صلة الخلف بموصول السلف للروداني

القسم الرابع

تحقيق : الدكتور محمد حجي
كلية الآداب ــ جامعة محمد الخامس

حرف الدال المهملة

كتاب **دلائل النبوة** ، **والمدخل إليه** لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي . **به** إلى الجلال السيوطي عن تقي الدين محمد بن محمد بن فهد ، عن أبي إسحاق بن صديق ، عن يوسف بن عمر الخُشني ، عن لاحق بن عبدالمنعم الارتاحي ، عن الحافظ أبي محمد المبارك بن علي البغدادي ، عن عبيدالله بن محمد ابن الحافظ أبي بكر البيهقي عن جده .

كتاب **دلائل النبوة** ، لأبي نعيم عبدالله بن أحمد الأصبهاني ، **به** إلى الفخر بن البخاري ، عن أبي جعفر محمد بن أحمد الصيدلاني ، عن أبي الحسن بن أحمد الحداد ، عنه .

كتاب **دلائل النبوة** ، لأبي بكر جعفر بن محمد الفريابي ، **به** إلى العز بن جماعة عن أحمد بن محمد الظاهري ، عن أبي الحجاج يوسف بن خليل ، عن أبي محمد

ذاكر بن كامل الخفاف ، عن محمد بن عبدالباقي الدوري ، عن الحسن بن علي الجوهري ، عن عمر بن محمد الزيات ، عنه .

كتاب **الديات** ، لأبي بكر أحمد بن عمر بن أبي عاصم ، **به** إلى الفخر بن البخاري عن زاهر بن طاهر الشحامي ، عن محمد بن علي الصالحاني ، عن محمد بن أحمد الخطيب ، عن أبي بكر محمد بن فورك ، عنه .

كتاب **الدعاء** ، له ، **به** إلى أبي الحجاج يوسف بن خليل عن محمد بن أبي زيد المكراني ، عن محمود بن إسماعيل الصوفي ، عن محمد بن عبدالله بن بشران ، عن أبي بكر عبدالله بن محمد بن القباب ، عنه .

كتاب **الدعاء** ، لأبي الفضل يوسف بن يعقوب القاضي ، **به** إلى الحافظ عن أبي الفرج الغزي ، عن عبدالله الغفار بن محمد بن عبدالكافي ، عن الزين عبدالهادي بن عبدالكريم القيسي ، عن محمد بن أحمد الارتاحي ، عن علي بن الحسين الموصلي ، عن سعد بن علي الزنجاني ، عن أبي طاهر محمد بن أحمد الذهبي ، عنه .

كتاب **الدعاء** ، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم ، **به** إلى أبي الفضل العراقي [عن أبي الفضل أحمد بن هبة الله بن عساكر ، عن القاسم بن عبدالله الصفار] ، عن جده عمر بن أحمد بن منصور ، عن أبي بكر أحمد بن علي بن خلف ، عنه .

كتاب **الدعاء** ، لأبي عبدالرحمن محمد بن فضيل الزاهد ، **به** إلى أبي الحجاج المزي عن الحسن بن محمد الخلال ، عن أم الكرام كريمة بنت عبدالوهاب ، عن أبي الحسن محمد بن محمد بن عنبرة ، عن محمد بن أحمد بن الخازن ، عن محمد بن عبدالله الجعفي ، عن أبي جعفر محمد بن جعفر الأشجعي ، عن علي بن المنذر الزاهد ، عنه .

---

(١) ما بين معقوفتين ساقط من الأصل، ثابت في المخطوطات الأخرى.

كتاب **الدعاء** ، لأبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا ، **به** إلى أبي العباس الحجار عن أبي المنجا ابن اللتي ، عن الحسن بن العباس بن علي الرستمي ، عن أبي نصر محمد بن أحمد بن عمر ، عن محمد بن موسى بن شاذان ، عن محمد بن عبدالله بن الصفار ، عنه .

كتاب **الدعاء وثوابه** ، للقاضي أبي عبدالله الحسين بن إسماعيل المحاملي ، **به** إلى العز بن جماعة عن أبي العباس أحمد بن عبدالدائم المقدسي ، عن الفخر محمد بن الخضر بن محمد ابن تيميّة ، عن أبي الفتح محمد بن عبدالباقي ابن البطي ، عن أبي الخطاب نصر بن أحمد بن البطر ، عن عبدالله بن عبيد الله بن البيع ، عنه .

كتاب **الدعاء** لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، **به** إلى الفخر ابن البخاري عن محمد بن أبي زيد الكراني ، عن محمود بن إسماعيل الصيرفي ، عن محمد ابن أحمد بن فاذشاه ، عنه .

كتاب **دلائل الأحكام** ، للقاضي بهاء الدين بن شداد ، **به** إلى العز بن جماعة عن سليمان بن حمزة ، عنه .

كتاب **الداء والدواء** ، لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن قَيِمّ الجَوْزِيّة ، **به** إلى أبي البقاء محمد بن العماد عن البرهان إبراهيم بن محمد الحلبي ، عن أبي بكر بن المحب ، عنه .

كتاب **الدرر اللوامع** ، لأبي الحسن بن بَرّي ، **به** إلى العلامة ابن غازي عن أبي عبدالله محمد بن محمد بن يحيىٰ السراج ، عن أبيه ،[2] عن جده ، عن القاضي أبي محمد بن مسلم القصري ، عنه .

كتاب **الدر النثير** ، **والعذب النمير** ، وهو شرح **تيسير الداني** ، لابن أبي السُّدَّاءِ[3] بهذا إلى الجد عن محمد بن يحيىٰ بن أبي طالب اللخمي ، عنه .

---

(٢) انظر الهامش ٦٠ في القسم الأول، ص ٣٦١.

(٣) كذا ورد مشكولاً في ع ــ بضم السين وفتح الدال المشدّدتين ــ وفي الأصل: السَّدَاء، مشكولا كذلك بفتح السين المشددة والدال المخففة. ولم يذكره حاجي خليفة من بين شراح **التيسير** (١: ٥٢٠) ولم نقف له على ترجمة.

كتاب **الدر المنظم ، في المولد المعظم** ، لأبي القاسم محمد بن أحمد اللخمي أمير سبته[٤]، **به** إلى أبي حيان ، عنه .

كتاب **الدّرّ المنظوم ، من كلام النبي المعصوم** ، لعلاء الدين علي بن عبدالله **مُغَلْطَاي** ، **به** إلى الحافظ عن الشمس محمد بن علي الرَّيِّس ، عنه .

كتاب **دُرَر السِّمْط ، في خبر السِّبْط**[٥] ، لأبي عبدالله محمد بن الأبار الزاهد ، **به** إلى الحافظ عن أحمد بن محمد الخراط ، عن محمد بن جابر الوادي آشي ، عن أبي عبدالله محمد بن حيان ، عنه .

كتاب **در البحار** ، للشمس محمد بن يوسف القوذوي ، **به** إلى الأستاذ ابن الجزري عنه ، وكذا سائر تصانيفه .

كتاب **درجات التائبين ، ومقامات القاصدين** ، لأبي محمد إسماعيل بن إبراهيم الهروي ، **به** إلى العز ابن جماعة عن سليمان بن حمزة ، عن عمر بن كرم الدينوري ، عن أبي الوقت عبدالأول بن عيسىٰ الهروي ، عن عبدالأعلى بن عبدالواحد الإيجي ، عنه .

---

(٤) تعرف هذه الأسرة بآل العَزَفي أو العَزَفيين. وأبو القاسم هذا هو الذي استبد بحكم سبته سنة ٦٥٣ هـ بعد أن ضعفت دولة الموحدين، ودخلت في طاعته طنجة وأصيلا وسائر بلاد الهبط، ودامت إمارته نحو ثلاثين سنة، وتوارث أبناؤه الإمارة من بعده إلى أن تغلب عليهم المرينيون.. وهذا الكتاب «**الدر المنظم**» في السيرة النبوية، وقد سنَّ أبو القاسم العزفي ــ منذ السنة الأولى لإمارته ــ الاحتفال بليلة المولد النبوي بقراءة الأمداح النبوية ، وإطعام الطعام، والإكثار من الصدقات، ووجه نسخة من كتابه «**الدر المنظم**» إلى الخليفة المرتضى الموحدي بعاصمته مراكش، مشيراً عليه بالاحتفال بالمولد، فصادف ذلك منه قبولا حسناً، وصار المرتضى ــ كما يقول ابن عذاري في «**البيان المغرب**»: «يقوم بليلة المولد خير قيام، ويُفيض فيها الخير والإنعام».

وقد استمر الاحتفال بالمولد النبوي الكريم راسخاً دائما بالمغرب منذ عهد أبي القاسم العزفي والمرتضى الموحدي حتى أيامنا هذه. أنظر محمد بن تاويت، تاريخ سبتة، ص ١١٠ وما بعدها.

(٥) اشتهر كتاب **درر السمط** كثيراً بالمغرب لاسيما أيام الدولة السعدية، وأشهر شروح هذا الكتاب هو **نظم الفرائد الغرر في سلك فصول الدرر**، لسعيد الماغوسي المراكشي المتوفىٰ عام ١٠١٦ هـ/١٦٠٧ م انظر كتابنا: **الحركة الفكرية بالمغرب**، ٢: ٣٩٨.

وقد نشر كتاب **درر السمط** منذ سنوات بتطوان، بعناية الدكتور عبدالسلام الهراس، والأستاذ سعيد أعراب.

كتاب **الديباج** ، لأبي القاسم إسحاق بن إبراهيم الختلي ، **به إلى أبي** العباس الحجار عن نصر بن عبدالرزاق الجيلي ، عن ست الكتبة شهدة بنت أحمد ، عن الحسين بن أحمد النقالي[٦] ، عن محمد بن عبيدالله الحنابي ، عن أبي عمرو بن عثمان ابن أحمد بن السماك ، عنه .

كتاب **الدراية ، فيما جاء في زمزم من الرواية** ، لأبي بكر محمد بن أبي بكر عبدالله بن ناصر الدين ، **به** إلى أبي البقاء بن العماد ، عنه .

ديوان أبي تمام حبيب بن أوس الطائي ، **به** إلى أبي الحسن بن المقير عن أبي محمد موهوب بن أحمد الجواليقي ، عن يحيى بن علي التبريزي ، عن أبي القاسم محمد بن علي الشاعر ، عن عبدالكريم بن الحسن السكري ، عن الحسن بن بشر الآمدي ، عن محمد بن العلاء السِّجستاني ، عن علي بن مهدمي بن أبي الحسن ، عنه .

ديوان أبي العلا المعري المسمى **بسقط الزند** ، بهذا إلى التبريزي عنه .

ديوان أبي الفتوح محمد بن قلاقس الشاعر ، **به** إلى أبي النون الدبوسي عن عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري ، عن أبي الحسن علي بن الفضل الحافظ عنه[٧] .

ديوان أبي محمد عبدالجبار بن قديس الصقلي ، بهذا إلى علي بن الفضل عن عبدالسلام بن عتيق بن عبدالله ، عنه .

ديوان البهاء زهير ، **بهذا** إلى الدبوسي عنه .

ديوان أبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبي ، **به** إلى أبي العباس الحجار عن عبداللطيف بن محمد القبيطي ، عن عبدالله بن منصور الموصلي ، عن أبي البركات عبدالله بن محمد الوكيل ، عن علي بن أيوب القمني ، عنه .

---

(٦) كذا في **الأصل** ، وع ، وت ١ (وهو الصواب) وحرّف في **ت ٢** فكتب: شهدة بنت أحمد بن الحسين بن أحمد البقالي. وهي شهدة بنت أحمد بن الفرج بن عمر الأبري الدينورية البغدادية المتوفاة عام ٥٧٤ هـ. ومن شيوخها أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن طلحة النعالي.

(٧) كذا في **ت ٢** وفي المخطوطات الأخرى: به.

ديوان أبي عبدالله محمد بن عبيد الله سبط التعاويذي ، بهذا إلى عبداللطيف عنه .

ديوان أبي محمد عبدالله بن أحمد بن دراج الأندلسي ، **به** إلى الحجار عن الأنجب الحمامي ، عن أبي الفتح محمد بن عبدالباقي ، عن أبي عبدالله محمد بن أبي محمد الحميدي ، عن علي بن أحمد بن حزم ، عنه .

ديوان رضى الدولة أبي المعالي محمد بن الحسن اللخمي الكاتب ، **به** إلى السِلفي عنه .

ديوان أبي الفوارس سعد بن محمد الشاعر ، **به** إلى الحافظ عن أبي الخير أحمد بن سعيد العلائي ، عن الشهاب الحجار ، عن الأنجب بن أبي السعادات الحمامي ، عنه .

ديوان أبي زكريا يحيىٰ بن يوسف الصرصري ، **به** إلى أبي إسحاق التنوخي عن أبي العباس أحمد بن علي الحريري ، عنه .
وكذا كتاب **الدرة اليتيمة** له .

كتاب **ديوان السراج عمر بن محمد الوراق** ، **به** إلى أبي حيان الكبير عنه .

ديوان البرهان إبراهيم بن عبدالله القيراطي ، **به** إلى الأستاذ ابن الجزري عن فاطمة بنت أبي عبدالله الزاهدة ، عنه .

ديوان الجمال محمد بن محمد ابن نُباته ــ بضم النون وفتحها ــ المصري ، الذي جمعه البدر محمد بن إبراهيم البشتكي ، **به** إلى الحافظ عن البشتكي ، عن ناظمه ، قال الحافظ : وهو في مجلدين ، وقد ذيلت عليه ما فات البشتكي في مجلد لطيف .

ديوان أبي الحسن علي بن المظفر الوداعي ، **به** إلى الحافظ عن ابن أبي المجد ، عنه .

ديوان أبي المحاسن محمد بن نصر الله بن عنين ، **به** إلى العز ابن جماعة عن سليمان .بن حمزة ، عنه .

ديوان الصفي عبدالعزيز بن سرايا الحلي[8] ، **به** إلى الحافظ عن أبي جعفر اليشكري ، عن التقي محمد بن رافع الدمشقي ، عنه .

ديوان النصير الحمامي ، **به** إلى الحافظ عن أبي إسحاق التنوخي ، عن إبراهيم ابن الشهاب محمود عنه .

ديوان سيدي علي بن أبي الوفاء ، **به** إلى الجلال السيوطي عن التقي أحمد بن محمد بن محمد الشمنى ، عن والده ، عنه .

ديوان سيدي أبي الفتح محمد بن أحمد بن وفا ، **به** إلى الجلال السيوطي عن رجب بن حسن القرافي ، عنه .

ديوان سيدي عمر بن الفارض ، **به** إلى الجلال السيوطي عن نشوان بنت عبدالله الحنبلي ، عن إبراهيم بن أبي بكر بن السلار ، عن الشرف الدمياطي ، عن زكي الدين عبدالعظيم المنذري ، عنه .

---

(٨) في **ت ٢**: عبدالعزيز بن سيران. وهو تميحف. إذ المعروف ان والد الصفي الحلّي المتوفى عام ٨٥٩ هـ هو عبدالعزيز بن سرايا بن علي. انظر حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ١: ٧٩٧.

حرف الذال المعجمة

كتاب **الذكر والتسبيح والدعاء**، للقاضي أبي محمد يوسف بن يعقوب بن أبي زيد، **به** إلى الحافظ عن أبي عبدالله فرج بن عبدالله الحافظي، عن الشرف عبدالله ابن الحسين بن الحافظ، عن أبي المظفر يوسف بن علي سبط ابن الجوزي، عن جده لأمه أبي الفرج ابن الجوزي، عن علي بن عبدالواحد الدينوري، عن الحسن ابن علي الجوهري، عن علي بن محمد بن كيسان، عنه.

كتاب **الذِكّر**، لأبي جعفر بن محمد الفريابي، **به** إلى زينب الكمالية عن أبي الفرج عبدالرحمن بن أبي الفهم، عن يحيىٰ بن أسعد بن بوش، عن عبدالعزيز بن علي الأزجي، عن الحسن بن جعفر السمسار، عنه.

كتاب **الذكر**، لأبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا، **به** إلى العز بن جماعة عن سليمان بن حمزة، عن عمر بن محمد الشهرزوري، عن هبة الله بن أحمد الشبلي، عن طراد بن محمد الزينبي، عن علي بن محمد بن بشران، عن الحسين بن صفوان البردعي، عنه.

كتاب **ذم الدنيا**، له، **به** إلى أبي النون الدبوسي عن أبي عبدالله محمد بن محمد القيسي، عن أم محمد لامعة ابنة المبارك بن كامل، عن أحمد بن محمد البغدادي، عن أحمد [بن محمد][9] الطَّهروي، عن الحسين بن محمد بن ربوه، عن محمد بن عبدالله البياني[10]، عنه.

كتاب **ذم الملاهي**، له، **به** إلى أبي العباس الحجار عن أبي المنجا بن اللّتي، عن سعيد بن أحمد بن البنّا، عن أبي محمد عاصم بن الحسن العاصمي، عن علي

(٩) ساقط من ع.

(١٠) كذا في **الأصل و ت ١** وهو الصواب وفي المخطوطتين الأخريين: اللبياني.

ابن محمد بن بشران ، عن الحسين بن صفوان البردعي ، عنه .

كتاب **ذم السكر** ، له ، **به** إلى الحجار عن أبي طالب عبدالله بن الظهير الزاهد ، عن شهدة بنت أحمد ، عن أبي الفوارس طراد بن محمد الزينبي ، عن علي ابن محمد بن بشران ، عن أحمد بن محمد بن جعفر ، عنه .

كتاب **ذم السكر** ، للضياء محمد بن عبدالواحد المقدسي ، **به** إليه .

كتاب **ذم الوسواس** ، للموفق عبدالله بن محمد بن قدامة ، **به** إلى الفخر ابن البخاري عنه .

كتاب **ذم الجاه** ، لأبي الفرج عبدالرحمن بن رجب الحنبلي ، **به** إلى محمد بن أبي الصدق العدوي عن عبدالرحمن بن سليمان المعروف بأبي شعر ، عنه .

كتاب **ذم الغيبة** ، لأبي الحسين أحمد بن فارس الزاهد ، **به** إلى الشهاب الحجار عن عبداللطيف بن محمد التعاويذي ، عن عبدالحق بن عبدالخالق ، عن أبي المحاسن هادي بن إسماعيل الزاهد ، عن أبي القاسم علي بن إبراهيم الخياط ، عنه .

كتاب **ذم اللواط وما رُوي في التشديد والنهي عنه** ، لأبي محمد الهيثم بن خلف الدوري ، **به** إلى زينب الكمالية عن الزين عبدالرحمن بن أبي الفهم ، عن أبي القاسم يحيىٰ بن إسماعيل ابن بوش ، عن أبي طالب عبدالقادر بن محمد بن يوسف ، عن الحسن بن علي الجوهري ، عن أبي الحسين محمد بن المظفر ، عنه .

كتاب **ذم التأويلات** ، للموفق عبدالله بن محمد بن قدامة ، **به** إلى الفخر بن البخاري عنه .

كتاب **ذم الكلام وأهله** ، لأبي إسماعيل عبدالله بن محمد الأنصاري ، **به** إلى أبي العباس الحجار عن أبي المنجا اللّتي ، عن أبي الوقت عبدالأول بن عيسىٰ ، عنه .

كتاب **ذكر من حدَّث هو وأبوه عن النبي ﷺ** ، لأبي بكر محمد بن عمر الجعابي ، **به** إلى أبي الحجاج بن خليل عن علي بن سعيد بن فاذشاه ، عن أبي علي الحداد ، عن أبي نعيم الأصبهاني ، عنه .

كتاب **ذكر صلاة النبي ﷺ خلْفَ أبي بكر** ، للضياء محمد بن عبدالواحد المقدسي ، **به إليه** .

وكذا كتاب **الذب عن أبي القاسم الطبراني** ، له أيضا .

كتاب **ذكر الموت** ، لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الرندي ، **به إلى** السِّلفي عن الحسين بن عبدالرحمن الجعفري ، عن ابي بكر محمد بن أحمد البخاري ، عن الحسين بن إبراهيم بن محمد بن جعفر ، عن أبيه ، عنه .

كتاب **ذكر تسمية مَن رُوي عنه من أولاد العشرة وغيرهم من الصحابة** ، لأبي الحسن علي بن عبدالله المديني ، **به إلى** الفخر ابن البخاري عن الموفق ابن قدامة ، عن أبي شاكر يحيىٰ بن أحمد القسطلاني ، عن المبارك بن عبدالجبار الصيرفي ، عن الحسن بن محمد ابن شاذان ، عن أبي عمرو عثمان بن السماك ، عن حنبل بن إسحاق ، عنه .

كتاب **ذكر النار** ، للتقي عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي ، **به إلى** الأستاذ ابن الجزري عن محمد بن إسماعيل ابن الخباز ، عن أحمد بن عبدالدائم المقدسي ، عنه .

كتاب **ذكر ما استنكر أهل العلم على عمرو بن شعيب** ، تأليف مسلم بن الحجاج القشيري ، **به إلى** زينب الكمالية عن محمد بن عبدالكريم المسندي ، عن إبراهيم بن محمد بن حمدوية ، عن محمد بن عبدالله بن البناء ، عن علي بن محمد الواسطي ، عن أبي عمر محمد بن العباس ، عن إبراهيم بن محمد ، عن مكي بن علان عنه .

كتاب **ذكر الجراد** وما جاء في شأنه ، لأبي المحاسن يوسف بن محمد السرمري ، **به إلى** محمد بن أبي بكر بن أبي عمر عن الزين عبدالرحمن بن محمد القبابي ، عنه .

وكذا كتاب **ذكر الوباء والطاعون** ، له .

كتاب **الذرية الطاهرة المطهرة** ، لأبي بشر محمد بن أحمد الدولابي ، **به إلى** ابن المقير عن أبي الفضل محمد بن ناصر السلامي ، عن أبي طاهر محمد بن أحمد

الأنباري ، عن أحمد بن عبدالواحد[11] بن نظيف ، عن الحسن بن رشيق العسكري ، عنه .

كتاب **الذخيرة** ، لأبي عبدالله القرافي ، تقدمت في كتاب **الاستغناء** . له .

كتاب **ذيل تاريخ محمد بن زبر** ، لأبي محمد هبة الله بن محمد بن الأكفاني ، **به** إلى محمد بن أبي الصدق عن خديجة بنت علي بن أبي عمر ، عن إسماعيل بن إبراهيم التنوخي ، عن أبي طاهر بركات بن إبراهيم الخشوعي ، عنه .

كتاب **الذيل عليه** ، لأبي الحسن علي بن الفضل المقدسي ، **به** إلى أبي النون الدبوسي عن الزكي المنذري ، عنه .

كتاب **الذيل عليه** ، للزكي المنذري المسمىٰ **بالتكملة لوفيات النقلة**[12] ، **به** إلى الحافظ عن أبي الفرج الغزي ، عن علي بن محمد بن قريش ، عنه .

كتاب **الذيل عليه** ، لأبي الحسين علي بن أيبك المحدث ، **به** إلى الحافظ عن أبي الخير محمد بن أبي سعيد العلائي ، عنه .

كتاب **الذيل عليه** ، للزين العراقي ، **به** إليه .

كتاب **ذيل تاريخ بغداد** ، لأبي عبدالله محمد بن محمود بن النّجار ، **به** إلى العز ابن جماعة عن أحمد بن محمد الظاهري ، عنه .

كتاب **الذيل عليه** ، لأبي سعد عبدالكريم بن السمعاني ، **به** إلى العز ابن جماعة عن سليمان بن حمزة ، عن عيسىٰ بن عبدالعزيز اللخمي ، عنه .

كتاب **ذيل مِرآة الزمان** ، لأبي محمد القاسم بن محمد البرزالي ، **به** إلى عائشة عنه .

كتاب **الذيل عليها** ، للقطب اليونيني ، **به** إلى الحافظ عن أحمد بن أبي بكر

---

(١١) كذا في الأصول باستثناء ع، ففيها: أحمد بن عبدالوهاب بن نظيف.
(١٢) صحفت كلمة النقلة في ع، فكتبت: (النقل).

المقدسي ، عنه .

كتاب **ذيل طبقات الشافعية** ، لأبي عمرو عثمان بن الصلاح ، **به** إلى أبي زيد التعالبي ، عن أبي زرعة أحمد بن العراقي ، عن الجمال عبد بن محمد بن الخليل ، عن محمد بن يوسف بن المهتار ، عنه .

كتاب **الذيل عليها** ، لأبي زكريا النووي ، **به** إلى البرهان التنوخي عن علي ابن العطار ، عنه .

كتاب **الذيل عليها** ، لأبي بكر ابن قاضي شهبة ، **به** إلى الكمال محمد بن حمزة الحسيني عنه .

كتاب **ذيل طبقات** أبي الحسين بن الفرَّاء ، لأبي الفرج عبدالرحمن بن رجب الحنبلي ، **به** إلى محمد بن أبي الصدق عن عبدالرحمن بن سليمان الصالحي ، عنه .

كتاب **الذيل عليه** ، للبرهان إبراهيم بن مفلح الحنبلي ، **به** إلى الشمس عن يوسف بن حسن ، عنه .

حرف الراء

الرسالة للإمام الشافعي التي أرسلها لعبدالرحمن بن مهدي في أصول الفقه ، **به** إلى الفخر ابن البخاري عن أبي طاهر بركات الخشوعي ، عن هبة الله بن محمد الأكفاني ، عن أبي بكر محمد بن علي بن موسى الحداد ، عن تمام بن محمد الرازي ، عن الحسن بن حبيب بن عبدالملك الحضائري ، عن الربيع بن سليمان المرادي ، عن الإمام .

الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث ، لأبي عثمان سعيد بن الصابوني الشافعي ، **به** إلى أبي الحجاج بن خليل عن عبدالرحمن بن علي اللخمي ، عن غالب بن أحمد الأُدَمِي ، عن علي بن أبي الجزور ، عنه .

رسالة سفيان الثوري إلى أبي محمد عباد بن عباد الأرسوفي ، **به** إلى الفخر عن ابن طبرزد ، عن أبي غالب بن البناء ، عن جابر بن ياسين ، عن عبيد الله بن محمد الفرضي ، عن أبي عمرو بن السماك ، عن يحيىٰ بن جعفر بن أبي طالب ، عن محمد بن إبراهيم الشامي ، عن محمد بن يوسف الفريابي ، عن سفيان رحمه الله .

الرسالة ، لأبي عبدالله محمد بن عبدالواحد الدقاق ، **به** إلى أبي الحجاج ابن خليل عن أبي سعيد محمد بن عبدالله الراواني ، عنه .

الرسالة في الصلاة ، للإمام أحمد بن حنبل ، **به** إلى الفخر عن أبي اليمن الكندي ، عن محمد بن كادش الزاهد ، عن أبي طالب بن علي العشاري ، عن أبي القاسم عبدالعزيز بن أحمد الحنبلي ، عن أحمد بن إسحاق الهبتي ، عن سهل بن خالد التستري عن مهنا بن يحيىٰ الشامي ، عنه .

الرسالة عنه رواية أبي محمد عبدوس بن مالك العطار ، **به** إلى الفخر عن أبي حفص بن طبرزد ، عن أحمد بن أحمد الخراز ، عن محمد بن أحمد بن الجيان ، عن علي بن محمد بن بشران ، عن أبي عمرو بن السماك ، عن الحسن بن عبدالوهاب

الزاهد ، عن محمد بن سليمان المنقري ، عن عبدوس بن مالك العطار ، عنه .

الرسالة في السكوت ، ولزوم البيوت ، النافع للإنسان في أُولَاهُ وأُخراه ، وسلامة دينه ودنياه ، لأبي علي الحسن بن أحمد بن البنّاء ، **به** إلى الشهاب الحجار عن أبي المنجا اللّتي ، عن أحمد بن أحمد ابن العيسوب ، عن محمد بن عبدالواحد القزاز ، عنه .

رسالة الانتصار ، لأبي الوفاء علي بن عقيل الحنبلي ، **به** إلى عائشة عن أبي نصر محمد بن الشيرازي ، عن علي بن أبي الفرج ابن الجوزي ، عن أبي الفتح محمد بن يحيىٰ بن مواهب ، عنه .

الرسالة لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي إلى أبي محمد الجويني في الحث على اتباع الحديث ، **به** إلى الحافظ عن أبي العباس السويداوي ، عن أبي العباس بن كشتغدي ، عن محمد بن علي الصابوني ، عن أبي القاسم عبدالصمد الحرستاني ، عن أبي المظفر عبدالمنعم بن عبدالكريم القشيري ، عن البيهقي .

الرسالة ، لأبي القاسم عبدالكريم بن هارون(١٣) القشيري ، **به** إلى العز بن جماعة عن أبي الفضل أحمد بن هبة الله بن عساكر ، عن المؤيد الطوسي ، عن عبدالوهاب ابن شاه الكرماني ، عنه .

الرسالة ، لأبي محمد عبدالله ابن زيد القيرواني المالكي ، **به** إلى الحفيد ابن مرزوق عن عبدالله بن محمد بن جُزَيّ ، عن أبي البركات محمد بن محمد بن الحاج ، عن أبي إسحاق الغافقي ، عن محمد بن أحمد الأزدي السبتي ، عن محمد بن حسن ابن عطية ، عن القاضي عياض ، عن القاضي أبي بكر بن العربي ، عن أبي بكر الطرطوشي ، عن أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي ، عن مكي بن أبي طالب ، عن مؤلفها . والإسنادُ كله مالكيّ .

وأعلى منه بست درجات لكن ليس كله مالكياً : **به** إلى الفخر بن البخاري عن

---

(١٣) كذا في مخطوطاتنا الأربع، وهو تصحيف، اذ المعروف أن الإمام القشيري هو ابن هوازن، بن عبدالملك ابن طلحة النيسابوري. وقد توفي عام ٤٦٤ هـ/١٠٧٢ م.

أبي طاهر الخشوعي ، عن محمد بن أحمد الرازي ، عن عبدالله بن الوليد الأنصاري المالكي ، عن المؤلف ، فيها وفي سائر تصانيفه من **النوادر** وغيره .

كتاب **روايات الصحابة عن التابعين** ، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب ، **به** إلى العز بن جماعة عن والده البدر محمد بن إبراهيم بن جماعة ، عن أبي الفرج عبدالرحمن بن أبي الفهم ، عن يحيىٰ بن أسعد بن بوش ، عن هبة الله الواسطي ، عنه .

كتاب **رواية الآباء عن الأبناء** ، له ، **به** إلى أبي الحجاج المزي عن المقداد بن هبة الله القيسي ، عن إبراهيم بن يحيىٰ بن بركة ، عن محمد بن عبدالباقي الأنصاري ، عنه .

كتاب **الرواة عن مالك** ، له ، **به** إلى أبي الحسن بن المقير عن الفضل بن سهل الاسفراييني ، عنه .

كتاب **الرواة الأعلام** عنه ، للرشيد يحيىٰ بن علي العطار ، **به** إلى الحافظ عن أبي الفرج الغزي ، عن علي بن إسماعيل بن قريش ، عنه .

كتاب **الرواة** عن **البخاري** ، للضياء محمد بن عبدالواحد المقدسي ، **به** إليه .

كتاب **رجال البخاري** ، لأبي نصر الكلاباذي ، **به** إلى عائشة المسندة عن أبي نصر محمد بن محمد بن محمد بن الشيرازي ، عن جده ، عن أبي القاسم علي بن الحسن ابن عساكر ، عن أبي البركات محمد بن الأنماطي ، عن محمد بن طاهر المقدسي ، عن مسعود بن ناصر الزاهد ، عن عبدالملك بن الحسين الكَازْرُوني ، عنه .

كتاب **رجال مسلم** ، لأبي بكر أحمد بن علي بن منجوية ، **بهذا** إلى ابن عساكر عن أحمد بن أبي علي الزاهد ، عنه .

كتاب **رجال الصحيحين** ، لأبي الفضل محمد بن طاهر ، **به** إلى ابن المقيّر عن المبارك بن أحمد الأنصاري ، عنه .

كتاب **الروايتين والوجهين** ، لأبي يعلىٰ محمد بن الحسين بن الفراء الحنبلي **به** إلى الفخر عن أبي الفرج ابن الجوزي ، عن محمد بن عبدالباقي الأنصاري ، عنه .

كتاب **الرد على من يقول : ألم حرف لينفي الألف واللام والميم عن كلام الله عز وجل** ، لأبي القاسم عبد بن محمد بن منده ، **به** إلى الفخر بن البخاري عن عبدالله بن أحمد بن قدامة ، عن أبي بكر أحمد بن عبدالله بن النقور ، عن يحيىٰ بن عبدالوهاب بن منده ، عن عمه المؤلف .

كتاب **الرد الوافر ، على من زعم أنّ من سمى ابن تيميه بشيخ الإسلام كافر** ، لأبي بكر محمد بن أبي بكر بن ناصر الدين الشافعي ، **به** إلى أبي البقاء محمد ابن العماد ، عنه .

وكذا كتاب **ربع الفرع ، في شرح حديث أم زرع** ،
وكتاب **رفع الملام ، عمن خفف والد شيخ البخاري بن سلام** ، له .

كتاب **الرد على الجهمية** ، لأبي سعيد عثمان بن سعيد الدرامي ، **به** إلى أبي الحجاج المزي عن عمر بن عبدالمنعم القواس ، عن عبدالصمد بن محمد الحرستاني ، عن أبي نصر أحمد بن عمر القاري ، عن عبدالرحمن بن محمد الأحنف ، عن إسحاق بن أبي إسحاق ، عن محمد بن عبدالله المزكي ، عن محمد بن عبدالله الصرام ، عنه .

كتاب **الرد على أبي سعيد القطان** ، للحافظ أبي عبدالله محمد بن عثمان الذهبي ، **به** إلى عائشة عنه .

كتاب **الرد على أبي الوفاء بن عقيل** ، للموفق عبدالله بن أحمد بن قدامة
وكتاب **الروضة في أصول الفقه**
وكتاب **الرقة والبكاء** ، له ، **به** إلى الفخر عنه .

كتاب **الروضة** ، لأبي زكرياء بن شرف النووي ، وهي اختصار الشرح الكبير للرافعي مع زيادات وتعقيب ، **به** إلى التنوخي عن علي عن أيوب بن منصور ، عنه .

كتاب **الروضة** ، لأبي علي الحسن بن محمد البغدادي ، **به** لأبي الفضل الهمداني

عن أبي القاسم بن بشكوال ، عن عبدالرحمن بن عتيق الصقلي ، عن إبراهيم بن إسماعيل الخياط ، عنه .

كتاب **الروضة** ، لأحمد بن عبدالله بن لب الطَّلَمَنكي ، **به** إلى الأستاذ بن الجزري عن أحمد بن سليمان بن الحسن الدمشقي ، عن والده ، عن القاسم ابن الموفق الأندلسي ، عن أحمد بن محمد بن عون الله ، عن علي بن عبدالله بن خلف عن عبدالله بن سهل الأوسي ، عنه .

كتاب **الروضة** لأبي إسماعيل موسى بن الحسين المعدل ، **به** إلى أبي الفتح محمد ابن محمد المزي عن أبي الخير محمد بن محمد الشيرازي ، عن عبدالرحمن بن أحمد البغدادي ، عن التقي محمد بن أحمد الصائغ ، عن الكمال علي بن شجاع ، عن غياث ابن فارس المنذري ، عن اليسع بن حزم الأندلسي ، عن منصور بن الخير الأحدب ، عنه .

كتاب **روضة المحبين** ، لأبي الزهر محمد بن عبدالله بن القيِّم ، **به** إلى الشمس بن طولون عن عمر بن علي الخطيب ، عن محمد بن عبدالله بن ناصر الدين ، عن أبي بكر بن محمد بن عبدالله بن المحب ، عنه .

كتاب **الروض الأُنف في شرح السيرة الهاشمية** ، لأبي القاسم عبدالرحمن بن عبدالله السُّهَيْلي(١٤) ، **به** إلى أبي النون الدبوسي عن عبدالمنعم بن رضوان ، عنه .

كتاب **روضة التقرير ، في الخلف بين الإرشاد والتيسير** ، نظم أبي الحسن علي ابن أبي محمد(١٥) الديواني الواسطي ، **به** إلى الأستاذ ابن الجزري عن محمد بن محمد

---

(١٤) هو أحد الصلحاء السبعة المشهورين في مدينة مراكش، وقد ألف فيهم عدد من العلماء، آخرهم القاضي عباس بن إبراهيم صاحب كتاب **إظهار الكمال في تتميم مناقب سبعة رجال**، وقد طبع بعضه بالمطبعة الحجرية الفاسية. وقبله كتب محمد الأمين الصحراوي المراكشي المتوفى عام ١٢٩٦ هـ/١٨٧٨ م كتاب «**الارتجال في مناقب مشاهير سبعة رجال**». وخصص القاضي عباس بن إبراهيم في كتابه **الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الاعلام** (ج ٨. ص٦٠ ــ ٨١) ترجمة مطولة لأبي القاسم السهيلي المتوفى عام ٥٨١ هـ/١١٨٥ م استقصى فيها مصادر ترجمته. وذكر الكتب التي ألفت حول **الروض الأنف**.

(١٥) في ع: علي بن محمد.

السيواسي ، عنه .

كتاب **روضة الأزهار ، في علم وقت الليل والنهار** ، لأبي زيد عبدالرحمن الجادري[١٦] ، **به** إلى ابن غازي عن الشريف علي بن منّون الحسني[١٧] ، عنه .

كتاب **الرياض النضرة ، في فضائل العشرة** ، للمحب أحمد بن عبدالله الطبري ، **به** إلى الحافظ عن أحمد بن خميس الزاهد ، عن أحمد بن محمد بن المحب الطبري ، عن جده .

كتاب **رياضة المتعلمين** لأبي بكر أحمد بن محمد بن السني ، في سبعة أجزاء ، **به** إلى أبي طاهر السلفي عن أحمد بن عبدالجبار بن أشته ، عن علي بن عمر الهمداني ، عنه .

كتاب **رياض الصالحين** ، لأبي زكريا النووي ، **به** إلى أبي الحجاج المزي عنه .

كتاب **الرعاية**[١٨] ، للحارث المحاسبي ، **به** إلى أبي الفضل الهمداني عن محمد ابن عبدالرحمن الحضرمي ، عن أبي الفرج عبدالرحمن بن محمد بن عتاب ، عن حاتم ابن محمد الطرابلسي ، عن إسماعيل بن إسحاق الأزدي ، عن أبي بكر محمد بن أحمد الصواف ، عنه .

رفع الدسيسة في واضع حديث الهريسة ، لأبي بكر محمد بن أبي بكر بن ناصر الدين ، **به** إلى أبي البقاء محمد بن العماد عنه .

رباعيات صحيح أبي الحسين مسلم ابن الحجاج ، **به** إلى الأستاذ ابن الجزري عن أحمد بن عبدالكريم البعلي ، عن أم محمد زينب ابنة عمر الكندية ، عن المؤيد

---

(١٦) توفي عبدالرحمن الجادري بفأس عام ٨١٨ هـ. وقد طبعت **روضة الأزهار** أكثر من مرة على الحجر بفاس إذ كانت من الكتب المدروسة بالقرويين وغيرها. واهتم المغاربة **بروضة الأزهار** كثيراً ووضعوا لها شروحاً وتعاليق عديدة . انظر كتابنا **الحركة الفكرية بالمغرب**، ١: ١٥٨ والهوامش ١٥٠ ــ ١٥١ ــ ١٥٢.

(١٧) علي بن منون المكناسي ــ المتوفى عام ٨٥٤ هـ . انظر ترجمته في فهرس تلميذه الإمام ابن غازي ص ٨٥ ــ ٨٦ وفي كتاب **وثائق ونصوص** لحفيده أخينا محمد المنوني ــ الكتاب كله.

(١٨) صحفت في **ت ٢** فكتبت : الرباعية.

الطوسي ، عن محمد بن الفضل الصاعدي ، عن عبدالغافر بن محمد الفارسي عن أبي أحمد محمد بن عيسىٰ الجلودي ، عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان ، عنه .

رباعيات جامع أبي عيسىٰ بن سورة الترمذي ، وهي مائة وسبعون حديثاً ، وفيه ثلاثي واحد ، **به** إلى الفخر ابن البخاري عن أبي حفص بن طبرزد ، عن أبي الفتح عبدالملك بن أبي القاسم الكروخي ، عن أبي عامر محمود بن القاسم بن محمد الأزدي ، عن عبدالجبار بن محمد المروزي المرزباني ، عن محمد بن أحمد بن محبوب ، عنه .

رباعيات سنن أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، **به** إلى الشهاب الحجار عن عبداللطيف بن محمد القبيطي ، عن أبي زرعة طاهر بن محمد المقدسي ، **وبه إلى** السِّلفي ، كلاهما عن عبدالرحمن بن حمد الدوني ، عن أحمد بن الحسين الكسار ، عن أبي بكر محمد بن أحمد بن السني ، عنه .

رباعيات أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، وهي أربعة أحاديث ، **به إلى** الحافظ عن أبي الفرج الغزي ، عن أبي العباس أحمد بن كشتغدي ، عن النجيب الحراني ، عن محمد بن أبي زيد الكراني ، عن محمود بن إسماعيل الصيرفي ، عن أحمد ابن محمد بن فاذشاه ، عنه .

رباعيات الإمام محمد بن إدريس الشافعي ، تخريج أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني ، وهي **الجزء الرابع والثامن من فوائد أبي بكر محمد بن عبدالله الشافعي** ، وهو جزء ضخم وقد يكون في جزئين ، **به** إلى البرهان التنوخي عن أبي بكر بن أحمد بن عبدالدائم ، عن محمد بن إبراهيم الإربلي ، عن يحيىٰ بن ثابت بن بندار ، عن علي بن أحمد بن الخل ، عن أحمد بن عبدالله المحاملي ، عن أبي بكر محمد بن عبدالله الشافعي .

رباعيات الأسانيد ، تخريجه من حديثه ، **به** إلى الشمس ابن طولون عن يوسف ابن حسن العدوي ، عن أحمد بن حسن الفولاذي ، عن عبدالوهاب بن بردس البعلي ، عن إسماعيل بن الخباز الأنصاري ، عن محمد بن مسعود المقدسي ، عن

عبدالعزيز ابن محمد الأخضر ، عن أحمد بن عبدالغني بن حنيفة ، عن محمد بن الحسن الباقلاني ، عن أبي عبدالله محمد بن عبدالله المحاملي ، عن أبي بكر محمد بن عبدالله الشافعي .

رباعيات التابعين ، لأبي المواهب الحسن بن هبة الله بن صَصْرَي ، **به** إلى العز ابن جماعة عن سليمان بن حمزة ، عن سالم الحسن بن هبة الله بن صصرى ، عن أبيه .

رباعيات الصحابة ، لأبي محمد عبدالغني بن سعيد الأزدي ، **به** إلى السِلفي عن جعفر بن أحمد السراج ، عن عبدالرحيم بن أحمد البخاري ، عنه .

كتاب **الرضى** ، لأبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا ، **به** إلى العز عن سليمان بن حمزة ، عن محمود بن منده ، عن عبدالوهاب بن أبي عبدالله بن منده ، عن الحسن بن محمد بن بوه ، عن أحمد بن محمد اللبياني[١٩] ، عنه .

كتاب **رفع اليدين** ، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ، **به** إلى أبي الحسن ابن المقير عن أبي الفضل محمد بن ناصر ، عن أبي القاسم عبدالرحمن بن محمد بن منده ، عن أحمد بن محمد الحسيني ، عن محمود بن إسحاق الخزاعي ، عن الإمام البخاري .

كتاب **الرمي** ، لأبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم القراب ، **به** إلى أبي طاهر السِلفي عن محمود بن مسعود الخطيب ، عن الحسين بن محمد الهروي ، [عنه][١٩]

كتاب **الردة والفتوح**، لسيف بن عمر، **به** إلى أبي عبدالرحمن بن مكي عن أبي القاسم خلف بن بشكوال، عن عبدالرحمن بن محمد بن عتاب، عن عبدالله بن سعيد الزاهد، عن أبي ذر عبد بن أحمد الهروي، عن محمد بن عبدالرحمن المخلص، عن أحمد بن عبدالله سيف، عن أبي عبيدة السري بن يحيىٰ بن عبدالله، عن شعيب ابن إبراهيم التميمي، عن سيف.

---

(١٩) كذا في الأصل وت ٢. وفي المخطوطتين الأخريين : البياني.
(٢٠) ناقص من الأصل وت ٢.

كتاب **الرقة والبكاء**، لأبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا، **به** إلى الحافظ عن أبي هريرة ابن الذهبي، عن والده، عن القاسم بن مظفر الطبيب، عن محمود بن إبراهيم العبدي، عن أبي الجهر محمد بن أحمد الموقت، عن عبدالوهاب بن محمد بن إسحاق، عن الحسن بن محمد بن بوه، عن أحمد بن عمر البياني[21] ، عنه .

كتاب **الرقائق والحكايات** ، لأبي الحسين خيثمة بن سليمان الطرابلسي ، **به** إلى أبي الحجاج المزي عن أحمد بن عبدالحميد المقدسي ، عن محمد بن أبي الفضل ابن أبي لقمة ، عن أبي الفتح محمد نصر الله ابن محمد المصيصي ، عن أبي القاسم علي المصيصي ، عن عبدالرحمن بن عثمان بن أبي نصر المعدل ، عنه.

كتاب **الرّؤيا**، لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني ، **به** إلى أبي الحجاج بن خليل عن محمد بن أحمد الحفاء ، عن أحمد بن عبدالله بن فاذشاه ، عن محمد بن علي بن الفتح ، عنه .

كتاب **الرؤيا** ، للتقي عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي ، **به** إلى الضياء محمد بن عبدالواحد عنه .

كتاب **الرؤيا** ، لأبي محمد جعفر بن محمد الفريابي ، **به** إلى أبي الحجاج المزي عن أحمد بن أبي الخير الزاهد ، عن أبي الفرج عبدالمنعم بن عبدالوهاب بن كليب ، عن محمد بن علي النرْسي ، عن أبي القاسم علي بن الحسن التنوخي ، عن علي بن محمد الرزاز ، عنه .

كتاب **الرحلة** ، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، **به** إلى الشهاب الحجار عن أبي المنجا ابن اللّتي ، عن مسعود بن الحسن الثقفي ، عنه .

كتاب **رحلة أبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي** ، **به** إلى أبي طاهر السلفي عن أحمد بن رسلان الزاهد ، عن عبدالله بن عبيد [الله][22] المُقري ، عن يحيى بن الحسن العطار ، عن أحمد بن محمد المُقري ، عن عبدالرزاق بن حميدان البطين ،

---

(٢١) في ت ٢: اللبياني.

(٢٢) ساقط من **الأصل**.

عن محمد بن المنذر الزاهد ، عن الربيع بن سليمان المرادي ، عنه .

كتاب **الرحلة لأبي عبدالله محمد بن عمر بن محمد بن رُشَيد الفهري ، المسماة بملء العَيْبة فيما جُمع بِطول الغَيْبة في الْوِجْهة الوجيهة إلى الحرمين مكّة وطيبة**[٢٣] ، **به** إلى ابن غازي عن محمد بن محمد بن يحيىٰ السراج ، عن أبيه ، عن جده ، عن أبي العباس أحمد القباب الفاسي[٢٤] ، عن يحيىٰ بن محمد بن رُشيد ، عن أبيه مؤلفها[٢٥] .

الرائية ، لأبي القاسم الشاطبي ، **به** إلى الجلال السيوطي عن محمد بن مقبل ، عن تقي الدين عبدالرحمن بن أحمد الواسطي ، عن الحسن سبط زيادة ، عن محمد ابن عمر القرطبي ، عنه .

كتاب **الروض الأريج ، في مسألة الصهريج** ، لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد القيسي السفاقسي ، **به** إلى أبي زيد الثعالبي عن الحفيد بن مرزوق ، عن جده الخطيب، عنه .

وكذا **إعراب القرآن** .

وجزء في **إسماع المؤذنين خلف الإمام** ،

وشرح **مختصر ابن الحاجب الفرعي** ، له .

---

(٢٣) طبع أخيراً بتونس الجزأن الثاني والثالث منها بتحقيق الشيخ الدكتور محمد ابن الخوجة. وعلق على ذلـك بإسهاب أخونا الدكتور محمد بنشريفة في مجلة **الكتاب المغربي**، العدد الأول، مارس ١٩٨٣، ص ١٣٠ ــ ١٣٨.

(٢٤) أحمد بن قاسم القباب الجذامي الفاسي، شارح قواعد عياض، ومسائل ابن جماعة، توفي عـام ٧٧٨ هـ انظر أحمد ابن القاضي، **درة الحجال**، ١: ٢٢.

(٢٥) في هامش **ت ٢** طُرة نصها: «لم يذكر سنده في باقي الرحلات، كرحلة الإمام العبدري، ورحلة البلوي ، ورحلة التجاني، ورحلة ابن جبير، ورحلة الشيخ العياشي ، ورحلة ابن بطوطة وهي أعظم الرحلات. مكث صاحبها يجول في الأرض في الطول والعرض شرقاً وغرباً جوفاً وقِبلة نحواً من اثنتين وعشرين سنة، وهو من رجال القرن الثامن ــ فيما أظن ــ والعبدري والتيجاني من رجال القرن السابع ، العياشي من رجال القرن بعد الألف، والبلوي قريب من عصر البلوي والعبدري أكثرهم علماً وأدباً، له اليد الطولى في التعبير عن المقصود مع الإيجاز والبلاغة، ينحو نحو **القلائد** في التعبير، والله أعلم ».

حرف الزاي

كتاب **الزهد** ، للإمام أحمد بن حنبل ، **به** إلى أبي طاهر السِلفي ؛ عن الحسن ابن علي بن المذهب ، عن أبي بكر أحمد بن جعفر القطيعي ، عن أبي عبدالرحمن عبدالله بن الإمام أحمد ، عنه . وفيه زيادات عن عبدالله لغير أبيه .

كتاب **الزهد** ، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، **به** إلى أبي الفرج عبدالرحمن بن مكي عن أبي القاسم بن بشكوال ، عن أبي الفرج عبدالرحمن بن محمد بن عتاب ، عن أبيه ، عن عبدالله بن ربيع الزاهد ، عن أبي حفص عمر بن عبدالملك الجولاني ، عن أبي بكر محمد بن عبدالرزاق بن داسه ، عنه .

كتاب **الزهد عن وكيع بن الجراح** ، **به** إلى الفخر ابن البخاري عن أم محمد زينب بنت عبدالرحمن الشغرية ، عن وجيه بن طاهر الشحامي ، عن أبي نصر عبدالرحمن بن علي الفراء ، عن يحيىٰ بن إسماعيل بن حرب ، عن عبدالله بن محمد الشرقي(٢٦) ، عن عبدالله بن هاشم المرسي ، عنه .

كتاب **الزهد والرقائق** ، لأبي محمد عبدالله بن المبارك الحنظلي الخراساني ، **به** إلى الفخر عن ابن طبرزد ، عن أبي غالب أحمد بن الحسن ابن البناء ، عن الحسن بن علي الجوهري ، عن أبي بكر محمد بن إسماعيل الوراق ، عن يحيىٰ بن محمد بن صاعد ، عن الحسين بن الحسن المروزي ، عنه . وفيه من زيادات المروزي عن غير ابن المبارك ، ومن زيادات ابن صاعد عن شيوخه .

كتاب **الزهد** ، لأبي بكر الخطيب ، **به** إلى الحافظ عن عبدالله بن عمر الحلاوي ، عن محمد بن أحمد الفارقي ، عن أبي بكر محمد بن إبراهيم المقدسي ، عن أبي حفص عمر بن طبرزد ، عن محمد بن عبدالباقي الأنصاري عنه .

---

(٢٦) في **ت ٢**: ابن الشرقي.

كتاب **الزهد** ، لأسد بن موسى ، **به** إلى العز بن جماعة عن سليمان بن حمزة ، عن الضياء محمد بن عبدالواحد المقدسي ، عن أبي جعفر[٢٧] محمد بن أحمد الصيدلاني ، عن أبي الخير عبدالكريم ابن فورجه الزاهد ، عن أحمد بن محمد بن فاذشاه ، عن أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، عن يوسف بن يزيد القراطيسي ، عنه .

كتاب **الزهد** ، لمحمد بن فضيل ابن غزوان ، **به** إلى أبي العباس الحجار عن أم محمد عائشة بنت محمد بن الدوري ، عن علي ابن عبدة الزاهد ، عن أبي الفرج محمد بن أحمد بن علّان ، عن محمد بن عبدالله الجعفي ، عن أبي جعفر محمد بن جعفر بن رباح ، عن علي بن المنذر الطريقي ، عنه .

كتاب **الزهد** ، لهناد بن السري ، **به** إلى أبي البقاء محمد بن العماد عن عبدالله ابن إبراهيم بن الشرائحي ، عن أبي هريرة عبدالرحمن بن محمد ابن قائماز ، عن سعد الدين يحيى بن محمد بن سعد ، عن إبراهيم بن محمود بن الخيري ، عن أبي منصور محمد بن أحمد الشروطي ، عن أبي طالب عبدالقادر بن محمد بن يوسف ، عن إبراهيم بن عمر البرمكي ، عن محمد بن عبدالله بن بخيت ، عن محمد بن صالح بن دُريج ، عنه .

كتاب **الزهد** ، لسيار بن حاتم ، **به** إلى الشمس عن خديجة ابنة الموفق الأرموي ، عن عبدالله بن الصارم البعلي ، عن أبي هريرة عبدالرحمن ابن الذهبي ، عن يحيى بن محمد بن سعد ، عن إبراهيم بن محمد بن الخير ، عن علي بن عساكر البطائحي ، عن عبدالقادر بن محمد بن يوسف ، عن إبراهيم بن عمر البرمكي ، عن محمد بن عبدالله بن بحيت ، عن أبي جعفر محمد بن الحسن العكبري ، عن عبدالرحمن ابن مسروق **الأدَمِي** ، عنه .

كتاب **الزهد والرقائق** ، لأبي حفص عمر بن أحمد ابن شاهين ، **به** إلى أبي

---

(٢٧) كذا في المخطوطات الثلاث غير ع التي فيها: عن أبي حفص ــ بدل جعفر.

الحجاج المزّي عن أحمد بن أبي بكر بن سليمان ، عن أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي ، عن عبدالرحمن بن محمد القزاز ، عن علي بن محمد بن المهتدي بالله ، عنه .

كتاب **الزهد** ، لأبي بكر البيهقي ، **به** إلى الحافظ عن ابن أبي المجد ، عن القاسم ابن مظفر بن عساكر ، عن محمد بن غسان بن غافل ، عن أبي القاسم علي ابن الحسن بن عساكر ، عن زاهر بن طاهر ، عنه .

كتاب **الزهد** ، لأبي بكر بن الأنباري ، **به** إلى عبدالرحمن بن مكي عن أبي القاسم بن بشكوال ، عن أبي الفرج عبدالرحمن بن محمد بن عتاب ، عن أبيه ، عن أبي الربيع سليمان بن خلف بن عمرون ، عن أبي علي إسماعيل بن القاسم القالي ، عنه .

كتاب **زهد الثمانية من التابعين** ، لأبي محمد بن أبي حاتم ، **به** إلى أبي الحجاج ابن خليل عن يحيىٰ بن أسعد بن بوش ، عن عبدالقادر بن محمد بن يوسف عن إبراهيم بن عمر البرمكي ، عن علي بن عمر البردعي ، عنه .

كتاب **زاد المَعاد ، في هَدْي خير العباد** ، لأبي الزهد محمد بن القيِّم ، **به** إلى أبي البقاء محمد بن العماد عن أبي شعر عبدالرحمن بن سليمان الصالحي عن أبي الفرج عبدالرحمن بن رجب الحنبلي ، عنه .

كتاب **الزكاة** ، ليوسف بن يعقوب القاضي ، **به** إلى الزين العراقي عن محمد بن إبراهيم البياني ، عن زينب ابنة مكي الحرانية ، عن أبي حفص بن طبرزد ، عن محمد ابن عبدالباقي الأنصاري ، عن الحسن بن علي الجوهري ، عن علي بن محمد بن كيسان ، عنه .

كتاب **زاد المسير ، في علم التفسير** ، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي ، **به** إلى الفخر ابن البخاري عنه .

كتاب **الزهريات** ، وهي جمع حديث الزهري ، تأليف أبي عبدالله محمد بن يحيىٰ الذهلي ، **به** إلى البرهان التنوخي عن عبدالخالق بن أنجب بن أبي السعادات ،

عن أبي بكر وجيه بن طاهر الشحامي ، عن أحمد بن الحسن الأزهري ، عن محمد ابن عبدالله بن حمدون ، عن أحمد بن محمد بن الشرقي ، عن محمد بن يحيىٰ الذهلي ، عنه .

كتاب **زيادات عوالي مالك** ، لأبي القاسم زاهر بن طاهر الشَحامي ، **به** إلى زينب الكمالية عن محمد بن إسماعيل خطيب مردا ، عن فاطمة بنت سعد الخير بن سهل ، عنه .

كتاب **الزهر البسَّام** ، **فيمن حوته عمدة الأحكام من الأنام** ، نظم الشمس محمد بن عبدالدائم البرماوي ، **به** إلى الشمس ابن طولون عن محمد بن العز الحسيني ، عن محمد بن محمد بن إمام الكاملية ، عن ناظمها .

حرف السين المهملة

السنن ، للإمام **محمد بن إدريس الشافعي** ، رواية المزني في مجلد لطيف عن مشايخه[٢٨] المصريين ، **به** إلى الحافظ عن أبي الفرج [عبدالرحمن][٢٩] بن أحمد الغزي ، عن علي بن إسماعيل القرشي ، عن عبدالمحسن بن عبدالعزيز المخزومي ، عن محمد بن أحمد الارتاحي ، عن علي بن عمر الموصلي ، عن عبدالباقي بن فارس المُقري ، عن الميمون بن حمزة الحسيني ، عن أبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي ، عن إسماعيل بن يحيىٰ المزني ، عن الإمام الشافعي . وهذا الإسناد مسلسل بالمصريين إلى الشافعي .

السنن المروية عن الشافعي ، رواية محمد بن عبدالله بن عبدالحكم عنه ، **به** إلى الحافظ عن فاطمة ابنة محمد بن عبدالهادي ، عن يحيىٰ بن محمد بن سعد ، عن أبي الفضل عبدالعزيز بن عبدالوهاب بن بيان ، عن يحيىٰ بن محمود بن سعد الثقفي ، عن جعفر بن عبدالواحد الثقفي ، عن أحمد بن محمد بن محمود الثقفي ، عن أبي بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم ، عن أبي بكر أحمد بن مسعود ، عن ابن عبدالحكم ، عنه .

السنن ، لأبي مسلم اللجي[٣٠] ، **به** إلى أبي طاهر السِلفي عن أحمد بن عبدالغفار بن أشته ، عن علي بن يحيىٰ بن عبد كويه ، عن فاروق بن عبدالمتكبر ، عنه .

السنن الكبرىٰ ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، **به** إلى الفخر ابن البخاري عن منصور بن عبدالمنعم الفراوي ، عن محمد بن إسماعيل الفارسي ، عنه .

---

(٢٨) كذا في **الأصل** وع. أما في المخطوطتين الأخريين فتقرأ: مشايخنا.

(٢٩) ساقط من **الأصل**.

(٣٠) كذا في الأصول المخطوطة ما عدا **ت ٢** ففيها: الكنجي.

السنن الصغرىٰ ، له ، **به** إلى الفخر عن عبدالله بن عمر النيسابوري ، عن عبدالجبار بن محمد الخواري ، عنه .

السنن ، لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني ، **به** إلى الفخر ابن البخاري عن الموفق بن قدامة ، عن عبدالحق بن عبدالخالق بن يوسف ، عن عمه أبي طاهر أحمد ابن عبدالرحمن بن عبدالقادر ، عن أبي بكر محمد بن عبدالملك بن بشران ، عنه .

السنن ، لأبي جعفر محمد بن الصباح البزّار ، **به** إلى أبي البقاء محمد بن العماد العمري عن البرهان إبراهيم بن محمد الحلبي ، عن محمد بن عبدالله الصوفي ، عن العلاء سنقر بن عبدالله الزينبي ، عن الموفق عبداللطيف بن يوسف البغدادي ، عن عبدالله بن محمد بن النقور ، عن المبارك بن عبدالجبار الصيرفي ، عن أبي منصور محمد بن محمد السواق ، عن أبي علي مخلد بن جعفر الباقرجي ، عن أبي جعفر أحمد ابن يحيىٰ الحلواني ، عنه .

السنن ، لسعيد بن منصور ، **به** إلى الحافظ عن عمر بن محمد البالسي عن محمد بن أبي بكر بن أحمد بن عبدالدائم ، عن جده ، عن مسعود بن عبيدالله الصفار ، عن عبدالوهاب بن المبارك الأنماطي ، عن أبي الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون ، عن الحسن بن محمد بن شاذان ، عن دعلج بن أحمد دعلج ، عن محمد ابن علي الصائغ ، عنه .

السنن ، لأبي بكر بن الأثرم ، **به** إلى الحافظ أحمد بن أبي بكر الفقيه ، عن التقي سليمان بن حمزة ، عن عبدالعزيز بن أحمد بن باقا ، عن أبي الحسن علي بن عساكر البطائحي ، عن عبدالقادر بن محمد بن يوسف ، عن إبراهيم بن عمر البرمكي ، عن عبدالله بن محمد بن بخيت ، عن حمزة بن محمد بن عيسىٰ ، عنه .

السنن ، لأبي قرة موسىٰ بن طارق الزبيدي ، **به** إلى الحافظ عن أحمد بن أبي بكر المقدسي ، عن محمد بن علي ابن ساعد ، عن أبي الحجاج بن خليل الحافظ ، عن أبي سعيد غانم بن خالد بن عبدالواحد التاجر ، عن عبدالرزاق بن عمر بن شيمة ، عن أبي بكر محمد بن إبراهيم ابن المُقري ، عن الفضل بن محمد الجندي ،

عن أبي الحسن علي بن زياد اللجّي[٣١] ، عنه .

السنن ، لأبي محمد الحسن بن علي الحلواني ، **به** إلى الجلال السيوطي عن أبي المعالي محمد بن الحسن الأويسي ، عن أبي الحسن علي بن أبي المجد الدمشقي ، عن أبي محمد عيسىٰ بن عبدالرحمن المطعم ، عن أبي الحسن محمد بن أحمد المؤرخ ، عن محمد بن عبدالباقي بن البطي ، عن أبي الفضل ابن خيرون ، عن عبدالملك بن بشران ، عن أحمد بن إسحاق الطيبي ، عن أحمد بن شاكر ، عنه .

السيرة النبوية ، لأبي عبدالله محمد بن إسحاق ، تهذيب أبي محمد عبدالملك بن هشام النحوي ، **به** إلى ابن المقير عن محمد بن ناصر السلامي ، عن علي بن الحسن الخلعي ، عن عبدالرحمن بن عمر بن النحاس ، عن عبدالله بن جعفر بن زنجوية ، عن عبدالرحيم بن عبدالله بن البرقي ، عن أبي محمد عبدالملك بن هشام النحوي ، عن أبي محمد زياد بن عبدالله البكائي ، عن أبي عبدالله محمد بن إسحاق المطلبي .

السيرة المسماة بعيون الأثر ، في فنون المغازي والشمائل والسيَر ، لأبي الفتح محمد بن محمد ابن سيد الناس اليعمري ، **به** إلى الحافظ عن الشمس محمد بن الحسن الفرسيسي ، عنه . وهي في مجلدة ضخمة .

وكذا **السيرة له** المختصرة المسماة بنور العيون ، في تلخيص سيرة الأمين المأمون .

السيرة النبوية ، **في شمائل خير البرية** ، للحافظ الشمس محمد بن أحمد الذهبي ، **به** إلى عائشة عنه .

السيرة الكبرىٰ ، للعز أبي عمر عبدالعزيز بن محمد بن جماعة .

والسيرة الصغرىٰ ، له **به** إليه فيهما .

السيرة ، لأبي محمد عبدالله ابن حزم الظاهري ، **به** إلى أبي حيان عن أبي الحسن بن أبي الأحوص ، عن أحمد بن يزيد بن بقي ، عن شريح بن محمد بن شريح ، عنه .

---

(٣١) في ت ٢: الحجي.

السيرة ، للشرف عبدالمومن بن خلف الدمياطي ، **به** إلى العز عنه .

السيرة ، لأبي محمد عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي ، **به** إلى الفخر ابن البخاري عنه .

السيرة ، للقطب أبي محمد عبدالكريم بن عبدالنور الحلبي ، **به** إلى الحافظ عن أبي الفرج الغزي ، عنه .

السيرة ، لأبي الحسن أحمد بن فارس النحوي ، **به** إلى الجلال السيوطي عن محمد بن مقبل ، عن الصلاح بن أبي عمر ، عن العِماد أحمد بن محمد بن سعد ، عن الموفق عبدالله بن قدامة ، عن أبي علي الرندي ، عن أحمد بن عبدالله بن مرزوق ، عن إسماعيل بن محمد بن الفضل ، عن سليمان بن إبراهيم الأصبهاني ، عن علي بن القاسم المقري ، عنه .

السيرة ، لأبي الحسن علي بن عبدالمحسن الدويلبي ، **به** إلى الشمس ابن طولون عن علي بن البهاء البغدادي ، عنه .

السيرة ، للنور أبي الحسن علي بن إبراهيم الحلبي الشافعي المسماة **إنسان العيون ، في سيرة الأمين المأمون** . أخبرنا بها وسائر تصانيفه بقيةُ المسندين بالقاهرة المحمية ، شهابُ الرواية والدراية ، أبو العباس أحمد بن العجمي ـــ أطال الله بقاءه ، وخلد في معارج الفضل ارتقاءه ـــ عن مؤلفها ، وكذا سائر تصانيف مشائخه وسائر مروياتهم ، ومشايخُنا النور الأجهوري ، والشهاب الخفاجي ، والشهاب القليوبي ، والشمس الشوبري ، والشمس البابلي ، والبرهان الميموني ، وشيخ القراء سلطان بن أحمد المزاحي ، ومنهم غيرهم كمحمد بن عبدالرحمن بن محمد الحموي الراوي ، عن السراج بن الجاي ، عن سالم السنهوري ، وكمحمد المدعو حجازي الواعظ شارح **الجامع الصغير** الراوي عن ولي الله عبدالوهاب الشعراوي وعن النجم الغيطي ، وكمحمد المنياوي الراوي عن الغيطي ، وكالبرهان اللقاني ، والسيد أبي الإسعاد يوسف بن السيد عبدالرزاق الوفائي ، والشهاب المقري ، والشهاب أحمد بن محمد الغنيمي ، والشيخ حسن الشرنبلاني الحنفيين ، والشيخ منصور البهوتي الحنبلي وغيرهم .

أجاز لي الشهاب المذكور خصوص ما فضلناه عن مشائخه الذين ذكرناهم في المقدمة ، وإجمال ما أجملناه ، كما كتب لي ذلك بخطه الشريف . فليكن من علو سندنا بحول الله روايتنا عنه عن مشايخنا ومشائخه المذكورين فيما أسندنا عنهم لعلو طبقته علماً وعملاً وسمتاً وهدياً دام بالله مجده .

السيرة لأبي محمد مغلطاي بن عبدالله الحافظ ، **به** إلى الشمس ابن طولون عن عمر بن علي الخطيب ، عن أبي بكر محمد بن أبي بكر الحافظ ، عن يوسف بن قاضي ديار بكر أبي البركات موسىٰ بن محمد بن أحمد الملطي ، عن مؤلفها .

كتاب **سيرة الشيخ أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة** ، للضياء محمد بن عبدالواحد المقدسي ، **به** إليه .

وكذا **سيرة التقي** عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي ، للضياء أيضا .

وكذا كتاب **السنن الكبرىٰ والصغرىٰ** ، له أيضا .

كتاب **السير الكبير** ، لمحمد بن الحسن الشيباني ، أخبرنا بها الشيخ المعمر خير الدين الرملي عن الشيخ محمد بن الحانوتي ، عن والده ، عن محب الدين محمد بن شرباش ، عن أبي الخير محمد بن محمد الرومي ، عن المجد أبي الفتح محمد بن محمد الحريري ، عن أبيه ، عن القوّام أمير كاتب بن عمر الإتقاني ، عن الحسام الحسين ابن علي السغناقي ، عن حافظ الدين أبي البركات عبدالله بن أحمد النسفي ، عن شمس الأئمة محمد بن عبدالستار الكردي ،[٣٢] عن الإمام قاضي خان ، عن برهان الدين المرغيناني ، عن برهان الدين الكبير عبدالعزيز بن عمر بن مازه ، ومحمود بن عبدالعزيز الأوزجندي ، وهما عن شمس الأئمة السرخسي عن شمس الأئمة الحلواني ، عن أبي علي الحسين بن خضر النسفي ، عن أبي بكر محمد بن الفضل ، عن الأستاذ أبي عبدالله السَّبَذْموني[٣٣]، عن الأمير عبدالله بن أبي حفص الكبير ، عن أبيه ، عن الإمام محمد بن الحسن ، فيه وسائر تصانيفه ، وكذا تصانيف الشمسين

---

(٣٢) كذا في الأصل. وفي المخطوطات الأخرى: **الكردري**.

(٣٣) نسبة إلى سَبَذْمُون ، ويقال أيضاً سَبَذْيون ، قرية على نصف فرسخ من بخاري ، ذكرها ياقوت في **معجم البلدان** ــ مادة س ب ــ وقال : إنه نُسب إليها بعض الرواة .

المذكورين ، وتصانيف أبي البركات النسفي : **كنز الدقائق** وغيره . هكذا وجدنا في إجازة الحانوتي للشيخ وأملي عليّ بحضرته ، وإلّا فالشيخ ما أدركناهُ إلّا بعد أن مسه الكبر .

ح وبسند السيد النقيب إلى ابن طولون عن محمد بن محمد بن منيع ، عن الزين قاسم بن قطلوبغا ، عن أحمد بن عثمان الكلوتاتي ، عن محمد بن علي بن ضرغام ، عن عبدالله بن حجاج الكاشغري ، عن الحسام حسن بن علي السغناقي ، عن محمد ابن نصر البخاري ، عن شمس الأئمة محمد بن عبدالستار ، ابن عمر الكردري(٣٤) ، عن البرهان علي بن أبي بكر المرغيناني ، عن التاج أحمد بن عبدالعزيز بن عمر ، عن شمس الإسلام أبي بكر محمد بن علي الزرنُجري ، عن شمس الأئمة الحلواني ، عن الحسين بن خضر النسفي ، عن إسحاق بن محمد المهلبي ، عن عبدالله بن محمد الحارثي ، عن عبدالرحمن بن محمد السمناني ، عن إسماعيل بن توبة القزويني ، عن الإمام محمد . وكلا السندين مسلسل بالحنفية .

كتاب **السير** ، للوليد بن مسلم عن الأوزاعي ، **به** إلى أبي القاسم عبدالرحمن بن مكي عن أبي القاسم عبدالملك بن خلف بن بشكوال ، عن عبدالله بن عتاب عن أبي عمر بن عبدالبر ، عن خلف بن يحيىٰ الزاهد ، عن أبي المطرف عبدالرحمن بن عيسىٰ ، عن عثمان بن عبدالرحمن ، عن محمد بن وضاح ، عن محمد بن عمرو العمي ، عن الوليد بن مسلم .

كتاب **سلوة الكئيب ، بوفاة الحبيب** ، لأبي بكر محمد بن أبي بكر بن ناصر الدين ، **به** إلى أبي البقاء محمد بن العماد عنه .

وكذا **السراج الوهاج في ازدواج المعراج** ، له .

كتاب **السنة** ، لأبي القاسم اللالكائي ، **به** إلى الشهاب الحجار عن محمد بن محمد بن السباك ، عن أبي الفتح محمد بن عبدالباقي بن البطي ، عن أبي بكر أحمد بن علي ، عنه .

---

(٣٤) هنا في **الأصل** أيضاً: الكردي.

كتاب **السنة** ، لأبي جعفر ابن شاهين ، **به** إلى أبي الحجاج المزي عن عبدالعزيز ابن عبدالمنعم الحراني ، عن عبدالمنعم بن عبدالوهاب بن كليب ، عن علي بن أحمد ابن سنان ، عن الحسين بن علي الطباجري ، عنه .

كتاب **السنة** ، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم ، **به** إلى الحجاج بن خليل عن محمد بن أحمد الصيدلاني ، عن محمود بن إسماعيل الصيرفي ، عن محمد ابن عبدالله بن شاذان ، عن عبدالله بن محمد بن فورك ، عنه .

كتاب **السنة** ، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، **به** إلى ابن خليل أيضا عن محمد بن أبي زيد الكراني ، عن محمود بن إسماعيل الصيرفي ، عن أحمد بن محمد ابن فاذشاه ، عنه .

كتاب **السنة** ، لأبي الحسين محمد بن السري ، **به** إلى الحافظ عن فاطمة بنت محمد بن عبدالهادي ، عن يحيىٰ بن جعفر الحسيني ، عن عبدالغني بن سليمان ، عن عشير بن علي الزراع ، عن مرشد بن يحيىٰ المديني ، عن أبي القاسم علي بن عمر الغازي ، عن عبدالله بن محمد بن الناصح ، عنه .

كتاب **السنة** ، لأبي نصر المظفر بن محمد الخياط ، **به** إلى أبي طاهر السِلفي عن أبي الفرج أحمد بن محمد القسام ، عن أحمد بن محمد المجدي ، عن عبدالوهاب بن جعفر الميداني ، عن أبي بكر محمد بن عيسىٰ الخراز ، عنه .

كتاب **السنة الواضحة** ، لأبي محمد عبدالله بن محمد بن حيان أبي أنسيح ، **به** إلى الفخر ابن البخاري عن أبي جعفر محمد بن أحمد الصيدلاني ، عن طلحة بن الحسين بن أبي ذر الصالحي ، عن جده ، عنه .

كتاب **السنة** ، للإمام أحمد بن حنبل ، **به** إلى أبي طاهر السِلفي ، عن عبدالملك بن الحسن الأنصاري ، عن الحسين بن علي النسوي ، عن إسماعيل بن رجاء العسقلاني ، عن محمد بن أحمد الملطي ، عن محمد بن أحمد بن أبي شيخ الرافعي ، عن الحسن بن موسىٰ الكناني ، عن أحمد بن وهب القرشي ، عن الإمام أحمد .

كتاب **السنة** ، للقاضي أبي الحسن محمد بن علي الأزدي ، **به** إلى السلفي عن أبي صادق مرشد بن يحيىٰ المديني ، عنه .

كتاب **السياسة** ، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ، **به** إلى العز ابن جماعة ، عن أحمد بن حمدان الزاهد ، عن عبدالقادر بن عبدالله الرهاوني ، عن محمد بن علي الطوسي ، عن الحسن بن أحمد السمرقندي ، عن إسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني ، عن أبي طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن خزيمة ، عن جده .

كتاب **السبق والرمي** ، لأبي الشيخ ، **به** إلى الضياء المقدسي عن المؤيّد بن عبدالرحيم الزاهد ، عن أبي بكر بن علي بن أبي ذر ، عن أبي طاهر بن عبدالرحيم ، عنه .

كتاب **السؤال** ، للشهاب أبي شامة عبدالرحمن بن إسماعيل المقري ، **به** إلى البرهان التنوخي عن أبي الحسن علي بن يحيىٰ الشاطبي ، عنه(٣٥) .

كتاب **السهم المصيب** ، **في الرد على الخطيب** ، وذلك فيما شنَّع به على أبي حنيفة ، للملك المعظم شرف الدين أبي العزائم عيسىٰ بن أبي بكر بن أيوب ، وقيل لأخيه أبي المظفر موسىٰ ، **به** إلى أبي الحجاج المزني عن التقي محمد بن الحسين اليونيني ، عنه .

كتاب **السهم المصيب** ، **في كبد الخطيب** ، للجمال عبدالرحمن بن علي بن الجوزي الحنبلي ، وذلك فيما شنّع به على أحمد بن حنبل ، **به** إلى الفخر بن البخاري عنه .

كتاب **السيف المسلول على من سب الرسول** ، للتقي علي بن عبدالكافي السبكي ، **به** إلى أبي البقاء محمد بن العماد عن الزين عبدالرحمن بن عمر القبابي ، عنه .

---

(٣٥) سقط ذكر كتاب **السؤال** من **الأصل**.

كتاب **السبعة** ، لأبي بكر أحمد بن موسىٰ بن مجاهد ، **به** إلى الفخر بن البخاري ، عن أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي ، عن محمد بن محمد بن توبة ، عن عبدالله بن هزارمرد ، عن عمر بن إبراهيم بن كثير ، عنه .

كتاب **السابق واللاحق** ، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب ، **به** إلى العز ابن جماعة عن سليمان بن حمزة ، عن محمد بن عماد الحراني ، عن عبدالله بن أحمد بن الخشاب ، عن أبي القاسم هبة الله بن عبدالله الواسطي ، عنه .

كتاب **سلسلة الذهب** ، لأبي بكر محمد بن موسىٰ الحازمي ، **به** إلى زينب الكمالية عن عبدالخالق بن أنجب المارديني ، عنه .

كتاب **السفينة**(٣٦) **الجرايدية الكبرىٰ** ، وهي سبعة أجزاء حديثية من رواية أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي عن شيوخه ، **به** إليه .

وكذا : **السفينة الجرايدية الصغرىٰ** في خمسة أجزاء من حديثه أيضاً .

والسفينة البغدادية ، له أيضاً .

سداسيات أبي عبدالله محمد بن أحمد الرازي ، تخريج أبي طاهر السلفي ، **به** إلى زينب الكمالية عن محمد بن إسماعيل خطيب مردا ، عن أبي طاهر إسماعيل بن صالح بن ياسين ، عنه .

السداسيات والخماسيات ، لأبي علي الحسن بن مسعود الوزير من مسموعات أبي القاسم زاهر بن طاهر الشحامي ، **به** إلى الضياء محمد بن عبدالواحد المقدسي عن أبي مسلم المؤيد بن الأخوة الزاهد ، عنه .

سباعيات أبي القاسم علي بن هبة الله بن عساكر ، **به** إلى البرهان التنوخي عن أسماء بنت محمد بن صَصْرَىٰ ، عن جدها لأمها مكي بن علان القيسي ، عنه .

سباعيات ولده القاسم ، **به** إلى الحافظ عن أبي الفرج الغزّي ، عن يوسف ابن عمر الختني ، عن محمد بن عبدالحق بن ظافر ، عنه .

---

(٣٦) سقطت من **الأصل** وع.

سباعيات أبي جعفر محمد بن أحمد الصيدلاني ، **به** إلى أبي الحجاج المزي عن أحمد بن أبي الخير الحداد ، عنه .

سباعيات أبي الفتح محمد بن عبدالرحيم الفامي ، تخريج أبي محمد المطهر بن سديد الفُوركاني ، **به** إلى أبي البقاء محمد بن العماد عن الزين عبدالرحمن بن يوسف الطحان ، عن أبي بكر محمد بن عبدالله بن المحب ، عن الْجَمال عبدالله بن يعقوب ابن سيدهم ، عن أبي الفضل إسحاق بن أبي بكر بن إسحاق ، عن محمد بن محمد البلخي ، عن المُخرجة له .

السلاسيات ، وهي خمسة مجالس أملاها أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي بسلاس[٣٧] ، **به** إليه .

السرائر ، لأبي الحسن علي بن سعيد العسكري ، **به** إلى الضياء المقدسي عن محمد بن أبي زيد الكراني ، عن محمود بن إسماعيل الصيرفي ، عن أبي بكر محمد بن عبدالله بن شاذان ، عن أبي بكر عبدالله بن محمد القباب ، عنه .

كتاب **سجدات القرآن** ، لأبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي ، **به** إلى أبي العباس الحجار عن أبي المنجا اللّتي ، عن أبي بكر أحمد بن المقرب الزاهد ، عن المبارك بن عبدالجبار الصوفي ، عن أبي القاسم عبيدالله بن عمر بن شاهين ، عن أبي بحر[٣٨] محمد بن الحسن البربهاري ، عنه .

كتاب **سيبويه** إمام النحاة أبي بشر عمرو بن عثمان الحارثي ، **به** إلى أبي النون الدبوسي عن محمد بن عبدالله المرسي ، عن أبي اليمن الكندي ، عن عبدالله بن علي [سبط الخياط ، عن أبي الكرم المبارك بن ناصر الدباس ، عن عبدالواحد بن علي][٣٩] بن برهان ، عن أبي القاسم علي بن عبدالله الدقيقي ، عن أبي الحسن علي ابن عيسىٰ الرماني ، عن أبي سعيد الحسن بن عبدالله السيرافي ، عن محمد بن علي

(٣٧) لعلها من مدن بلاد فارس. وفي المغرب الأقصى كذلك منطقة في الشمال محاذية للبحر المتوسط تدعى سلاس، ينسب إليها علماء كثيرون. انظر كتابنا **الحركة الفكرية بالمغرب**، ٢: ٤٨٦ وما بعدها.

(٣٨) صُحف في **ت ٢** فكتب: عن أبي بكر.

(٣٩) ما بين معقوفتين ساقط من ع.

البغدادي ، عن محمد بن يزيد الأزدي المعروف بالمبرد ، عن أبي صالح بن إسحاق الجرمي ، وأبي عثمان المازني ، عن أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش ، عن الإمام .

ح . وأعلى منه ، **منه** إلى الفخر ابن البخاري عن أبي حفص عمر بن طبرزد ، عن أبي بكر الأنصاري ، عن أبي محمد الجوهري ، عن أبي علي الفارسي ، عن أبي بكر محمد بن السري السراج ، عن أبي العباس المبرد .

حرف الشين المعجمة

كتاب **شمائل النبي** ﷺ ، لأبي عيسىٰ الترمذي ، **به** إلى زينب ابنة الكمال المقدسية عن عجيبة الباقدارية ، عن القاسم بن الفضل الصيدلاني ، عن أحمد بن محمد الخليلي ، عن علي بن أحمد الخزاعي ، عن الهيثم ابن كليب الشاشي ، عن الترمذي .

كتاب **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**(٤٠) ﷺ ، للقاضي أبي الفضل عياض بن موسىٰ السبتي ، **به** إلى الحفيد ابن مرزوق عن جده الخطيب ، وهو أقام بسبتة ثلاث سنين خاطباً بها ، عن القاضي أبي علي حسن بن يوسف بن يحيىٰ الحسيني السبتي ، عن محمد بن عبدالرحيم بن عبدالرحمن بن الطيب السبتي ، عن القاضي الأزدي السبتي ، عن القاضي ابن غازي السبتي ، عنه .

ح . وأعلى منه ، **به** إلى الفخر ابن البخاري ، عن أبي الحسين يحيىٰ بن محمد الصائغ ، عن المؤلف .

كتاب **الشهاب في المواعظ والآداب** ، لأبي عبدالله محمد بن سلامة القضاعي ، **به** إلى الحافظ عن أبي الفرج الغزي ، عن محمد بن أحمد بن القماح ، عن الشريف محمد بن أبي القاسم الحسيني ، عن أبي طاهر محمد بن محمد الأنباري ، عن أبي الحسن محمد بن هبة الله بن عدس ، عنه .

كتاب **شرح السنة** ، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ، **به** إلى الشهاب الحجار عن الأنجب ابن أبي السعادات الحمامي ، عن أبي منصور محمد بن إسماعيل ابن عوقة ، عنه .

---

(٤٠) طارت شهرة هذا الكتاب شرقاً وغرباً انظر بعض ما قيل فيه عند أحمد المقري ، **أزهار الرياض** ، ٤ : ٢٧١ وما بعدها .

كتاب **شرف أصحاب الحديث** ، تأليف أبي المظفر هناد بن إبراهيم النسفي ، **به** إلى الفخر ابن البخاري عن الموفق عبدالله بن أحمد بن قدامة ، عن أبي العلاء وجيه ابن أبي البركات هبة الله بن المبارك السقطي ، عن والده ، عنه .

كتاب **شرف أصحاب الحديث** ، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب ، **به** إلى أبي البقاء محمد بن العماد عن خديجة ابنة علي بن أبي عمر ، عن محمد بن إسماعيل الأنصاري ، عن إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر ، عن أبي طاهر بركات بن إبراهيم الخشوعي ، عن هبة الله بن محمد الأكفاني ، عن عبدالكريم بن حمزة السلمي ، عنه .

كتاب **الشافي ، على أحاديث الكافي** ، للضياء محمد بن عبدالواحد المقدسي ، **به** إليه .

كتاب **شريعة الغازي** ، لأبي بكر بن أبي داوود السجستاني ، **به** إلى أبي الحسن ابن المقير عن أبي الفضل محمد بن ناصر السلامي ، عن علي بن الحسين بن الطيوري ، عن أبي بكر محمد بن سعيد الصيدلاني ، عن عمر بن محمد بن سيف ، عنه .

كتاب **الشكر** ، لأبي بكر محمد بن عبدالله ابن أبي الدنيا ، **به** إلى أبي طاهر السِلفي عن محمد بن عبدالكريم بن خشيش ، عن الحسن بن أحمد بن شاذان ، عن أحمد بن سليمان النجاد ، عنه .

كتاب **شفاء الأسقام ، في زيارة خير الأنام** ، للتقي علي بن عبدالكافي السبكي ، **به** إلى الزين العراقي عنه .
وكذا كتاب **شن الغارة ، في مسألة الزيارة** .

كتاب **شرح معاني الآثار** ، للطحاوي ، **به** إلى التنوخي عن عبدالرحمن بن عبدالولي البلداني ، عن إسماعيل بن أحمد العراقي ، عن أبي موسىٰ المديني ، عن إسماعيل بن الفضل بن الإخشيد ، عن منصور بن الحسين بن علي ، عن أبي بكر ابن المُقري ، عن أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي .

كتاب **شُعَب الإيمان** ، لأبي بكر البيهقي ، **به** إلى الفخر بن البخاري عن أبي سعيد الصفار ، عن زاهر بن طاهر ، عنه .

كتاب **الشهاداب** ، لأبي محمد يحيىٰ بن محمد بن صاعد ، **به** إلى الحافظ عن أبي الفرج الغزي ، عن فاطمة بنت محمد الدرنيدي ، عن عبداللطيف بن عبدالمنعم الحراني ، عن أبي الفرج بن الجوزي ، عن علي بن عبيدالله بن الزاغوني ، عن عبدالصمد بن علي بن المأمون ، عن عبيدالله بن محمد بن مخلد ، عنه .

كتاب **الشامل** ، لإمام الحرمين ، **به** إلى أبي الفضل الهمداني عن أبي القاسم بن بشكوال ، عن أبي بكر محمد بن العربي ، عن علي بن عبدالله الفرْوي ، عنه .

كتاب **الشامل في فقه المالكية** ، لأبي البقاء تاج الدين بهرام بن عبدالله بن عبدالعزيز السلمي ، **به** إلى أبي عبدالله اليَسِّيثْنِي عن ناصر الدين محمد بن حسن اللقاني ، عن نور الدين علي بن عبدالله السنهوري ، عن زين الدين عبادة بن علي الأنصاري ، عن جمال الدين عبدالله بن مقداد الأقفهسي ، عنه

وكذا **شروحه لمختصر خليل** ، وسائر تصانيفه(٤١) .

كتاب **شروط الأئمة الستة** ، لأبي الفضل محمد بن طاهر ، **به** إلى ابن المقير عن أبي المعمر المبارك بن أحمد الأنصاري ، عنه .

كتاب **شروط الأئمة الخمسة** ، لأبي بكر محمد بن موسى الحازمي ، **به** إلى العز ابن جماعة عن علي بن محمد بن هارون ، عن عبدالله بن منصور الزاهد ، عنه .

كتاب **شروط القراءة على الشيوخ** ، لأبي طاهر أحمد بن محمد السِّلفي ، **به** إليه .

شرح السنة ، لأبي القاسم هبة الله بن الحسن اللَّالْكَائِي(٤٢) ، **به** إلى السلفي عن أبي بكر أحمد بن علي الطريثيثي ، عنه .

---

(٤١) هنا في هامش **ت ٢** طُرة نصها : « بهذا السند يروي تواليف الشيخ خليل : **التوضيح** ، **ومختصره الفقهي** ، **ومناسكه** ، وسائر تصانيفه ، كما تراه في سند شرح **مختصر ابن الحاجب** .

(٤٢) في ع : اللالكاي، وهو تصحيف.

شرح طبقات الحفاظ المسمىٰ **بالتّبيَان لبديعة البيان** ، لأبي بكر محمد بن عبدالله بن ناصر الدين ، **به** إلى محمد بن أبي الصدق عنه .

كتاب **الشرح والإبانة ، عن أصول السنة والديانة** ، لأبي عبدالله محمد بن بطة الكبرى ، **به** إلى الفخر ابن البخاري عن الموفق عبدالله بن قدامة عن المبارك بن علي الزاهد ، عن عبدالقادر بن محمد بن يوسف ، عن إبراهيم بن عمر البرمكي ، عنه .

شرح الحديث ، لعبدالملك بن حبيب ، **به** إلى عبدالرحمن بن مكي عن أبي القاسم بن بشكوال ، عن أبي الفرج عبدالرحمن بن محمد بن عتاب ، عن أبيه ، عن أبي الربيع سليمان بن خلف بن عمرون ، عن علي بن معاذ بن أبي شيبة ، عن أبي سعيد سعيد بن مخلوف بن سعيد ، عن يوسف بن علي الفامي ، عنه .

شرح حديث لبيك اللهم لبيك ، لأبي الفرج عبدالرحمن بن رجب الحنبلي ، [**به** إلى أبي البقاء محمد بن العماد عن عبدالرحمن بن سليمان الحنبلي ، عنه][43] .

وكذا بهذا السند **شرح حديث بعثت بالسيف** بين يدي الساعة ،

وشرح حديث عمار بن ياسر اللّهم بعلمك الغيب

وشرح حديث إنَّ أغبط أوليائي عندي ،

وشرح حديث غاية النفع ، **بتمثيل المومن بالخامة من الزرع** ،

وشرح حديث ينبع المومن ثلاث ،

وشرح حديث مثل الإسلام

وشرح حديث اختصام الملأ الأعلىٰ .

وشرح البخاري

وشرح الموطأ ، كلاهما لأبي عبدالملك مروان بن علي التوزري[44]، **به** إلى أبي الفضل الهمداني عن محمد بن عبدالرحمن الحضرمي ، عن أبي الفرج عبدالرحمن بن محمد بن عتاب ، عن أبي محمد حاتم بن محمد الطرابلسي ، عنه .

---

(٤٣) ما بين معقوفتين ساقطة من ع .

(٤٤) كذا في مخطوطاتنا ، غير **الأصل** الذي كتب فيه : التوزي .

شرح البخاري ، للشمس الكرماني ، **به** إلى السيد كمال الدين الحسيني عن أبي الفتح محمد بن أبي بكر المراغي ، عنه .

وتقدم سند آخر له في البخاري من طريق المحاملي .

شرحه ، للحافظ ، **به** إليه .

شرحه للبدر محمود بن أحمد العيني ، **به** إلى محمد بن أبي بكر بن أبي عمر ، وكذا : **شرحه الشواهد**

شرحه ، لأبي العباس أحمد بن إسماعيل الكوراني ، **به** إلى الشمس عن أحمد بن محمد بن شكم ، عنه . وكذا :

شرحه على جمع الجوامع

والحاشية على الجعبري شرح الشاطبية

شرحه ، لأبي الوفاء إبراهيم بن محمد الحلبي سبط أبي العجمي ، **به** إلى أبي البقاء محمد بن العماد عنه . وكذا :

شرحه على الشفا ،

وحاشية على السيرة ،

شرحه للشمس محمد بن عبدالدائم بن موسىٰ البرماوي ، **به** إلى الجلال السيوطي عن التقي بن فهد ، عنه .

شرحه للشهاب القسطلاني هو **إرشاد الساري** وقد تقدم في الألف .

شرح مسلم ، للإمام النووي ، **به** إلى التنوخي عن علي بن العطار ، عنه .

وتقدم **إكمال القاضي عياض** في الألف ، **وتكميل إكمال الإكمال** السنوسي في التاء .

وكذا **إكمال الإكمال** للأبي في ضمن تصانيفه .

شرح أبي داوود اسمه **معالم السنن** ، لأبي سليمان الخطابي ، **به** إلى السلفي عن يوسف بن محمد الروياني ، عن أبي نصر محمد بن أحمد البلخي ، عنه .

شرح الترمذي المسمى عَارِضَة الأَحْوَذِي ، للقاضي أبي بكر ابن العربي ، **به** إلى أبي حيان عن أبي جعفر ابن الزبير ، عن أبي عبدالله ابن غازي الأنصاري ، عن القاضي عياض ، عنه .

شرحه ، لأبي الفتح بن سيد الناس اليعمري ، غالبه وتكملته للزين العراقي ، **به** إلى الحافظ عن الزين في **التكملة** ، وعن أبي الفرج الغزي ، عن أبي الفتح .

شرح السيرة ، للقطب أبي محمد عبدالكريم بن عبدالنور الحلبي ، **به إلى** الحافظ عن أبي الفرج الغزي ، عنه .

شرح مختصر ابن الحاجب الفرعي المسمى بالتوضيح ، لأبي المودة خليل بن إسحاق المالكي ، بالسند المتقدم في **الشامل** إلى بهرام عنه ، **فيه** وفي سائر تصانيفه .

شرحه ، للبرهان ابن فرحون ، تقدم في تصانيفه .

شرح مختصره الأصلي ، للعضد ، تقدم في تصانيفه في سند تصانيف البيضاوي .

شرحه ، لأبي عثمان سعيد بن محمد بن محمد العقباني ، **به** إلى الحفيد ابن مرزوق ، عنه .

شرح مختصر خليل ، للحطاب ، عن شيخنا محمد المرابط بن محمد بن أبي بكر الولي الربّاني[٤٥] ، عن والده عن محمد القصار ، عن محمد بن عبدالرحمن اليَسْتِيثْنِي[٤٦] ، عن محمد ابن محمد الحطاب مؤلفه ، وهو مسلسل كما ترى .

شرحاه ، للشمس التتائي ، وسائر تصانيفه ، عن النور الأُجهوري ، عن النور القرافي ، عنه .

وقد مر في **الشامل شرحه** لبهرام ، وفي التاج **شرحاه** للمواق .

شرحه ، للشيخ سالم السنهوري ، يرويه عنه البرهان اللقاني ، وسائر تصانيفه .

شرح جميع الجوامع السبكي ، لأبي زرعة ولي الدين العراقي ، تقدم في

---

(٤٥) يقصد محمد المرابط الدلائي المتوفى بفاس عام ١٠٨٩ هـ/١٦٧٨ م ، ووالده محمد بن أبي بكر الدلائي المتوفى بالدلاء عام ١٠٤٦ هـ/١٦٣٦ م ، وجده الشيخ الصالح أبا بكر بن محمد مؤسس زاوية الدلاء والمتوفى بها عام ١٠٢١ هـ/١٦١٢ م . انظر كتابنا **الزاوية الدلائية** ، هنا وهناك .

(٤٦) اختلفت المخطوطات في كتابته . وهو يكتب بتاء واحدة وسين مشددة (اليَسِّيتْني) ، أو بتاءين وسين مخففة (اليَسْتِيثْني) ، وقد تُثلّث تاؤه الثانية ، نسبة إلى إحدى قبائل البربر كما تقدم .

تصانيفه .

شرحه ، لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي ، **به** إلى الجلال السيوطي والبرهان القلقشندي عنه ، وكذا سائر تصانيفه .

شرح جمل الخونجي ، للسيد أبي عبدالله محمد بن أحمد الحسني[47] الشهير بالشريف التلمساني ، **به** إلى الحفيد ابن مرزوق عن السيد عبدالله بن محمد المؤلف ، عن والده .

شرحه ، لأبي الخطيب ، وهو تلخيص العمل ، تقدم .

شرحه ، لأبي الفضل ابن مرزوق الحفيد ، **به** إليه .

شرح المقامات الحريريّة ، للشريشي ، **به** إلى الحفيد ابن مرزوق عن جده الخطيب ، عن أبي عبدالله محمد بن جابر الوادي آشي ، عن محمد بن حيان الأوسي التونسي ، عن محمد بن الأبار القضاعي ، عنه .

شرح مجمع البحرين ، للزين عبداللطيف بن عبدالعزيز بن فرشته ، **به** إلى الشمس ابن طولون عن محمد بن العز الدمشقي ، عن القاضي سعد بن محمد الديري ، عنه . وكذا :

شرح المنار .

شرح الهداية ، للكمال ابن الهمام ، تقدم في **تحريره** .

شرح الكنز البحر ، للزين بن نجيم ، **والنهر** لعمر أخيه ، يرويهِما البرهان اللقاني عن عمر في **النهر** عن أخيه في **البحر** .

شرح المنهاج ، للشهاب أحمد بن حمدان الأذرعي في تصانيفه .

شرحه ، للسراج بن الملقن ، مر في الباء .

شرحه لابن حجر الهيتمي ، مرّ في الأربعين له .

شرحه للمحلي ، مرّ في **شرحه لجمع الجوامع** .

شرح المقنع ، للبهاء محمد بن عبدالرحمن المقدسي الحنبلي ، **به** إلى الفخر ابن

---

(٤٧) في **الأصل** : الحسيني ، وهو تصحيف.

البخاري ، عنه .

شرحه ، لأبي الفرج عبدالرحمن بن أبي عمر الحاكم ، **به** إلى أبي الحجاج المزي عنه .

شرحه ، للبرهان إبراهيم بن محمد بن مفلح ، **به** إلى الشمس عن النجم عمر ابن المؤلف ، عنه .

شرحا التسهيل والألفية ، لابن عقيل ، تقدم في تصانيفه .
وشرحهما ، لأبي حيان **به** إليه .

شرح الألفية ، للأعمىٰ والبصير ، مرَّ في تصانيفهما . واسم الأعمىٰ أبو عبدالله محمد بن أحمد بن جابر الهواري ، واسم رفيقه البصير أبو جعفر أحمد بن يوسف الرعيني الأندلسيان .
شرحها ، للمكّودي[٤٢] ، **به** إلى ابن غازي عن أبي زيد عبدالرحمن الكاواني[٤٨] عنه .

شرح مسلم .
وشرح فرعي ابن الحاجب .
والشامل في التاريخ ، كلها لأبي مهدي عيسى بن مسعود الزاواوي ، **به** إلى الحفيد ابن مرزوق عن جده الخطيب ، عنه . وتاريخه في نحو ثلاثين مجلداً .

شرح الشاطبية ، لأبي إسحاق إبراهيم بن عمر الجعبري ، **به** إلى الأستاذ ابن الجزري عن أبي بكر عبدالله بن أيدغدي الشمسي ، عنه وبهذا .
شرحها ، للشمسي المذكور ، ويعرف بابن الجندي ،
شرحها ، لأبي الحسن علي بن محمد السخاوي ، **به** إلى الأستاذ ابن الجزري عن

---

(٤٢) هو عبدالرحمن بن صالح بن علي المكودي الفاسي المتوفى عام ٨٠٧ . انظر أحمد ابن القاضي ، **درة الحجال** ، ٣ : ٨٤ .

(٤٨) عبدالرحمن الكاواني المتوفى بمكناس في حدود ٨٦٠ هـ . من شيوخ الإمام محمد ابن غازي ترجمته في فهرس ابن غازي ، ص ٨٣ ـــ ٨٤ .

أبي المعالي محمد بن رافع السلامي ، عن الرشيد إسماعيل بن عثمان بن المعلم ، عنه .

شرحها ، لأبي القاسم عبدالرحمن بن إسماعيل الدمشقي الشهير بأبي شامة ، **به** إلى ابن الجزري ، عن أحمد بن الحسين بن سليمان الحنفي ، عن والده ، عنه .

شرحها ، لأبي عبدالله محمد بن الحسن الفاسي الحنفي ، **به** إلى ابن الجزري عن محمد بن أحمد اللبان ، عن عبدالله بن عبدالمومن الواسطي ، عن الشريف حسين ابن قتادة المقري ، عنه .

شرحها ، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الموصلي المعروف بشعله ، **به** إلى ابن الجزري ، عن أحمد بن أحمد بن رجب ، عن علي بن عبدالعزيز الإربلي ، عنه .

وكذا كتاب **الشمعة** ، **في القراءات السبعة** ، له أيضا .

شرحها ، للمُنْتَجَب(٤٩) بن أبي العز الهمداني ، **به** إلى ابن الجزري عن عبدالوهاب بن يوسف بن السلار ، عن يحيى بن أحمد الخلاطي ، عن محمد بن الزين الهذلي ، عنه(٥٠) .

كتاب **الشّرعة** ، **في قراءات السبعة** ، **لأبي القاسم هبة الله** بن عبدالرحيم بن البارزي قاضي حماة ، **به** إلى ابن الجزري عن محمد بن أحمد بن اللبان عنه .

شرح المصابيح ، للشهاب فضل الله بن الحسين التورشتي ، **به** إلى الجلال السيوطي عن سالم بن الضياء القرشي ، عن المجد اللغوي ، عن السراج القزويني ، عن الرشيد محمد بن أبي القاسم المُقري ، عنه .

---

(٤٩) صحّح في ع وت ٢ فكتب « المنتخب » بالخاء المنقوطة من فوق ـــ ويتعلق الأمر بالمُنتجَب بن أبي العز بن رشيد ، مُنتجَب الدين الهمداني المُقرىء المؤلف المتوفى بدمشق عام ٦٤٣ هـ/١٢٤٥ م .

(٥٠) هنا طرة بهامش **ت ٢** نصها : « من شروحها ـــ الشمعة ـــ شرح الشيخ الواسطي في مجلدين في النصفي (كذا) ينقل فيه عمّن تقدم من الشروح ، وقد يتعقبها .

حرف الصاد المهملة

كتاب **صحيح أبي عبدالله محمد بن إسحاق بن خزيمة** ، **به** إلى الحافظ عن أبي بكر بن إبراهيم الفرضي ، عن محمد بن أحمد ابن الزراد ، عن أبي علي الحسن بن محمد البكري ، عن أبي روح عبدالمعز بن محمد الهروي ، عن زاهر بن طاهر الشحامي ، عن خمسة مشايخ ملفقاً عليهم : منهم أبو سعد محمد بن عبدالرحمن الكنجرودي ، كلهم عن أبي طاهر محمد بن الفضل بن محَمد المؤلف ، عن جده المؤلف .

كتاب **صحيح أبي عوانة** يعقوب بن إسحاق الإسفرايني ، وهو مستخرج على **صحيح مسلم** ، لكن زاد فيه طرقاً في الأسانيد وقليلاً في المتون ، **به** إلى أبي الحجاج المزي عن أبي الفضل أحمد بن عساكر الدمشقي ، عن القاسم بن عبدالله الصفار ، عن هبة الرحمن بن القشيري الزاهد ، عن عبدالحميد بن عبدالرحمن البحتري ، عن عبدالملك بن الحسن الإسفرايني ، عنه .

كتاب **صحيح أبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي** ، وهو مستخرج على **صحيح البخاري** ، **به** إلى عائشة المقدسية عن أبي نصر محمد بن محمد ابن الشيرازي ، عن أبي القاسم علي بن عبدالرحمن ابن الجوزي ، عن يحيىٰ بن ثابت بن بندار ، عن أبيه ، عن أبي بكر أحمد بن محمد البرقاني ، عنه .

كتاب **صحيح الحاكم** أبي عبدالله محمد بن عبدالله ، وهو المستدرك . قال الحافظ : وهو قليل الوجود ، ولذا لم يقع بالسماع وإنما وقع بالإجازات . **به** إلى ابن المقير عن أبي الفضل محمد بن عبدالله النسفي ، عن أبي [بكر](٥١) أحمد بن علي بن خلف ، عنه .

---

(٥١) ساقط من **الأصل** .

كتاب **صحيح ابن حبان** ، وهو التقاسيم والأنواع ، **به** إلى العز بن جماعة عن أبي الفضل أحمد بن هبة الله بن عساكر ، عن عبدالمعز بن محمد الهروي ، عن تميم بن أبي سعيد الجرجاني ، عن علي بن محمد السنجابي ، عن محمد بن أحمد بن هارون ، عنه

صحيفة همَّام بن مُنبِّه التي يرويها عن أبي هريرة ، جمع أبي نعيم الأصبهاني ، **به** إلى أبي الحجاج المزي عن الزين أحمد بن أبي الخير سلامة بن الحداد ، عن خليل بن أبي الرجاء الداراني ، عن الحسن بن أحمد الحداد ، عن أبي نعيم .

صحيفة جمع أبي عبدالله محمد بن منده ، **به** إلى زينب الكمالية عن عجيبة الباقذارية عن أبي الفرج يحيىٰ بن محمود الثقفي ، عن عبدالوهاب ابن المؤلف ، عنه .

صحيفة جويرية بن أسماء(٥٢) عن نافع عن ابن عمر ، وربما عبّر عنها بنسْخته أيضا ، **به** إلى أبي الحجاج بن خليل عن محمود بن أحمد الثقفي ، عن سعيد بن أبي الرجا الصيرفي ، عن أحمد بن محمد بن النعمان ، عن أبي بكر محمد بن إبراهيم بن المُقري ، عن أبي يعلىٰ أحمد بن علي بن المثنىٰ ، عن عبدالله بن محمد بن أسماء ، عن عمه جويرية بن أسماء .

كتاب **الصفات** ، لأبي بكر محمد بن عبدالله ابن المحب ، **به** إلى الشمس ابن طولون عن يوسف بن حسن المقدسي ، عن النظام عمر بن إبراهيم بن مفلح ، عنه .

كتاب **الصفات** ، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، **به** إلى الفخر ابن البخاري عن أبي حفص ابن طبرزد ، عن محمد بن عبدالرزاق الأنصاري ، عن أبي طالب محمد بن علي العشاري ، عنه .

كتاب **الصفات** للتقي عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي ، **به** إلى العز ابن جماعة عن الزين أحمد بن عبدالدائم المقدسي ، عنه .

---

(٥٢) هو جويرية بن أسماء بن عُبيد الضُبَعي البصري العالم بالحديث المتوفى عام ١٧٣ هـ بقي من آثاره صحيفة توجد في مكتبة شهيد علي بإسطنبول . **انظر الأعلام للزركلي** .

كتاب **صفة الجنة** لأبي نعيم الأصبهاني ، **به** إلى الفخر عن أحمد بن محمد ابن اللبان ، عن أبي علي الحسن بن أحمد الحداد ، عنه .

كتاب **صفة الجنة** ، لأبي بكر بن أبي الدنيا ، **به** إلى زينب الكمالية عن محمد بن عبدالكريم بن السيدي ، عن أبي الفتح محمد بن مواهب الزاهد ، عن الحسن بن أحمد بن البناء ، عن جابر بن ياسين الزاهد ، عن الحسن بن عثمان ابن بكيران ، عن أبي بكر أحمد بن سلمان النجاد ، عنه .

كتاب **صفة النار** ، له ، **به** إلى الحافظ عن أبي هريرة ابن الذهبي ، عن القاسم ابن مظفر بن عساكر ، عن محمود بن إبراهيم بن منده ، عن مسعود بن الحسن ، عن عبدالوهاب بن محمد بن منده ، عن الحسن بن محمد بن بوه ، عن أحمد بن محمد البياني ، عنه .

كتاب **صفة الجنة** ، للضياء محمد بن عبدالواحد المقدسي ، **به** إليه وكذا :

كتاب **صفة النار** له .

كتاب **صفة الغربا وتحفة النجبا** ، لأبي نعيم الأصبهاني ، **به** إلى أبي الحجاج بن خليل عن أبي المكارم أحمد بن محمد بن اللبان ، عن أبي علي الحداد ، عنه .

كتاب **الصواعق** ، لأبي الزهر محمد بن عبدالله ابن القيم ، **به** إلى محمد ابن أبي الصدق العدوي عن الزين عبدالرحمن بن الجمال الصالحي ، عن أبي بكر محمد بن عبدالله بن المحب ، عنه .

كتاب **الصواعق المحرقة** ، لابن حجر المكي ، مرَّ في **الأربعين** ، له .

كتاب **الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم** ، للموفق عبدالله بن أحمد بن قدامة ، **به** إلى العز ابن جماعة عن سليمان بن حمزة ، عن إبراهيم بن علي الواسطي ، عنه .

كتاب **الصبر** ، لأبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا ، **به** إلى الشمس السخاوي عن أبي عبدالله محمد بن أحمد الترمذي ، عن أبي الفتح محمد بن محمد الميدومي ، عن النجيب الحراني ، عن أبي الفرج ابن الجوزي ، عن أبي البركات عبدالوهاب بن المبارك الأنماطي ، عن المبارك بن عبدالجبار الصوفي ، عن أحمد بن علي التوزي ، عن عمر بن ثابت الحنبلي ، عن علي بن أحمد ابن أبي قيس ، عنه .

كتاب **الصوم والاعتكاف** ، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم ، **به إلى** أبي الحجاج بن خليل عن محمد بن إسماعيل الطرسوسي ، عن محمد بن إسماعيل الصوفي ، عن أبي بكر محمد بن عبدالله بن شاذان ، عن أبي محمد عبدالله بن محمد ابن فورك ، عنه .

كتاب **الصلاة على النبي ﷺ** ، له ، بهذا بعينه إلّا أنّه يبدل الطرسوسي بمحمد ابن أبي زيد الكراني .

كتاب **الصيام** ، لأبي العباس أحمد بن عيسى العلوي ، **به إلى** أبي البقاء محمد ابن العماد العمري عن خديجة بنت علي بن أبي عمر ، عن أبي العباس أحمد بن المظفر بن النابلسي ، عن إبراهيم بن علي الواسطي ، عن محمد بن موهب بن البناء ، عن المبارك بن الحسن الشهرزوري ، عن أبي القاسم عبدالسميع بن الحسين الهاشمي ، عن الحسن بن أحمد بن شاذان ، عن علي بن عبدالرحمن الكاتب ، عن محمد بن منصور المرادي ، عنه .

كتاب **الصلاة** ، لأبي نعيم الفضل بن دكين الزاهد ، **به إلى** الفخر ابن البخاري عن أبي جعفر محمد بن أحمد الصيدلاني ، عن محمود بن إسماعيل الصيرفي ، عن محمد بن أحمد بن شاذان ، عن عبدالله بن محمد القباب ، عن أبي بكر بن محمد بن عبدالسلام ، عنه .

كتاب **الصلاة** المستخرج من مصنف عبدالرزاق ، بهذا إلى الصيدلاني عن أبي علي الحداد ، عن أبي نعيم الأصبهاني ، عن أبي القاسم الطبراني ، عن إسحاق بن إبراهيم المريري ، عن عبدالرزاق .

كتاب **الصلاة** ، لأبي محمد عبدالله بن عطاء الإبراهيمي ، **به إلى** الشهاب الحجار عن أحمد بن يعقوب المرستاني ، عن بن محمد بن النحاس ، عنه .

كتاب **صلاة الضحىٰ** ، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الحاكم ، **به إلى** ابن البخاري عن عبدالله بن عمر بن أحمد الصفار ، عن جده أحمد بن منصور بن محمد ، عن جده أبي بكر محمد بن القاسم الصفار ، عنه .

كتاب **الصمت** ، لأبي بكر بن أبي الدنيا ، **به إلى** زينب الكمالية عن أبي القاسم

يحيىٰ بن القميرة عن أم محمد يُحْنَى[٥٣] بنت عبدالله الوَهْبَانِيّة ، عن الحسن بن أحمد الثعالبي ، عن أبي القاسم الحسن بن الحسن بن المنذر ، عن الحسين بن صفوان البردعي ، عنه .

كتاب **صريح السنة** ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، **به** إلى عائشة المسندة . عن أبي عبدالله محمد بن أحمد الذّهبي ، عن إسماعيل بن عبدالرحمن الغزّي ، عن الحسن بن علي بن الحسين ابن البن ، عن جده ، عن أبي القاسم علي ابن محمد بن أبي العلاء ، عن عبدالرحمن بن عثمان بن معروف ، عن عمر بن محمد الدينوري ، عنه .

كتاب **الصفوة في التصوف** ، للضياء المقدسي ، **به** إلى الشهاب الحجار عن أبي زرعة طاهر بن المؤلف ، عنه .

كتاب **صفوة الصفوة** ، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي ، **به** إلى الفخر ابن البخاري عنه .

كتاب **الصقليات** ، للقاضي أبي علي بن الفرج الصقلي ، **به** إلى الفخر ابن البخاري عن أبي اليمن الكندي ، عن محمد بن عبدالباقي الأنصاري عنه .

كتاب **الصلة** ، لأبي القاسم عبدالملك بن خلف ابن بشكوال ، وهو ذيل على تاريخ علماء الأندلس لابن الْفَرَضي ، **به** إلى أبي القاسم عبدالرحمن ابن مكي عنه .

وقد وضع أبو عبدالله ابن الأبار ذيلاً على هذا الكتاب وسماه التكملة .

كتاب **الصحاح** ، ، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، **به** إلى الفخر ابن البخاري عن أبي حفص عمر بن طبرزد ، عن أبي بكر محمد بن عبدالباقي الأنصاري ، عن الحسن بن علي الجوهري ، عنه .

كتاب **صدقة الفطر** ، لجعفر بن محمد الفريابي ، **به** إلى الحافظ عن أبي الحسن ابن أبي المجد ، عن أبي بكر أحمد بن محمد بن أبي القاسم الدمشقي ، عن أبي الحجاج يوسف بن خليل ، عن أبي القاسم يحيىٰ بن أسعد بن بوش ، عن أبي طالب بن يوسف ، عن أبي محمد الجوهري ، عن عمر بن محمد الزيات ، عنه .

---

(٥٣) هكذا شكلت في المخطوطات ــ بضم فسكون ففتح ــ وفي ع : الوهانية ــ بدون باء ــ وهو تصحيف .

حرف الضاد المعجمة

كتاب **الضعفاء** ، لأبي عبدالله البخاري ، **به** إلى عبدالرحمن بن مكي عن ابن بشكوال ، عن محمد بن عبدالعزيز الزاهد ، عن أحمد بن عمر العُذري ، عن أبي ذر عيسىٰ بن أحمد الهروي ، عن عبدالله بن أحمد المُقري ، عن أبي الحسن علي بن إبراهيم بن أبي الحسن ، عن محمد بن شعيب الغازي ، عن البخاري .

كتاب **الضعفاء والمتروكين** ، لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، **به** إلى أبي طاهر السلفي عن مرشد بن يحيىٰ المديني ، عن علي بن منير الخلال ، عن الحسن بن رشيق العسكري ، عنه .

كتاب **الضعفاء والمتروكين** ، لأبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي ، **به** إلى أبي طاهر السلفي عن يونس بن محمد بن مغيث ، عن أحمد بن محمد بن يحيىٰ الحذَّاء ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله محمد بن أحمد البلخي ، عنه .

كتاب **الضعفاء والمتروكين** ، لأبي الفتح محمد بن علي الأزدي ، **به** إلى السلفي عن موسىٰ بن أبي تليد ، عن أبي عمر بن عبدالبر ، عن إسماعيل بن عبدالرحمن القرشي ، عن إبراهيم بن بكر الموصلي ، عنه .

كتاب **الضعفاء** ، لأبي عبدالله محمد بن عثمان الذهبي ، **به** إلى عائشة عنه .

كتاب **ضوء البصيرة** ، **في شرح حديث بريرة** ، لقاضي القضاة علاء الدين علي ابن محمد ابن خطيب الناصرية ، **به** إلى محمد بن أبي بكر بن أبي عمر عنه .

كتاب **الضحايا والعقيقة** ، لأبي الشيخ عبد بن محمد بن حيان ، **به** إلى أبي الحجاج بن خليل عن ناصر بن محمد الوبري ، عن جعفر بن عبدالواحد الثقفي ، عن أبي طاهر محمد بن أحمد بن عبدالرحيم ، عنه .

كتاب **الضوابط في النحو** ، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن أبي الفضل السلمي المرسي ، **به** إلى العز ابن جماعة عن أبي محمد عبدالمومن بن خلف ، عنه .

للبحث صلة

تحفة المجاهدين

في العمل بالميادين

تأليف لاجين بن عبدالله الذهبي ،
المعروف بحسام الدين الطرابُلسي
ت ٧٣٨هـ / ١٣٣٨م

دراسة وتحقيق :

الدكتور محمد عيسىٰ صالحية

قسم التاريخ ــ جامعة الكويت

مقدمة :

اعتاد سلاطين المماليك أن يشاهدوا المماليك الفرسان وهم يتمرنون علىٰ فنون الفروسية في المدارس الحربية المعروفة بالطباق ، فيؤدون حركات الركوب علىٰ الخيل بدون سرج أو يلعبون بالرمح عن طريق الطعان أو الرمي بالنشاب أو القتال بالدبابيس[1] وغيرها من حركات الكر والفر والمجاولة والمقابلة والحملات والمجادلة والمطاعنات والمراوغة[2] . فإذا ما حذق المملوك الرمي بالرمح والقوس وأتقن الضرب بالسيف وبرع في سوق البُرجاس والمحمل واستعمال الدبوس والصولجان ، وكانت له دراية في المصارعة استحق أن ينتظم في عداد فرسان

(١) المقريزي : الخطط ، ٢/١٨١ ، ماجد : نظم دولة سلاطين المماليك ، ط الأنجلو مصرية ، ١٩٦٧ ، ١٤٣ .

(٢) كتاب في الفروسية ، ٧٣ .

السلطان ، ووجبت له حظوة الفارس ومنحت له الخلع[1] . ومن ناحية ثانية فقد دأب سلاطين المماليك علىٰ المحافظة علىٰ أجناد حلقاتهم في حالة تدريب دائم لأنهم قلب الجيش المملوكي[2] وقد عالجت كتب الفروسية طرق التعليم وأوقاته وفنونه .

ويبدو أن التدريب علىٰ الفروسية يفتتح بإتقان علم البنود (الرماح) من حيث جودتها وطريقة اللعب بها . والتصويب والإرسال وغيرها فإذا ما أتقن الفارس علم البنود انتقل إلىٰ علم الميادين . فيتعلم كيف يقابل الخصم ويجاوله بإقبال وإدبار ، وإيراد وإصدار ، وكر وفر ، ووقوف ومر[3] ، سواء أكان راجلاً أم خيالاً في الميدان ، وقد أشار الأقصرائي[4] إلىٰ ذلك في كتابه « فضل الجهاد وتعليم الفروسية وكذا صاحب غاية السؤل والأمنية » إذ جاء في ورقة ٥٧ : « أول ما يريد المتعلم تعليمه بعد علم البنود وإتقانها هو علم الميادين ، لتتمرن أعضاؤه الدخول والخروج مع الفرسان والانعطاف والكسرات يمنةً وشمالاً ومقبلاً ومدبراً ، ويعلم مقامه مع مُعلّمه ومقامه مع غيره فيصير بصيراً بذلك[6] » .

ورسالتنا التي ندرسها تعني بالميادين من حيث أنواعها ، فتشير إلىٰ الميدان الإفرنجي والأصل ، والدر المنظوم بأربع مقدمين وميدان التسيير وميدان البُقجة وميدان الطير المصلب وميدان الأهلّة والميدان المنُفِذ بأربع باشوات ، كما أنها تعالج طرق انتظام الأجناد في صفوف سواء عند القتال أو عند اشتراكهم في الاحتفالات العسكرية ، ومن أمثلتها السيسرة (صف) الجوانية (الداخلية)

---

(١) السخاوي : الضوء اللامع ، ٣٤/٢ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ١٣٠/٦ ، ٨٤٤/٧ .

(٢) ضومط : الدولة المملوكة (التاريخ السياسي والاقتصادي والعسكري) ، ٥٦ .

(٣) الطرابلسي : تحفة المجاهدين ، ١/ .

(٤) الأقصرائي (عيسى بن إسماعيل) : كتاب في فضل الجهاد وتعليم الفروسية ، ٥٧ ، خ (مكتبة كمبردج Ms.Qq 277) .

والسيسرة البرانية (الخارجية) ، (أي الصفوف) والعطف والشمال والشمال الفارق (المنحني) وحلقة الفارس وحلقة حفظ الفارس ، والكلاب المثني وحلقتي المقابلة وصفوف المداخلة والمطاردة والمبارزة .

كما يصف كيفية الدخول إلىٰ البُرجاس[1] وصفة الدخول إلىٰ البتية[2] .

وكل ذلك من أجل تزويد الفرسان بأسرار الميادين ، فيتمكن الفارس من عدوه ويحصره ولا يبقي له خلاص من يده[3] .

ومن الجدير بالذكر أن أشكال الصفوف للقاء كانت موضع عناية من مصنفي كتب الفروسية والحروب منذ فترة مبكرة ، فقد أشار إليها الهرثمي ، أبو سعيد الشعراني صاحب المأمون[4] (مات بعد ٢٣٤ هـ) ، في كتابه « مختصر سياسة الحروب » فقال : « الصف المستوي مستحب ، وهو في جملته أوفق الصفوف .

الصف الهلالي وهو خارج الجناحين الداخلُ الصدر أوثق للقلب وهو للجناحين أضعف ، وكانوا إذا كان ذلك ، صيّروا مع كل طرف من الجناحين الخارجين كردوساً من الخيل القوية يكون وقاية لهما .

الصف المعطوف وهو الداخل الجناحين الخارج القلب ، وهو أضعف للقلب وأقوىٰ للجناحين ، فإذا كان ذلك صيروا أهل البأس والنجدة ميمنة وميسرة ليكون أشد للقلب » .

وهذه الصفوف تقابل حرف T وهلال (◡) ، ورأس سهم (↑) في الاصطلاح الحديث[5] . وأشار إلىٰ ذلك عبد الجبار بن عدي في كتابه : « آداب

---

(١) شرحناه في موضعه من النص .

(٢) شرحناها في موضعها من النص .

(٣) الأقصرائي (عيسى بن إسماعيل) : غاية السول ، ٥٧ .

(٤) ابن النديم : الفهرست ، ٣٧٦ ط . رضا تجدد .

(٥) عون (عبدالرحمن) : الفن الحربي في صدر الإسلام ، ٢٤٢ ــ ٢٤٣ ط مصر ، ١٩٦١ .

الحروب وصورة العسكر » وهو مفقود .

أما مؤلفنا فكان توضيحه لتلك الصفوف أكثر شمولاً وإيضاحاً ، لا سيما بالرسومات التوضيحية التي ضمنها في رسالته . فمن هو مؤلف الرسالة ؟

لا تسعفنا مصادرنا بتقديم معلومات وافية عن مؤلف رسالة « تحفة المجاهدين » « حسام الدين الطرابلسي » ، ولولا تلك الإشارة الوحيدة التي وردت عنه في الدرر الكامنة لما عرفنا عنه شيئاً . فابن حجر ذكر أن اسمه لاجين ابن عبدالله الذهبي ولد في سنة ٦٥٩هـ /١٢٦١ م ونشأ بدمشق ، وأولع بالأدب حتىٰ نظم الشعر ، ومن ثم أورد له ثلاثة أبيات من قصيدة قالها في البدر النابلسي[١] ، ومثل هذا أورد صاحب هدية العارفين : ٨٣٩/١ وبروكلمان : ج ١٦٨/٢ والملحق : ١٦٧/٢ ، والزركلي وزيدان ، وكلهم اتفقوا علىٰ أنه توفي سنة ٧٣٨هـ /١٣٣٨م ، أما النسخ المخطوطة لرسالة التحفة ، فقد ذكر فيها أن المؤلف هو : لاجين الحسامي المعروف بالطرابُلسي أو المعروف بالأمير الطرابُلسي .

ونحن نرجح أن لاجين الحسامي كان مقدماً للعساكر السلطانية (كأحد أكابر جند الحلقة)[٢] أي قائدهم ، إما في عهد الملك المنصور حسام الدين لاجين ، أو عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وإنه بلغ درجة متميزة في تعليم فنون الفروسية . انعكس ذلك في مؤلفات ابنه محمد الذي لقب بالرَّمَّاح ت ٧٨٠هـ /١٣٧٩م ، حيث وضع الأخير كتاب « بغية القاصدين في العمل بالميادين » لصاحب حلب اشقتمر بتاريخ ٢٠ رمضان سنة ٧٨٠هـ . « وغاية المقصود من العلم والعمل بالبنود » وكتاب « الرَّماح »[٣] .

---

(١) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ٢٧٠/٣ .

(٢) الباشا (حسن) : الألقاب الإسلامية ، ٤٨٧ .

(٣) الرَّمَاح (محمد بن لاجين الحسامي) : بغية القاصدين بالعمل بالميادين ، محفوظة في مكتبة جامعة ليدن تحت رقم Or. No,490 .

وصف النسخ

اقتنت المكتبات العربية والأجنبية العديد من نسخ الرسالة التي ننشرها توزعت بين ألمانيا وفرنسا وهولندا وتركيا ومصر وسوريا ، وقد حصلنا علىٰ تسع منها ، وهي :

(١) النسخة المحفوظة في المكتبة الأحمدية بحلب تحت رقم ١٣٧٩ ، المجموع الثاني .

وجاء بصفحة عنوانها : « تحفة المجاهدين في العمل بالميادين .

تأليف العلامة

لاجين الحسامي المعروف

بالطرابُلسي ، عفا الله

تعالىٰ عنه » .

وكانت بدايتها في الورقة رقم (١) بعد البسملة : « الحمد لله الذي أعلىٰ قدر من اتصف بالشجاعة واشتهر ، وأعلىٰ رتبة من جعل الفضل له بضاعة ، وجعل عُقبى الصبر الظفر القوي الذي أعان علىٰ الحروب وأهوالها والمصافات وتفنن أحوالها » .

وجاء بآخرها في الورقة ٢٤ : « وهذه صفة المُنفِذ ، وهو آخر الميادين والحمد لله ، ميدان صفوف المُنفِذ بأربع باشات .

تم الكتاب بحمد الله تعالىٰ ، غفر الله تعالىٰ لكاتبه وقارئه . كتبت الرسالة بخط نسخ جيد وبالمداد الأسود ، ووضحت العناوين والفواصل والوقفات بخط أكبر حجماً ، ولم يذكر فيها اسم الناسخ ولا تاريخ الفراغ منه .

عدد الأوراق : ٢٤ ق من (٢٥ ــ ٤٨) من المجموع .

عدد الأسطر : ١١ س .

المقاس : ٣٠ × ٢٠ سم .

وقد اعتبرت هذه النسخة الأم لجودة خطها ودقتها وحسن رسومها ،

ورمزت لها بالحرف « أ » .

(٢) النسخة المحفوظة في مكتبة برلين الأهلية تحت رقم : Landberg 637 PM.615 وهي ضمن مجلد يحمل الرقم or.588 وفيه كتاب الرمي برسم الجهاد وكتاب التحفة .

وجاء بأول الورقة رقم ٣٨أ ، عنوان الرسالة كما ورد في النسخة أ .

أما آخرها ، فقد جاء في الورقة رقم ٥٠أ : « تمَّ الكتاب ، غفر الله تعالىٰ لمالكه وكاتبه وقارئه ومستمعه ولطف الله بهم أجمعين باللطف الخفي المبين آمين .

ثم رسومات لميادين لم ترد في النسخة أ ، ويبدو أنها ليست من أصل الكتاب وإنما ملحقة به وهي رسومات لميدان الغراب وميدان الكوهرد والدر المنظوم وأربع حُلق متقابلة ، وميدان الكلاب المربع المزدوج .

كتبت الرسالة بخط جميل جداً وبالمداد الأسود ، ويلاحظ أن الصفحة التي تحمل العنوان مزخرفة بالمداد المذهب ، وعليها وقف باسم أبي النصر قايتباي الذي جعلها وقفاً علىٰ طلبة العلم بمدرسته التي أنشأها بالصخرة المشرفة وذلك بتاريخ ٢٦ ذي القعدة سنة ٩٥ [٨] ؟ ثم أسماء أربعة من الشهود علىٰ وثيقة الوقف وهم :

١ ــ محمد بن حسن الشافعي .

٢ ــ أحمد بن علي الفيومي الإبراهيمي .

٣ ــ عبد الرزاق بن أحمد البقلي .

٤ ــ محمد بن محمد بن علي الحسيني الأحمدي .

عدد الأوراق : ١٣ ق من (٣٨ أ ــ ٥٠) .

عدد الأسطر : ١٠ س .

المقاس : القطع الصغير الحجم .

وقد رمزت لها بالحرف « ل » .

(٣) النسخة المحفوظة في الهند في مكتبة رضا رامبور تحت رقم ٣٥٣٤ المجموع ٤ وعنوان المجلد الذي يحمل الرقم عاليه : « كتاب في الحروب ومعرفة الرسوم والأشكال وصفة الميادين وما يتعلق بهم » .

وذكر اسم رسالتنا في الورقة ١١٢ : « وسميته تحفة المجاهدين في العمل بالميادين تأليف لاجين الحسامي المعروف بالطرابُلسي » .

وتتفق بدايتها ونهايتها مع النسختين أ و ل .

كتبت الرسالة بخط نسخ جميل ، كثير من حروفها مشكول ، وناسخها بهرابك ، وأغلب الظن أن خطها يعود إلىٰ القرن الثامن الهجري .

عدد الأوراق : ٢٢ من (١١٠ ــ ١٣١) من المجموع .

عدد الأسطر : ١٥ س .

المقاس : ٢٦ × ١٨٫٥ سم .

وقد رمزت لها بالحرف « ر » .

(٤) النسخة المحفوظة في تركيا ــ استانبول ــ المكتبة السليمانية ــ خزانة الفاتح تحت رقم : ٣٥١٢ المجموع (٢) .

وتتفق في عنوانها ومقدمتها ونهايتها مع النسخة أ .

كتبت بخط جميل جداً ، وهي خزائنية ، صنعت لخزانة بهادر الشهابي ، مقدم المماليك السلطانية الملكية الظاهرية .

عدد الأوراق : ١٧ ق .

عدد الأسطر : ١٠ س .

المقاس : ٢٣٫٥ × ٣١ سم .

وقد رمزت لها بالحرف « خ » .

(٥) النسخة المحفوظة في خزانة الفاتح المشار إليها سابقاً تحت رقم : ٣٥٠٩ المجموع ٤ .

وتتفق مع النسخ أ ، ل ، ر ، خ ، في البداية والنهاية .

كتبت بخط نسخ جميل وبالمداد الأسود ، وناسخها أحمد بن الشاهد الأزهري البكري بتاريخ جمادىٰ الأولىٰ سنة ٨٧٨ هـ .

عدد الأوراق : ١٨ ق من (٥٠ ــ ٦٧) من المجموع .

عدد الأسطر : ١١ س .

المقاس : ٥ر٢٦ × ٥ر٣٢ سم .

وقد رمزت لها بالحرف « ط » .

(٦) النسخة المحفوظة في تركيا ــ استانبول ــ مكتبة نور عثمانية تحت رقم ٢٢٩٤ .

وتتفق مع النسخ أ ، ر ، ط ، ل ، خ ، من حيث البداية والنهاية

كتبت بخط نسخي جميل وبالمداد الأسود ، وهي مشكولة وناسخها هو محمد بن تمراز وكان الفراغ منها ٦ محرم سنة ٨٠٠ هـ .

عدد الأوراق : ١٥ ق .

عدد الأسطر : ١١ س .

المقاس : ٢٧ × ١٨ سم .

وقد رمزت لها بالحرف « ن » .

(٧) النسخة المحفوظة في تركيا ــ استانبول ــ المكتبة السليمانية ــ خزانة كشك علي تحت رقم ٣٧٠ .

وكانت بدايتها ونهايتها متفقة مع النسخ الستة السابقة .

كتبت بخط جميل وبالمداد الأسود ، ووضحت فواصلها بخط أكبر حجماً من المعتاد .

عدد الأوراق : ١٢ ق .

عدد الأسطر : ١٠ س .

المقاس : ٢٥ × ٢٣ سم .
وقد رمزت لها بالحرف « د » .

(٨) النسخة المحفوظة في تركيا ـــ استانبول ـــ مكتبة متحف الطوب قابي ـــ خزانة أحمد الثالث تحت رقم : ٢١٢٨ المجموع (٣) .

وهي تتفق مع النسخ السابقة من حيث البداية ، ولكن عليها أن مؤلفها هو لاجين بن عبدالله الذهبي ، حسام الدين الطرابلسي ت ٧٣٨ هـ /١٣٧٧م .

كتبت بخط نسخ جميل ، وناسخها هو محمد بن سونج الفقيه بتاريخ ٧٧٨هـ .

وهي ممزقة الاوراق ومبعثرة ومرممة بشكل غير صحيح ، مما أثر على الرسومات والأشكال ، فوضعت أشكال لا تتفق مع المتون .

عدد الأوراق : ١٢ من (٣٩ ـــ ٥٠) من المجموع .
عدد الأسطر : ١٠ س .
المقاس : ٣٢٫٥ × ٢٥٫٥ سم .
وقد رمزت لها بالحرف « ح » .

(٩) النسخة المحفوظة في مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ـــ الخزانة التيمورية تحت رقم ٨٣ فروسية تيمور .

ولما كانت النسخة منقولة عن مخطوطة المكتبة الأحمدية ١٣٧٩ المجموع ٢ حسب ما جاء بآخرها ، فإنها تتفق مع النسخة المذكورة ، وتلك التي توافقت معها النسخة أ ، وناسخها هو محمد حبال بتاريخ ٢٧ شعبان سنة ١٣٢٥ هـ ، وحيث أنها حديثة النسخ فقد قابلتها مع النسخ كنوع من الضبط لعل فيها اضافات ، ولما انتهيت من ذلك ، اعتبرتها نسخة مكررة من (أ) ، فلم أصفها كما يقتضي العمل بالمخطوطات .

وقد رمزت لها بالحرف « ت » .

كتاب « تحفة المجاهدين في العمل بالميادين »

تأليف العلامة
لاجين الحسامي المعروف بالطرابُلسي
عفا الله تعالىٰ عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

[رَب يسر][1]

١/ الحمد لله الذي أعلىٰ قدر من اتصف بالشجاعة واشتهر ، وأعلىٰ رُتبةَ من جَعَلَ الفضلَ له بضاعة وجَعَلَ عُقبىٰ الصبر[2] الظفر القوي ، الذي أعان علىٰ الحروب وأهوالها والمصَافّات وَتَفُنن[3] أحوالها ، وأعظَمَ أجر الجهاد وفرضَه علىٰ العباد ، ونصر أهلَ الحقِ علىٰ أهل العناد . نحمده[4] علىٰ ما أنعم به من النصر علىٰ الأعداء ، ورفع منازل الشهداء . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القادر القاهر ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صاحب الوجه الزاهي الزاهر والنور الباهي الباهر . صلىٰ الله عليه ٢/ وعلىٰ آله أولي الفضل الوافي الوافر ، وسَلّم تسليماً كثيراً .

---

(١) الإضافة من ل .

(٢) سقطت من ر .

(٣) في خ «وتبين» .

(٤) في أ ، ح ، ن ، ت ، د « أحمده » .

وبعد ، فإن للحروب لوازم لا بد للمتصف بالشجاعة منها ، وجوازم لا يستغني عنها ، وقد ضمن في هذا الكتاب ما يجب لمتعاطي الحَرب الوقوف عليه ، ومعرفة رسمه ومعرفة كيفيته [وفهمه][1] والامتثال لمرسومه[2] والاتسام بوسمه ، وخِبَرة ما تضمنه من إقبال وإدبار وإيراد وإصدار ، وكر وفر ، ووقوف ومر وتصويبٍ بسنان ، وإرسالً بعِنَان ، وإقدامٍ وإحجام ، وشرحنا فيه ما يجب الوقوف عليه والوقوف عند حده ، وأن يجعله الشجاع عمدته حال هزله وجده ، وسميته /٣/ « تحفة المجاهدين في العمل بالميادين » تأليف [العبد][3] الفقير إلىٰ الله تعالىٰ لاجين الحسامي[4] المعروف بالطرابُلسي ، عفا الله تعالىٰ عنه وعن المؤمنين أجمعين بفضله ورحمته قاصداً بذلك رضىٰ الله تعالىٰ[5] ومنفعة الإخوان ، والنصر[6] علىٰ أهل البغي والعدوان . و [أنا][7] أسأل الله العفو ، إنه الواحد الحنان المنان ، والمرجو المزيد من فضله[الوافر][8] الذي لا ينفذ[9] علىٰ مر الأزمان وبه أستعين ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

ابتداء الميادين الحربية في الفروسية

وهو أن يتفرق الفُرسانُ صفاً واحداً والمقدمان في وسطهم ، وأن يكونا

---

(١) الإضافة من خ ، ط ، ر ، ن ، ت ، ل .
(٢) في أ ، ن ، د ، « لرسمه » .
(٣) الإضافة من خ ، ن ، ر ، ح ، ط ، ل .
(٤) سقطت من ط ، ر .
(٥) في ط « تعالى عنه » .
(٦) في خ ، ن ، « والنصرة » .
(٧) الإضافة من خ ، ن ، ر ، ح ، ط ، ل .
(٨) الإضافة من ح ، ن ، ط ، ر ، ل .
(٩) في خ « ينفك » .

فارسين عارفين ثم يسوقون مقربصين[1] متدانين[2] بتنقيل حربي[3] ، فإذا وصلوا إلىٰ /٤/ رأس الميدان يردون ويقفون ، ثم بعد ذلك يخرج المقدمَان يدور كل منهم علىٰ أصحابه حلقة وأصحابه تابعونه[4]، ويخرج المقدمان من الوسّطْ جُفَتاه[5] ويقفون قُطارين ، وكل ينظر إلىٰ غريمه يفعلون ذلك مرتين ، وهذا ترتيبهم :

الشكل الأول (ميدان افرنجي)

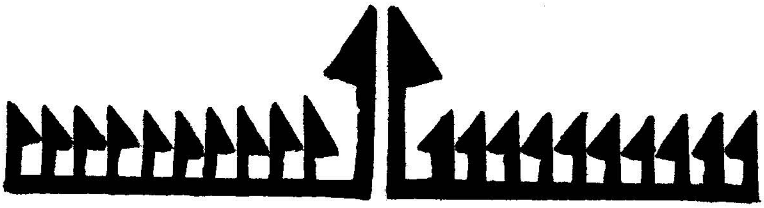

شكل رقم (١)

---

(١) قربص : الأصح قربس ، القَرَبُوس : حِنوُ السرج ، للسرج قَربوسان ، القَرَبوس المقدم ففيه العضدان ، والآخر فيه رِجلا المؤخرة ، ويدور عليهما سَيْرٌ يسمى لفة بالقيقب . انظر ابن منظور : لسان العرب ، مادة : قربس .

(٢) في ط « مدانيين » .

(٣) التنقيل الحربي : سوق الفرس قليلاً قليلاً ، وهو أنواع منه النقل الخراساني القديم في التشديد مع العنان ، والنقل المحدث الثغري والنقل الشامي . انظر مجهول : كتاب في الفروسية ق ٧٣ .

(٤) في ط ، ر : « يتابعونه » .

(٥) جُفتاه : اسم يطلق على غلامين أصهبين من أوشاقية السلطان يرتدي كل واحد منهما ثوباً من الحرير الأصفر ، له حاشية مذهبة ويعتمران قلنسوة من نفس هذا الحرير ، ويركب كل منهما على فرس أبيض ، وقد زين عنق فرسه بمثل الحلية التي زين بها عنق فرس الأمير ، وهما يتقدمان السلطان في الاحتفالات الكبرى ويمسكان رباطاً من نسيج مذهب يحيطه طرفاه بالأمير خشية أن يصادف حفرة يكبو بها فرس السلطان / . دوزي : تكملة المعاجم اللغوية ، ٢/٢٢٨ ط بغداد سنة ١٩٨٠ القلقشندي : صبح الأعشى ، ٤/٨ .

ثم بعد ذلك إذا وصلوا إلىٰ رأس الميدان يرد المقدمان إلىٰ برا وأصحابهم[1] متتابعون يفعلون ذلك مرتين ، وهذا ترتيبهم :

الشكل الثاني (سيسرة هو برا)[2]

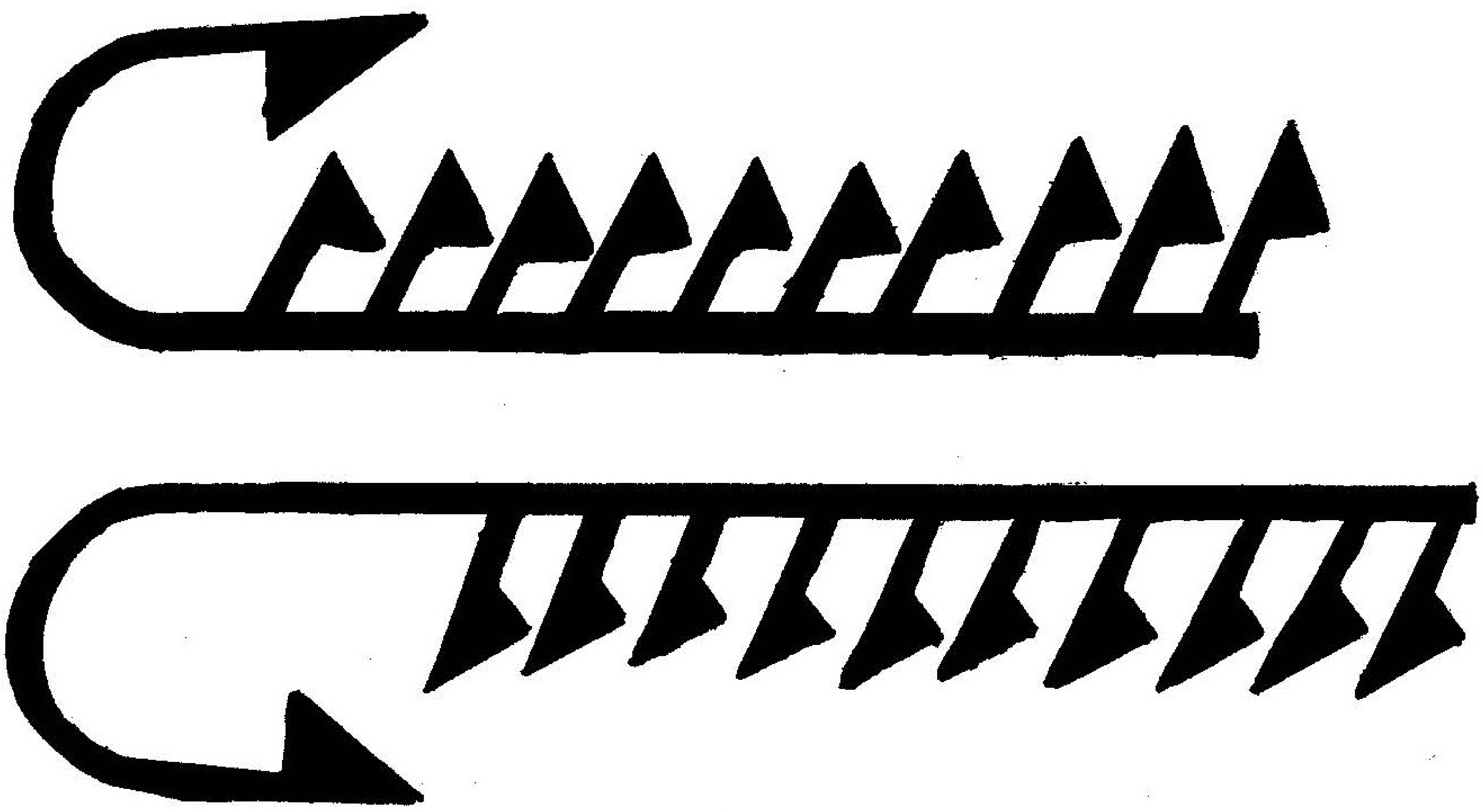

شكل رقم (٢)

(١) في ل « وأصحابه » .
(٢) سقطت من ح ، ط .

٥/ فإذا فعلوا ذلك يتموا سائقين قُطارين ، فإذاً وصلوا رأس الميدان(١) يرد المقدمان من جُوّا وأصحابهم متتابعون بعضهم بعضاً ، يفعلون ذلك مرتين ، وهذا ترتيبهم والله أعلم :

الشكل الثالث (سيسرة هو جُوّا)(٢)

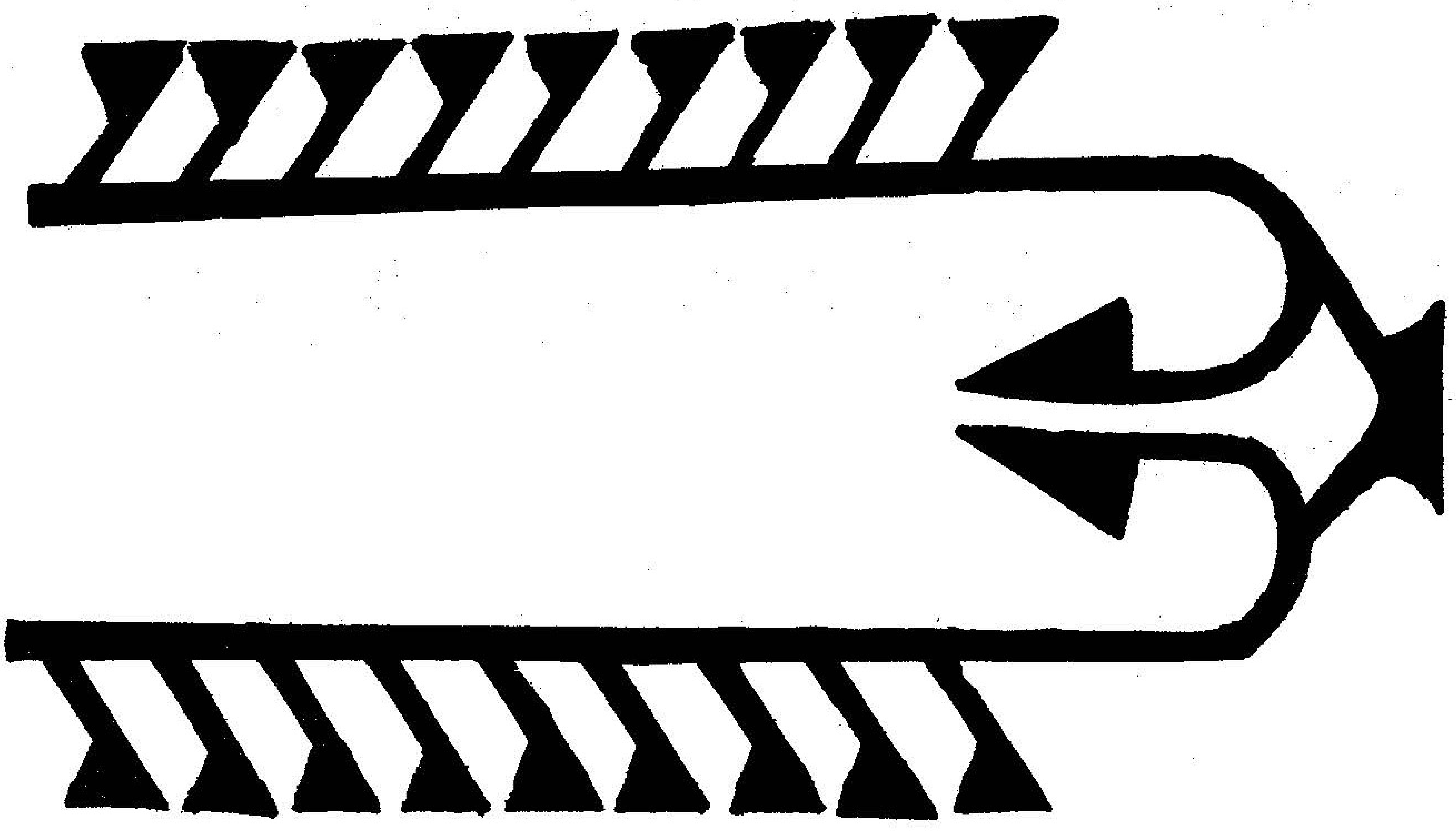

شكل رقم (٣)

(١) في ر : « الميد » .

(٢) سقطت من ح ، ط ، ن .

فإذا فعلوا ذلك يسوقون قُطارين ، (فإذا وصلوا)[1] رأس الميدان يَرُدُ المقدمان أحدهم من جُوّا والآخر من برّا علىٰ غريمه ، وكل ينظر إلىٰ غريمه،وهذا /٦/ ترتيبهم :

الشكل الرابع (سيسرة عطف علىٰ عطف)[2]

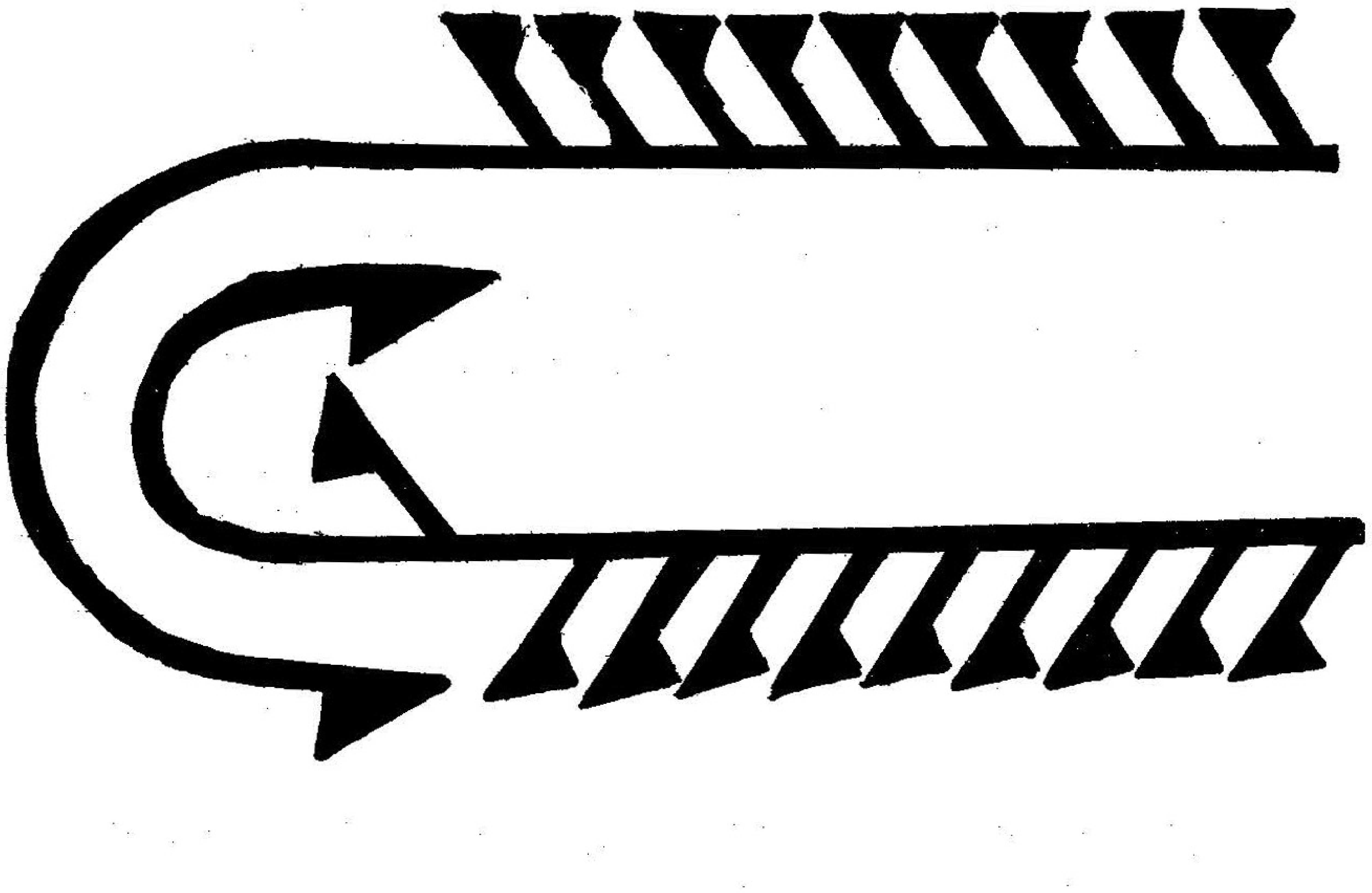

شكل رقم (٤)

---

(١) سقطت من د .

(٢) سقطت من ح ، ط .

فإذا فعلوا ذلك يسوقون قُطُارين إلىٰ رأس الميدان فيرد المُقَدمان أحَدُهم من جُوّا والآخر من برّا علىٰ أصحابه وهم[1] تابعون بعضهم بعضاً وكل ينظر إلىٰ غريمه ، يفعلون ذلك مرتين وهذا ترتيبهم :

الشكل الخامس (سَيْسَرة شمال وشمال فارِق)[2]

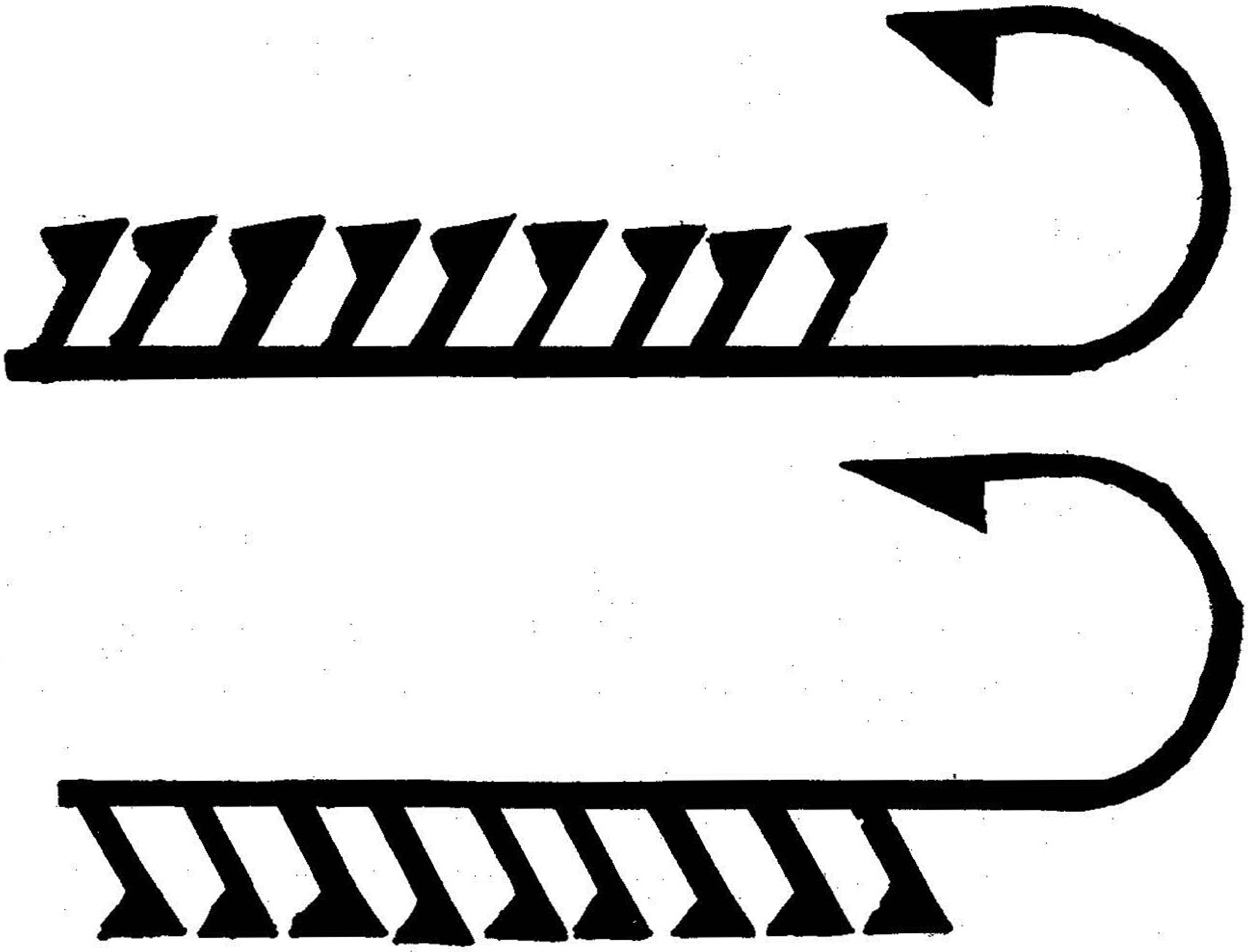

شكل رقم (٥)

(١) سقطت من ر ، ن .
(٢) سقطت من ح ، ط ، ن .

/٧/ فإذا فعلوا ذلك يسوقون قُطارين إلىٰ رأس المْيدان يَرُدُ المقدمان جفتاه ملتزمين بعضهم لبعض وكل واحدٍ ينظر إلىٰ غريمه ، وهذا ترتيبهم :

الشكل السادس

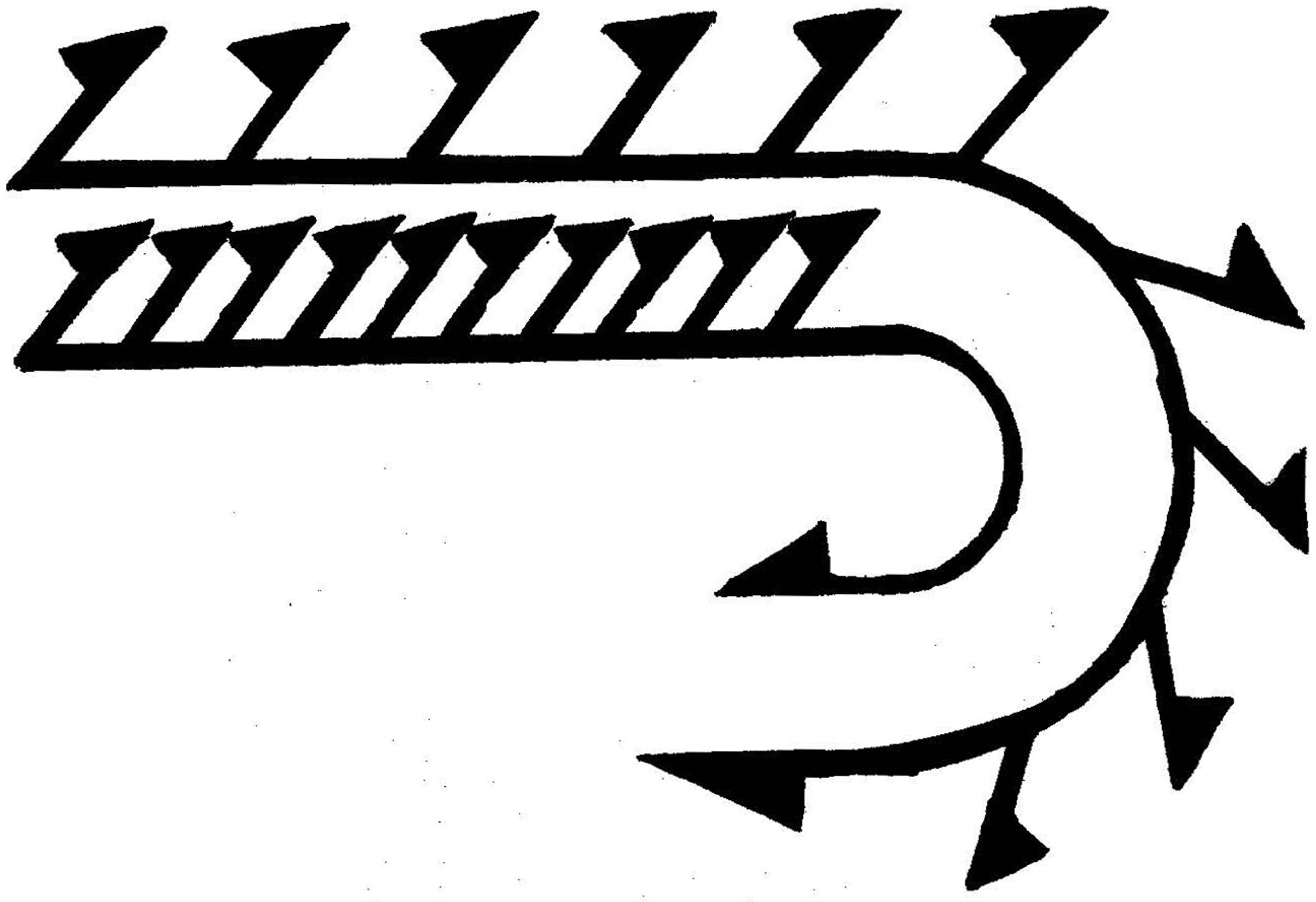

شكل رقم (٦)

فإذا فعلوا ذلك يسوقون قُطارين[١] إلىٰ رأس الميدان يُوَسِع المقدمان بينهم ويقصدون جوانب الميدان الواحد من جُوّا والآخر من بَرّا يميناً وشمالاً ويتقابلون بالطعن والتبطيل[٢] ، وكل ينظر إلىٰ غريمه حتىٰ يصيرون[٣] حلقة في حلقة ،

(١) سقطت من ر .

(٢) بَطَل : كف عن ، ترك أو انقطع ، أبطل الضربة ، احترز منها وتجنبها ، والتبطيل هو : الاحتراز من الضربات وتجنبها ، دوزي : تكملة المعاجم ، ١/٣٧٢ ، ط بغداد سنة ١٩٧٨ .

(٣) في ط « يصيرون من » .

يترجل[1] أحد المقدمين عن فرسه في /٨/ الوسط ، وعينه إلىٰ غريمه ، وأصحابه يدورون عليه يحفظونه ورماحهم منتصبة إلىٰ غرمائهم إلىٰ أن يركب فيخرج ويفعل الثاني كفِعل الأول وهم دائرون لا يخرج أحد عن أحد ، وهذا ترتيبهم :

الشكل السابع (حلقة حِفظ الفارِس)[2]

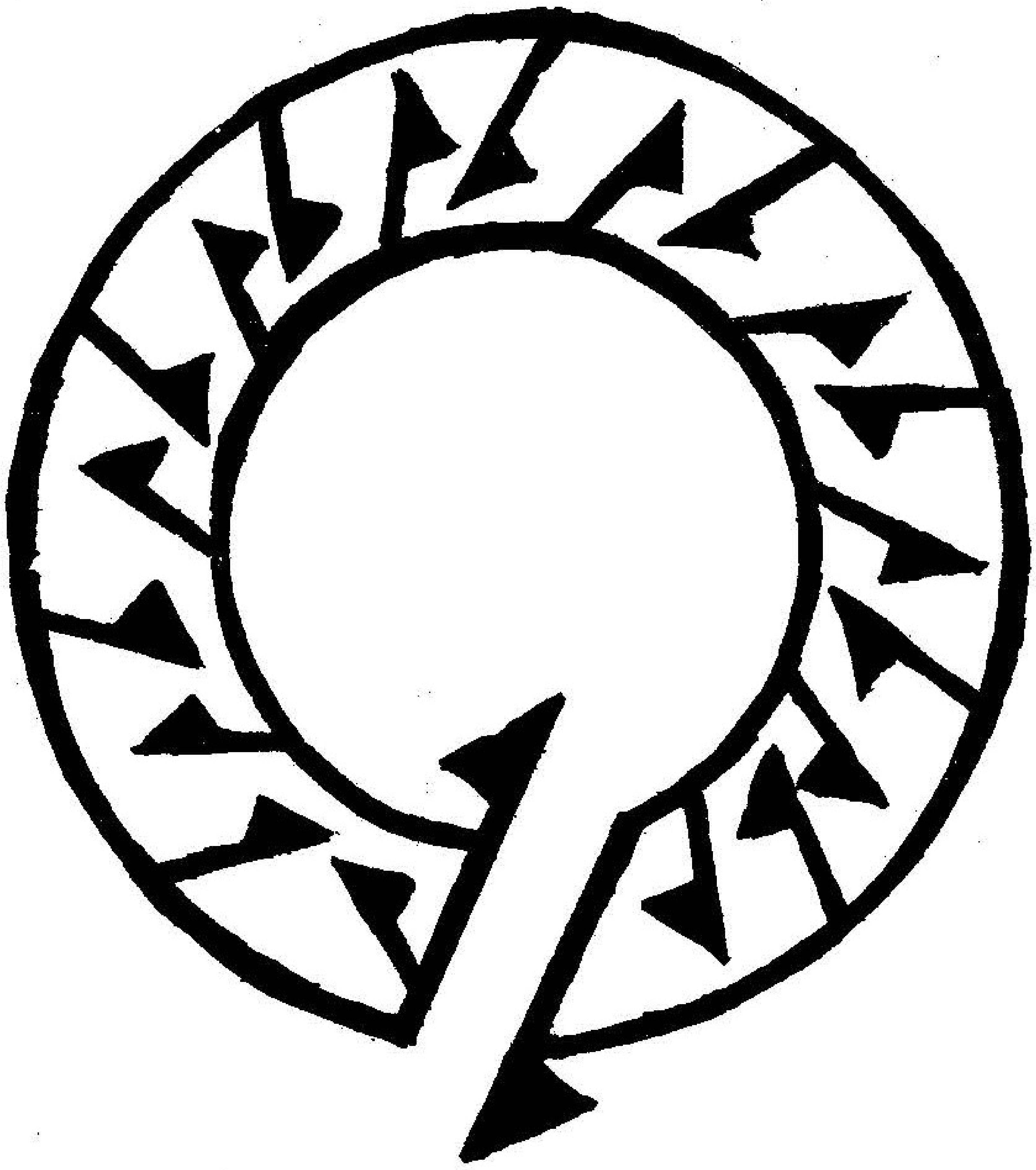

شكل رقم (٧)

فإذا فعلوا ذلك وأرادوا الخروج حلقة واحدة يخرج الجواني[3] ويتبع كل

---

(١) في ت « فيترجل » .

(٢) سقطت من ح ، ط .

(٣) أي الذي داخل الحلقة ، وهي كلمة عامية .

صاحبه وهم دائرون إلىٰ /٩/ أن يصيرون حلقة ويردون إلىٰ بَرّا مرتين وإلىٰ جُوّا مرتين بأجمعهم ، ثم يتوسط المقدمان وسط الميدان يطلب بعضهم بعضاً بالطعن والتبطيل ، وهم دائرون يفعلون ذلك مرتين ، وهذا ترتيبهم :

الشكل الثامن (حفظ الفارس)[١]

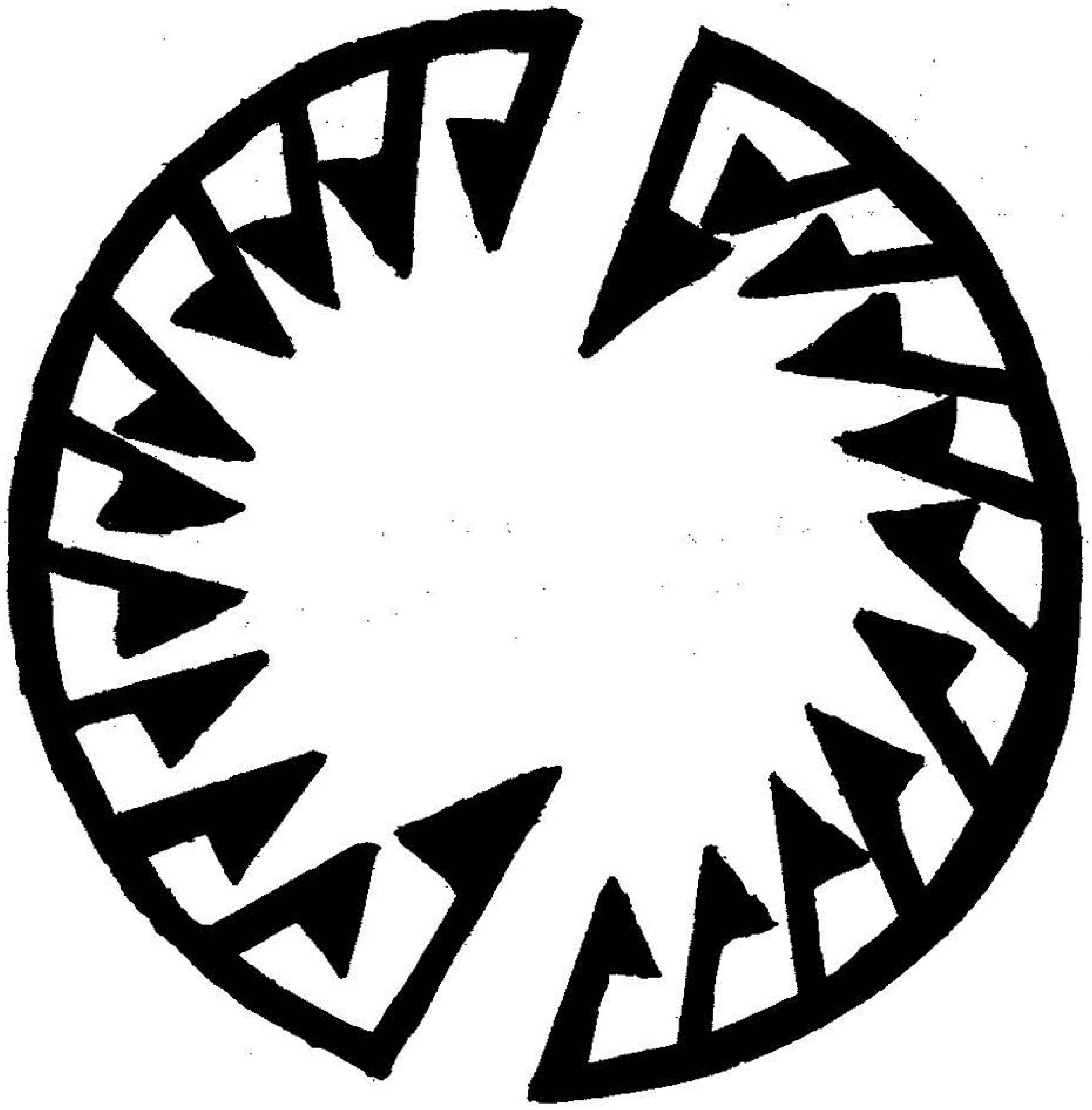

شكل رقم (٨)

فإذا فعلوا يخرجون طالبين رأس الميدان يَرُد كل واحد علىٰ رأس رمحه ، ويطلب رفيقه ويتقابل [معه][٢] بالطعن والتبطيل ويفعلون ترتيب الكُلاب /١٠/

---

(١) سقطت من خ ، ح ، ر ، ل .
(٢) الإضافة من ر ، ت ، ن ، ل .

وهم متتابعون ، وهذا ترتيبهم :

الشكل التاسع (الكُلاب المثنىٰ)[1]

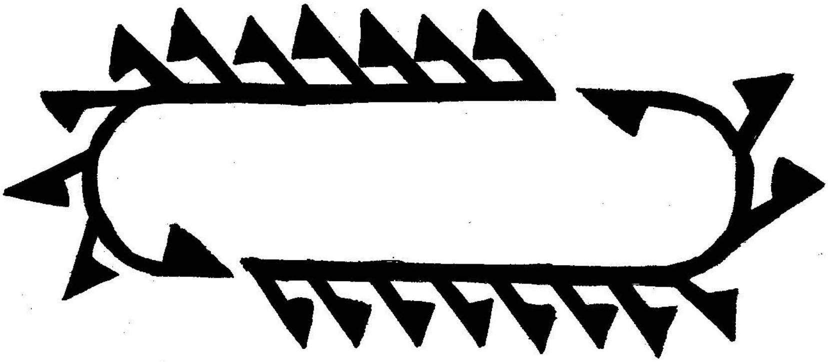

شكل رقم (٩)

فإذا فعلوا الكُلاب مرتين يخرجون طالبين رأس الميدان ، ويدور كل مقدم وأصحابه حلقة ، وإذا توسط المقدمان يفعلون الطعن والتبطيل ، وهذا ترتيبهم :

(١) سقطت من ح ، ر .

الشكل العاشر (حلقتي المقابلة)[1]

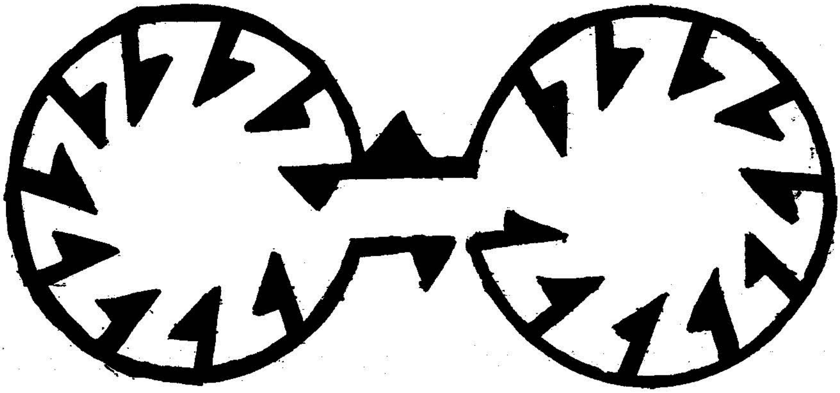

شكل رقم (١٠)

/١١/ فإذا فعلوا ذلك مرتين يخرج المقدمان طالبين رأس الميدان ، ويقف كل مقدم وأصحابه صفاً[2] متقابلين بعضهم لبعض ثم يسوقون ويتقابلون ، فإذا توسطوا الميدان يتنافدون[3] يدخل كل واحد بين اثنين ويطلب كل مقدم رأس الميدان ، وينظر إلىٰ غريمه ، يفعلون ذلك مرتين ، وهذا ترتيبهم ، والله الموفق :ـــ

---

(١) سقطت من ح ، ر .
(٢) سقطت من ط .
(٣) يُقال أنفدت القوم ، إذا اخرقتهم ومشيت في وسطهم انظر ابن منظور : لسان العرب ، ماده نَفَد .

الشكل الحادي عشر (صفوف المداخلة)[1]

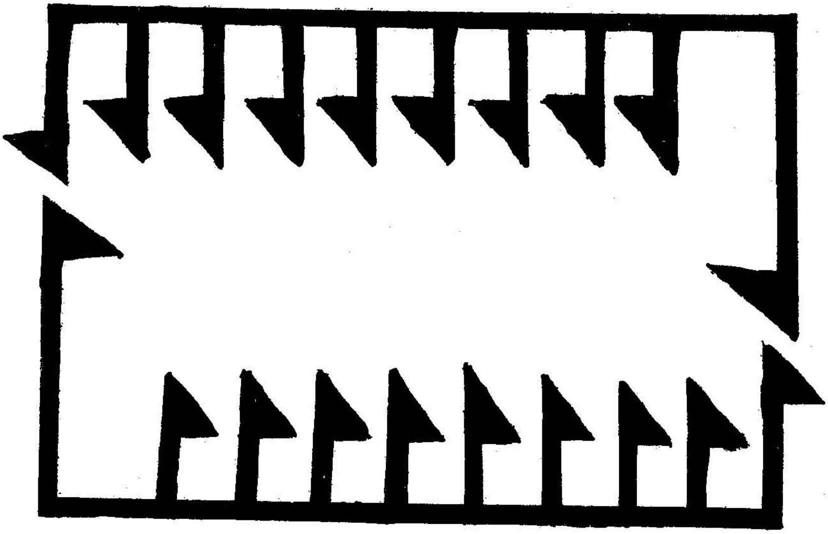

شكل رقم (١١)

فإذا فعلوا ذلك يسوقون الصفين ويتقابلون في /١٢/ وسط الميدان فإذا تقاربوا[2] رجع أحدهم إلىٰ خلفه في بيت الطعن والآخر في بيت التبطيل إلىٰ رأس الميدان ، يرجع الذي في بيت الطعن إلىٰ بيت التبطيل والذي في بيت التبطيل إلىٰ بيت الطعن ، يفعلون ذلك مرتين ، وهذا ترتيبهم ، والله الموفق : —

(١) سقطت من ح ، ر .

(٢) في ط « تقاربوا قريباً » .

الشكل الثاني عشر (صفوف المطاردة)[1]

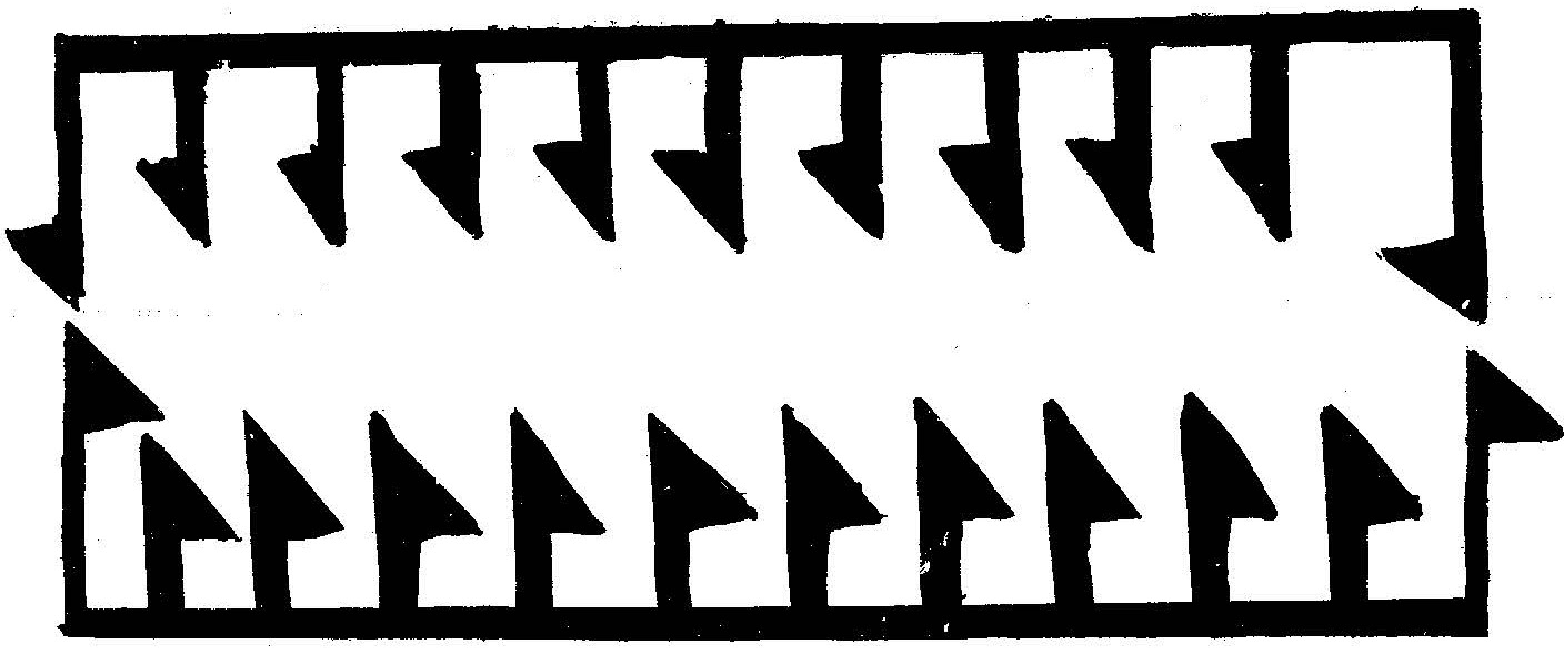

شكل رقم (١٢)

فإذا فعلوا ذلك يتفرق الصفان من وسط الميدان ، ويطلب كل صف رأس الميدان ، ويردون ويقفون /١٣/ وينظر كل واحد إلىٰ غريمه ، ثم يخرج المقدمان وكل يطلب الآخر مبارزة وسط الميدان ويدوران حلقة ويتطاعنا ويرجع كل واحد إلىٰ أصحابه[2] يدور عليهم ويقف مكانه ويخرج الجميع واحداً بعد واحد ، إلىٰ أن يفرغ الجميع يفعلون ذلك مرتين ، وهذا ترتيبهم : —

(١) سقطت من ح ، ر .

(٢) في ط « صاحبه » .

الشكل الثالث عشر (صفوف المبارزة)[1]

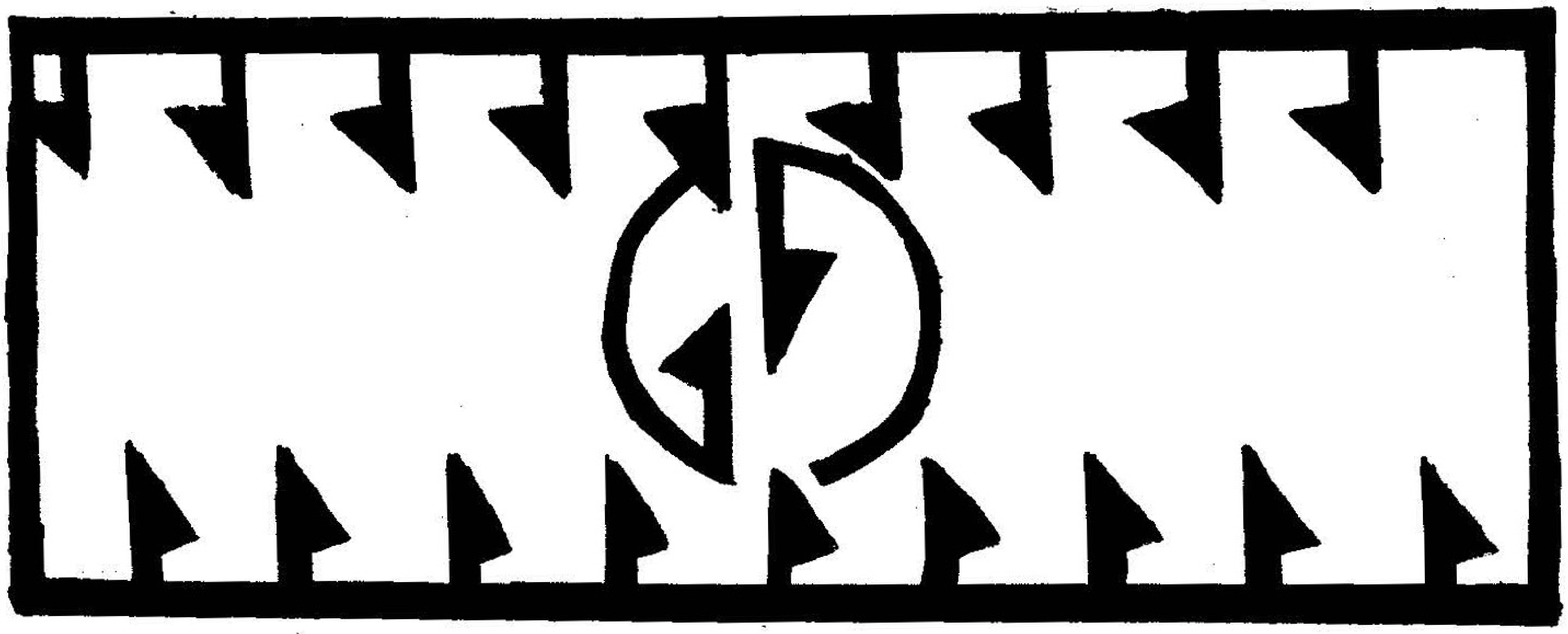

شكل رقم (١٣)

فإذا انتهوا في المبارزة وقفوا علىٰ ترتيبهم ثم يسوقون علىٰ بعضهم البعض وكل ينظر إلىٰ غريمه إلىٰ رأس /١٤/ [الميدان][2] ، ثم يرجعون إلىٰ أن يتوسطوا الميدان وهم مقربصون الرماح ، فإذا تقاربوا ركزوا رماحهم وخدم بعضهم بعضاً ، وهذا ترتيبهم : —

---

(١) سقطت من ح ، ط .

(٢) الإضافة من ر ، ط ، ن ، ح .

الشكل الرابع عشر (صفوف الدُخول)[1]

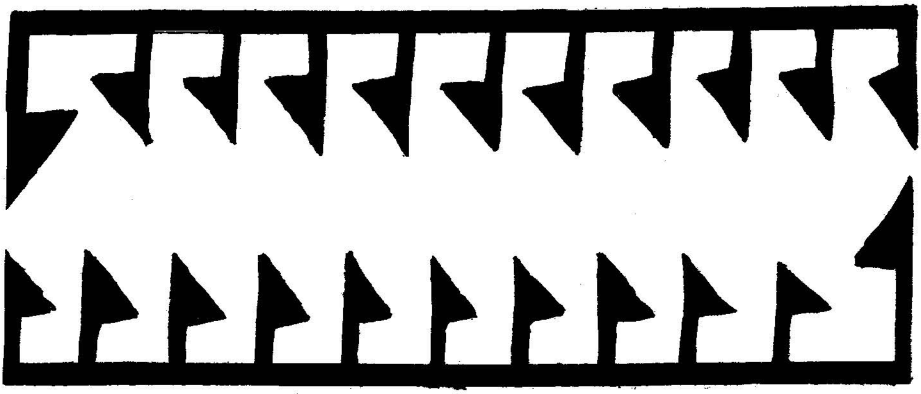

شكل رقم (١٤)

فإذا فعلوا ذلك يخرج أحد المقدمين يفعل قُطاراً ويدور جوانب الميدان وأصحابه متتابعون ، والمقدم الآخر تابع صاحبه إلىٰ أن يصلوا رأس الميدان وهذا ترتيبهم ، والله الموفق[2] : ـ

(١) سقطت من ح ، ر .
(٢) سقطت من ن .

الشكل الخامس عشر (ميدان الأصل)[1]

شكل رقم (١٥)

/١٥/ فإذا وصل إلىٰ رأس الميدان ، يَرُد علىٰ رأس رمحه ويقف ، ويأخذ أصحابه إلىٰ جانبه صفاً بعد أن يدوروا عليه حلقة ، والمقدم الآخر بجانب رفيقه يفعل بأصحابه كما يفعل الأول ، ويصطفون صفاً واحداً كما كانوا في الابتداء هكذا[2]

(١) سقطت من خ ، ط ، ر .

(٢) في ن « وهكذا » .

الشكل السادس عشر (صف الرجال كأول حال)[1]

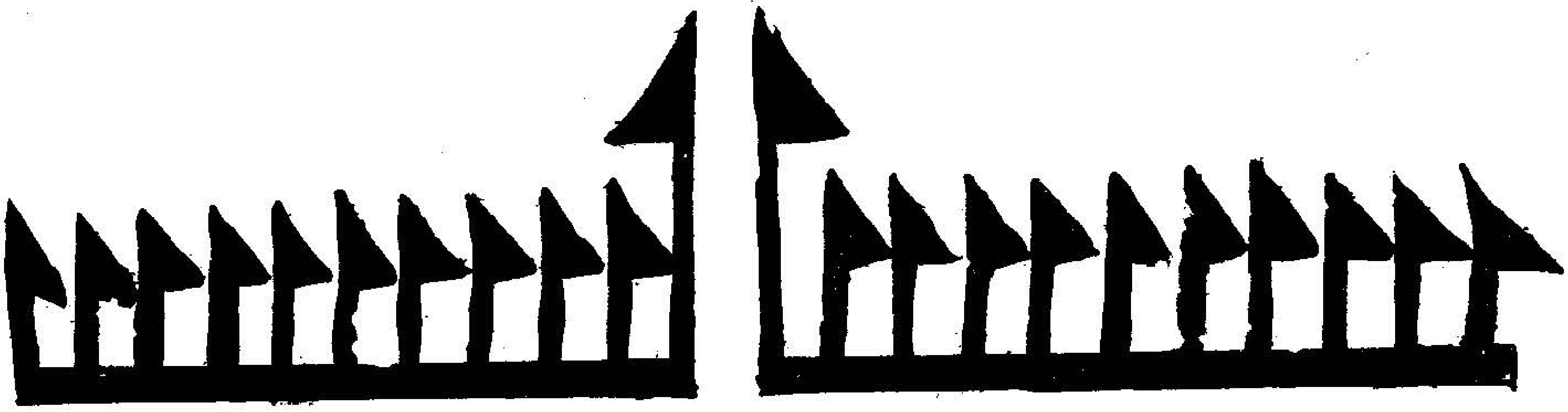

شكل رقم (١٦)

فإذا اصطفت الفُرسان علىٰ هذا الترتيب يُنصب لهم بُرجاس[2] /١٦/ علىٰ هذه الصورة ، ويخرج كل مقدم وأصحابه طاعنون البُرجاس واحداً بعد واحد ، إلىٰ أن يفرغ الجميع بعد أن يتفرق الفرسان صفين سواء يميناً وشمالاً ، والبُرجاس في الوسط يبرزون إليه بالنوبة فارساً فارساً علىٰ هذا الترتيب ، وهذا صفته وترتيب الصفين هكذا : ــ

---

(١) سقطت من ن ، ط ، ر .

(٢) بُرجاس : من مقومات الفروسية للملوك الرماح أثناء تعليمه ، وهو هدف خشبي مكون من سبع قطع تركب بعضها فوق بعض حتى توارى رأس الفارس وينتهي هذا الهدف بحلقة من المعدن ، فيسوق المملوك في البرجاس سوقاً خفيفاً ثم سريعاً بعد أن يجمع أفخاذه على أجناب الفرس ويقصر عنانه ، ويرفع الرمح قليلاً ثم يرمي به نحو الحلقة المعدنية ، فإذا أصاب سقطت من قاعدتها الخشبية وإذا أخطأ طاش الرمح إلى أرض الميدان . الباز العريني : المماليك ، ١٠٥ .

الشكل السابع عشر (البُرجاس وصفة الدخول له)[1]

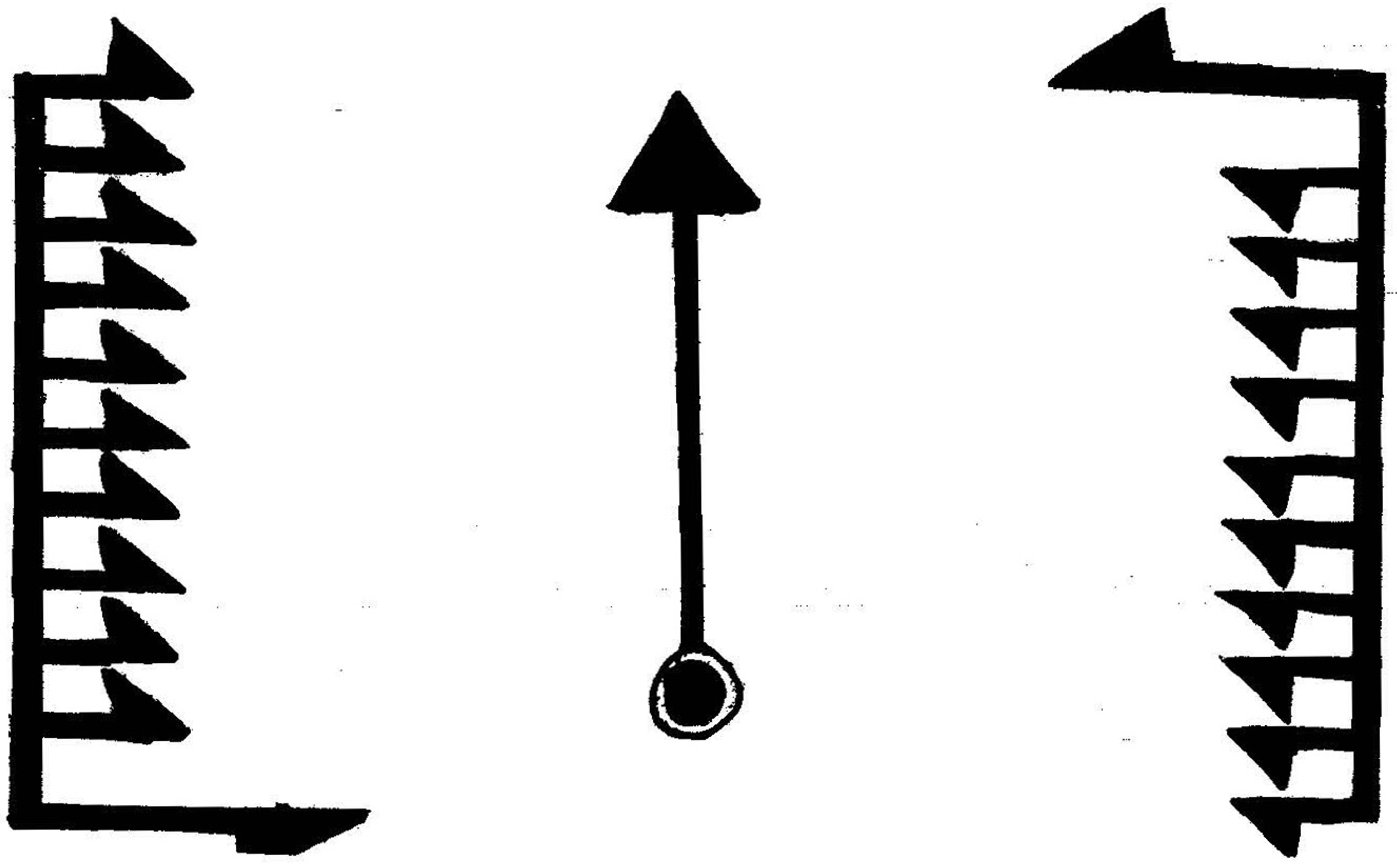

شكل رقم (١٧)

/١٧/ ترتيب أربع مقدمين ، يكونون في وسط صفين ، فيسوقون مرتين ، ثم بعد ذلك يخرجون قُطارين في جوانب الميدان ويتقابلون بالطعن والتبطيل ويترتبون كما كانوا ، ويفعل الصف الثاني كما فعل الأول ، يفعلون ذلك مرتين ، وهذا ترتيبهم : —

(١) سقطت من ح ، ط .

الشكل الثامن عشر (الدرر المنظوم بأربعة مقدمين[1])[2]

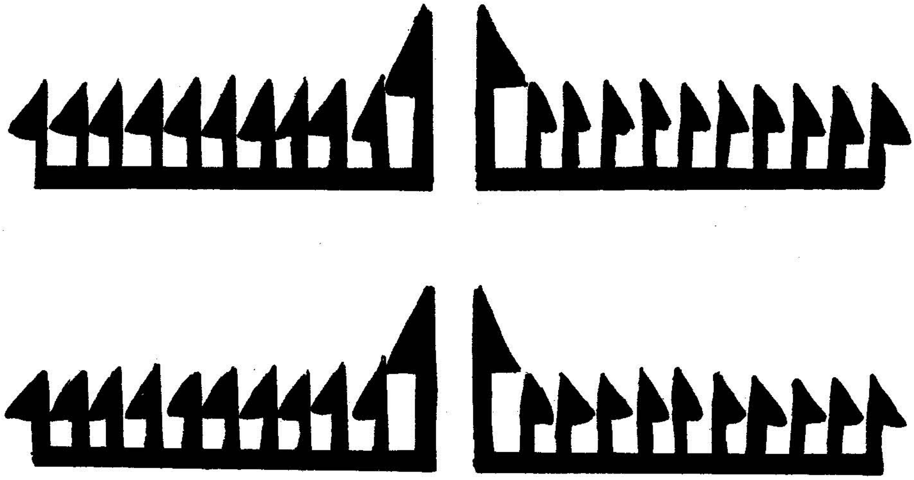

شكل رقم (١٨)

فإذا فعلوا ذلك يخرج أحد المقدمين قدام الآخر ويقف صفاً ، والذي وراءه يسوق بأصحابه بين /١٨/ الصفين ويترتبون أربعة صفوف مخالفي الرؤس ثم يسوقون كذلك مرتين على هذا الترتيب ، وهذا صفته : ــ

(١) سقطت من ل .
(٢) سقطت من ح ، ط .

الشكل التاسع عشر (ميدان صفوف المتابعة)[1]

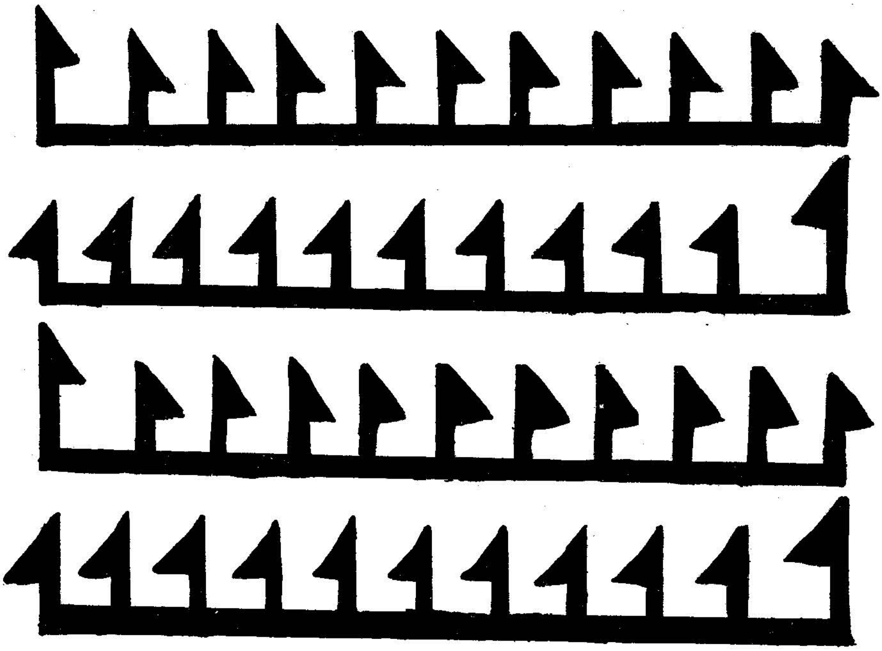

شكل رقم (١٩)

فإذا فعلوا ذلك يخرج مقدمان قُطارين في جوانب الميدان ويفعلون ترتيب القرقورة[2] فإذا وصلوا /١٩/ رأس الميدان يفعلون ذلك بالنوبة كل مقدم وأصحابه ، وهذا ترتيبهم : —

(١) سقطت من ط ، ر ، ل .

(٢) القرقورة : نوع من السفن تتفاوت من حيث الحجم والضخامة ، وحسب تعريف ابن منكلي : إن القراقر بثلاثة ظهور وممشى وهذه أكبر القراقر ، وقرقورة مسطح ، وحربية وكمله وكندله . وذكر دوزي بأنها نوع من المراكب التجارية تتميز بالضخامة المفرطة ، ولذا كانت بطيئة الحركة . أنظر Dozy: supple, 11: p.335 . ابن منكلي : الأحكام الملوكية ، ١٩ ، النخيلي : السفن ، ١٢٠ — ١٢٥ ، ط دار المعارف ١٩٧٩ .

الشكل العشرون (ميدان التسيير)[1]

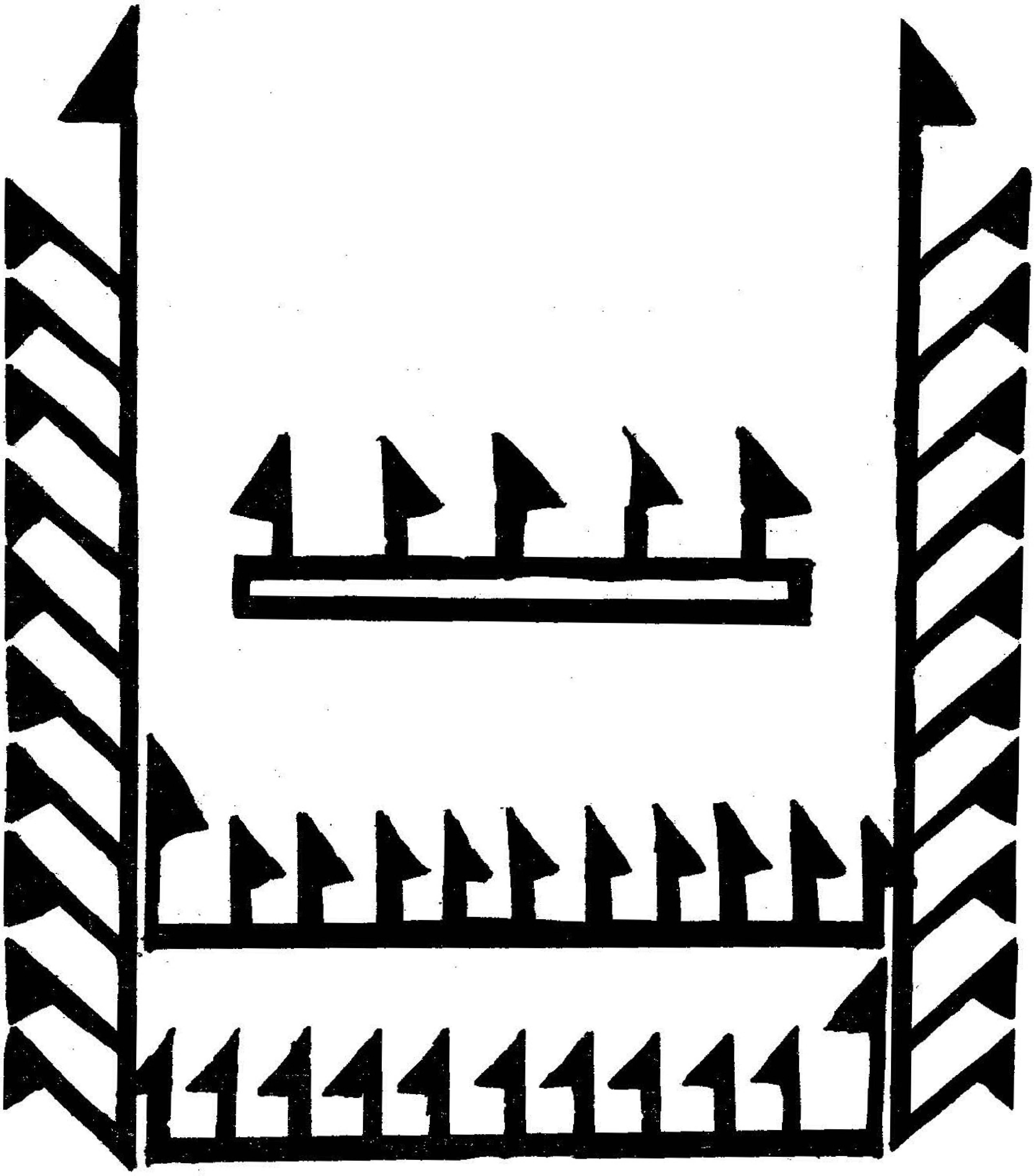

شكل رقم (٢٠)

(١) سقطت في ط ، ر ، ن ، وفي أ ورد أيضا « سياج الملوك » .

فإذا فعلوا ذلك يتقدم الصف الذي قُدَّام ، ويبقىٰ الصَّف الذي خلف في منزلته والجناحان في مكانهم /٢٠/ ويترتبون صفة البُقجة[١] ويسوقون مقربصين الرماح إلىٰ قبلي تارة وإلىٰ بحري تارة ، ثم ينقلبون[٢] يميناً وشمالاً لا يتفارقون يتنافدون ، وهذا ترتيبهم : —

الشكل الحادي والعشرون (ميدان البُقجة)[٣]

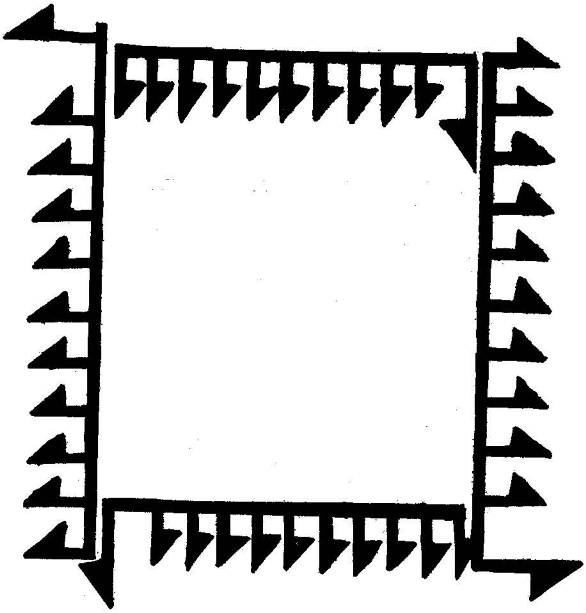

شكل رقم (٢١)

(١) البُقجة : في للأصل قطعة مربعة من قماش مبطن تختلف ألوانه ، تلفف بها الملابس لحفظها وقد تكون من القماش أو الورق كالتي تتخذ في الدواوين ، وهي أيضا شال مربع في وسطه بركة « دائرة » دوزي : تكملة المعاجم اللغوية ، ٣٩٠/١ .

(٢) في ح « يتقلبون » .

(٣) سقطت من ط ، ر ، ح .

/٢١/ فإذا فعلوا ذلك يخرج كل واحد منهم قطاراً قبالة صاحبه ويترتبون علىٰ هذه الصفة ويفعلون ميدان الطير ويسوقون يميناً وشمالاً وإلىٰ قبلي[١] وإلىٰ بحري [يفعلون][٢] كذلك مرتين ، وهذا ترتيبهم : —

الشكل الثاني والعشرون (ميدان الطير المصلب[٣])[٤]

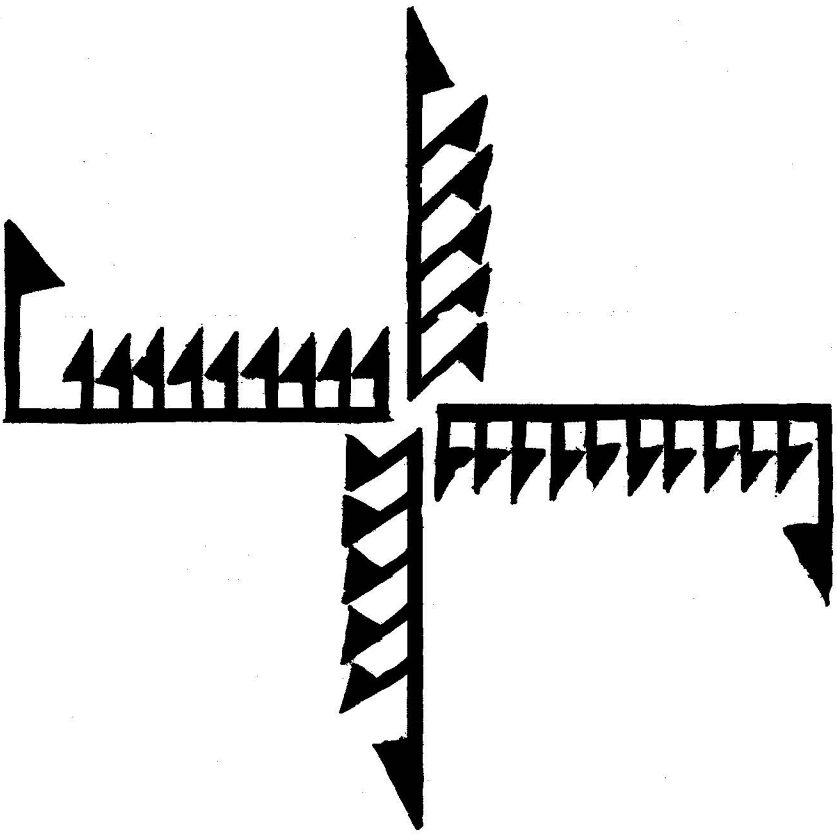

شكل رقم (٢٢)

---

(١) سقطت من خ .
(٢) الإضافة من ط .
(٣) المصلب : سقطت من ل .
(٤) سقطت من ح ، ر .

/٢٢/ فإذا فعلوا ذلك يقفون صفين والمقدمان على الرؤوس ويدور الصف الأول حلقة ، والثاني عليه من برّا صفة الهلال ، يترتبون ثم يدخل مُقدمان وسط الحلقة يلعبون البنود والتساريح ، ثم يخرجون ويدخل غيرهم ، وهذا يختص بالمعلمين دون غيرهم وهذا ترتيبهم والله أعلم : ـــ

الشكل الثالث والعشرون (ميدان الأهلة طعن وتبطيل) مداخلة ومخارجة (١)

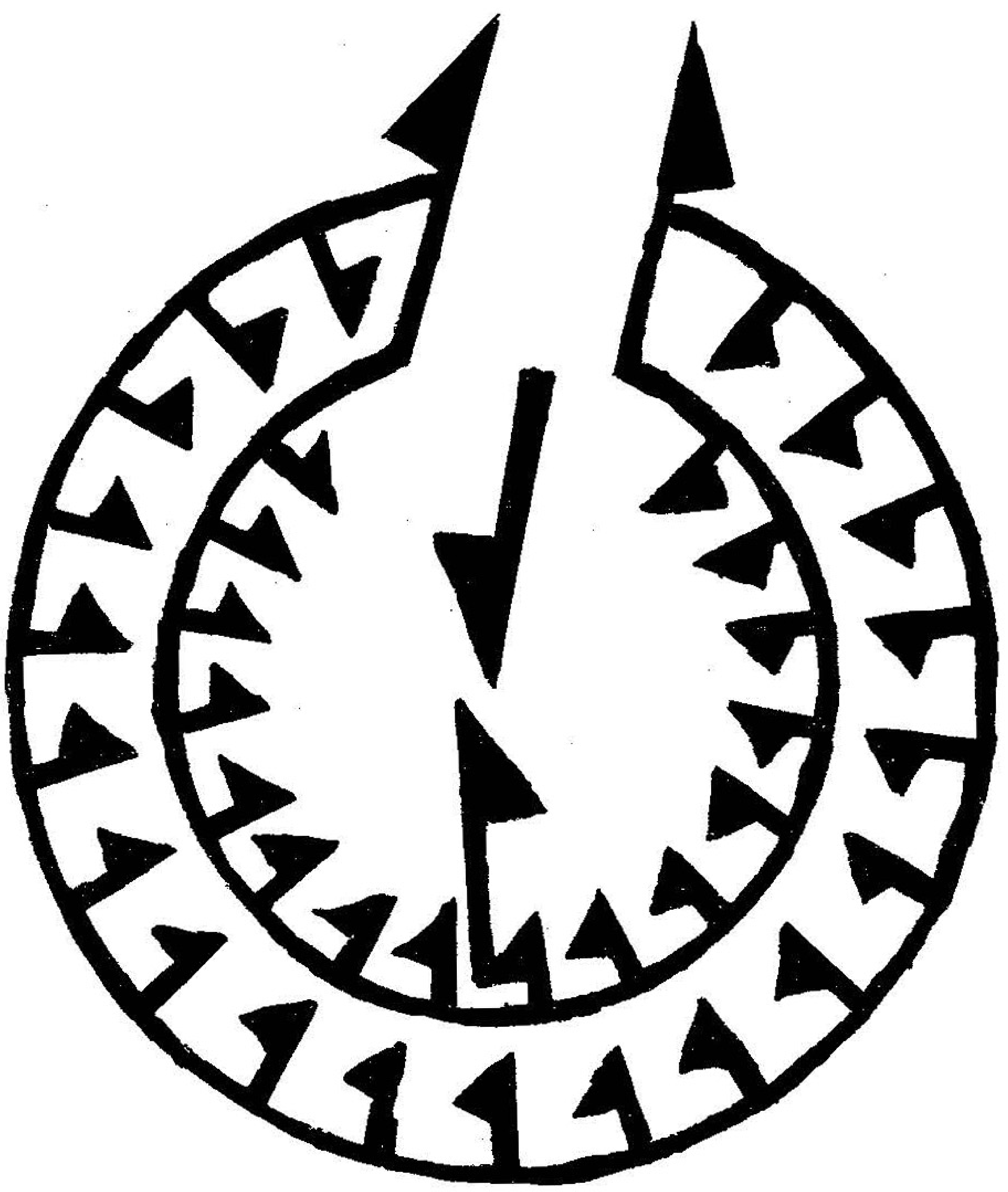

شكل رقم (٢٣)

(١) سقطت من خ ، ح ، ط ، ر .

/٢٣/ وهذا صفة الحلقة(١) البتية(٢) والدخول إليها وترتيب الفرسان ، كيف يصطفون لها ، وهذا ترتيبهم :

الشكل الرابع والعشرون (صفة البتية والدخول لها)(٣)

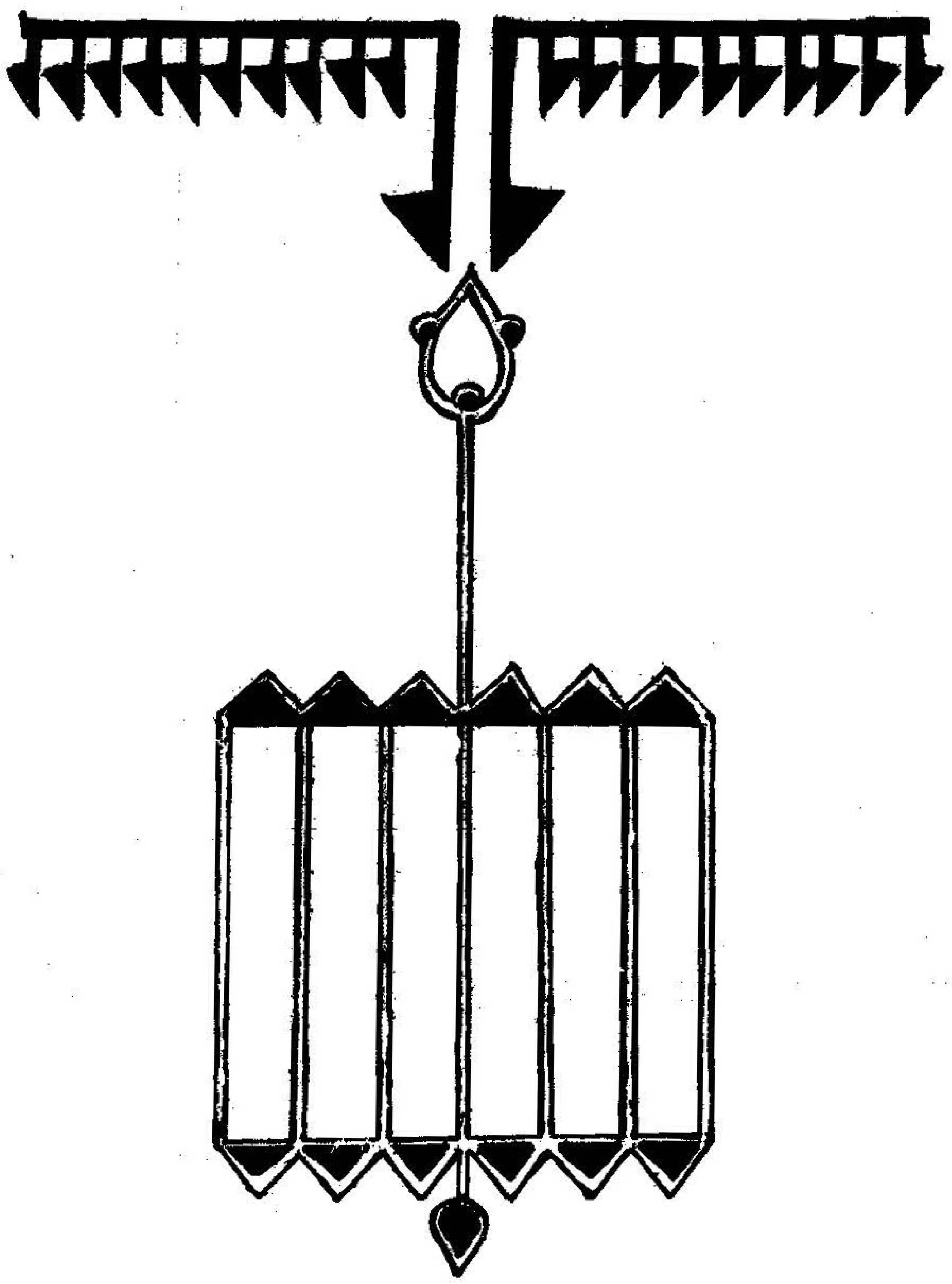

شكل رقم (٢٤)

(١) سقطت من ح ، ط ، ر ، ت .

(٢) البتية : آلة يتعلم عليها الجنود المستجدون الرمي وتتخذ من منضدة ذات أربعة أرجل يوضع فوقها برميل سدت فوهته بجلد بقر وهذا الجلد هو دريئة (هدف) الرماة . انظر دوزي : تكملة المعاجم اللغوية ، ٢٣٧/١ .

(٣) سقطت من ط ، ح .

/٢٤/ وهذا صفِة المُنفذ ، وهو آخر الميادين والحمد لله رب العالمين[٤] :

الشكل الخامس والعشرون (صفوف المُنفِذ بأربع إشارات)[٥]

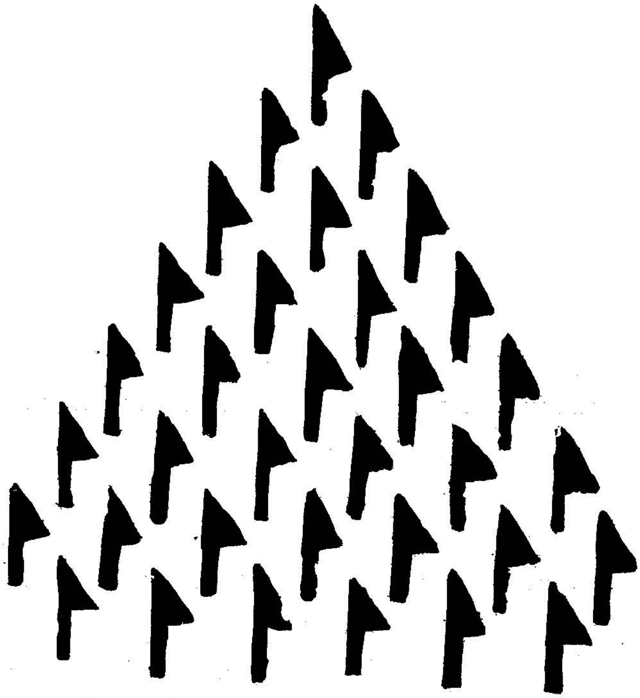

شكل رقم (٢٥)

تم الكتاب غَفَر الله تعالىٰ لكاتبه وقارئه[١]

---

(٤) في أ ، وحده .

(٥) سقطت من ط ، ر ، ح .

(١) جاء في آخر نسخة رضارامبور « ر » في ورقة ١٣١ « وهذا صفة المنفذ وهو آخر الميادين والحمد لله رب العالمين .

تم الكتاب بحمدالله وعونه وحسن توفيقه ، والحمد لله رب العالمين وصلىٰ الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

ثم جاءت البسملة مرة أخرى : « وبه توفيقي ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، كتبه عبد الفقير إلى الله تعالى بهرا بك » .

الأصـــول والضوابــط

للإمـــام النــوَوِي

حققه وعلق عليه :
الدكتور محمد حسن هيتو
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعــة الكويــت

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، حمداً يوافي نعمك ويكافىء مزيدك، لا إله إلا أنت، وحدك لا شريك لك، لا نحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت علىٰ نفسك .

والصلاة والسلام علىٰ عبدك ورسولك النبي الأمي، صلاةً وسلاماً دائمين متلازمين إلىٰ يوم الدين .

وبعد :

فهذه الرسالة الصغيرة التي بين أيدينا للإمام أبي زكريا يحيىٰ بن شرف النووي، وهي ــ كما هو واضح من عنوانها ــ في الأصول والضوابط، قد ذكر فيها النووي ــ رحمه الله ــ تسع مسائل تتعلق بأهم ما يحتاج إليه طالب العلوم

الشرعية، من القواعد الفقهية، والأصول المهمة، والمقاصد المطلوبة، والمسائل المتشابهة، مع التمثيل لها بما يترتب عليها من الفروع، أو ينضم إليها من الأشباه والنظائر .

ذكر في المسألة الأولىٰ : مذهب أهل السنة والجماعة في القدر .

وذكر في المسألة الثانية: أقسام عقود المعاملات من اللزوم والجواز .

وذكر في المسألة الثالثة : أسباب الفسخ في البيوع .

وذكر في المسألة الرابعة : ما يقوم فيه الوطء مقام اللفظ .

وذكر في المسألة الخامسة : أن حكم فاسد العقود كحكم صحيحها في الضمان .

وذكر في المسألة السادسة : المقدرات الشرعية واقسامها من التحديد والتقريب .

وذكر في المسألة السابعة : أقسام الرخص .

وذكر في المسألة الثامنة : رخص السفر .

وذكر في المسألة التاسعة : تعارض الأصل والظاهر .

وقد كنت أظن قبل الوقوف علىٰ هذه الرسالة، أنها أكبر حجماً مما رأيت، ولا سيما أنه كثر ذكرها والنقل عنها في كتب المذهب، كما كنت أظن أنها في القواعد الفقهية خاصة، إلىٰ أن وقفت عليها منذ فترة طويلة، من خلال نسخة خطية قديمة، كتبت بعد وفاة الإمام النووي، في مكتبة أحد الإخوة، ومن ثم نسختها، واحتفظت بها في مكتبتي الخاصة، وكنت أظن أنها نسخة مختصرة أو أن بها سقطاً، وكنت أترقب العثور علىٰ نسخة أخرىٰ منها أقابلها عليها، إلىٰ أن تمكنت من ذلك عن طريق « معهد المخطوطات العربية » بجامعة الدول العربية في الكويت، إذ أهدت إليه دارالكتب الوطنية بالرياض عدداً من الأفلام لعدد من

المخطوطات، ومن بينها « الأصول والضوابط » للإمام النووي .

فصورت هذه النسخة، وقابلتها علىٰ نسختي، فوجدت أن النسختين متساويتان من حيث عدد المسائل وموضوعاتها، وتبين لي أن الإمام النووي لم يكن يرمي من خلال هذه الرسالة أن يؤلف كتاباً في القواعد الفقهية، وإنما كان هدفه ــ رحمه الله ــ ذكر بعض الضوابط، والأصول التي تعتبر من أهم ما يحتاج إليه الفقيه والمتفقه في المذهب الشافعي بصورة خاصة، وطالب العلم بصورة عامة .

ولو أن النووي كان يريد أن يجمع في هذه الرسالة القواعد الفقهية علىٰ نحو ما عمله ابن السبكي، والزركشي، والسيوطي، لذكر النووي أضعافاً مضاعفةً لما ذكره في هذه الرسالة .

وذلك لأننا لو تتبعنا القواعد الفقهية، والضوابط الشرعية، التي ذكرها النووي ــ رحمه الله ــ في كتبه «كالمجموع» وغيره من الكتب المبسوطة في المذهب ــ مما كتبه رحمه الله وأسهب فيه ــ لوجدنا أضعافاً مضاعفةً لهذا الذي ذكره هنا في هذه الرسالة ، والله أعلم .

إذن فرسالته هذه ليست كتاباً في القواعد، وإنما هي أصول، وضوابط مهمة يجب علىٰ طالب العلوم معرفتها، ولا سيما أنه ابتدأها بمعتقد أهل السنة والجماعة في القدر، وهذا من مباحث العقائد، وليس من مباحث الفقه .

ولقد عزمت علىٰ نشر هذه الرسالة متخذاً من الصورة الخطية التي حصلت عليها من « معهد المخطوطات العربية » بجامعة الدول العربية أصلاً أعتمد عليه، وقابلته بنسختي فلم أجد بينه وبينها إلا اليسير من الفوارق التي أثبتها في الهامش .

كما أنني علقت علىٰ بعض المسائل والنقاط الواردة فيها، مما يحتاج إلىٰ شرح

أو تعليق، إتماماً للفائدة، وبياناً للمقصود .

وترجمت للأصحاب الذين نقل عنهم بما يتناسب مع الغرض المطلوب .

كما أشرت إلىٰ مكان وجود القاعدة التي ذكرها، أو الضابط الذي رسمه، في الكتب المختصة بالقواعد أو غيرها من كتب الأصحاب في المذهب، أو كتب النووي الأخرىٰ التي وردت فيها نفس القواعد أو الضوابط .

وصف النسخة :

أما أوصاف النسخة، فهي مكتوبة بخط فارسي جيد، بيد بايزيد سردشتي الكردي، في بغداد، عام ١٢٠٨ هـ ، كما ورد في رأس الصفحة الأولىٰ منها ص ٦١ .

وأما مسطرتها فهي تسعة عشر سطراً، في كل سطر ثمان كلمات تقريباً .

تحت رقم ٨ ــ ٢١٠/ ك (١٤١٣) دار الكتب الوطنية في الرياض، عن طريق معهد المخطوطات العربية في الكويت .

وهي تقع ضمن مجموعة من الكتب تبدأ من ص ٦١ إلىٰ ص ٦٩ .

وقد جاء في الصفحة الأولىٰ :

كتاب الأصول والضوابط، تصنيف الشيخ الإمام العالم العلامة محيي الدين النواوي، قدس الله روحه، ونور ضريحه، ورضي عنه، وعن والده، وعن جميع المسلمين، آمين، يا أرحم الراحمين، والحمد لله وحده، وصلواته علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، وحسبنا الله تعالىٰ وكفىٰ، وزادنا حباً لأهل المصطفىٰ، يارب تمت بالخير .

الإمام النووي

اسمه ونسبه ومولده :

هو الشيخ الإمام أبوزكريا، يحيىٰ بن شرف بن مري بن حسن بن حسين، ابن محمد بن جمعة بن حزام الحِزاميّ النوَوِيّ .

والنوويّ: نسبه الى نواً، بليدة من أعمال حوران من بلاد الشام وقيل: هي قصبتها، كما يقول عنها ياقوت الحموي في معجمه[1] .

وأما مولده فقد ولد النووي ــ رحمه الله ــ في نوىٰ في العشر الأوسط من المحرم سنة ٦٣١ هـ .

نشأته :

نشأ النووي في رعاية والده الذي كان يتجر في دكان له بـ نوى، فلما بلغ النووي من العمر عشر سنوات أجلسه أبوه في دكانه للبيع والشراء، إلا أن النووي الذي أعده الله منذ طفولته لحمل أعباء العلم، لم ينخرط في سلك التجارة، ولم يألفها، فكان لا يشتغل بالبيع والشراء عن القرآن، وكان وهو في هذه السن، يكره اللهو أو اللعب مع الصبيان، ويشتغل بقراءة القرآن .

يقول الشيخ ياسين بن يوسف الزركشي : رأيت النووي وهو ابن عشر سنين بنوى والصبيان يُكرهونه على اللعب معهم، وهو يهرب منهم ويبكي لإكراههم، ويقرأ القرآن في تلك الحال، فوقع في قلبي حبه، وجعله أبوه في دكان، فجعل لا يشتغل بالبيع والشراء عن القرآن.

قال: فأتيت الذي يُقرئه القرآن، فوصيته به، وقلت له : هذا الصبي يرجى

---

(١) معجم البلدان : ٣٠٦/٥ .

ودرساً في أصول الدين .

قال النووي: وكنت أعلق جميع ما يتعلق بها، من شرح مشكل، وإيضاح عبارة، وضبط لغة، وبارك الله لي في وقتي واشتغالي، وأعانني عليه[1] .

وكان ـــ كما يقول القطب اليونيني: لا يضيع له وقت في ليل أو نهار إلا في وظيفة من الاشتغال بالعلم، حتى إنه في ذهابه في الطريق، وإيابه، يشتغل في تكرار محفوظه أو مطالعة، وإنه بقي على التحصيل، على هذا الوجه، ست سنين[2] .

وقد مرت عليه سنين لا يضع فيهما جنبه على الأرض .

وأما كيفية نومه فقد حكى البدر بن جماعة، أنه سأله عن نومه فقال: إذا غلبني النوم استندت إلى الكتب لحظة وأنتبه[3] .

ولا شك في أن من كان بهذه الهمة العالية لا بد أن يرتقي إلى قمة المجد العلمي، وهذا ما وصل إليه النووي ـــ رحمه الله ـــ بجده، وطلبه، وورعه وتقواه، فقد وصل إلى مكانة لم يصلها إلا القليل من علماء الإسلام، فصار عَلَما يحتج به الموافق والمخالف، دون منازع أو مدافع، وصار شيخ المذهب الشافعي، من يومه ذاك إلى يومنا هذا .

زهده وورعه :

وإلى جانب هذه الهمة العالية في طلب العلم والجد والتحصيل، كان على جانب عظيم من الزهد والورع يحاكي فيهما الإمام الشيرازي الذي تفقه بكتبه وحفظها، فسرت إليه بركة الشيرازي وآلت إليه حاله .

---

(١) تذكرة الحفاظ : ١٤٧٠/٤ ، والسخاوي : ص / ٦ .
(٢) السخاوي : ص ١١ .
(٣) السخاوي : ص ٣٦ .

فقد كان النووي ــ رحمه الله ــ لا يأكل في اليوم والليلة إلا أكلة واحدة بعد العشاء، وقوته من قبل والده، يجري عليه في الشهر الشيء اللطيف .

وكان لا يشرب إلا مرة عند السحر، وإذا شرب فلا يشرب الماء البارد[1] .

وكان لا يأكل اللحم إلا إذا توجه إلى نوى[2] .

وكان من ورعه أنه لا يتناول شيئا من فاكهة دمشق، لما في بساتينها من كثرة الوقف، خشية الشبهة .

وكان لا يقبل من أحد شيئا .

ودرس بدار الحديث الأشرفية ولم يتناول فلساً واحداً .

وعلى الجملة فمناقبه أشهر من أن تذكر، وأكثر من أن تحصر، ولا يمكننا أن نأتي عليها في هذه الترجمة الموجزة .

مؤلفات الإمام النووي :

وأعني بها المؤلفات المستقلة التي ألفها ابتداءً منفردة، وإلا فللنووي كثير من الرسائل ضمنها كتابه «المجموع» لو أفردت لكانت مؤلفا مستقلاً .

أولاً : في الفقه :

١ــ روضة الطالبين : وهي التي اختصرها من «الشرح الكبير» للرافعي وزاد عليها زوائد كثيرة تقدر بثلثها .

٢ــ المنهاج: وقد اختصره من «المحرر» للرافعي أيضا، وله عليه فيه استدراكات وتتمات، وهو عمدة الفتوى في المذهب الشافعي .

---

(١) الطبقات الوسطى عن هامش الكبرى : ٣٩٧/٨ ، والسخاوي : ص ٣٩ .

(٢) السخاوي : ص ٣٩ .

٣ـ العمدة في تصحيح التنبيه : وهي نكت وملاحظات دونها على «التنبيه» للشيرازي .

٤ـ التحرير في ألفاظ التنبيه : وهو في شرح ألفاظ التنبيه .

٥ـ الإيضاح في مناسك الحج .

٦ـ الفتاوى، منها ما جمعه تلميذه ابن العطار، ومنها ما هو بخطه .

٧ـ دقائق الروضة : وصل فيها إلى الصلاة .

٨ـ تخميس الغنائم .

٩ـ الترخيص في الإكرام والقيام .

١٠ـ شرح «الوسيط» للغزالي (شرح منه قطعة، ولم يتمه) .

١١ـ « التحقيق » ، وصل فيه إلى صلاة المسافر ولم يتمه، وهو كالمختصر لشرح المهذب .

١٢ـ تحفة الطالب النبيه : شرح به مواضع من جميع كتاب «التنبيه» للشيرازي، ولم يتمه .

١٣ـ مهمات الأحكام: وصل فيه إلى طهارة البدن والثوب، ولم يتمه .

١٤ـ الأصول والضوابط : وهي الرسالة التي بين أيدينا .

١٥ـ «المجموع» شرح «المهذب»: وهو الكتاب العظيم الذي لا يخفى مكانه على عالم في الإسلام، والذي لو أتمه لأغنى عن كل كتاب في الفقه الشافعي والخلافي، إلا أنه وصل فيه إلى كتاب الربا، ولم يتمه .

١٦ـ مختصر التذنيب : وهو كتاب اختصر به التذنيب للرافعي .

١٧ـ مختصر آداب الاستسقاء .

١٨ـ رؤوس المسائل .

ثانيا : في الحديث وعلومه :

١ ــ شرح صحيح مسلم : وهو من أدق شروح مسلم وأكثرها فائدة ، جمع فيه فأوعى .

٢ ــ رياض الصالحين .

٣ ــ الأذكار المنتخب من كلام سيد الأبرار : وهو في عمل اليوم والليلة وما ورد فيهما من الأذكار ، مع بيان كثير من الآداب في الإسلام .

٤ ــ الإرشاد : وهو مختصر مقدمة ابن الصلاح .

٥ ــ التقريب : وهو مختصر من الإرشاد .

٦ ــ الأربعين النووية .

٧ ــ شرح صحيح البخاري : شرح منه قطعة من أوله ، ولم يتمه .

٨ ــ شرح سنن أبي داود : وصل فيه إلى الوضوء ، ولم يتمه .

٩ ــ الإملاء على حديث : « إنما الأعمال بالنيات » .

١٠ ــ الأمالي : في الحديث .

١١ ــ الخلاصة في أحاديث الأحكام : وصل فيه إلى الزكاة ، ولم يتمه .

١٢ ــ جامع السنة : شرع فيه ، ولم يتمه .

ثالثا : في العلوم الأخرى :

١ ــ مناقب الشافعي : اختصر به مناقب البيهقي .

٢ ــ مختصر أُسد الغابة : في حياة الصحابة لابن الأثير .

٣ ــ بستان العارفين : وهو في الرقائق .

٤ ــ أدب المفتي والمستفتي .

٥ ــ التبيان في آداب حملة القرآن .

٦ ــ تحفة طلاب الفضائل .

٧ ــ تهذيب الأسماء واللغات : وهو من نفائس مصنفاته ، إلّاأنه لم يتمه .

٨ ــ طبقات الفقهاء .

وفاتـــه :

توفي النووي ــ رحمه الله ــ في الثلث الأخير من ليلة الأربعاء في الرابع والعشرين من رجب ، سنة ست وسبعين وستمائة من الهجرة .

التصديق للإمام محي الدين الشيخ يحيى
النواوي الشافعي رضي الله عنه على
يد حقير الفقراء بن يبيس درويش
الكردي في بلد بغداد وتمت
بتحرير تاريخ سنة ١٠٤٩

كتاب الأصول والضوابط تصنيف الشيخ الإمام العالم العلامة
محي الدين النواوي قدس الله روحه ونور ضريحه ورضي عنه وعن
والده وعن جميع المسلمين آمين يا أرحم الراحمين والحمد لله
وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وحسبنا الله
نعم وكفى ذا زادا حبا لأهل المصطفى يا رب تمم بالخير

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله الحمد لله رب العالمين اللهم صلّ على
محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آل محمد وأزواجه و
ذريته كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على
محمد وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم
وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد وأشهد أن
لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده
ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو
كره المشركون أما بعد فهذه قواعد وضوابط وأصول

○ الصفحة الأولى من نسخة دار الكتب الوطنية بالرياض .

أن يكون سفره مباحا الذي يرتكب في طريقه معصية كثيرة بغيره
فيباح له الرخص والله اعلم. مسألة: انه اذا تعارض اصل وظاهر
او اصلان جرى فيهما غالبا قولان
او وجهان للاصحاب كثوب خمار وقصاب ومدمني النجاسة
وطين شارع ولا تتحقق نجاسته ومقبرة شك في نبشها.
وادعى القاضي حسين والمتولي والهروي اطراد القولين
وغلطهم في ذلك فقد نجزم بالظاهر كمن اقام بينة على
غيره بدين او اخبر ثقة بنجاسة ماء او ثوب وبين السبب
ومسألة الظبية التي ذكرها الشافعي رحمه الله والاصحاب.
وهي لو رأى ظبيا تبول او غيرها بال في ماء كثير فرآه
متغيرا واحتمل ان يكون تغيره بالبول وبطول المكث
قال الشافعي والاصحاب بحكم بنجاسته لان الظاهر انه
تغير بالبول فهذه المسائل واشباهها يعمل فيها بالظاهر
ويترك الاصل بلا خلاف وقد يجزم بالاصل كمن ظن طهرا او زاد
احدثا او انه صلى ثلاثا او اربعا او طلاقا او عتقا ونحوها
فانه يعمل بالاصل والاعتبار بالظاهر بلا خلاف والصواب
في الضابط ما قال المحققون انه ان ترجح احدهما بمرجح
جزم به والا ففيه القولان والاصح من القولين في معظم
الصور الاخذ بالاصل والله اعلم. تم الكتاب بعون الملك

○ الصفحة الأخيرة من المخطوط.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلىٰ الله علىٰ محمد وآله .

الحمدُ لله رب العالمين ، اللهم صل على محمدٍ عبدِك ورسولِكَ النبيِّ الأمي ، وعلى آلِ محمدٍ وأزواجِهِ ، وذريتِهِ ، كما صليتَ علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم ، وبارك علىٰ محمدٍ ، وعلىٰ آل محمدٍ ، وأزواجِهِ ، وَذُرِّيته ، كما باركت علىٰ إبراهيمَ ، وعلىٰ آل إبراهيمَ ، في العالمينَ ، إنك حميدٌ مَجيدٌ .

وأشهد أن لا إله إلا الله وَحْدَهُ لا شريك له ، وأشهد أنّ محمداً عبدُهُ ورسولهُ ، أرسله بالهدىٰ ودين الحقِّ ، ليظهرَهُ على الدِّيْنِ كلِّهِ ولو كره المشركون .

أما بعد :

فهذه قواعِدُ ، وضوابطُ ، وأصولٌ/٦٢/ مهماتٌ ، ومقاصدُ مطلوباتٌ ، يحتاجُ إليها طالبُ المذهَبِ ، بل طالبُ العلومِ مطلقاً ، ولا يستغني عن مِثلها مِنْ أَهْلِ الفقهِ إلا المُقْتَصِرون علىٰ الرُّسومِ .

والمقصودُ بها بيانُ القواعِدِ الجامعةِ ، والضوابطِ المضطردات ، وجمع المسائل المتشابهات ، والتمثيلُ بفروعٍ مُستخرجةٍ من أصلٍ ، أو مبنيةٍ عليه ، وَحَصْرُ نفائسَ من الأحكامِ المتفرقاتِ ، وبيانُ شُرُوْطِ كثيرٍ من الأصولِ المشهوراتِ .

وَأَحْرِصُ إن شاءَ الله تعالىٰ في جميعها على الإيضاح الجَلِيِّ بالعباراتِ الواضحاتِ .

وأسألُ الله الكريمَ التوفيقَ لإتمامه ، مَصُوناً ، نافعاً ، مباركاً ، وعلى الله الكريمِ اعتمادي ، وإليه تفويضي واستنادي ، وحسبيَ اللهُ ونعم الوكيلُ ، ولا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ العزيزِ الحكيمِ .

مسألـة

مذهبُ أهلِ الحقِّ[1] ، الإيمانُ بالقدرِ[2] وإثباته ، وأنَّ جميعَ الكائناتِ خيرِها وشرِّها بقضاء الله تعالى وقدره .

وهو مريدٌ لها كلِّها[3] .

ويكره المعاصي ، مع أنه مريدٌ لها ، لحكمةٍ يعلَمُها سبحانه تعالىٰ .

وهل يقالُ : إنه يرضىٰ المعاصيَ ويحبها[3] ؟

فيه مذهبان لأصحابنا المتكلمين ، حَكاهُما إمامُ الحرمين[4] وغيرُه .

قال إمامُ الحرمينِ في « الإرشاد »[5] : مما اختلفَ أهلُ الحقِّ في إطلاقِهِ ، ومنع إطلاقهِ ، المحبةُ والرضا .

---

(١) أي أهل السنة والجماعة ، من الأشاعرة وغيرهم .

(٢) ومعناه : أن الله تبارك وتعالىٰ قدر الأشياء في القدم ، وعلم سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده سبحانه وتعالىٰ ، وعلى صفات مخصوصة فهي تقع علىٰ حسب ما قدرها سبحانه وتعالىٰ .

وأنكرت القدرية هذا ، وزعمت أنه سبحانه وتعالىٰ لم يقدرها ، ولم يتقدم علمه سبحانه وتعالىٰ بها ، وأنها مستأنفة العلم ، أي يعلمها سبحانه وتعالىٰ بعد وقوعها ، وسموا قدرية لإنكارهم القدر .

وقد انقرضت هذه الفئة من القدرية ، ولم يبق أحد من أهل القبلة عليه .

وصارت القدرية في الأزمان المتأخرة تعتقد إثبات القدر ، ولكن يقولون : الخير من الله ، والشر من غيره .

وانظر النووي على مسلم : ١٥٤/١ ، وتهذيب الأسماء : ٨١/٤ ، والكليات : ٢٠٤/٣ ــ ١٢/٤ .

(٣) انظر الفرق بين الأمر ، والإرادة ، والرضىٰ في المحصول للرزاي : ٢٤/٢ ، ونهاية السول للإسنوي : ٢٤٠/٢ ، والإرشاد لإمام الحرمين : ص ٢٣٨ .

(٤) هو الإمام أبو المعالي عبد الملك بن عبدالله بن يوسف الجويني ، برع في جميع العلوم والفنون ، وخصوصاً في الفقه والأصول والكلام ، قال ابن السبكي : ولا يشك ذو خبرة إنه كان أعلم أهل الأرض بالكلام ، توفي عام ٤٧٨ هـ .

(طبقات ابن السبكي : ١٦٠/٥ ، تبين كُذب المفتري : ص ٢٧٨ ، العبر : ٢٩١/٣ ، وفيات الأعيان : ١٦٧/٣ ، شذرات الذهب : ٣٥٨/٣ ، النجوم الزاهرة : ١٢٤/٥ ، المنتظم : ١٨/٩ .

(٥) الإرشاد : ص ٢٣٨ .

فقالَ بعضُ أئمتنا : لا يُطْلَقُ القولُ بأنَّ اللهَ تعالىٰ يحبُّ المعاصيَ ويرضاها ، لقوله تعالىٰ : ﴿ولا يَرْضى لعبادِهِ الكُفْرَ﴾[1] .

قال : /٦٣/ ومن حَقَّقَ من أئمتنا لم يلتفت إلى تهويل المعتزلة له ، بل قال : الله تعالى يريد الكفر ، ويُحِبُّه ، ويرضاهُ[2] ، والإرادة ، والمحبة ، والرضا ، بمعنى واحد[3] .

قال : وقوله تعالىٰ : ﴿لا يَرْضىٰ لعبادِهِ الكُفْرَ﴾[1] المراد به : العباد الموَفَّقونَ للإيمان ، وأضيفوا إلى اللهِ تعالى تَشْرِيفاً لهم ، كقوله تعالىٰ : ﴿ يشربُ بها عبادُ اللهِ﴾[4] أي : خواصُّهُم ، لا كلهم والله أعلم .

مسـألة

عقودُ المعاملاتِ ونحوها أربعةُ أقسام[5] :

أحدُها : جائزٌ من الطرفين ، كالقَرْضِ ، والشَّرِكةِ ، والوَكالةِ ، والوديعةِ ، والعاريَّةِ ، والقراضِ ، والهبة قبل القبض ، والجَعَالة ، ونحوها[6] .

والجعالةُ جائزةٌ من الطرفين ، وإن كانَ بعدَ الشروع في العملِ ، لكن إن فَسَخَ العاملُ ، فلا شيء له ، وإن فسخ الجاعلُ في أثناءِ العمل ، لَزِمَهُ أجرةُ ما

---

(١) الزمر / ٧ .

(٢) أي معاقباً عليه ، كما قال إمام الحرمين .

(٣) انظر تعليل إمام الحرمين لهذا في الإرشاد : ص/٢٣٩ ، والجمهور من الأصوليين والمتكلمين من أهل السنة على الفرق بين الأمر والإرادة والمحبة والرضا .

(٤) الإنسان / ٦ .

(٥) انظر قواعد الزركشي : ٣٩٨/٢ ، والأشباه والنظائر للسيوطي : ص/٢٧٥ .

(٦) كالوصية ، والقضاء ، والوصايا ، وسائر الولايات غير الإمامة .

عملَ[1] .

الثاني : لازمٌ من الطرفين ، كالبيع بعد الخِيارِ ، والسَّلَمِ ، والصُّلْحِ ، والحوالةِ ، والمساقاةِ ، والإجارةِ ، والهبةِ للأجنبيِّ بعد القبض ، والخلعِ ، ونحوها[2] .

الثالث : لازمٌ من أحدِهما ، جائزٌ من الآخر .

كالرَّهْنِ ، لازمٌ بعدَ القبضِ في حق الراهنِ ، جائز في حق المُرْتَهِنِ .

والكتابةِ ، لازمةٌ في حق السيد ، دون العبيد .

والضَّمانِ والكفالةِ ، جائزتان من جهةِ المضمونِ له ، دون الضامن[3] .

الرَّابع : لازمٌ من أحدهما ، مع خلافٍ في الآخر ، وهو النكاحُ ، لازمٌ من جهة المرأةِ ، وفي الزوج وجهان :

أحدهما : جائزٌ من جهته ، لقدرته على الطلاقِ .

وأصحهما : لازمٌ كالبَيْع ، وقدرتُه على الطلاقِ ليست فَسْخاً ، وإنما هو تصرفٌ في[4] / ٦٤ / المملوكِ ، ولا يلزمُ من ذلك كونُه جائزاً ، كما أن المشتريَ يملك بيع المبيع .

---

(١) على الصحيح الذي قطع به الجمهور وقيل : لا شيء للعامل كما لو فسخ بنفسه ، وهذا كله إذا فسخ بعد الشروع ، وأما قبله فلا شيء له قولاً واحداً ، وانظر الروضة : ٢٧٣/٥ .

(٢) كالصرف ، والتولية ، والتشريك ، والصداق .

(٣) ومن هذا القبيل الكفالة ، وعقد الأمان ، والإمامة العظمىٰ ، فعقد الأمان جائز من جهة المؤمن ، له نبذه متى شاء ، ويصير حربياً لما يبلغ المأمن ، ولازم من جهة المؤمن لا يجوز له نبذه ، إلا بأن يظهر له خيانته ، فينبذه حينئذ . وانظر قواعد الزركشي : ٣٩٨/٢ .

(٤) مكررة في الأصل سهواً .

والمسابقةُ : على قولٍ جائزةٌ ، وفي الأظهر لازمة[1] .

مســـألة

إذا انعقدَ البيعُ لم يتطرقْ إليهِ الفسخُ إلا بأحدِ سبعة أسباب :

١ ــ خيار المجلس .

٢ ــ وخيار الشرط .

٣ ــ وخيار العيب .

٤ ــ وخيار الخلف ، بأن شرطه كاتباً ، فخرج غير كاتب .

٥ ــ والإقالة .

٦ ــ والتحالف[2] .

٧ ــ وتلف المبيع قبل القبض[3] .

---

(١) ترك النووي قسمين آخرين :
الأول : ما هو جائز ويؤول إلى اللزوم كالهبة ، والرهن قبل القبض ، والوصية قبل الموت .
الثاني : جائز من الموجب ، لازم من القابل ، كالهبة للأولاد .
وانظر الأشباه والنظائر للسيوطي : ص ٢٧٦ ، وقواعد الزركشي : ٣٩٩/٢ .

(٢) في الأصل بالخاء المعجمة ، وهو كذلك في الأشباه والنظائر وهو خطأ ، والتحالف إنما يكون عند اختلاف المتبايعين في قدر الثمن ، أو جنسه ، أو صفته ، أو شرط الخيار.. وكيفيته أن يحلف كل واحد على إثبات قوله ، ونفي قول صاحبه .
انظر الروضة : ٥٧٥/٣ ــ ٥٧٩ .

(٣) انظر الروضة : ٤٩٨/٣ .
هذا وقد زاد السيوطي في الأشباه والنظائر أموراً أخرى يرد عليها الفسخ منها :
١ ــ خيار تلقي الركبان . ٢ ــ تفريق الصفقة . ٣ ــ فلس المشتري . ٤ ــ ما رآه قبل العقد إذا تغير عن وصفه . ٥ ــ التغرير الفعلي من التصرية ونحوها . ٦ ــ جهل الذكة تحت الصبرة . ٧ ــ جهل كون المبيع مستأجراً . ٨ ــ تعذر قبض المبيع لغصب ونحوه ، وتعذر قبض الثمن لغيبة مال المشتري لمسافة القصر . ٩ ــ ظهور الزيادة في الثمن في المرابحة . ١٠ ــ تعيب الثمرة بترك البائع السقي .. الخ ، وقد أوصلها السيوطي إلى ثلاثين مسألة .. وانظر الأشباه والنظائر : ص ٢٨٧ .

مسألة ـ ٤ ـ

مما يقومُ فيه الوطءُ مقامَ اللفظِ :

١ ـ وطءُ البائعِ في مدة الخيارِ ، فيكونُ فسخاً[1] .

٢ ـ ولا يقومُ وطءُ الرجعيَّةِ مقامَ لفظَ الرجعةِ عندنا .

٣ ـ وأما وطءُ من اعتقَ إحدى أَمَتَيهِ .

أو طَلَّق إحدى امرأتيه .

أو أسلمَ على أكثرَ من أربعِ نسوةٍ .

أو أرادَ الرجوعَ في جاريةٍ ثبتَ له الرجوعُ فيها بإفلاسِ المشتري .

أو بوجود عيبٍ في الثمنِ ، أو المشتري الجاريةَ المبيعةَ في مُدَّةِ الخيارِ .

ففي قيام الوطءِ في جميع هذه الصورِ مقامَ اللفظِ وجهانِ ، يختلف الراجحُ[2] .

٤ ـ وأما وطءُ الموصي بها ، فإن اتصلَ به إحبالٌ ، كان رجوعاً ، وإن عَزَلَ فلا ، وإن أَنْزَلَ ولم يُحْبِلْ فوجهان : أصَحُّهما : ليسَ برجوعٍ ، وقال ابنُ الحداد[3] : رجوعٌ .

---

(١) وكذلك وطء المشتري يكون إجازة .

(٢) نفي عتق إحدى أمتيه لا يكون وطء إحداهما تعيينا في الأصبح ، لكن قال الماوردي : ظاهر مذهب الشافعي أنه تعين .
وأما إسلامه على أكثر من أربع نسوة فلا يكون وطؤه لإحداهن اختياراً للنكاح فيها على الصحيح .
وكذلك لو وطىء الأمة التي أراد الرجوع فيها بإفلاس المشتري ، لم يكن وطؤه استرجاعاً لها .
وأما وطء المشتري الجارية في مدة الخيار فيعتبر إجازة للبيع كما قاله الزركشي في القواعد : ٣٣٤/٣ .

(٣) هو الأمام أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد جعفر القاضي ابن الحداد ، من كبار أئمتنا أصحاب الوجوه في المذهب الشافعي صاحب كتاب « الفروع » المشهور ، الذي شرحه فحول أصحابنا =

٥ ــ وطءُ الأبِ جاريةً وهبها لولدِهِ حرامٌ قطعاً ، وليس رجوعاً في أصح الوجهين .

مســألة ــ٥ــ

قالَ أصحابُنا : حكمُ العقدِ الفاسدِ حُكمُ الصحيحِ في الضمانِ .

فما ضُمِنَ صَحيحهُ ، ضمنَ فاسِدُه[1] ، وما لا ، فلا[2] .

وحُكيَ في الهبةِ الفاسدةِ وجهٌ أنها مضمونةٌ ، والمذهب لا تضمن /٦٥/ لأن صحيحتها ليست مضمونة .

= كالقفال والسِّنجي ، والقاضي حسين ، وأبي الطيب الطبري ، توفي رحمه الله عام ٣٤٥ هـ .

(طبقات ابن السبكي : ٧٩/٣ ، الشيرازي : ص ١١٤ ، العبادي : ص ٦٥ ، تذكرة الحفاظ : ١٠٨/٣ ، شذرات الذهب : ٣٦٧/٢ ، العبر : ٢٦٤/٢ ، النجوم الزاهرة : ٣١٣/٣ ، وفيات الأعيان : ١٩٧/٤ ، الوافي بالوفيات : ٦٩/٢ ، حسن المحاضرة : ١٢٦/١) .

(١) وذلك كالبيع ، والقرض ، والعمل في القراض ، والإجارة ، والعارية ، فهذه يقتضي صحيحها الضمان ، فكذلك فاسدها ، لأنه أولىٰ بذلك .

واستثنوا من القاعدة صوراً منها :

١ ــ إذا قال : قارضتك على أن الربح كله لي ، فالصحيح أنه قراض فاسد ، ومع ذلك لا يستحق العامل أجرة على الصحيح .

٢ ــ إذا ساقاه على أن الثمرة كلها لرب المال ، فهي كالقراض .

٣ ــ إذا استؤجر المسلم للجهاد ، وقاتل ، وقلنا : بفساد الإجارة ، فلا أجرة له .

٤ ــ إذا استأجر أبو الطفلِ أمّهُ لإرضاعه ، وقلنا : لا يجوز ، فلا تستحق أجرة المثل في الأصح .

٥ ــ النكاح الصحيح يوجب المهر ، بخلاف الفاسد .

٦ ــ المسابقة إذا صحت ، فالعمل فيها مضمون ، وإذا فسدت لا يضمن في وجه .

وهناك صور أخرى ذكرها الزركشي في القواعد : ٩/٣ ، والسيوطي في الأشباه : ص ٢٨٣ .

(٢) لأنه لا يجوز أن يكون الموجب له هو العقد ، لأنه لا يقتضيه ، ولا اليد ، لأن إثبات اليد عليه بإذن المالك .

واستثنوا من هذه أيضاً صوراً منه :

١ ــ الشركة : فإنها إذا صحت لا يكون عمل كل منهما في مال صاحبه مضمونا عليه ، وإذا فسدت يكون مضموناً بأجرة المثل . =

مسـألة ــ ٦ ــ

في ضبط جمل من المقدرات الشرعية

وهي ثلاثةُ أقسام :

قسمٌ تقديرُهُ تحديدٌ .

وقسمٌ تقريب .

وقسمٌ مختلفٌ فيه .

فمنَ التحديدِ طهارةُ الأعضاءِ في الوضوءِ ثلاثاً ثلاثاً .

ومنه تقديرُ مدةِ مسحِ الخُفِّ بيومٍ وليلةٍ حَضَراً ، وثلاثةٍ سفراً .

والاستنجاءُ بثلاثةِ أحجارٍ .

وغسلُ ولوغِ الكلبِ بسبع .

وأكثرُ الحيضِ ، وأقلُّ الطُّهْرِ ، بخمسةَ عَشَرَ يوماً .

وأوقاتُ الصلوات .

واشتراط أربعينَ لانعقادِ الجمعةِ .

والتكبيراتُ الزوائدُ في صلاةِ العيدِ ، والاستسقاء ، وخطب العيدِ .

والاستغفارُ في أولِ خطبةِ الاستسقاء .

ونُصُبُ الزكاةِ في الإبلِ ، والبقرِ ، والغنمِ ، والذهبِ ، والفضةِ ، وعروضِ التجارةِ ، وقدرُ الواجبِ فيها وفي زكاةِ الفطر .

والكفــارةُ .

= ٢ ــ ما صدر من السفيه والصبي مما لا يقتضي صحيحه الضمان ، فإنه يكون مضموناً على قابضه منه ، مع فساده .

وهناك صورٌ أخرى ذكرها السيوطي والزركشي في الأشباه ، والقواعد .

ومنه الآجالُ في حَوْلِ الزكاةِ .

وتعريفُ اللُّقطةِ .

والعُـــدَدُ .

وَدِيةُ الخطأ ، على العاقِلَةِ أو غيرهم .

وفي نَفْيِ الزاني[1] .

وفي انتظارِ العِنِّيْنِ .

والمُولِيْ .

والسِّنُ الذي يُؤَثِّر فيهِ الرضاعُ .

وتقديرُ جلدِ الزَّاني بمائةِ جلدةٍ ، والقاذِفِ ثمانينَ[2] ، والشاربِ بأربعين[3] ، والرقيق على النصف .

وتقديرُ نصابِ السَّرِقةِ بِرُبُع دينارٍ ، وغير ذلك .

ومن التقديرِ الذي للتقريب :

سِنُّ الرقيقِ المُسْلَمِ فيه ، والموكل في شراه[4] لمن أَسْلَمَ في عبد سِنُّهُ عشرُ سِنيْن ، فإنه يستحقُّ ابن عَشْرٍ تقريباً .

أو وكَّلَهُ في شراءِ ابن عشر .

لأنه يَتَعَذَّرُ تحصيلُ ابن عشرٍ تحديداً بالأوصافِ /٦٦/ المشروطة .

ومن التقديرِ المختلفِ فيه :

تقديرُ القُلَّتَينِ بخمسمائة رِطْلٍ .

---

(١) أي المدة التي يغرب بها إتماماً للحد .

(٢) كذا في الأصل ، وفي نسختنا بثمانين .

(٣) في الأصل بأن بعين ، وهو من الناسخ .

(٤) في نسختنا « في شرائه » .

وسَنِّ الحيضِ بتسع سنين .

والمسافةِ بين الصفين بثلاثمائة ذراع .

ومسافةِ القَصْرِ بثمانية وأربعين ميلاً .

ونصابِ المُعَشَّراتِ بألف وستمائة رطل بالبغدادي .

وفيها كلها وجهان :

الأصحُ في القُلَّتَيْنِ ، والحيضِ ، والمسافةِ بين الصَّفَّيْنِ : التقريبُ .

وفي مسافةِ القصرِ ، ونصابِ المُعَشَّراتِ : التحديدِ[1] .

ووجهُ التقريبِ : أنه مجتهدٌ في هذا التقديرِ ، وما قارَبَهُ في معناه ، بخلافِ المنصوصِ على تحديدِهِ .

وفي تقديرِ سِنِّ البلوغِ بخمسَ عَشْرَةَ سنة طريقان :

المذهبُ[2] : القطعُ بأنه تحديدٌ .

والثاني[3] : على وجهينِ ، ثانيهما أنهُ تقريبٌ ، حكاهُ الرافعيُّ وغيرُهُ والله أعلم[4] .

---

(١) في الأصل للتحديد ، والمثبت من نسختنا .

(٢) هذا من اصطلاحات الإمام النووي رحمه الله في كتبه ، ويريد به اختلاف الأصحاب في حكاية المذهب ، كأن يحكي بعضهم في المسألة قولين أو وجهين لمن تقدم ، ويقطع بعضهم بأحدهما . وانظر مغني المحتاج : ١٢/١ للشربيني ، والتحفة : ٥١/١ لابن حجر .

(٣) أي الطريق الثاني في حكاية الأقوال .

(٤) ترك النووي هنا نوعاً رابعاً وهو : ما اختلف فيه ، والأصح أنه تحديد كتقدير الخمسة أوسقٍ بألف وستمائة رطل بغدادي ، ومسافة القصر بثمانية وأربعين ميلاً .

وانظر الأشباه والنظائر : ص ٣٩٣ ، وقواعد الزركشي : ١٩٤/٣ .

مسألة ـ ٧ ـ
في بيان أقسام الرخص

وهي ثلاثةُ أقسام :

أحدُها : رخصةٌ يجبُ فِعْلُها ، كَمَنْ غَصَّ بِلُقمَةٍ ، ولم يَجِدْ ما يُسيْغُها به إلا خَمْراً ، يَجِبُ إساغتُها بها .

وكالمُضْطر إلى أكل الميتة ، وغيرِها من النَّجاساتِ ، يلزمه أكلُها على الصحيح الذي قطع به الجمهور .

وقال بعض أصحابنا : يجوز ، ولا يجب[1] .

الثاني :رخصةٌ مستحبةٌ ، كَقَصْرِ الصلاةِ في السَّفرِ[2] ، والفطرِ لمن شَقَّ عليه الصومُ .

وكذا الإبراد في شِدَّةِ الحَرِّ على الأصح[3] .

الثالث :رخصةٌ تركُها أفضلُ من فِعْلها ، كمسحِ الخَفِّ والتَّيَمُّمِ لِمَنْ

---

(١) وذهب الكيا الهراس من أصحابنا : إلى أن الصحيح عندنا أن أكل الميتة للمضطر عزيمة وليس برخصة ، ولو امتنع من أكل الميتة كان عاصيا ، انظر أحكام القرآن للكيا : ٧٤/١ .
ومن الرخص الواجبة : استدامة لبس الخف لمن لم يجد من الماء ما يكفيه .
ومنه التيمم لفقد الماء أو للخوف من استعماله إذا جعلناه رخصة ، كما ذكره الزركشي في قواعده : ١٦٥/٢ .

(٢) أي الطويل ، وأما السفر القصير فلا قصر فيه عندنا ، وكذلك الفطر .

(٣) قال الشيخ صدر الدين بن الوكيل في كلام النووي هذا : إنه غلط صريح ، قال : فإن في الإبراد وجهين ، أصحهما سنة ، فيستحب التأخير .
والثاني : رخصة ، وهو على هذا لا يستحب له الإبراد ، وإذا قدم الصلاة كان أفضل ، فاستحباب الإبراد ، وكونه رخصة ، مما لا يجتمعان ، فلا يصح جعله رخصة ، وأنها مستحبة .
قال الإمام الزركشي : بل هو صحيح ، والوجهان متفقان على أنه رخصة ، لثبوته على خلاف الدليل ، لعذر الحَرِّ .
وإنما الوجهان في أنه رخصة مستحبة أو مباحة ، فعلى الأصح : مستحبة ، والتقديم خلاف

وَجدَ الماءَ يباعُ بأكثرَ منْ ثمنِ مثْلِهِ .

والفطرِ لمنْ لا يَتضرَّرُ بالصوم .

وَعَدَّ أبو سعيدٍ /٦٧/ المُتَولِّي[١] ، والغزاليُّ[٢] في « البسيط » من هذا القسمِ الجمعَ بينَ الصلاتين في السَّفر .

ونقلَ الغزاليُّ الاتفاقَ على أنَّ تَرْكَ الجَمْعِ أفضلُ ، بخلافِ القَصْرِ .

وَفرَّقوا بوجهين :

أحدهما :أنَّ في القصرِ خروجاً من الخلافِ ، وفي تَرْكِ الجمعِ خروجاً من الخلافِ أيضا .

فإن أبا حنيفةَ وآخرينَ يوجبونَ القَصْرَ ، ويُبْطِلونَ الجَمْعَ .

والثاني[٣] : أن الجمعَ يلزمُ منهُ إخلاءُ وقتِ العبادةِ الأصليِّ عَنِ العبادةِ بخلافِ القصرِ .

الأفضل ، وعلى مقابله رخصة مباحة ، والتقديم أفضل .

قال الزركشي : وعبارة القاضي حسين : الإبراد مستحب ، وهل هو أفضل من التعجيل ؟ وجهان ، وهو يقتضي الاتفاق على استحبابه ، وإنما الخلاف في الآكد لتعارض فضيلتين ، أول الوقت ، وتحصيل الخشوع بالتأخير .

---

(١) هو الإمام أبو سعيد عبد الرحمن بن مأمون ، المتولي ، من كبار أصحابنا في المذهب ، صاحب كتاب « التتمة » في المذهب شرح به « إبانة » شيخه الفوراني ، ولم يتمها ، وصل فيها إلى الحدود ومات رحمه الله سنة ٤٧٨ .

(طبقات ابن السبكي ١٠٦/٥ ، ابن هداية الله : ص ٦٢ ، العبر : ٢٩٠/٣ ، مرآة الجنان : ١٢٢/٣ ، وفيات الأعيان ١٣٣/٣ ، المنتظم : ١٨/٩ ، شذرات الذهب : ٣٥٨/٣) .

(٢) هو الإمام أبو حامد ، محمد بن محمد الغزالي ، حجة الإسلام توفي عام ٥٠٥هـ وهو أعرف من أن يعرّف .

(٣) في الأصل « والثالث » وهو من الناسخ ، والمثبت من نسختنا .

قالوا: والأحاديثُ الواردةُ في الجمعِ لَيستْ نُصوصاً في الاستحبابِ ، بل فيها جوازُ فِعْله، ولا يَلْزَمُ منهُ الاستحبابُ .

مسألـة ـ ٨ ـ

قال أصحابنا: رُخَصُ السَّفَرِ ثمان :

ثلاثٌ تَخْتَصُّ بالطويل .

وثِنْتانِ لا تَخْتَصَّانِ .

وثلاثٌ فيها قولان .

فالمُخْتصُّ : القصرُ، والفِطْرُ، والمَسْحُ علىٰ الخُفِّ ثلاثاً[1] .

وغيرُ المُخْتَصِّ: تركُ الجمعة[2]، وأكلُ الميتةِ .

والثلاثُ اللواتي فيهنَّ قولانِ، الجمعُ بينَ الصلاتينِ، والأصح اختصاصُهُ بالطويل .

والتنفُّلُ علىٰ الدابَّةِ .

وإسقاطُ الفرضِ بالتيمم، والأصحُ عدم اختصاصِهما[3] .

---

(١) قال الزركشي : نعم لو اجتمع الخوف مع قليل السفر ، ففي القصر قولان حكاهما ابن القاصّ . لأن الخوف إذا انضم إليه ألحقه بالطويل .
وتوقف السِّنجيُّ في ثبوتها ، وقطع بالمنع ، لأن مالا يباح في القصير ، لا يباح مع الخوف منه ، كالفطر والمسح أكثر من يوم وليلة ١هـ القواعد : ١٧٣/٢ .
قلت : وهو المفتي به في المذهب . وانظر المجموع : ٢١٤/٤ .

(٢) فهي تسقط عمن سافر سفراً قصير ، بحيث لم يبلغه النداء ، ولكن شريطة أن يكون السفر قبل الفجر ، وإلا فلا تسقط .

(٣) قال الزركشي : واستدرك بعضهم ثالثة ، وهي ما إذا كان له نسوة وأراد السفر ، فأقرع بينهن ، وأخذ من خرجت لها القرعة ، لا يلزمه القضاء لضراتها إذا رجع ، ولا يختص ذلك بالسفر الطويل في الأصح ، خلافا للغزالي . وانظر القواعد : ١٧٣/٢ .
قال الزركشي : واعلم أن عد أكل الميتة والتيمم من رخص السفر فيه تجوز ، فإنه لا يختص بنفس =

والسَّفَرُ الطويْلُ: ثمانيةٌ وأربعونَ ميلاً بالهاشمي، والميل: ستة آلاف[1] ذراع .

قال القلعي[2] رحمه الله : والذراع هنا: أربع وعشرون[3] إصبعاً معتدلات، والإصبع: ستُّ شعيرات معتدلة معترضة .

ونقلَ ابنُ الصَّبَّاغ[4] وغيرُه أنّ للشافعي ــ رحمه الله ــ في مسافةِ القَصْرِ سبعةَ نصوصٍ مختلفةِ /٦٨/ اللفظِ، المراد بها كلّها شيءٌ واحدٌ .

قال في موضع: ثمانيةٌ وأربعون[5] ميلاً .

وفي موضع: ستةٌ وأربعون .

وفي موضع: أكثر من أربعينَ .

وفي موضع: أربعون .

= السفر ، إذ يجوز التيمم للمريض والجريح مع الإقامة ، ويجوز أكل الميتة في الحضر للمضطر .

وقد نازع الرافعي في باب صلاة المسافر في الأولى ، وقال لا تختص بالسفر .

وقد يقال : إنما عدا رخصة إذا كان الاضطرار وفقد الماء ناشئين من السفر والغالب فيهما أنهما ينشآن من السفر ، فعددهما باعتبار الغالب . وانظر قواعد الزركشي : ١٧٤/٢ .

هذا وللسفر تخفيفات أخرى قد اختص بها ، ذكرها السيوطي في الأشباه والنظائر : ص ٤١٨ ، فليرجع إليها .

---

(١) في الأصل « ستة آلا » والمثبت من نسختنا . وانظر المجموع : ٢١٣/٤ .

(٢) هو الإمام محمد بن علي بن أبي علي القلعي ، صاحب كتاب « احترازات المذهب » وهو من أصحابنا اليمنيين ، أصحاب المصنفات ، توفي عام ٦٣٠هـ .

(طبقات ابن السبكي : ١٥٥/٦)

(٣) في الأصل : وعشرين ، وهو من الناسخ .

(٤) هو الإمام عبد السيد بن عبد الواحد ، أبو نصر بن الصباغ ، صاحب « الشامل » و « عدة العالم » انتهت إليه رياسة المذهب في زمانه ، وشدت إليه الرحال فيه ، توفي سنة ٤٧٧هـ .

(طبقات ابن السبكي : ١٢٢/٥ ، شذرات الذهب : ٣٥٥/٣ ، العبر : ٣٨٧/٣ ، طبقات ابن هداية الله ص ٦٠ ، النجوم الزاهرة : ٢١٩/٥ ، وفيات الأعيان : ٢١٧/٣)

(٥) في الأصل وأربعين ، وهو من الناسخ .

وفي موضع: مسيرةُ يومين .

وفي موضع: مسيرةُ ليلتين .

وفي موضع: مسيرة يومٍ وليلةٍ .

قال أصحابنا: المرادُ بالجميع شيءٌ واحدٌ، وهو ثمانيةٌ وأربعون ميلاً هاشميةً، وهي مرحلتانِ بسير الأثقالِ ، وَدَبيبِ الأقدام .

قالوا: وقوله: ستةٌ وأربعون ، تَرْكُهُ الأولَ والأخيرَ، وهو عادةٌ معروفةٌ للعرب .

وقوله: أكثر من أربعينَ، أراد ثمانيةً وأربعينَ .

وقوله: أربعون، أرادَ أربعين أُمَويَّةً، وهي ثمانيةوأربعون هاشمية .

وقوله: يومان، أرادَ مِنْ غيرِ ليلةٍ بينهما .

وقوله: ليلتانِ، أراد من غير يومٍ بينهما .

وقوله: يومٌ وليلة، أرادَ اليومَ مع الليلة .

وكلٌّ ذلك ثمانيةً وأربعونَ ميلاً هاشمية والله أعلم .

قال أصحابُنا: ولا يُباحُ شيءٌ من رُخصِ السَّفَر الثمانِ لعاصٍ بسفرهِ حتى يتوب[1] ، إلا التَّيمُّم، ففيه ثلاثة أوجه:

أصحها: يلزَمُه التَّيممُ، ويلزمه الأعادةُ .

---

(١) بناء على قاعدتنا المشهورة « الرخص لا تناط بالمعاصي » ومن ثم فالعاصي بسفره لا يترخص بالفطر ، والقصر ، والجمع ، ولا يأكل الميتة ، ولا يمسح مدة المسافر قطعاً ، ولا تسقط عنه الجمعة ، ولا يباح له التطوع راكباً وماشياً لغير القبلة .

ولو زال عقله بسبب محرم لم تسقط عنه الصلاة .

ولو استنجى بمحرم أو مطعوم فالأصح لا يجزيه ، لأن الاقتصار على الأحجار رخصة ، والرخص لا تناط بالمعاصي .

وقد ذكر الزركشي والسيوطي فروعاً أخرى لهذه القاعدة . فانظر الأشباه والنظائر : ص ١٣٨ =

والثاني: يجب التيمم، ولا إعادة .

والثالث: يحرم التَّيممُ، ويجب القضاء، ويكونُ معاقباً علىٰ المعصيةِ، وعلىٰ تفويتِ الصلاةِ بغير عذر .

قالوا: وإنما لا يباح له شيء منها، لأنه مقصر، وقادر علىٰ استباحتها كلها في الحال بالتوبة .

وأما العاصي في سفره، وهو الذي /٦٩/ يكون سفره مباحاً، لكنه يرتكب في طريقه معصية، كشرب خمر وغيره، فتباح له الرخص، والله أعلم .

مسألــــة

إذا تعارضَ أصلٌ[1] وظاهرٌ، أو أصلان، جرىٰ فيهما غالباً قولانِ

= والقواعد للزركشي : ١٦٧/٢ .

هذا وقد استثني من هذه القاعدة فروع منها :

١ ــ إذا شربت دواء فأسقطت وصارت نفساء ، فإنها لا تقضي الصلاة أيام نفاسها ، وإن كانت عاصية في الأصح .

٢ ــ صحة المسح على الخف المسروق والمغصوب على الأصح .

٣ ــ إذا صب الماء بعد الوقت لغير غرض ، وتيمم ، فلا تجب عليه الإعادة في الأصح ، لأنه فاقد للماء .

٤ ــ صحة التيمم بتراب مغصوب ، مع أن التيمم رخصة على رأي بعض الفقهاء .

قال الزركشي : ومعنى قول الائمة إن الرخص لا تناط بالمعاصي أن فعل الرخصة متى توقف على وجود شيء ، نظر في ذلك الشيء ، فإن كان تعاطيه في نفسه حراماً ، امتنع معه فعل الرخصة ، وإلا فلا .

انظر قواعد الزركشي : ١٦٩/٢ ، والأشباه والنظائر للسيوطي : ص ١٣٨ .

---

(١) المراد بالأصل هنا القاعدة المستمرة ، والاستصحاب ، كما قاله الزركشي .

قال : واعلم أن الأصحاب تارة يعبرون عنهما بالأصل والظاهر ، وتارة بالأصل والغالب ، وكأنهما بمعنىٰ واحد ، ثم رد على من فهم خلاف هذا . القواعد : ٣١١/١ .

للشافعي رحمه الله ، أو وَجْهانِ للأصحابِ، كثوبِ خمّارٍ، وقصّابٍ ، ومُتَدَيِّنٍ بالنجاسة، وطينِ شارعٍ ، ولا يَتحقّقُ نجاستَهُ، ومقبرةٍ شك في نبشها .

وادعىٰ القاضي حُسَين[1] ، والمتوليّ[2] ، والهَرَوِي[3] ، اطرادَ القولين . وغلطوهم في ذلك .

فَقَدْ يُجْزَمُ بالظاهِرِ، كمن أقامَ بينةً علىٰ غيره بِدَيْنٍ[4]، أو أخبر ثقةٌ بنجاسَةِ ماءٍ، أو ثوبٍ وبيَّنَ السَّبَبَ، كمسألة الظبيةِ التي ذكرها الشافعي ــ رحمه الله ــ والأصحابُ، وهي: لو رأىٰ حيواناً، ظبيةً أو غيرها، بالَ في ماءٍ كثيرٍ، فرآهُ متغيراً، واحتملَ أن يكونَ تغيُّرُهُ بالبولِ، وبطولِ المُكْثِ .

قال الشافعيُّ والأصحابُ: يُحكَمُ بنجاستِهِ، لأن الظاهر أن تَغَيُّرَهُ بالبولِ .

فهذه المسائل وأشباهها يعمل فيها بالظاهر، ويترك الأصل بلا خلاف .

وَقَدْ يُجْزَمُ بالأصلِ، كمن ظَنَّ طهارةً، أو حدثاً، أو أنَّه صلىٰ ثلاثاً أو أربعاً، أو طلاقاً، أو عتقاً، ونحوها، فإنه يعمل بالأصل، ولا اعتبار بالظاهِرِ بلا خلافٍ .

---

(١) هو القاضي حسين بن محمد بن أحمد ، أبو علي المروروزي ، من كبار أصحابنا أصحاب الوجوه في المذهب ، وله من المصنفات التعليقية المشهورة ، توفي سنة ٤٦٢ هـ .
(طبقات ابن السبكي : ٣٥٦/٤ ، شذرات الذهب : ٣١٠/٣ ، العبر : ٢٤٩/٣ ، طبقات ابن هداية الله : ص ٥٧ ، وفيات الأعيان : ١٣٤/٢) .

(٢) مرت ترجمته .

(٣) هو أبو سعد محمد بن أحمد بن أبي يوسف القاضي الهروي ، من تلامذة القاضي أبي عاصم العبادي ، وله من التصانيف شرح أدب القضاء للعبادي وهو المسمى بـ « الاشراف على غوامض الحكومات » (طبقات السبكي : ٣٦٥/٥) .

(٤) في الأصل « بدن » وهو من تحريف الناسخ ، والمثبت من نسختنا وهو الصواب .

والصوابُ في الضابِطِ ما قاله المحققون: أنّهُ يُرَجَّحُ أحدهما بمُرَجِّحٍ جَزَمَ به، وإلا ففيه القولان .

والأصحُّ من القولينِ في مُعْظمِ الصُّورِ الأخذُ بالأصْلِ[1] ، والله أعلم .

تم الكتاب بعون الملك .

*****

(١) انظر للمزيد من المعرفة في المسألة المجموع للنووي : ٢٢٣/١ و ٢٦٣ ، والأشباه والنظائر للسيوطي : ص ٦٤ ، والمنثور في القواعد للزركشي : ٣١١/١ ، وقد توسع فيها كثيراً .

الرِّفدَةْ في معنىٰ وَحْدَهْ

لأبي الحسن على بن عبد الكافي السُّبْكي الشافعي المتوفىٰ سنة ٧٥٦ هـ

تحقيق :

الدكتور زيان أحمد الحاج إبراهيم

دائرة اللغة العربية والدراسات الإسلامية

كلية البحرين الجامعية

التقديم :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، وعلى آله مصابيح الظلام وهداةِ الأنام ، وصَحْبِهِ أولي الآراء الراجحة والحُجج الواضحة ، وعلَى من تبع سنته إلى يوم الدين .

وأما بعد ، فهذه رسالة في النحو أطلق عليها صاحبها اسم «الرِّفْدَةُ في معنىٰ وَحْدَه» كنت قد عثرت عليها وأنا أقلب بعض فهارس المخطوطات المحفوظة في معهد المخطوطات العربية ، التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ومقره الكويت .

هذه الرسالة من تأليف علي بن عبد الكافي السبكي المتوفىٰ سنة ٧٥٦هـ ، وعدد أوراقها أربع من القِطْع الكبير ، ضمن مجموعة مخطوطات مصورة عن مخطوطات دار الكتب الوطنية ــ تونس (الصادقية) ، وصفحاتها في هذه المجموعة من ٢٦ ــ ٢٩ . ورقم مصدر التصوير (١٠٣١٢) بتاريخ ١٩٨٢/٨/٤ ، ومقاسها ١٧ × ١٤ سم ، وعدد الأسطر في كل صفحة واحد وعشرون . وقد تم نقلها عن نسخة من خط مصنفها .

إن الذي نفث فيَّ روح العزم والتصميم على تحقيقها أنني وجدتها مطبوعة في كتاب الأشباه والنظائر ج ٤ ص ١١٠ من غير تحقيق ، فعز عليّ أن تبقىٰ مجردة كذلك من كل تحقيق وتعليق أو ضبط وشرح ، وبخاصة عندما قرأتها متأملاً ومتأنياً ، فوجدت فيها الطرافة والإبداع والتعليق اللطيف من المؤلف على قول إمام العلماء والمفسرين الزمخشري ، عند تفسيره لقوله تعالىٰ : ﴿ وَعَلَيها وَعَلَىٰ الفُلكِ تُحمَلونَ ﴾[1] ، وأن معنىٰ الكلام يتغير عند ذوي الأفهام بتقديم كلمة أو تأخيرها ، ونقلها من مكان إلى آخر .

ولا أريد أن أذكر شيئاً من تعليق المؤلف واعتراضه على تفسير الزمخشري الآن ليقف القاريء العزيز بنفسه على آراء أجدادنا القيمة ، ويكتشف بُعد نظرهم وبصرهم بالأمور .

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بالشكر ــ مع عجزي عن الشكر ــ من القائمين على المعهد لما يقدمونه من خدمات وتسهيلات لرواده تستحث طالب العلم على الاستزادة في جو من الحرية والطمأنينة ، وهم لا يريدون بذلك جزاءً ولا شكوراً ، فجزاهم الله خير الجزاء .

---

(١) غافر (٨٠) .

وقد قمت بمقارنتها بنسخة الأشباه والنظائر ، فلم أجد بينهما اختلافا يكاد يذكر ، ولا غرو في ذلك ، فهي منقولة عن نسخة بخط المؤلف ، فاعتمدتها أصلاً ، ورمزت لنسخة الأشباه والنظائر بالحرفِ «ش» . كما رمزت بالخط المائل / لنهاية صفحة الأصل ، وجعلت رقم الصفحة في نهاية السطر .

المؤلف
٦٨٣ ــ ٧٥٦ هـ
١٢٨٤ ــ ١٣٥٥ م

هوِ علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسىٰ بن تمام السُّبكي ، الأنصاري ، الخزرجي ، الشافعي ، تقي الدين ، أبو الحسن ، شيخ الإسلام في عصره ، وعالم مشارك في الفقه ، والتفسير ، والأصلين ، والمنطق ، والقراءات ، والحديث ، والخلاف ، والأدب ، والنحو ، واللغة ، والحكمة.

ولد بسُبْك العبيد من أعمال المنوفية بمصر في صفر ، وتفقه علىٰ والده . انتقل إلىٰ القاهرة ، وولي قضاء الشام سنة ٧٣٩هـ ، واعتل فعاد إلى القاهرة ، وتوفي بظاهرها في جمادىٰ الآخرة ، ودفن في مقابر الصوفية .

وقد ذكر له ابنه تاج الدين في طبقات الشافعية ترجمة وافية (١٤٦/٦ ــ ٢٢٧) ، أثنىٰ عليه فيها جاءت على صورة إنشاء في أغلبها ، وأورد شيئا من ثناء الأئمة عليه ، أتبع ذلك بذكر شيء مما انتخبه مذهباً وارتضاه رأيا لنفسه ، وأورد شيئاً من مباحثه ولطائفه ومقالاته في أصول الديانات . ثم ذكر جميع مصنفاته من ص ٢١٣ ــ ٢١٦ ، وقد جاء ذكر هذه الرسالة من بينها ص ٢١٥ ، ثم ختم حديثه عنه بنبأ وفاته ، وذكر ما قيل فيه من المراثي .

الرشد في شغب وجده

للشيخ الإمام العالم شيخ الإسلام

أوحد المجتهدين قاضي القضاة

تقي الدين أبي الحسن علي الأنصاري

السبكي الشافعي

رحمه الله تعالى

ورضي عنه

قال ابن أيبك فيها عندما كتبها من خط مصنفها

خل عنك الرقده ... وانشد الرشده

تجز منها عليا ... فاق طعم الشهده

○ الصفحة الأولى من الرسالة .

بسم الله الرحمن الرحيم عفوك اللهم يا كريم

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد المشرف على كل مخلوق
قبله وبعده وسلم تسليما كثيرا وبعد فهذه عجالة مسماة
بالرنده في معنى وحده كان الداعي إليها أن الزمخشري قال في قوله تعالى
وعليها وعلى الفلك تحملون معناه وعلى الأنعام وحدها لا تحملون
ولكن عليها وعلى الفلك فتوقفت في قبول هذه العبارة وأحببت أن
أنبه على ما فيها وأذكر موارد هذه اللفظة وأول ما أبتدئ بقولي
الحمد لله وحده فأقول معناه الحمد لله لا لغيره ولا يشاركه فيه
أحد ووحده منصوب على الحال عند جمهور النحويين منهم الخليل
وسيبويه قالا إنه اسم موضوع موضع المصدر الموضوع موضع الحال
كأنه قال إفرادا وإيحادا أو موضع موحدا واختلف هل إذا
قلت رأيت زيدا وحده فالأكثرون يقدرونه في حال إيحادي له
بالرؤية ويعبرون عن هذا بأنه حال من الفاعل والمبرد يقدره في
حال أنه مفرد بالرؤية ويعبر عن هذا بأنه حال من المفعول ومنع أبو بكر
بن طلحة من كونه حالا من الفاعل وقال إنه حال من المفعول ليس إلا
لأنهم إذا أرادوا الفاعل قالوا مررت به وحدي كما قال الشاعر
والذئب أخشاه إن مررت به وحدي وأخشى الرياح والمطرا
وهذا الذي قال ابن طلحة في البيت صحيح ولا يمتنع من الحالان
ما ذكر الوجهان أن المعنى في رأيت زيدا وحده فإن المعنى يصح معهما
ووحده يضاف إلى ضمير المتكلم والمخاطب والغائب فيقول مررت بزيد
وحدي ومررت بزيد وحده ومررت بك وحدك ومررت بك وحدي

○ الصفحة الثانية ، بداية الرسالة .

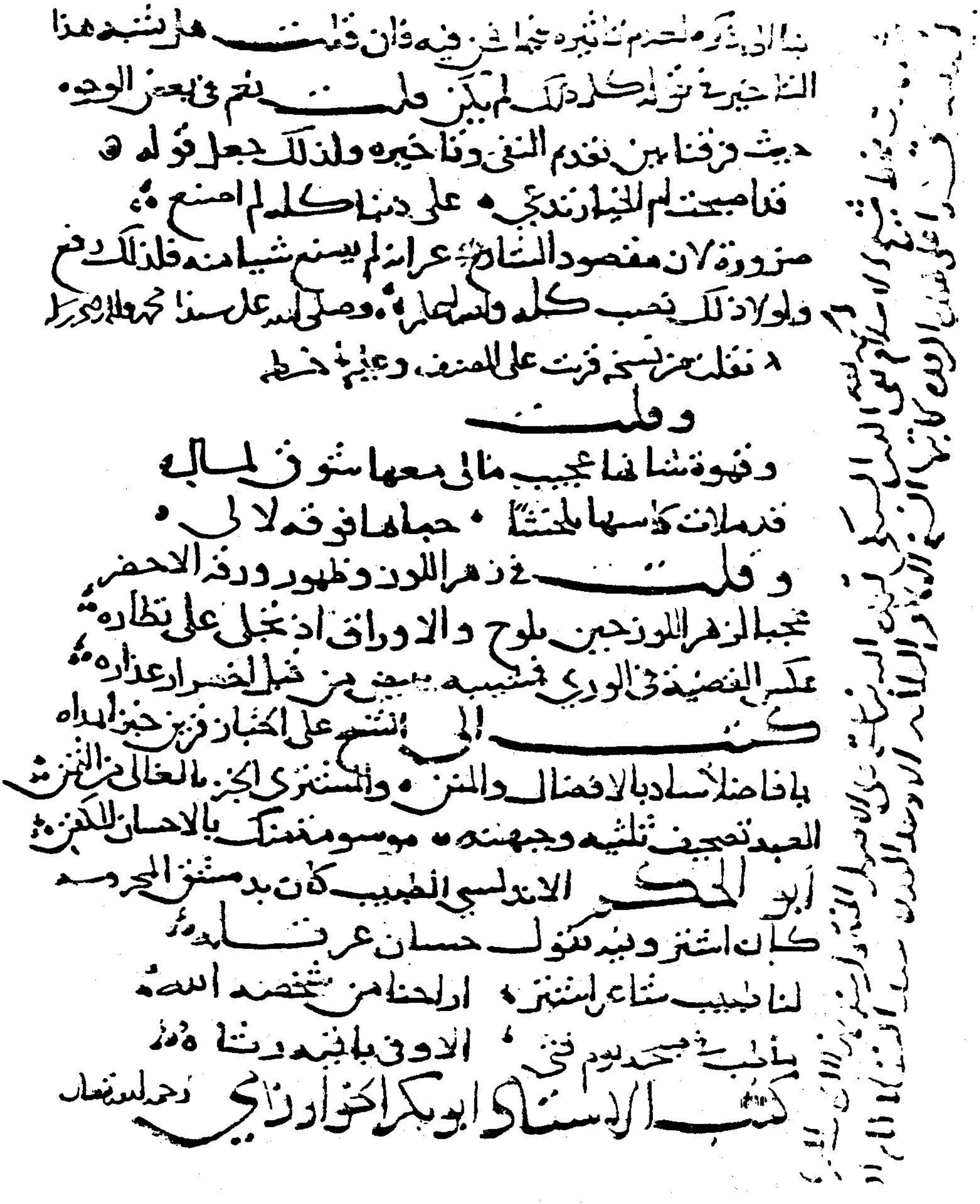

○ الصفحة الأخيرة من المخطوط .

« الرِّفْدَة في معنىٰ وَحْدَه »

للشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام ، أوحد المجتهدين ، قاضي القضاة ، تقي الدين أبي الحسن علي الأنصاري السبكي الشافعي ، رحمه اللهٰ تعالىٰ ورضي عنه .

قال ابن أيبك[1] فيها عندما كتبها من خط مصنفها :

خَلِّ عنكَ الرَّقْدَة[2] وانتبه للرِّفْدَة[3]
تَجْنِ منها علماً فاقَ طَعمَ الشُّهدة[4]

---

(١) هو أبو بكر بن عبدالله بن أيبك صاحب صرخد ، المعروف بابن الدّواداري ، مؤرخ من كبارهم . ولد ونشأ في القاهرة . عرف أبوه بالدّواداري انتساباً لخدمة بلبان الرومي الدوادار الظاهري البندقداري . انتقل أبو بكر مع أبيه إلى دمشق سنة ٧١٠هـ ، وتوفي والده سنة ٧١٣هـ ، فعكف على الأدب والتصنيف . أوسع كتبه : « كنز الدرر وجامع الغرر » . انظر الأعلام للزركلي ٦٦/٢ .

(٢) الرقدة ــ بالفتح ــ النومة .

(٣) انظر شرحها أول البحث .

(٤) الشهدة ــ بضم الشين وفتحها ــ واحدة الشهد ــ بالضم والفتح أيضا ــ وهو العسل ما دام لم يعصر من شمعه . ويكسر على الشهاد ــ بالكسر ــ انظر اللسان .

بسم الله الرحمن الرحيم

عفوك اللهم[(١)]

[قال الشيخُ الإمامُ ، تقّى الدين ، أبو الحسن ، عليّ السُبْكيُّ الشافعيُ رحمه الله][(٢)] :

الحمدُ لله وحدَه ، وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمدٍ المشرف علىٰ كلّ مخلوقٍ قبلَه وبعدَه ، وسلم تسليماً كثيراً ، وبعد :

فهذه عُجالةٌ مُسَمّاةٌ بـ « الرِّفدة[(٣)] في معنىٰ وَحْدَه » ، كان الداعي إليها أن الزمخشري[(٤)] قال في قوله تعالىٰ : ﴿ وَعَلَيْها وَعَلىٰ الفُلْكِ تُحْمَلونَ ﴾[(٥)] ، معناه : « وعلىٰ الأنعام وحدَها لا تُحْملُون ، ولكن عليها وعلىٰ الفُلك »[(٦)] ، فتوقفتُ في[(٧)] قَبولِ هذه العبارةِ ، وأحببتُ[(٨)] أن أنبِّه[(٩)] علىٰ ما فيها ، وأذكرَ مواردَ[(١٠)] هذه

---

(١) ليست في ش .

(٢) ما بين المعقوفين من ش .

(٣) الرفد ــ بالكسر ــ العطاء والصلة . والرفد ــ بالفتح ــ المصدر . ورفَدهِ يرفِدُه رفْداً : أعطاه . ورفَده وأرفده : أعانه . والترافد : التعاون . قاَل الزجاج : كل شيء جعلته عونا لشيء أو استمددت به شيئا فقد رفدته . انظر اللسان (رفد) ــ القاموس المحيط ، المعجم الوسيط (رفد) .

(٤) هو أبو القاسم ، محمود بن عمر ، جار الله (٤٦٧ ــ ٥٣٨) . ولد بزمخشر ، كان إماماً في اللغة ، والنحو ، والتفسير ، والأدب ، والبلاغة . من أشهر مؤلفاته : تفسير الكشاف ، ومعجم أساس البلاغة ، والأنموذج والمفصل ، وهما في النحو . انظر ترجمته في : معجم الأدباء ١٢٦/١٠ ــ الأعلام ١٧٨/٧ ــ معجم المؤلفين ١٨٦/١٢ .

(٥) غافر (٨٠) .

(٦) انظر الكشاف ٥١/٣ .

(٧) ليست في ش .

(٨) في ش : فأحببت .

(٩) انظر هذا التنبيه في نهاية البحث .

(١٠) في ش : قوله .

اللفظةِ .

وأولُ ما أبتدئُ بقولي[1] : الحمدُ لله وحدَه ، فأقولُ : معناه : الحمدُ لله ، لا لغيرِهِ ، ولا يشاركُه فيه أحدٌ .

« ووحده » منصوبٌ علىٰ الحالِ عند جُمهور النّحْوِيين[2] ، منهم : الخليلُ وسيبويهِ . قالا : إنه اسمٌ[3] موضوعٌ موضعَ المصدرِ الموضوع موضعَ الحال ، كأنه قال : « إيحاداً » ، و « إيحاداً » موضعُ « مَوْحَدا »[4]

واختلف هؤلاءِ إذا قلت : رأيتُ زيداً وحدَهُ ، فالأكثرونَ يقدرونه[5] : في حالِ إيحادي له بالرؤيةِ ، ويعبرونَ عن هذا بأنه حالٌ من الفاعل[6] .

والمبَرِّدُ يقدِّرُه في حالِ أنه مفردٌ بالرؤية ، ويعبِّرُ عن هذا بأنه حالٌ من

---

(١) في ش : بقول .

(٢) انظر : الكتاب ٣٧٦/١ ــ ٣٧٨ « باب ما ينتصب أنه حال يقع فيه الأمر وهو اسم »ــ المقتضب ٢٣٩/٣ ــ البيان في غريب إعراب القرآن ٣٢٤/٢ ــ شرح ابن يعيش للمفصل ٦٣/٢ ــ التوطئة لأبي علي الشلوبيني/٢١٢ ــ شرح الرضي على الكافية ٢٠١/١ ، ٢٠٢ ــ شرح الأشموني على الألفية ١٧٢/٢ ــ همع الهوامع ٢٠/٤ ــ تاج العروس للزبيدي ٢٦٨/٩ ــ اللسان ٤٥٠/٣ (وحد) ــ شرح أدب الكاتب للجواليقي /١٥٩ .

(٣) أي : اسم مصدر .

(٤) قال سيبويه : « فتحوا » (موحد) إذ كان اسماً موضوعاً ليس بمصدر ولا مكان . ويقال : جاءوا مثنى مثنى ، ومَوْحَدَ مَوْحَد . تاج العروس (وحد) ٢٦٧/٩ ــ انظر أيضا شرح ابن يعيش ٦٣/٢ ــ أي أن « موحد » هو الحال في الأصل ، و« إيحاد » مصدر في موضع « موحد » ، و « وحده » اسم في موضع « إيحاد » . وفي الهمع ٢٠/٤ « ....وإيحاداً موضع موحِّداً في المتعدي ، ومتوحِّداً في اللازم » .

(٥) في ش : يقدرون .

(٦) نسب ابن يعيش إلى سيبويه احتمال كونه عنده حالاً من الفاعل والمفعول ، وأن الزجاج يراه للفاعل دون المفعول ، ويونس يجعله للممرور به في قولهم : مررت به وحده . انظر شرح ابن يعيش ٦٣/٢ ــ وجعله الأشموني عند سيبويه حالاً من الفاعل ١٧٢/٢ . وإنني أعجب أن لم يذكر أحداً من « الأكثرون » الذين يرون أنه حال من الفاعل ، على حين أن المشهور عند الجمهور ــ كما بينا ــ أنه حال من المفعول ، وقد ذكر نفسه أسماء بعينها من أئمة النحاة يجعلونه حالاً من المفعول .

المفعول[1] .

ومنع أبو بكر بن طَلحةَ[2] من كونه حالاً من الفاعل ، وقال : إنه حالٌ من المفعول ، ليس إلَّا[3] ، لأنهم إذا أرادوا الفاعلَ قالوا : مررتُ به وحدي ، كما قال[4] الشاعر[5] :

والـذئبُ أَخْشَـىٰ إنْ مَـرَرْتُ بِـهِ ... وَحْدِي ، وَأَخْشَىٰ الرِّيَـاحَ والمَطَـرا[6]

وهذا الذي قاله ابنُ طلحةَ في البيتِ صحيحٌ ، ولا يمتنعُ من أجلِهِ أن يأتيَ الوجهانِ المتقدمانِ في « رأيتُ زيداً وحدَهُ » ، فإن المعنىٰ يصحُ معهما[7] .

---

(١) انظر المقتضب ٢٣٩/٣ ــ شرح الأشموني ومعه حاشية الصبان ١٧٣/٢ . مما سبق يتبين لي أن التأويل على معنى : أوحدته بالرؤية ، وذلك لأن « إيحاد » مصدر « أوحد » قياساً ، فقصر الإيحاد يكون على المتكلم الذي هو الفاعل ، أي هو الموحد ــ بالكسر ــ ويحتمل أن يكون حالاً من المفعول ، على أن الفعل أيضا « أوحد » ، والتأويل : رأيت زيداً أوحدته بالرؤية ، أي أن المفعول ــ زيداً ــ هو الموحَد ــ بالفتح ــ « فوحده » اسم مصدر ، وليكون حالاً يؤول بالوصف ، والوصف يكون اسم فاعل ، (موحِد) بالكسر ، واسم مفعول (موحَد) بالفتح، فإذا حلت « وحده « محل » موحِد « بالكسر ، كانت حالاً من الفاعل ، وإذا حلت محل « موحَد » بالفتح ، كانت حالاً من المفعول . فالوجهان هما : رأيت زيداً موحِدا ــ بالكسر (إياه) ــ أي : أنا ، ورأيت زيداً موحَداً ــ بالفتح ــ أي : هو .

(٢) هو محمد بن طلحة بن محمد بن عبد الملك بن خلف بن أحمد الأموي الإشبيلي ، أبو بكر ، المعروف بابن طلحة . تتلمذ على أبي إسحاق بن ملكون ، وجابر بن محمد بن ناصر الحضرمي ، ولد سنة ٥٤٥هـ ، ومات بإشبيلية سنة ٦١٨هـ انظر بغية الوعاة ١٢١/١ .

(٣) انظر شرح الأشموني ١٧٢/٢ .

(٤) في الأصل : قال .

(٥) هو الربيعُ بنُ ضَبُعٍ الفَزازيُّ ، شاعر جاهلي ، زعموا أنه عاش ثلثمائة سنين وازداد أربعين . وقيل : إنه نيف على مائتي عام . قاله بعد أن طالت سِنّه وأصابه الكبر .

(٦) بيت من المنسرح . انظر سيبويه ٩٠/١ ، وفيه « والذئب أخشاه » بنصب « الذئب » ــ جمهرة أنساب العرب ٢٥٥ ــ أوضح المسالك ١٨٦/٢ ــ الخزانة ٣٠٨/٣ . الشاهد فيه : إضافة لفظ « وحد » إلى ضمير المتكلم ، فدل على أنه حال من فاعل « مر » ، وهو ضمير المتكلم .

(٧) ذكر الأشموني تأييداً لقول ابن طلحة ما نصه : وصحة مررت برجل وحده ــ وبه مثل سيبويه ــ تدل على أنه حال من الفاعل ــ وأيضا فهو مصدر ، أو نائب المصدر ، والمصادر في الغالب إنما تجيء أحوالاً من الفاعل . وتفسير ذلك : أن « وحدي » يمكن أن يُؤَوَّل باسم فاعل : أي : مررت به موحِداً ــ =

و « وَحْد » يضافُ إلىٰ ضميرِ المتكلمِ والمخاطبِ والغائب ، فتقول : ضربتُه وحدي ، وضربتُه وحْده ، وضربتُك وحدَك ، وضَربتُك وحدَك ، وضربتُك وحدي [٢] ، ويختلفُ المعنىٰ بحَسَبِ ذلك[١] .

ومنهم من يقولُ : « وَحْدَهُ » مصدرٌ موضوعٌ مَوْضِعَ الحالِ ، وهؤلاء يخالفون الأوّلينَ في كونِهِ اسمَ مَصْدرٍ[٢] .

فمن هؤلاءِ من يقول : إنه مصدرٌ علىٰ حَذْف حُروفِ الزيادةِ ، أي : إيحادَه[٣] . ومنهم من قال : إنّه مصدرٌ لم يُوضعْ له فعلٌ[٤] .

وذهبَ يونُسُ[٥] وهشامٌ[٦] ـــ في أحدِ قولَيْه[٧] ـــ إلىٰ أنه مُنْتصِبٌ انتصابَ

= بالكسر ، فيكون حالاً من المتكلم الفاعل ، ويأوّل باسم مفعول ، أي : مررت به موحَداً ـــ بالفتح ـــ فيكون حالاً من المفعول .

(١) ومن شواهد ذلك ، أي : إضافة « وحد » إلى كل مضمر : قوله تعالىٰ : ﴿وإذا ذكر الله وحده﴾ الزمر/٤٥ ـــ ﴿إذا دعي الله وحده﴾ غافر/١٢ ـــ وقول عبدالله بن عبد الأعلىٰ القرشي :

وكنــت إذ كنــت إلهــي وحدكــا لــم يَكُ شــيء يا إلهــي قبلكــا

انظر أوضح المسالك ١٨٤/٢ .

(٢) المصدر : هو اسم الحدث الجاري على الفعل ، كضربٍ وإكرام . واسم المصدر : اسم الجنس المنقول عن موضوعه إلى إفادة الحدث ، كالكلام والثواب ، فالأصل في الأول أنه اسم للملفوظ به من الكلمات ، ثم نقل إلى معنى التكليم ، وأصل الثاني اسم لما يثاب به العمّال ، ثم نقل إلى معنى الإثابة . انظر شرح شذور الذهب ٣٨١ ، ٤١٠ ، ٤١٢ .

(٣) انظر هذه الآراء في حاشية الصبان علىٰ شرح الأشموني ١٧٢/٢ ولم ينسبها إلى أصحابها وفي الهمع ٢٠/٤ :« وقال قوم : إنه على حذف حروف الزيادة من إيحاد واقع موقع الحال» .

(٤) وذلك كالأخوة ـــ الهمع ٢٠/٤ ـــ وجاء في المخصص ٩٨/١٧ : إنه مصدر لا يُثنّى ولا يجمع ، ولا يغير عن المصدر ، إلا أنهم قد قالوا : نسيج وحدِه ، وجُحَيش وحدِه ، وزاد صاحب العين : قَريع وحدِه : للمصيب الرأي .

(٥) هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب البصري ، من كبار النحويين . أخذ عنه سيبويه والكسائي والفراء . كان له مذاهب وأقيسة تفرد بها . كانت حلْقته بالبصرة مقصد الطلاب وفصحاء الأعراب والبادية . توفي حوالي سنة ١٨٣هـ . انظر : نزهة الألباء/٣٢ لأبي البركات الأنباري ـــ نشأة النحولمحمد الطنطاوي/٧٩ .

(٦) هو أبو عبدالله ، هشام بن معاوية الضرير ، من نحاة الكوفة وأحد أصحاب الكسائي . مات سنة ٢٠٩هـ . انظر : بغية الوعاة/٤٠٩ ـــ معجم الأدباء ٢٩٢/١٩ .

(٧) والقول الآخر ليونس إنه بمنزلة « موحد » أو « منفرد » . انظر شرح ابن يعيش ٦٣/٢ .

الظرفِ(1) ، فيُجْريهِ مُجْرَىٰ « عِنْدَهُ » . فجاء زيدٌ وَحْدَهُ ، تقديرُه : جاء زيدٌ علىٰ وَحْدِهِ ، ثم حُذفَ الحرفُ ، ونُصِبَ علىٰ الظرف . وَحُكِيَ من كلام العرب : جلسا علىٰ وَحْدَيْهِما(2) .

وإذا قُلْتَ : زيدٌ وَحْدَهُ ، فكأن التقديرَ : زيدٌ مَوْضِعَ التَّفَرُّدِ . ولعل هولاءِ يقولون : إِنَّهُ مَصْدَرٌ وُضع موضعَ الظَّرْف .

وحُكِيَ عن الأصمَعِيّ : وَحُدَ يَحِدُ(3) .

ويدلُ علىٰ انتصابه علىٰ الظرف قولُ العرب : « زيدٌ وَحْدَهُ » ، فهذا خبرٌ ، لا حالٌ(4) .

وأجازَ هشامٌ في « زيدٌ وَحْدَه » وجهاً آخرَ ، وهو أن يكونَ منصوباً بفعلٍ مضمرٍ يخلُفُه(5) « وَحْدَه » ، كما قالت العربُ : زيدٌ إقبالاً(6) وإِدْباراً(7) .

---

(1) انظر : الكتاب ٣٧٧/١ ، ٣٧٨ ـــ تاج العروس ٢٦٧/٩ (وحد) ، وفيه جعله هشام منصوباً على المصدر ـــ اللسان (وحد) ٤٤٩/٣ .

(2) نسبه صاحب التاج إلى ابن الأعرابي الذي جعله اسماً ومكّنه ٢٦٨/٩ ـــ وانظر الهمع ٢٠/٤ .

(3) وَحَدَ يَحِدُ : انفرد بنفسه . وَوَحِدَ يوحَدُ : بقي مفرداً . وَوَحُدَ يَوْحُدُ مثله ، مع الاختلاف في المصادر . انظر اللسان ـــ القاموس المحيط ـــ المعجم الوسيط (وحد) .

(4) جاء في الهمع ٢٠/٤ : « والتقدير في : زيد وحده : زيد موضع التفرد ، وهذا المثال مسموع ، وهو أقوى دليل على ظرفيته ، حيث جعلوه خبراً ، لا حالاً ، إذ لا يجوز : زيد جالساً » .

(5) أي : وَحِد وحدَه ، « فوحده » خلف الفعل المضمر الذي هو « وحد » . والفعل « يخلفه » شبه مطموس في الأصل .

(6) في الأصل : قبالاً .

(7) أي : يقبل ويدبر . وقد ورد في قول العرب هذا الرفع والنصب . أما الرفع فعلى حذف مضاف ، أي : صاحب إقبال وإدبار ، أو أن يجعل نفس الإقبال والإدبار توسعاً ومجازاً ، كما يقال : رجل عَدْلٌ ، إذا كثر عدله . وقد جاء ذلك في قول الخنساء في رثاء أخيها صخر :

ترتــع ما رتَـعـتْ حتـــى إذا ادّكــرتْ ... فإنما هي إقبـــــال وإدبـــــار

وأما النصب ـــ وهو الوجه الذي ذكره المصنف ـــ فعلى تقدير فعل مضمر لا يظهر ، إذ قد صار المصدر بدلاً منه . انظر سيبويه ٣٣٥/١ وما بعدها ـــ الخصائص ٢٠٣/٢ ، ١٨٩/٣ ـــ الإفصاح للفارقي/٢٦٥ ـــ شرح ابن يعيش ١١٥/١ ـــ شرح ابن القواس لكافية ابن الحاجب قسم التحقيق/١٢٦ ـــ الهمع ٢٠/٤ .

قال هشامٌ : ومثلُ « زَيْدٌ وَحْدَه » في هذا المعنىٰ ، زيدٌ أَمرهُ الأَوّلَ[1] ، وقِصَّتَهُ الأُولىٰ ، وحالَهُ الأولىٰ . خَلَفَ هذا المنصوبُ الناصِبَ ، كما خلف « وَحْدَهُ » « وَحِدَ » . وسُمِّيَ هذا منصوباً علىٰ الخِلاف الأوّل[2] . وقال : لا يجوزُ : وَحْدَهُ زَيدٌ ، كما لا يجوزُ : إقبالاً وإدباراً عَبْدُالله ، وكذلك : قِصتَهُ الأولىٰ سَعْدٌ . وعلىٰ أنه منصوبٌ علىٰ الظرف ، يجوزُ : وَحْدَهُ زيدٌ ، كما يجوز : عندَكَ زيدٌ .

هذا كلامُ النحاة ، وهو تَوَسُّعٌ فيما تقتضيهِ الصناعةُ[3] واللسانُ ، والمعنىٰ متقاربٌ ، كلُّه دائرٌ علىٰ ما يُفيدُهُ من الحصرِ في المذكور .

فقولُ : « الحمدُ لله وَحْدَهُ » مفيدٌ حَصْرَ الحمدِ في الله سبحانَه وتعالىٰ . وقولُه تعالىٰ : ﴿ وَإِذا ذَكَرْتَ رَبَّكَ في القرآنِ وَحْدَهُ ﴾[4] والضميرُ يعودُ علىٰ « ربّك » ، فَمعناه : لم يُذْكَرْ مَعَهُ غَيْرُهُ .

[وكذا قولُه تعالىٰ : ﴿ وَإِذا ذُكِرَ اللهُ وَحْدَهُ ﴾[5] معناه : وَلَمْ يُذْكَرْ غيرُهُ][6] .

وكذا قولُنا : « لا إلهَ إلّا اللهُ وَحْدَهُ » : إنّا أَقْرَرْناهُ بالوَحْدَانِيَّةِ . فانظرْ كيفَ تجدُ المعنىٰ في ذلك كلّه سواءً .

فإذا قلتَ : حَمِدْتُ اللهَ وَحْدَهُ ، أو : ذَكَرْتَ رَبَّكَ وَحْدَهُ ، فمعناه[7]

---

(١) أي : أعني أمره الأول ....الخ ، أي : هو المقصود ، لا غيره . وفيه نوع من القصر .

(٢) أي : انتصابه على الظرفية .

(٣) الصناعة ــ لغة ــ حرفة الصانع ، وعمله الصنعة ــ اللسان (صنع) . والصنعة : التغيير الذي تجريه العرب في كلامها من صورة إلى صورة بالملاطفة والملاينة ، كقولهم : أصل قام : قَوَمَ ، فأبدلت الواو ألفا ــ انظر الخصائص ٢/٤٧٠ ، ٤٧١ .

(٤) الإسراء/٤٦ .

(٥) الزمر /٤٥ .

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من ش .

(٧) ليست في الأصل .

وتقديرُه عند سيبويه : مُوَحِّداً إياهُ بالحمدِ والذكرِ ، علىٰ أنها حالٌ من الفاعل . والحاءُ في « مُوَحِّدا » مَكْسُورةٌ .

وعلىٰ رأي ابن طلحةَ « مُوَحَّداً هُوَ » والحاءُ مفتوحةٌ[١] .

وعلىٰ رأي هشام ، معناه : حَمِدْتُ الله وذكرتُهُ علىٰ انفراده .

فهذه التقاديرُ[٢] الصناعيةُ الثلاثةُ[٣] ، والمعنى لا يختلفُ إلا اختلافاً يسيراً .

فإذا جعلناهُ من « أَوْحَدَ »[٤] الرباعِّي ، فمعناهُ : « مُوَحِّدا » ، بالمعنيَيْن المتقدِمَيْن .

وإذا جعلناهُ من « وَحِدَ » الثلاثيِّ ، فمعناه : منفرِداً بذلك[٥] ، فعلى الأول[٦] : الحامدُ والذاكرُ أفْرَدَهُ بذلك . وعلى الثاني : هو انفردَ بذلك ، والعاملُ في الحالِ : حَمِدْتُ وَذَكَرْتُ . وصاحبُ الحال الاسمُ المنصوبُ على التعظيم[٧] ، أو الضَميرُ الذي في « حَمِدْتُ وَذكرتُ » على القولين[٨] .

وإذا قلتَ : « الحمدُ للهِ وَحْدَهُ » ، فالعاملُ في الحال « مُسْتقِرٌّ[٩] » المحذوفُ ، الذي هو الخبرُ في الحقيقة ، وَهو العاملُ في الجارِّ والمجرور[١٠] ،

---

(١) لأنه يرى أن « وحده » حال من المفعول ، كما مر .

(٢) في الأصل : التقدير .

(٣) أي : فهذه هي التقادير ... ألخ ، أو : فهذه التقادير الصناعية الثلاثة مبسوطة وواضحة ــ كما ذكر ــ فحذف لدلالة المعنى على المقصود .

(٤) في التاج : أوحده الناس : تركوه وحده ٢٧٤/٩ .

(٥) في اللسان (وحد) : وَحَدَ الشيءُ فهو يَحِدُ حِدَةً ، أي : منفرد وحده . انظر أيضا المصباح المنير (وحد) .

(٦) في الأصل : وعلى الأول .

(٧) أي : لفظ الجلالة ، أو « ربك » ، إذا جعل الحال من المفعول .

(٨) إذا جعل الحال من الفاعل .

(٩) في ش : المستقر .

(١٠) فالتقدير : الحمدلله مستقر ، أو كائن . وهو اسم فاعل في معنىٰ الفعل ، ويعمل عمله ، وفاعله ضمير مستتر تقديره « هو » ، وهو صاحب الحال .

وصاحبُ الحال « اللهُ » ، و « وَحْدَهُ »[1] حالٌ .

وإذا قُلْنا : لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ ، فإما أنْ نقول : معناه : على انفرادِهِ ، إنْ[2] جُعِلَ ظَرْفاً ، أوْ مُفْرَداً[3] بالوَحْدانِيَّةِ ، أو مُنْفرداً[4] بها على اختلاف[5] في تقدير الحال[6] . وصاحبُ الحال الضَميرُ في « كائِن » العائد على الله تعالى . والعاملُ في الحال « كائنٌ » .

وأما المَنْطِقِيُّون[7] فقالوا : إنّ « وَحْدَهُ » يصيرُ الكلامُ بها في قوة كلامين . فقولنا : رَأيتُ زيداً ، أفادَ إثْباتَ رؤيته ، ولم يُفدْ شيئا آخرَ .

وقولُنا : رأيتُ زيداً وَحْدَهُ ، أفادَ / ٤ / إثباتَ[8] رؤيته ، ونَفَى رؤية غيره ، وهو معنى ما قالَهُ النحاةُ أيضا . وتصيرُ الجملةُ بعد أنْ كانت موجبةً[9] متضمنةً إيجاباً وسَلْباً[10] ، وبذلك حَلُّوا مَغْلَطَةً[11] ركّبها بعضُ الخلافيين[12] ، وهي :

---

(١) في الأصل :« وحده » بواو واحدة .
(٢) في ش : إنه .
(٣) في ش : منفرداً .
(٤) في الأصل : مفرداً .
(٥) في ش : على الاختلاف .
(٦) فالحال من « مفرداً » من المفعول ، والحال من « منفرداً » من الفاعل .
(٧) جمع منطقي . والمنطقي : المشتغل بالمنطق . والمنطق : آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر . التعريفات للجرجاني/٢٥١ .
(٨) في الأصل : إفراد إثبات رؤيته .
(٩) بقولنا: رأيت زيداً ، لأن الإيجاب إيقاع النسبة . التعريفات/٤٣ .
(١٠) بقولنا : رأيت زيداً وحده ، لأن السلب انتزاع النسبة . التعريفات/١٢٦ .
(١١) من المغالطة . والمغالطة : قياس فاسد ، كقولنا : كل انسان بشر ، وكل بشر ضحاك ، فكل إنسان ضحاك . التعريفات/٢٣٨ ، ٢٣٩ .
(١٢) الخلافيون : من الخلاف : وهو منازعة تجري بين المتعارضين لتحقيق حق ، أو لإبطال باطل . التعريفات/١٠٦ .

الماءُ وَحْدَهُ رافعٌ للحَدَثِ[1] ، وكلُّ ما هو رافعٌ للحدث رافع لِلْخَبَثِ ، فالماءُ وحدَهُ رافعٌ لِلْخَبَثِ ، فلا يكونُ المائعُ غير الماء رافعاً للخَبَثِ .

وَحَلُّهُ : إنَّ هذا قياسٌ[2] من الشكل الأول ، وشرطُهُ إيجابُ صُغْراه[3] ، وهذه الصغرى بدخول « وَحْدَه » فيها لم تَصِرْ موجبَةً ، بل موجبَة وسالبة ، تقديرُها : الماءُ رافعٌ للحدثِ ، ولا شيءَ من غيرِه برافعٍ للحدث .

وهذا الحلُ صحيحٌ إن أُريدَ بـ « وحده » ذلك .

وقد يُرادُ بـ « وحده » أنه يفيدُ تجردَهُ عن المُخالِط ، بمعنى : الماءُ وحده ــ بلا خليط يخرجُه عن اسم الماء ــ رافعٌ للحَدَث ، وهذا صحيحٌ ، ولا يَخْرُجُ الجملةُ بها عن كونِهَا موجبَةً ، ولا يَنتَفِعُ بها المغالطُ .

وقد يُرادُ بـ « وحدَه » أنه من حيثُ هو ، مع قَطْعِ النظرِ عما سواه ، وهو أيضا صحيحٌ ، ولا يَنْتُجُ ما أرادهُ المُغالِطُ .

ولا يخفى أن المرادَ الماءُ مع استعماله في الوضوء[4] الاستعمالَ المخصوصَ مع النِّيَّةِ[5] .

---

(١) الحدث : النجاسة الحكمية المانعة من الصلاة وغيرها . التعريفات /٨٦ .

(٢) القياس : قول مؤلف من قضايا ، إذا سُلّمت لزم عنها لذاتها قول آخر ، كقولنا :العالم متغير ، وكل متغير حادث ، فإنه قول مركب من قضيتين ، إذا سلمنا لزم عنهما لذاتهما : العالم حادث . (هذا عن المنطقيين) . التعريفات/١٩٠ .

(٣) أي : المقدمة الصغرى ، وهي التي فيها الحدالأصغر ، وهو موضوع النتيجة . أما الكبرى فهي التي فيها الحد الأكبر الذي هو محمول النتيجة . والمناطقة الأوربيون يضعون الكبرى أولا ، تليها الصغرى ، ثم النتيجة . أما المناطقة العرب فيعكسون ، إذ يجعلون الصغرى أولا ، ثم النتيجة . المنطق الصورى والرياضي لعبد الرحمن بدوي/١٦٣ .

(٤) وردت هذه العبارة في ش هكذا « ... أن المراد بالمائع استعماله في الوضوء » .

(٥) المراد : أن الماء إذا استعمل عشوائيا على غير الترتيب المعهود في الوضوء ، مع عدم اقترانه بالنية ، فلا يكون رافعا للحدث ، وإن تجرد عن المخالط .

وبعضُ هذه الاحتمالات يأتي في قولك : رأيتُ زيداً وحده . وقد[1] يُرادُ به أنك رأيتَهُ في حالٍ هو منفردٌ بنفسه ، ليس معه غيره ، وإن كانت رؤيتُكَ شاملةً له ولغيره ، ولكنّ هذا احتمالٌ مرجوحٌ ، ولهذا لم يذكُرهُ النحاةُ . وإنما كان مرجوحاً لأنه يُحْوِجُ[2] إلى تقدير محذوف ، تقديرُه « كائنا » ، ويكونُ « وحده » حالًا من الضمير فيه ، والعاملُ فيه[3] ذلك المحذوفُ ، والأصلُ عدمُ الحذف وعدمُ التقدير ، فلذلك قلنا :إنه مَرْجوحٌ . والأولُ لا تقديرَ فيه ولا حذفَ ، بل العاملُ « رأيتُ » المصرحُ به .

هذا كلُّه في جانب الإثبات إذا قلتَ : رأيتُ زيداً وحدَه .

أما في حالة النفي ــ إذا نَفَيْتَ الرؤيةَ عنه وحده ــ فلك صِنْعَتانِ /٥/ أو أكثرُ :

إحداهما[4] : أن تأتيَ بأداة النفي متقدمةً ، فتقولُ : ما رأيتُ زيداً وحده ، فهذه في قوة السالبة البسيطة[5] ، وهي سلبٌ لما اقتضته الموجِبَةُ . فمعناها بعد السلب يَحْصُلُ بإحدى ثلاثِ طرقٍ :

إحداها : رؤيتُهُما معاً .

---

(١) في ش : قد .
(٢) في الأصل : يخرج .
(٣) ف ش : في .
(٤) في ش : أحدها .
(٥) أي : القضية السالبة البسيطة ، والقضية : قول يصح أن يقال لقائله : إنه صادق فيه أو كاذب فيه . وقد تكون بسيطة ، وهي التي حقيقتها ومعناها إما إيجاب فقط ، كقولنا : كل إنسان حيوان بالضرورة ، فإن معناه : ليس إلا إيجاب الحيوانية للإنسان . وإما سلب فقط ، كقولنا : لاشيء من الإنسان بحجر بالضرورة ، فإن حقيقته ليست إلا سلب الحجرية عن الإنسان . وقد تكون القضية مركبة : وهي التي تكون حقيقتها ملتئمة من إيجاب وسلب ، كقولنا : كل إنسان ضاحك لا دائما ، فإن معناها إيجاب الضحك للإنسان ، وسلبه عنه بالفعل . التعريفات ١٨٣ ، ١٨٤ .

والثانيةُ : عدمُ رؤيةِ واحد منهما ، فلا يُرى لا هذا[1] ، ولا هذا .

والثالثةُ : برؤية غير زيد ، وعدمِ رؤية زيد .

على كل واحدٍ من هذه التقادير الثلاث[2] ، يصح : ما رأيتُ زيداً وحده ، لأن المنفيَّ ، رؤيتُه مقيدةٌ بالوَحْدَة ، ونَفْيُ كل مركبٍ من اثنين يَحْصُلُ بطرقٍ ثلاث ، كما بينّا[3] . هذا إذا قَدّمْتَ حرفَ النفي .

ويشبهُ هذا من بعض الوجوهِ تَقَدُّمَ حرف السَّلْب على « كلّ » في قولنا :

ما كُلُّ ما يَتَمَنّى الَمـرْءُ يُدْرِكُــهُ[4] ....

وأنه سَلْبٌ للعُمومِ ، لا عمومِ السلب[5] ، وأنه يُفيدُ جُزْئيًا لا كليا ، فقد يُدْرِكُ بعْض ما يتمناه ، وكذلكَ :

.... وَلَيْسَ كُلُّ النَّوَى تُلْقِي المَسَاكِينُ[6]

---

(١) ش : فلا يرى هذا .

(٢) ش : الثلاثة . وكلاهما صحيح ، لأن العدد تلا المعدود ، فجاء نعتاً له وطابقه .

(٣) ش : بيناه .

(٤) صدر بيت من البسيط لأبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبي . وعجزه :

تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

انظر ديوانه/٥٠٩ ــ وقد تجاوزه السيوطي لأنه مولد قتل سنة ٣٥٤هـ . أما ابن هشام فقد استشهد به في المغني/٢٦٥ على قول البيانيين : إنه إذا وقعت « كل » في حيز النفي ، كان النفي موجها إلى الشمول خاصة ، وأفاد بمفهومه ثبوت الفعل لبعض الأفراد ، كقولك : ما جاء كل القوم ، ولم آخذ كل الدراهم ، وكلَّ الداهم لم آخذ ، وقول المتنبي :

ما كل ما يتمنى المرء يدركه

وإن وقع النفي في حيزها اقتضى السلب عن كل فرد ، كقول الرسول عليه السلام لذي اليدين : « كل ذلك لم يكن » . انظر هذا البيت في دلائل الإعجاز للجرجاني ١٨٨ ، لترى استشهاد البيانيين هذا به .

(٥) في الأصل : للسلب .

(٦) عجز بيت من البسيط لحميد الأرقط ، أحد بخلاء العرب المشهورين ، وصدره :

فأصبحوا والنوى عالي معرَّسِهم

انظره في : سيبويه ٧٠/١ ، ١٤٧ ــ المقتضب ١٠٠/٤ ــ شرح الأشموني ٢٣٩/١ . يهجو الشاعر =

الثانيةُ[1] : إذا أخّرتَ حَرْفَ النفي ، فإنْ أخَّرْتَهُ عن المبتدأ الذي هو الموضوعُ ، وقدَّمْتَهُ على « وحده » مع الفعل ، كقولك : زيدٌ لم أرَهُ وَحْدَهُ ، فهو كالحالةِ المتقدمة ، محتملٌ للمعَاني الثلاثة كما سبقَ ، لأن النفيَ يُقدَّمُ على الفعل المنفي المقيد بالوَحْدَة ، فقد نَفى مُرَكّباً[2] ، فينتفي بانتفاء أحد أجزائه ، كالحالة السابقة ، حرفاً بحرفٍ ، والضابطُ في ذلك ما ذكرناه .

وإن أخَّرْتَهُ عن « وحده » كقولك : زيدٌ وَحْدَهُ لَمْ أرَهُ ، أو : ما رأيْتُه ، أو : لا أراه ، فهذا موضعُ نظرٍ وَتأَمُّلٍ .

والراجحُ عندي فيهِ : أنّكَ لم تَرَهُ ، وقد رأيتَ غيرَه ، لأنها قضيةٌ ظاهرُها أنها تُشْبهُ الموجبة المعدولةَ ، فقد حكمتَ بنفي الرؤية المُطْلَقة ، التي لم تُقيَّدْ بـ « وحده » ، عن[3] « زيدٍ » المقيد بالوحدةِ .

هذان الأمرانِ لا يُشَكّ[4] فيهما ، وبهما فارقَتا « لم أرَهُ وَحْدَهُ » ، لأنه نفيٌ لرؤيةٍ مقيدةٍ ، لا لرؤيةٍ مُطْلَقةٍ ، هذا لا شك فيه ، ولكنَّ /٦/ النظرَ في أن تقييدَ زيدٍ بـ « وحده » ، هل معنى التقييد يرجعُ إلى معنى « زيد » في ذاتِهِ ، أو إلى ما حُكِمَ به عليه ، وهو النَفيُ ؟

= أضيافاً جياعاً نزلوا به فقدم لهم تمراً ، فلما أصبحوا ورأى من النوى شيئاً كثيراً في معرسهم ، أنشد قصيدة منها هذا البيت ، وأشار إلى كثرة أكلهم . والمعرس : موضع النزول آخر الليل .
استشهد به النحاة على مجيء « كل » منصوبة بـ « تلقى » ، واسم « ليس » ضمير الشأن مستتر ، والمساكين فاعله ، وجملة « يلقى المساكين » خبر ليس .

(١) أي : ثانية الصنعتين ، والعبارة من ش ، وعبارة الأصل : « أما إذا أخرت » ، بدون كلمة (الثانية) .
(٢) مر تعريف القضية المركبة قبل قليل . ففي قولنا : زيد لم أره وحده ـــ معناه ـــ في أحد الوجوه ـــ سلب الرؤية عن زيد وحده ، وإيجابها لغيره .
(٣) في الأصل وفي ش : على . وأرجح أنها « عن » ليستقيم المعنى ، لأننا نقول : نفيت الرؤية عن زيد ، لا على زيد ، إلا إذا قصد : « فقد حكمت .... على ... » .
(٤) في ش : لا شك .

هذا موضعُ النظر ، والظاهرُ أنه الثاني ، وهو أنه يُفيدُ تَقْييدَ الحكمِ ، وهو النفيُ ، فيكون نفيُ الرؤية مقصوراً على زيد ، فمعنىٰ « وحده » في هذه الصيغة ، أنّ زيداً انفردَ بعدم الرؤية المطلقة ، وأنه غيرُ مرئيٍّ ، فقد سَرَى التقييدُ من المحكوم عليه إلى المحكوم به .

وعليكَ يا طالبَ العلم أن تضبطَ هذه الأمورَ الثلاثةَ ، وتميزَ بَيْنها ، وتعرفَ تغايرها :

أحدُها : إطلاقُ الضرب المنفيّ كما دَلّ عليه الكلامُ .

والثاني : تقييدُ المحكوم عليه الذى دَلّتْ الصناعةُ عليه ، مع المحافظة على إطْلاق الضرب أو الرؤية ، أو نحوهما من الأفعال .

والثالثُ : سريانُ التقييد من المحكوم عليه إلى الحُكْم ، وهو النفيُ الواردُ على الضرب المطلق[1] .

فإذا عَقَلْتَ هذه الثلاثةَ وميزتَ بينها ، ظهر لك ما قلناه .

ويَحْتَملُ أيْضا ـــ وهوعندي غيرُ راجح ـــ أنك إنما نَفيْتَ الفعل عن المُقيدِ بالوَحْدَة ، فقد يكونُ[2] حاصِلاً للمحكموم عليه بدونها ، وهو عندى ضعيفٌ .

وبذلك تَبَيَّنَ لك ضعفُ قول الزَّمخشري[3] ، وأنه لو قال معناه : ولا تُحْمَلونَ على الأنعام[4] وَحْدَها ، ولكنْ عليها وعلى الفلك ، سَلِمَ من[5] هذا الاعتراض .

فإن قلتَ : ما حَمَلَ الزمخشريّ على تقدير الحصر ؟

---

(١) المقصود بالضرب هنا الضرب المعروف ، ولعله يشير إلى كثرة استعمال « ضرب » و « رأى » في الأمثلة النحوية ، أي : ضربت زيداً وحده ، وما ضربت زيداً وحده ، وزيد وحده لم أضربه .... ألخ ، لأنه لم يمثل بالضرب .

(٢) في ش : فيكون .

(٣) وهو : « وعلى الأنعام وحدها لا تحملون ، ولكن عليها وعلى الفلك » . انظر بداية البحث .

(٤) الأنعام : الإبل والبقر والغنم . اللسان (نعم) ـــ ٥٨٥/١٢ .

(٥) في الأصل : عن .

قلتُ : تقديمُ المعمول[1] ، وما يقتضيه واوُ العطف من الجمع ، فقد حصرَ الحَمْلَ فيهما ، ومن ضرورته نفيُ الحمل على غيرهما ، وغيرُهما إما أحدُهما بقَيْدِ الوَحْدَة لمغايَرتِهِ لمجموعهما ، وإما خارجٌ عنهما ، لا سبيلَ إلى الثاني ، لقولِه تعالى : ﴿ والخَيْلَ والبغَالَ والحميرَ لتَركَبُوها وزِينةً ﴾[2] فتعَيَّنَ الأوَّلُ[3] .

وأما كونُ « لا »[4] لها صدرُ الكلام ، والخلافُ في كون الفعل بعدها يعملُ فيما قبلَها أوْ لا ، فلا حاجةَ /٧/ بنا إلى ذكره ، لعدم تأثيره فيما نحن فيه .

فإن قُلْتَ : هل يشبهُ هذا التأخيرَ في قوله : (كُلُّ ذلِكَ لَمْ يَكُنْ)[5] ؟

قُلْتُ : نعم ، في بعض الوجوه ، حيثُ فرَّقْنا بينَ تقديم النفي وتأخيره[6] ، ولذلك جُعِلَ قَوْلُهُ[7] :

قَدْ أَصْبَحَتْ أُمُّ الخِيَارِ تَدَّعِي   عَلَيَّ ذَنْباً ، كُلُّهُ لَمْ أَصْنَعِ[8]

---

(١) أي : الجار والمجرور (على الأنعام) .

(٢) النحل/٨ .

(٣) الخلاصة : أنه نفى مطلق الحمل على الأنعام بقوله : « وعلى الأنعام وحدها لا تحملون » ، ثم أثبت الحمل عليها بقوله : « ولكن عليها وعلى الفلك » ، مما أدى إلى التناقض ، وذلك بسبب تقديم المعمول الذي هو « على الأنعام » وتأخير « وحدها » ، فهو شبيه بقولنا : زيد وحده لم أره ، كما مر .

(٤) في ش : ما .

(٥) لم يشر إلى أنه حديث لرسول الله ﷺ . قاله عندما سأله الصحابي ذو اليدين ، واسمه الخِرْباق السُّلَمي : أنسيت أم قُصرت الصلاة ؟ فأجابه : كل ذلك لم يكن . انظر الحديث في صحيح مسلم ــ كتاب الصلاة .

(٦) انظر هذا التقديم والتأخير في المغني/٢٦٥ .

(٧) هو أبو النجم العجلي ، واسمه الفضل بن قدامة ، توفي سنة ١٣٠هـ .

(٨) البيتان من مشطور الرجز . أم الخيار : زوجته . المعنى : أنه لم يصنع شيئا مما تدعيه عليه من الذنوب . وهناك من فسر الذنب بالشيب والصلع والشيخوخة .

الشاهد فيه : رفع « كل » ضرورة . قال ابن جني في الخصائص ٦١/٣ : أفلا تراه كيف دخل تحت ضرورة الرفع ؟ ولو نصب لحفظ الوزن وحمى جانب الإعراب من الضعف . وصرح الشلوبين وابن مالك أنه لا فرق في المغني بين رفع « كل » ونصبه ، على حين زعم ابن أبي العافية (واسمه أبو بكر محمد بن عبد الرحمن ــ فقيه أندلسي أديب وعالم بالعربية توفي سنة ٥٨٣هـ) أن بينهما فرقاً . انظر : الكتاب =

ضَرُورةً ، لأنَّ مقصودَ الشاعر أنه لم يَصْنَعْ شيئا منه ، فلذلك رَفَعَ ، ولولا ذلك نَصَبَ « كُلّه » .

واللهُ أعلم [آخر الكتاب والحمدلله](1) ، [وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم](2) .

نُقِلَتْ من نسخة قُرئت على المصنف ، وعليها خطُّه /٨/ .

= ٨٥/١ ــ المقتضب ٢٥٢/٤ ــ الخصائص ٢٩٢/١ ، ٦١/٣ ــ دلائل الإعجاز للجرجاني/١٨٤ ــ شرح ابن يعيش ٣٠/٢ ، ٩٠/٦ ــ الخزانة ١٧٣/١ ــ المغني : بحث « كل » .

---

(١) ليست في الأصل .

(٢) ليست في ش .

خاتمة البحث

الحمد لله وحده
والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

لقد كان الحافز إلى تصنيف هذه الرسالة أن الزمخشري قال في قوله تعالى : ﴿ وعليها وعلى الفلك تحملون ﴾ أن معناه : وعلى الأنعام وحدها لا تحملون ، ولكن عليها وعلى الفلك ، فلم ترق هذه العبارة الإمامَ السبكيَّ عليهما رحمة الله ، وأراد أن ينبه إلى ما وقع فيه أبو القاسم من خطأ ، وسمى رسالته هذه بـ « الرفدة في معنى وحده » .

وكان أبو الحسن قد فصّل القول فيها كما كان الحال والعرف عند أهل عصره ، وتمشياً مع ظروف البيئة العلمية التي كانت سائدة آنذاك ، وليسد على المعترضين كل الأبواب ، ولئلا يكون لأحد عليه حجة .

أما الآن ــ وقد اختلف الحال ــ فكان لزاماً عليّ أن أجمل ما فصّله تمشياً مع القول « خير الكلام ما قلّ ودلّ » ، وليأتي فهم المقصود من أقرب طريق ، فأقول وبالله التوفيق :

لقد وردت لفظة « وحده » في القرآن الكريم ست مرات[1] ، ووردت في الحديث الشريف وأشعار العرب وأقوالهم ، لا يعتور معناها الغموض من قريب أو بعيد ، فكانت واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار ، ولكنّ وضعها في غير موضعها عند الزمخشري غير المعنى الذي قصد إليه ، فدخل السبكي معترضاً عليه من هذا الباب .

---

(١) الأعراف ٧٠ ــ الإسراء ٤٦ ــ الزمر ٤٥ ــ غافر ١٢ ، ٨٤ ــ الممتحنة ٤ .

بدأ السبكيُّ ببيان وجوه إعراب « وحده »من « رأيت زيداً وحده » ، وأنها ثلاثة :

الوجهُ الأول : النصبُ على الحال ، على خلافٍ في صاحب هذه الحال ، أهو الفاعلُ أم المفعولُ ؟

الوجهُ الثاني : النصب على المصدرية ، بحذف الزيادة ، وأصله : أوحد إيحاداً .

الوجه الثالث : النصبُ على الظرفية ، والأصل : رأيت زيداً على وحدِه ، فحُذِف الجارُّ ، ونُصِبَ على الظرف[1] .

وقد أثبت التحقيق أن الأولَ أوجهُها وعليه الأكثرون .

بيّن السبكي بعد ذلك أن فعلَه إما « أوْحَد » الرباعي ، أو « وَحَدَ » الثلاثي . فمعنى « وحده » من الرباعي « موحداً » بفتح الحاء وكسرها ، ومعناه من الثلاثي « منفرداً » .

ويمضي الإمام السبكي ليوضح الفرق بين « رأيت زيداً » و « رأيت زيداً وحده » ــ في الإثبات ــ فالقضية الأولىٰ موجبة بسيطة ، أفادت إثبات رؤية زيد ، ولم تفد شيئا آخر .

وأما الثانيةُ فهي قضيةٌ مركبة ، متضمنة إيجاباً وسلباً ، إذ يحتمل معناها إثباتَ رؤيـةِ زيد ، ونفيَ رؤيـةِ غيره .

أما إذا نفينا الرؤيةَ عنه وحده ، فإما أن نقول :

(١) ما رأيت زيداً وحده ، فيحتمل :

أ ــ رؤيته مع غيره .

---

(١) انظر ص٤٦٩ .

ب ــ عدم رؤيةِ أي منهما .

ج ــ عدمَ رؤيـةِ زيد ، ورؤيةَ غيره .

وهذا يشبه من بعض الوجوه قولَ المتنبي :

ما كل ما يتمنىٰ المرء يدركه .

إذ يفيد جزئياً لا كلياً ، فقد يدرك المرءُ بعضَ ما يتمناه ، بسبب وقوع « كل » في حيز النفي .

وإما أن نقول :

(٢) زيد لم أره وحده ، فهذه كالحالة السابقة ، محتملةٌ للمعاني الثلاثة .

أما إذا أخرنا النفيَ عن « وحده » كقولنا : زيدٌ وحده لم أره ، أو : ما رأيتُه ، أو : لا أراه ــ وهو موضوعُ الاعتراض ــ فمعناه أنك لم تره ، وقد رأيت غَيْرَه ، لأن نفيَ الرؤيـةِ مقصورٌ على زيد ، إذ انفردَ بعدم الرؤيـةِ المطلقة ، وأنهُ غيرُ مرئي : وهذا يشبه قولَ الرسولِ عليه السلامُ لذي اليدين : كلُّ ذلك لم يكن ، لوقوع النفي في حيز « كل »[1] .

وهذا مثلُ قول الزمخشري : « وعلى الأنعام وحدَها لا تحملون » ، فنفى مطلق الحمل على الأنعام ، وأثبتَه لما سواه ، لتأخيره النفي ، ثم أثبتَ الحمل في قوله : ولكن عليها وعلى الفلك ، فوقع في التناقض .

مما سبق يتضح لي صحةُ ما ذهب إليه السبكي ورجحان رأيه .

وبعد ، فقد أثار انتباه شيخنا السبكي تعبير الزمخشري ، وبإحساس بياني منطقي تابع هذا القول ، وراح يظهر ما ينطوي تحته من معان ، ورأىٰ أنها تخالف المعنىٰ المقصود من الآية الكريمة ، ثم أفاض في شرح ذلك بعتمداً على القضايا

(١) انظر ص٤٧٨ .

المنطقية الواردة عند علماء المنطق . ولا شك أنه حاول الإقناع ، وأعتقد أنه نجح في ذلك إلى حد بعيد ومعقول ، وبخاصة عندما دعم رأيه بما تحتمله هذه العبارة الزمخشرية من أقوال تخالف الواقع من الناحية البلاغية البيانية ، وهي المعنىٰ العميق وراء ما يسمى عند البيانيين (سلب العموم أو عموم السلب) .

ونخرج من ذلك بقوة حجة السبكي وإحساسه العميق بالتركيب اللغوي البياني المؤدي إلى المعنىٰ المقصود لا غير .

ولا يسعني إلا أن أسجل بأنني وقفت مشدوهاً أمام هذا النقد الدقيق الذي كان باعثاً لي على تحقيق هذا البحث بسبب إعجابي بالطريقة التي قدمها السبكي ، وأرجو أن يستمتع القارىء ويستفيد كما استمتعت ووقفت على جديد .

وفي الختام أسأل الله أن يلهمنا جميعاً السداد في القول والإخلاص في العمل ، وأن يجعل الحق رائدنا حيث كان ، إنه سميع مجيب .

*****

الآيات القرآنية الواردة في البحث

الآيـــة	رقمها	السورة	الصفحة
وعليها وعلى الفلك تحملون	٨٠	غافر	٤٥٨، ٤٦٥
وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده	٤٦	الإسراء	٤٧٠
وإذا ذكرت الله وحده	٤٥	الزمر	٤٧٠
والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة	٨	النحل	٤٧٨

الحديـــث

كل ذلك لم يكن ٤٧٨

الأشعـــار

(مـــا بين القـــوسين فقـــط)

(والـــــذئب أخشىٰ إن مررت به	وحـدي، وأخشىٰ الريـاح المطـرا)	٤٦٧
(مـا كل ما يتمنىٰ المرء يدركـــه)	....	٤٧٥
فأصبحـوا والنـوىٰ عالي معرسهـم	(وليس كل النوىٰ تلقـىٰ المساكين)	٤٧٥
(قـد أصبحت أم الخيـار تدّعـــي	علـــيّ ذنبـا، كلُّــه لم أصنـــع)	٤٧٨

الأعـــلام

الأصمعي، عبدالملك بن قُرَيب بن عبدالملك، أبو سعيد	٤٦٩
الخليل بن أحمد البصري، أبو عبدالرحمن	٤٦٦
الزمخشري، محمود بن عمر، جار الله ، أبو القاسم	٤٦٥ ، ٤٧٧
السبكي، علي بن عبدالكافي، تقي الدين، أبوالحسن	٤٦٠
سيبويه، عمرو بن عثمان بن قُنبُرْ، أبو بشر	٤٦٦ ، ٤٧١
المبرد، محمد بن يزيد، أبو العباس	٤٦٦
محمد بن طلحة بن محمد الأشبيلي، أبو بكر	٤٦٧ ، ٤٧١
هشام بن معاوية الضرير، أبو عبدالله	٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧١
يونس بن حبيب البصري، أبو عبدالرحمن	٤٦٨

فهرس المراجع

الأعلام للزركلي ـــ دار العلم للملايين (الطبعة الخامسة) ، بيروت ، ١٩٨٠ .

الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب للفارقي ـــ تحقيق سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٠هـ /١٩٨٠م .

أوضح المسالك إلىٰ ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محييٰ الدين عبد الحميد (الطبعة الخامسة) ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان ، ١٩٦٦ .

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ، مطبعة السعادة ، ١٣٢٦هـ .

البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات بن الأنباري ، تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٤٠٠هـ /١٩٨٠م .

تاج العروس للزبيدي ـــ إصدار وزارة الاعلام ـــ الكويت ـــ مطبعة الحكومة .

التعريفات للجرجاني ، بيروت ، ١٩٦٩ .

التوطئة لأبي على الشلوبيني ، تحقيق الدكتور يوسف أحمد المطوع ، مطابع سجل العرب ، القاهرة ، ١٤٠١هـ /١٩٨١م .

جمهرة أنساب العرب لابن حزم ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف ، ١٣٨٢هـ .

خزانة الأدب للبغدادي ، بولاق ١٢٩٩هـ .

الخصائص لابن جنّي ، تحقيق محمد علي النجار (الطبعة الثانية) ، دار

الهدى ، لبنان .

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني ، دار الجيل ، بيروت .

دلائل الإعجاز للجرجاني ، تعليق السيد محمد رشيد رضا ، نشر مكتبة محمد علي صبيح (الطبعة السادسة) ١٣٨٠هـ /١٩٦٠م .

شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ـــ ذخائر التراث العربي ـــ نشر المكتب التجاري ، بيروت .

شرح أدب الكاتب لأبي منصور الجواليقي ، تقديم مصطفى صادق الرافعي ، نشر مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٣٥٠هـ .

شرح الأشموني على ألفية ابن مالك وعليه حاشية الصبان .

شرح ديوان أبي الطيب المتنبي المسمى بالعرف الطيب لناصيف اليازجي .

شرح الرضي على كافية ابن الحاجب (الطبعة الثانية) ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م .

شرح شذور الذهب لابن هشام الأنصاري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (الطبعة العاشرة) ١٣٨٥هـ /١٩٦٥م .

شرح ابن القواس (عبد العزيز بن زيد بن جمعة الموصلي) على كافية ابن الحاجب (رسالة دكتوراه) تحقيق الدكتور زيان أحمد الحاج ابراهيم ، كلية اللغة العربية ، الأزهر ، ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م .

شرح المفصل لابن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت ، مكتبة المتنبي ، القاهرة .

طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي (وهو ابن تقي الدين السبكي مصنف الرسالة) ، (الطبعة الثانية) ، دار المعرفة ، لبنان .

طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة الخانجي ، ١٩٥٤ .

الكتاب لسيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ الجزء الثالث، القاهرة، مكتبة الخانجي .

الكشاف للزمخشري ، المطبعة الأميرية ببولاق (الطبعة الثانية) ١٣١٩هـ .

لسان العرب لابن منظور .

المخصص لابن سيده ، ذخائر التراث العربي ، المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٢١هـ .

المصباح المنير ، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ، المطبعة الأميرية ، ١٩١٢ .

معجم الأدباء لياقوت الحموي .

معجم المؤلفين لرضا كحالة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، وضع محمد فؤاد عبد الباقي .

مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري ــ تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر ــ لبنان .

مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ، تحقيق كامل بكري وزميله ، مطبعة الاستقلال .

المقتضب للمبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضمية .

المنطق الصوري والرياضي لعبد الرحمن بدوي (الطبعة الثالثة) ، النهضة المصرية ، ١٩٦٨ .

نزهة الألبَّاء في طبقات الأدباء لابن الأنباري ــ طبع جمعية إحياء مآثر علماء العرب بمصر ، ١٢٩٤هـ .

نشأة النحو للشيخ محمد الطنطاوي ، دار المعارف بمصر ، ١٣٩٣هـ /١٩٧٣م .

همع الهوامع للسيوطي ــ تحقيق عبد العال سالم مكرم ــ دار البحوث العلمية ، الكويت .

*****

الأشكال المساحية

لأبي العبّاس أحمد بن البنّاء المرّاكشي

تحقيق
أ. د. محمد سويسي
الجامعة التونسية

ابن البناء المراكشي [1]

هو أبو العباس أحمد بن عثمان الأزدي المعروف بابن البناء المراكشي [2] . ولد في التاسع من ذي الحجة ٦٥٤هـ الموافق للثامن والعشرين من ديسمبر ١٢٥٦ [3] بمراكش ، من عائلة بلدية كانت لها صلات بالأندلس ، وكان أبوه بناءً [4] .

---

(١) نقتبس هذه الترجمة من كتاب : « تلخيص أعمال الحساب » لابن البناء المراكشي ، بتحقيقنا مع ترجمة وتعليق ، تونس ١٩٦٩ .

(٢) انظر بروكلمان ج٢ ص٢٥٥ ، وهو يضيف السرقسطي ، الفاسي .

(٣) يؤرخ الديباج ولادته ، حسب مراجع أخرى ، بتاريخ ٦٣٩ أو ٦٤٩ أو ٦٥٩ ، وحسب ابن القاضي في درة الحجال والكنوني في « النبوغ المغربي » أنطوان ج١ ، ص١٤٤ كانت ولادته سنة ٦٤٦ . .

(٤) نيل الابتهاج ، ط. القاهرة ١٣٥١هـ ، ٦٥ .

تعلم بمراكش ثم بفاس وبلغ في العلوم الدرجة العليا فيقول عنه الإمام ابن رشيد : « لم أجد بالمغرب من العلماء إلا ابن البناء الرياضي بمراكش وابن الشاط بسبتة » .

من مشايخه :

تعلم القرآن بمراكش على ابن عبدالله بن يسر[٥] ، واللغة على القاضي محمد بن علي بن يحيى[٦] الذي شرح له كتاب الأصول لأوقليدس .

ومن مشيخته أبو إسحاق الصنهاجي العطار[٥] وأبو بكر القلاوسي[٥] الذي علمه الفرائض ، وأبو عمران موسى الزناتي[٥] الذي تفقه على يديه ، وصاحب أبا زيد الحزميري[٦] ، فأخذ عنه طريقته الصوفية ، وكان له عليه كبير الأثر .

ومن مشيخته بفاس : قاضي الجماعة أبو الحجاج يوسف التجيبي المكناسي[٧] وأبو يوسف يعقوب بن عبدالرحمن الجزولي[٨] وأبو محمد الفشتالي[٩] والعلامة ابن حجلة[١٠] ، وكان لهذين الشيخين الأخيرين أعظم الأثر في تكوين ابن البناء وفي اختيار وجهته .

---

(٥) نيل ٦٦ .

(٦) نيل ٦٥ .

(٧) نيل ٦٦ .

(٨) نيل ٦٦ ، ولقي المقّري أبا يوسف بفاس ، أزهار الرياض ص٣ .

(٩) نيل ٦٦ ، نفح الطيب ج٣ يذكر عبدالعزيز القشتالي المولود سنة ٧١٣هـ/١٣١٣م ، وتوجد جماعة من العلماء من عائلة القشتالي يذكر منهم ل. بروفسال عالما عاش في عهد الدولة السعدية وله كتاب مناهل الصفاء .

(١٠) نيل ٦٦ ، وابن قاضي ج١ ، وهو يضيف : « وكان بارعاً في دراسة الفلك وفي علم النجوم بلغ ما لم يبلغه أهل عصره » .

تدريسه :

ثم استقر ابن البناء بمراكش منقطعاً للتدريس ، وكان ، بشهادة تلاميذه ، حسن الأسلوب واضح الدرس ، يميل إلى الدقة والإيجاز وطبع العديد من تلامذته بطابع طريقته .

وروى عنه ابن القاضي الرواية الآتية[11] التي من شأنها أن توضح الطريقة التي كان يميل إليها ابن البناء في عمله العلمي :

« أنشدنا شيخنا أبو عبدالله محمد بن قاسم القصار ، قال أنشدني أبو العباس التسولي ، قال أنشدني أبو العباس أحمد بن البناء :

قصدت إلى الوجازة في كلامي لعلمي بالصواب في الاختصار
ولم أحقر فهوماً دون فهمي ولكن خفت إزراء الكبار
فشأن فحولة العلماء شأني وشأن البسط تعليم الصغار

تلامذته :

ــ أبو عبدالله الآبلي ، شيخ المقري وابن خلدون في الرياضيات[12] ــ ابنا الإمام ، وهما على ما ذكره المقري أبو زيد عبدالرحمن وأبو موسى عيسى ، ابنا محمد بن عبدالله بن الإمام ، وقد تنقلا في شبابهما إلى تونس وأخذا عن ابن جماعة وابن العطار ، وكان ابن حمو في بداية القرن الثامن ، ثم ابن تاشفين ، يكرمانهما ويرغبان في استخدامهما .

وبصفة عامة إن تلامذة ابن البناء اعتنوا بطريقة شيخهم ونشر تعاليمه ، وازدهرت مدرسته . فاقبل العلماء طوال القرون الموالية على شرح مؤلفات ابن البناء

---

(١١) انظر أيضاً نيل الابتهاج ٦٧ .

(١٢) ولد بتلمسان سنة ٦٨١هـ/١٢٨٣م ، كان حياً بفاس سنة ٧٥٧هـ/١٣٥٦م .

وتوضيح عديد نظرياته ونشر طرقه الخاصة بالعمليات التطبيقية في الحساب ، وصار علماء المغرب ، أثناء رحلاتهم للحج يقومون بدور الدعاة يبشرون بعلم المغرب ينشرون أساليبه الطريفة ونتائجه الخصبة الموفقة ، ولم يأنف الشرق ، في هذه الفترة ، من التتلمذ لهم ودرس مؤلفاتهم وشرحها ونشر أصولها وفروعها . ولذا نجد من بين شراح ابن البناء عدداً من العلماء المشارقة . ومن أشهر هؤلاء الشراح :

ـ أبو الحسن علي بن عبدالله بن محمد بن هيدور[١٣] ، وكان عالماً بالفرائض والحساب ، وله شرح تلخيص ابن البناء وتعليقات على رفع الحجاب ، توفي سنة ٨١٦هـ/١٤١٣م .

ـ وأحمد بن رجب بن تنبغا المعروف بابن مجدي ، من أواسط القرن الخامس عشر الميلادي ، وتوفي سنة ٨٥٨هـ/١٤٤٦م ، وله شرح على التلخيص سماه « حاوي اللباب في الحساب »[١٤] وله في الفلك رسالة عنوانها : « إرشاد السائل إلى أصول المسائل »[١٥] .

ـ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي ابن الهائم[١٦] الشافعي المصري .

ولد بالقاهرة سنة ٧٥٦هـ/١٣٥٥م[١٧] ، ثم استقر ببيت المقدس حيث تفرغ للتدريس والفتيا ، وكان إماماً في الفقه ، عالماً بالفرائض والحساب ، وعرف

---

(١٣) نيل ٢٠٧ .

(١٤) خ تونس رقم ٢٠٤٦ و ١٠٥٠٧ .

(١٥) خ تونس رقم ١٧٧ر .

(١٦) عن ابن الهائم انظر بركلمان ج٢ ف١٢٥ سوتر ٤٢٣ ، نيل ٢٠٥ ؛ شذرات الذهب ج٧ ص١٠٩ ، كحّالة : معجم المؤلفين ج٢ : ١٣٧ .

(١٧) أي ٣٥ عاماً بعد وفاة ابن البناء .

بالفرضيّ ، وله ألفية في الفرائض.ومن رسائله ، الوسيلة في الحساب[18] ، والمعونة في حساب الهواء[19] ، واللمع في الحساب[20] ، وشرح على النزهة في الحساب بقلم الغبار ، والمغني في الجبر والمقابلة ، ومرشدة الطالب إلى أيسر المطالب .

ـــ أبو عبدالله محمد بن مرزوق المعروف بالحفيد من أسرة عِلم بتلمسان ولد سنة ٧٦٦هـ/١٣٦٤م ، وحج سنة ٧٩٠هـ/١٣٨٨م صحبة ابن عرفة ، وعند رجوعه من البقاع المقدسة سنة ٨١٩هـ/١٤١٦م لقي ابن حجر ، وروى القلصادي أنه درس عليه كتابه في الفرائض ، ويذكر له المقري رجزاً في الميقات عنوانه : المقنع السامي يشتمل على ١٧٠٠ بيت ، وأرجوزة على تلخيص ابن البناء ، ويقول : إنه توفي في الرابع عشر من شعبان سنة ٨٤٢هـ/١٤٣٨م .

ـــ أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن أحمد القلصادي القرشي البسطي.ولد ببسطة بالأندلس وتوفي بباجة من البلاد التونسية سنة ٨٩١هـ/١٤٨٦م وله شرحان لتلخيص ابن البناء[21].

مؤلفات ابن البناء :

١ ـــ تلخيص أعمال الحساب : خ الجزائر ٣ ، ٦١٣ ، المتحف البريطاني ١٨٠ ، ٤١٧ ، المكتبة البودلية ١ ، ٢٠٧ ، القاهرة ١٧٩ ، ٢١٣ ، ١ ، ١٤ ، الاسكوريال ٢٤٨ ، ٩٢٢ ، ٩٥٣ ، باريس ٢٤٦٤ ، تطوان ٢٢٧ ، تونس الخلدونية ٣١٤٧ (خ تاريخ ١١٠٠هـ/١٦٨٨م) المكتبة القومية ٣٠٧ ، ٢٠٤٧ ، ١٠٥٠٧ .

---

(١٨) خ تونس رقم ١٦٨ر ، ٢٠٣٩ .

(١٩) خ تونس رقم ١٩٠ ، ١٩٥ر ، ٨٢ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣٤١ .

(٢٠) خ تونس ٢٠٥١ .

(٢١) المكتبة القومية بباريس رقم ٢٠٦٤ .

٢ ــ رفع الحجاب على علم (أعمال) الحساب : تونس ١٠٣٠١ ، ٢٠٦ر ١٨٤ر .

٣ ــ منهاج الطالب لتعديل الكواكب : الجزائر ١٤٥٤ ، الاسكوريال ٩٠٤ .

٤ ــ رسالة في علم المساحة : برلين ٥٩٤٥ .

٥ ــ المقالات في الحساب : تونس ١٠٣٠١ (بتاريخ ١١٧٣هـ/١٧٥٤م) .

٦ ــ رسالة في علم الحساب : تونس ٢٠٦ر .

٧ ــ مسائل في العدد التام والناقص : تونس ٢٨٤٠ ، خ خاص بتاريخ ١١٣٨هـ/١٧١٩م .

٨ ــ التمهيد والتسيير في قواعد التكسير : خ خاص .

٩ ــ رسالة « الأشكال المساحية » : خ خاص (*).

تحليل مادة « التلخيص » :

خصص الجزء الأول للعمليات المتعلقة بالأعداد الصحيحة على نمط الحساب اليوناني .

ويحلل ابن البناء باب الضرب فيذكر عامة أنواعه من ضرب بالتنقيل وبنصف التنقيل وبالجدول وبالقائم والنائم . وعند عرضه لعملية القسمة يفصل ابن البناء حالات قابلية القسمة التي صارت اليوم مألوفة ، ويضيف حالة خاصة به ، لم يبق لها ذكر في عصرنا ، هي قابلية القسمة على ٧ ، يركزها على قاعدة تمهيدية وهي : أن بواقي قسمة قوى العشرة على ٧ وهي : ١ ، ٣ ، ٢ ، ٦ ، ٤ ، ٥ ثم يعود الدور والقاعدة الثانية الأساسية هي ما يمكن أن نسميها نظرية ابن البناء وأن نعبر عنها بالعلاقة التالية :

(*) سنورد فيما يلي تحقيقاً لهاته الرسالة وتعليقاً رياضياً عليها .

ن = أب ج د هو = { [(٣و + هـ) ★ ٣ + د) × ٣ + ج] × ٣ + ب } × ٣ + أ(★) (بعيار ٧) .

وفي القسم الثاني من الجزء الأول يدقق ابن البناء مفهوم الكسر فنلاحظ أن الكسر في نظره هو دائماً أصغر من الواحد أو مساو له . ولأول مرة نجد الرمز المستعمل للدلالة على الكسر ، فيضع ابن البناء البسط على رأس المقام ، ومن اللازم أن يترقب القلصادي بعده لنجد أول أثر لخط الكسر .

ويخصص ابن البناء قسماً من تلخيصه لحساب الجذور فيلفت النظر إلى عدة عمليات يسهل بهاالعمل على الجذور منها : إخراج جذر المربع الصحيح وضرب الكميات المتصلة بالمنفصلة للحصول على عدد مجذور ويتقدم بالعلاقة اليونانية لتقريب التجذير أي $\sqrt{\text{ا}^{2} + \text{ب}} = \text{ا} + \frac{\text{ب}}{\text{٢ا}}$ فيدقق التقريب حسب علاقته الخاصة

$$\sqrt{\text{ا}^{2} + \text{ب}} = \text{ا} + \frac{\text{ب}}{\text{٢ا} + \text{١}}$$ **إذا كان** ب > ا

ويمر إلى النسبة والمناسبة عارضاً ما لهما من خصائص أساسية ويطبقها على مشاكل التقسيم التناسبي بما لها من أهمية في علم الفرائض .

ومما يلفت الانتباه في كتاب ابن البناء أن الحساب والجبر تحررا تحرراً تاماً

(★) انظر : ابن البنّاء المراكشي : تلخيص أعمال الحساب . تحقيق وترجمة إلى الفرنسية وتعليق د. محمد سويسي . ط. تونس ١٩٦٩ ص٤٥ .
وهذا النص الكامل لهذه القاعدة : « وإن شئت فاضرب ما في المنزلة الأخيرة في ثلاثة ، وتطرحه سبعة سبعة ، وتحمل الباقي على ما قبله وتضرب في ثلاثة ، وتطرح سبعة سبعة ، وتحمل الباقي على ما قبله ، وإن لم يكن في المنزلة التي قبله عدد فتضرب البقية المحمولة في ثلاثة ، وتطرح بسبعة . وافعل كذلك حتى تنتهي إلى الآحاد » .

من سيطرة الهندسة الواضحة في كتب الخوارزمي . وصار التفكير الحسابي قائماً بذاته .

ومن المهم أن نشير أن العمل الحسابي وبعض مسائل الجبر بلغت عند ابن البناء شكلها النهائي الذي نعرفها به اليوم . وبالطبع إننا لا ننسب كل ذلك لابن البناء نفسه بل إنه نتيجة عمل متواصل ساهم فيه كل علماء العرب وكان تتويجه زمن ابن البناء .

نحلل فيما يلي الخطوات التي يشير بها ابن البنّاء بتطبيق قانونه على العدد ٦٥٣٠٢٤ ونرمز بالإشارة ≡ إلى التكافؤ بين عددين (بعيار ٧) .

١٠٠٠٠٠ × ٣ × ٦ ≡ ١٠٠٠٠٠ × ١٠ × ٦ = ٦٠٠٠٠٠

١٠٠٠٠ × ٤ ≡

١٠٠٠٠ × ٢ ≡ ١٠٠٠٠ × (٥ + ٤) ≡ ٦٥٠٠٠٠

١٠٠٠ × ٣ × ٢ ≡ ١٠٠٠ × ١٠ × ٢ ≡

١٠٠٠ × ٢ ≡ ١٠٠٠ × (٣ + ٦) ≡ ٦٥٣٠٠٠

١٠٠ × ٣ × ٢ ≡ ١٠٠ × ١٠ × ٢ ≡

١٠ × ٣ × ٦ ≡ ١٠ × ١٠ × ٦ ≡

١٠ × ٤ ≡

١٠ × ٦ ≡ ١٠ × (٢ + ٤) ≡ ٦٥٣٠٢٠

٤ ≡ ٣ × ٦ ≡

١ ≡ ٤ + ٤ ≡ ٦٥٣٠٢٤

فباقي قسمة ٦٥٣٠٢٤ على ٧ يساوي ١ .

وبالجملة إنه يمكننا أن نكرر في شأن ابن البناء ما صرح به عالم خبير بالرياضيات من التصريحات القيمة ، وهو عالم ولد بمدينة لومان بفرنسا سنة ١٥١٧م ، وتوفي بباريس سنة ١٥٨٢م ، وهو جاك بليتي قال : « إن الجبر من

الأمور التي لم يتم اختراعها على يد مؤلف واحد ، بل إنه اتخذ قواعده وشكله وترتيبه النهائي بعد فترة طويلة من الزمن ، دارت فيها البحوث وتنوقلت النتائج وتمرن عليها الفكر تمرناً متواصلاً مستمراً » .

ويحتل عمل ابن البناء منزلة مهمة من ناحية ثانية وهي أن أبا العباس عاش في عصر يمكن أن يعتبر كمفصل وفترة انتقال في تاريخ البشرية انبعث فيه تيار من إسبانيا ومن المغرب نحو أوروبا المسيحية ، ونقل فيه العلم العربي إلى الغرب .

ويلفت نظرنا على الخصوص من بين النقلة اسم موسىٰ بن طبون ، وهو يهودي فرنسي كان حياً بين ١٢٤٠ ــ ١٢٨٣م أي أنه كان معاصراً لابن البناء وترجم إلى العبرية بمنبليي (سنة ١٢٧١م) كتاب الحساب والجبر لمحمد الحصار الذي اعتمده ابن البناء في تلخيصه على ما نقله ابن خلدون .

وقد يكون لنا أن نتساءل عن مدى ما كان لرسائل ابن البناء ولمدرسته وشراحه من الأثر في عمل النقل وإلى أي حد تم استغلالها في فترة عمت فيها حمىٰ الترجمة والنقل بأوروبا .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الفقيه العالم القدوة ابو العباس احمد ابن الشيخ
الفقيه الصالح المرحوم ابي عبد الله محمد ابن عثمان
الازدي رحمه الله تعالى الاشكال المساحية
على قسمين بسيطة ومجسمة والبسيطة
تنقسم الى اربعة اقسام باعتبارين احدهما
باعتبار حدودها فتنقسم الى ما يحيط به خط
واحد وهو الدايرة وما يحيط به خطان وهو
المقوس وما يحيط به ثلاثة خطوط وهو المثلث
وما يحيط به اربعة خطوط وهو المربع وما
عدا هذه الاربعة يرجع اليها بالتقطيع
والثاني باعتبار سطوحها فتنقسم الى المثلث
والمربع والمدور والمقوس واما المثلث فينقسم
ثلاثة اقسام باعتبارين احدهما باعتبار

اضلاعه

○ الصفحة الاولى من الرسالة .

اضلاعه الى المتساوي الاضلاع والمتساوي

الساقين والمختلف الاضلاع واما باعتبار

زواياه الى القائم الزاوية والمنفرج الزاوية

والحاد الزاوية واما المربع فينقسم خمسة

اقسام باعتبار اضلاعه وزواياه معًا الى

المربع المطلق وهو المساوي الاضلاع القايم

الزوايا والمربع المستطيل وهو المساوي

الطولين المتساوي العرضين القايم الزوايا

وطوله مخالف لعرضه والمربع المعين وهو

المتساوي الاضلاع المختلف الزوايا والشبيه

بالمعين وهو المتساوي الطولين المتساوي

العرضين المختلف الزوايا وطوله مخالف لعرضه

والمنحرف وهو المختلف الاضلاع والزوايا واما

المقوس فينقسم ثلاثة اقسام باعتبار حدوثه

وسهمه الى نصف دايرة واكبر واصغر واما

المدور فهو شكل واحد يسمى الدايرة باعتبار

حده وتساوي اقطاره والمجسمة تنقسم

○ الصفحة الثانية من الرسالة .

بسم الله الرحمن الرحيم

(**قال**)(★) الفقيه العالم القدوة أبو[1] العباس أحمد بن[2] الشيّخ الفقيه الصّالح المرحوم أبي عبدالله محمّد بن[2] عثمان الأزدي رحمه الله تعالىٰ[3] :

(**الأشكال المساحيّة**) على قسمين بسيطة ومجسّمة (و) البسيطة تنقسم إلى[4] أربعة أقسام باعتبارين (**أحدهما**) باعتبار حدودها[5] فتنقسم إلى[4] ما يحيط به خطّ واحد وهو الدائرة (و) ما يحيط به خطّان وهو المقوّس (و) ما يحيط به ثلاثة خطوط وهو المثلّث (و) ما يحيط به أربعة خطوط وهو المربّع (**وما**) عدا هذه الأربعة يرجع إليها بالتّقطيع (**والثاني**) باعتبار سطوحها فتنقسم إلى[4] المثلّث والمربّع والمدوّر والمقوّس (**وأما المثلث**) فينقسم ثلاثة أقسام باعتبارين **أحدهما** باعتبار أضلاعه إلى[4] المتساوي الأضلاع والمتساوي السّاقين والمختلف الأضلاع والمتساوي السّاقين والمختلف الأضلاع (**والثاني**) باعتبار زواياه إلى[4] القائم الزّاوية والمنفرج الزّاوية والحادّ الزّاوية (**وأمّا المربّع**) فينقسم خمسة أقسام باعتبار أضلاعه[6] معاً إلى[4] المربّع المطلق وهو المتساوي[7] الأضلاع القائم الزّوايا (**والمربّع المستطيل**) وهو المتساوي[7] الطولين المتساوي

(★) العبارات بحرف أسود داخل القوسين وردت في الأصل بالحبر الأحمر .

(١) خ : ابن .

(٢) خ : ابن .

(٣) خ : تعالي .

(٤) خ : إلي .

(٥) خ : حدودهما .

(٦) خ : زواياه .

(٧) خ : المساوي .

العرضين القائم الزّوايا وطوله مخالف لعرضه (**والمربّع المعيّن**) وهو المتساوي الأضلاع المختلف الزّوايا (**والشبيه بالمعيّن**) وهو المتساوي الطولين المتساوي العرضين المختلف الزّوايا وطوله مخالف لعرضه[٨] (**والمنحرف**) وهو المختلف الأضلاع والزّوايا . (**وأما المقوّس**) فينقسم ثلاثة أقسام ، باعتبار حدوده وسهمه إلى[٩] نصف دائرة[١٠] وأكبر وأصغر (**وأما المدوّر**) فهو شكل واحد يسمّى الدائرة[١٠] باعتبار حدّه وتساوي أقطاره (**والمجسمة**) تنقسم إلى[٩] ما يحيط به سطح واحد وهو الكرة وما يحيط به سطحان وهو قطعة الكرة وما يحيط به أكثر من ذلك[١١] (و) ينقسم قسمين : المتساوي الغلظ[١٢] والمخروط . فهذه الأقسام هي التي جرت العادة عند أهل التكسير بذكرها (و) ما وراء ذلك يؤدّي[١٣] إليه التقطيع (و) يتعلّق بهذه الأقسام مطالب بحسب مقصدنا .

(**أمّا المثلث**) ففيه خمسة أشياء : أضلاعه الثلاثة وعموده وتكسيره الذي هو بسطه ففيه ثلاثون مطلباً لأنّه لا يخلو أن يكون المعلوم منه واحداً منها أو اثنين أو ثلاثة أو أربعة ، والمطلوب ما جهل منها .

(**وأمّا المربّع**) ففيه ثلاثة أشياء : أضلاعه وقطره وتكسيره (و) مطالبه ستّة .

(**وأمّا المستطيل**) ففيه أربعة أشياء : طوله وعرضه وقطره وتكسيره ففيه أربعة عشر مطلباً .

---

(٨) حدّ مطوّل غير مدقق ، ومن الملاحظ أن المصنّف يستعمل لفظي الطول والعرض لمفهوم اعم من المفهوم المعتاد .

(٩) خ : إلّي .

(١٠) خ : دايرة .

(١١) خ : ذالك .

(١٢) خ : الغلط .

(١٣) خ : يودي .

(**وأمّا المعيّن**) ففيه أربعة أشياء : أضلاعه وقطره الأكبر وقطره الأصغر وتكسيره فمطالبه أربعة عشر مطلباً .

(**وأما الشبيه بالمعيّن**) ففيه خمسة أشياء : طوله وعرضه وقطره الأكبر وقطره الأصغر وتكسيره ففيه ثلاثون مطلباً .

(**وأما المنحرف**) ففيه سبعة أشياء : أربعة منها الأضلاع والقطر الأكبر وقطره الأصغر وتكسيره ، فمطالبه مائة وستّة وعشرون مطلباً .

(**وأما المقوّس**) ففيه خمسة أشياء ، القوس والوتر والسهم[١٤] والتكسير وفضل ما بين نصف قطر الدائرة[١٥] التي منها المقوّس وبين السهم ، فمطالبه ثلاثون مطلباً .

(**وأما المدوّر**) ففيه ثلاثة أشياء : القطر والدّور والتكسير فمطالبه ستّة .

(**وأمّا الكرة**) فتزيد على الأشياء التي في الدائرة[١٥] بأمرين[١٦] : تكسير سطحها وتكسير جرمها .

(**وأمّا قطعة الكرة**) فتزيد على[١٧] الأشياء التي في المدوّر بثلاثة أشياء : الخطّ الخارج من رأسها إلى[١٥] محيط قاعدتها و[١٨] تكسير سطحها وتكسير جرمها .

(**وأمّا المجسّم المتساوي[١٩] القواعد**) فتزيد على[١٧] الأشياء التي في شكل قاعدته بثلاثة أشياء : عمود سمكه وتكسير سطحه وتكسير جرمه .

---

(١٤) خ : المصهم .

(١٥) خ : الدّايرة .

(١٦) خ : لأمرين .

(١٧) خ : علي .

(١٨) خ : أو .

(١٩) خ : المساوي .

(**وأمّا المخروط**) فيزيد على الأشياء التي في شكل قاعدته بأربعة أمور : بعموده وضلعه وتكسير سطحه وتكسير جرمه فتتضاعف المطالب في كل واحد منها بحسب ذلك[٢٠] ومن شاء أن يزيد في المثلّث مسقطي العمود وفضل ما بين الأضلاع أو مجموعها أو مجموع بعضها أو نسبة بعضها إلى[٢١] بعض أو نسبة الزّوايا وغير ذلك[٢٢] (**ومثال**) أن يزيد في المستطيل فضل ما بين ضلعيه أو مجموعهما[٢٣] أو فضل ما بين الضّلع[٢٤] والقطر أو مجموع الضلع والقطر في كلّ شكل الا [أن][٢٥] مطالب هذه الأشكال كلّها منها ما يمكن الجواب عنه ومنها ما لا يمكن فاعلمه .

(**و**) لنشرع الآن في تكسير هذه الأشكال إذ هو المقصود .

(**وأمّا تكسير المثلّث**) فله في العمل وجهان (**أحدهما**) أن تضرب العمود في الضلع الذي وقع عليه ويسمّى[٢٦] قاعدة وتأخذ نصف الخارج من ضرب[٢٧] أحدهما في الآخر ، وعليه أن كلّ مثلث فإنه نصف السطح القائم الزّوايا الذي أخذ أضلاعه قاعدة المثلث وضلعه الثاني العمود على ما تبيّن (**من**[٢٨] **المقالة الأولى**[٢٩]) .

---

(٢٠) خ : ذالك .

(٢١) خ : إلىّ .

(٢٢) خ : ذالك .

(٢٣) خ : مجموعها .

(٢٤) خ : أو .

(٢٥) خ : سقط أن .

(٢٦) خ : يسمّى .

(٢٧) خ : أن تضرب .

(٢٨) خ : ما من .

(٢٩) خ : الأولى .

(**والوجه الثاني**) أن تأخذ نصف مجموع الأضلاع وتحفظه ثمّ تعرف فضله على[٣٠] كل واحد من الأضلاع ، فما كان من الفضلات الثلاث تضرب أحدها[٣١] في الثاني وما اجتمع في الثالث وما اجتمع في النصف المحفوظ وتأخذ جذر الخارج يكون التكسير .

وعلّة هذا العمل من الشّكل (ج ٣) من الفصل الثاني من النوع الثالث من الجنس الأول من كتاب المؤتمن الذي حدّد[٣٢] كلّ مثلث بأن نسبة[٣٣] السطح الذي يكوّن نصف مجموع أضلاعه في فضل ذلك[٣٤] النصف على[٣٥] أحد الأضلاع إلى[٣٦] سطح المثلّث كنسبة سطح المثلّث إلى[٣٦] السطح الذّي يكوّن من فضل نصف مجموع الأضلاع على[٣٥] كلّ واحد من الباقيين[٣٧] أحدهما في الآخر .

(**والعمل في استخراج العمود الواقع على[٣٥] أي ضلع أردت**) أن تأخذ فضل ما بين مربعي الضّلعين الباقيين وتقسّمه على[٣٥] القاعدة ، فما خرج إن زدته على[٣٥] القاعدة كان ضعف المسقط الأكبر ونصفه هو المسقط الأكبر ، وإن أخذت الفضل بينه وبين القاعدة يبقى[٣٨] ضعف المسقط الأصغر ونصفه هو

---

(٣٠) خ : علي .
(٣١) خ : أحدهما .
(٣٢) خ : ضده .
(٣٣) خ : حسبت .
(٣٤) خ : ذالك .
(٣٥) خ : علي .
(٣٦) خ : إلي .
(٣٧) خ : الباقين .
(٣٨) خ : يبقىٰ .

المسقط الأصغر ، ومتى[٣٩] خرج المسقط مثل القاعدة فالمثلّث قائم الزّاوية ، وهي التي يحيط بها القاعدة والضلع الأقصر[٤٠] من الضلعين (و) متى[٣٩] خرج المسقط أعظم من القاعدة فالمثلّث منفرج الزّاوية وهي التي يحيط بها القاعدة والضلع الأقصر من الضّلعين ، (ومتى) كان الضّلعان متساويين فالمسقط نصف القاعدة لأن الفضل الذي بين المربّعين يكون لا شيء فقسمته على[٣٥] القاعدة يخرج منها[٤١] لا شيء وزيادة لا شيء على[٣٥] القاعدة أو نقصانه منها لا يغيّر فيها شيئاً فتكون القاعدة هي ضلع كلّ واحد من المسقطين ، (ومتى) نقصّت مربّع أكبر المسقطين من مربّع أكبر الضلعين أو نقصت[٤٢] مربّع أصغر المسقطين من مربّع أصغر الضّلعين[٤٣] وأخذت[٤٤] جذر الباقي كان العمود .

(**ولاستخراج المسقطين وجه أعمّ من الذي قبله**) وهو أن تأخذ مربّع الضلع الأطول فان كان مثل مربّع الضّلعين الباقيين فالمثلث قائم[٤٥] الزّاوية التي يؤتّرها[٤٦] الضلع الأطول وكلّ واحد من الضّلعين الباقيين عمود على الآخر (و) إن كان أعظم من مربّع الضّلعين فالمثلث منفرج الزّاوية التي يؤتّرها الضّلع الأطول فتأخذ نصف فضله[٤٧] على مربّع الضّلعين وتقسمه على القاعدة يخرج المسقط الأكبر .

---

(٣٩) خ : متى .
(٤٠) خ : والأقصر .
(٤١) خ : منه .
(٤٢) خ : نقص .
(٤٣) خ : سقط « الضلعين » .
(٤٤) خ : أخذ .
(٤٥) خ : قايم .
(٤٦) خ : إلي .
(٤٧) خ : سقط فتأخذ نصف فضله .

(و) إن كان أصغر من مربّع الضّلعين فالمثلّث حادّ الزّوايا فتأخذ فضل المربعين عليه وتجعل أي الضّلعين الأقصرين شئت قاعدة[٤٨] وتقسم نصف الفضل المذكور على القاعدة يخرج المسقط الأصغر فإن نقصته من القاعدة يخرج المسقط الأكبر ، وعلّة هذا الوجه من آخر المقالة الأولىٰ من (**يح**) ومن (**يد**) من الثانية من أوقليدس[٤٩] .

(**وأما تكسير المربّع**) فبأن تضرب ضلعاً[٥٠] منه في مثله أو تأخذ نصف مربّع قطره يكون التّكسير ، وعلّته من آخر المقالة الأولىٰ[٥١] من الكتاب .

(**وأما المستطيل**) فبأن تضرب طوله وعرضه .

(**وأمّا المَعين**) فإنّه[٥٢] ينقسم بقطره الأكبر إلى مثلثين منفرجي[٥٣] الزاوية وبقطره[٥٤] الأصغر إلى مثلثين حادّي الزوايا ، ويكون نصف أحد القطرين عموداً على القطر الثاني فيجب[٥٥] أن يكون تكسيره بضرب أحد قطريه في الثاني وأخذ[٥٦] نصف الخارج ، أو يضرب أحدهما في نصف الآخر ، لأن تكسير كلّ مثلث منهما هو بضرب نصف أحد القطرين في نصف الثاني .

---

(٤٨) خ : قاعدة شيت .
(٤٩) خ : أو قياس .
(٥٠) خ : ضلع .
(٥١) خ : الأولي .
(٥٢) خ : فإنه .
(٥٣) خ : منفرج .
(٥٤) خ : بقطر .
(٥٥) خ : فيحب .
(٥٦) خ : أحد .

(و) إن شئت إذا قسمته بقطره الأكبر فانقسم[٥٧] بمثلثين[٥٨] منفرجي الزاوية أن تستخرج العمود من أحدهما الواقع على أحد الضّلعين على ما تقدّم وتضربه في أحد أضلاع المعين يكون التكسير ، لأن السطح ضعف المثلّث وعمود أحدهما مثل عمود الآخر .

(**وأما الشبيه بالمعين**) فإنه ينقسم بالنظر إلى مثلثين متساويين فتستخرج عمود أحدهما لأن ارتفاعهما واحد ويضرب في نصف قاعدتهما وهما الضّلعان المتوازيان يكون التكسير (**والثاني**) ينقسم بمثلثين أيضاً فيكسر كلّ واحد منهما على ما تقدّم ويجمع التكسيران ، (**وأما الدائرة**) فتكسيرها فيضرب نصف القطر في نصف الدّور أو كل أحدهما في ربع الثاني ، وعلّة ذلك[٥٩] بيّنة من كتاب المؤتمن فإنّه بيّن كل دائرة فإن مسطحها مساو لسطح المثلث القائم[٦٠] الزاوية الذي أحد ضلعيه المحيطين بالزاوية القائمة مساوٍ لنصف قطرها والضلع الأكبر مساوٍ للخطّ المحيط بها ، وبيّن أيضاً أن محيط الدائرة يزيد على ثلاثة أضعاف القطر بأقل من سبع القطر وأكثر من عشرة أجزاء من أحد وسبعين جزءاً من القطر فلذلك[٦١] جعل الدائرة على[٦٢] ثلاثة أضعاف وسبع[٦٣] بتقريب ، فيلزم من ذلك[٦١] أن تكون[٦٤] نسبة تكسير الدائرة إلى مربّع قطرها نسبة أحد عشر من أربعة عشر .

---

(٥٧) خ : ما نقسم .

(٥٨) خ : بمثلين .

(٥٩) خ : ذالك .

(٦٠) خ : القايم .

(٦١) خ : فلذالك .

(٦٢) خ : علي .

(٦٣) خ : سبعاً .

(٦٤) خ : يكون .

(**وأما تكسير المقوّس**) فنصف[٦٥] الدائرة[٦٦] تكسيره بتكسير الدائرة تضرب نصف القطر في نصف القوس .

والتي هي أكبر من نصف الدائرة[٦٦] فتضرب نصف قطر الدائرة التي هي منها في نصف قوسها وتحفظه وتضرب فضل ما بين نصف القطر وسهمها[٦٧] في نصف وترها فما خرج تجمعه مع المحفوظ يكون التكسير .

والتي هي أصغر من نصف دائرة[٦٦] تضرب نصف قطر الدائرة[٦٦] التي هي منها في نصف قوسها وتحفظه وتضرب فضل ما بين نصف القطر وسهمها[٦٧] في نصف وترها فما خرج تنقصه من المحفوظ يبقىٰ[٦٨] التكسير ، وعلّته أنّه إذا ضرب نصف القطر في نصف القوس كان الخارج يزيد في الصغرىٰ وينقص في الكبرىٰ ، مثل تكسير المثلّث الذي قاعدته وتر القوس وزاويته على مركز الدائرة وعموده فضل ما بين نصف القطر وسهم القوس فلذلك[٦١] وجب ما ذكرناه من العمل (و) معرفة من أي دائرة[٦٩] هي تكون القطعة[٧٠] بأن تقسم مربّع نصف وترها على[٧١] سهمها وتزيد الخارج على[٧١] سهمها يكون قطر الدائرة التي هي منها .

---

(٦٥) خ : بنصف .
(٦٦) خ : الدائرة .
(٦٧) خ : سميّها .
(٦٨) خ : يبقي .
(٦٩) خ : دايرة .
(٧٠) خ : من أي دائرة هي القطعة تكون .
(٧١) خ : علي .

وعلّة ذلك[٧٢] أن السهم وبقية القطر يكون نصف الوتر وسطاً في النسبة بينهما أبداً لأنه عمود المثلث القائم[٧٣] الزاوية الذي في نصف الدائرة على ما تبين في سادسة أوقليدس .

(**وأما تكسير سطح المجسّمات بالكرة منها**) تضرب مربّع قطرها في أربعة وتنقص من الخارج سبعة فيبقىٰ[٧٤] تكسيرها لأنه قد بيّن (أرشميدس)[٧٥] أن[٧٦] بسط كلّ كرة هو[٧٧] مساو لأربعة أضعاف أعظم دائرة[٦٩] تقع فيها وتقدّم أن نسبة بسيط الدائرة[٦٩] إلى[٧٨] مربّع قطرها نسبة أحد عشر من أربعة عشر فلذلك[٧٢] وجب ما ذكرناه من العمل .

(**وأما قطعة الكرة**) فإنك تربّع[٧٩] ضعف الخط الخارج من نقطة رأسها إلى دائرة قاعدتها وتسقط منه[٨٠] سبعة[٨١] ونصف سبعة[٨١] يبقىٰ[٧٤] تكسير للدائرة[٨٢] التي نصف قطرها مساوٍ للخطّ الخارج من نقطة رأس القطعة إلى الخطّ المحيط بدائرة قاعدتها .

---

(٧٢) خ : ذالك .

(٧٣) خ : القايم .

(٧٤) خ : فيبقىٰ .

(٧٥) خ : أن شميدس .

(٧٦) خ : أي .

(٧٧) خ : فهو .

(٧٨) خ : إلي .

(٧٩) خ : غير واضح .

(٨٠) خ : منها .

(٨١) خ : سبعة .

(٨٢) خ : وللدايرة .

(**وأما سائر المجسّمات**) فتكسّر كلّ سطح من سطوحها على[٨٣] حدّته ثم تجمع الجميع ، (**وأمّا**) تكسير أجرام المجسّمات فالكرة منها ونصف الكرة ، تضرب بسيطها في ثلث نصف قطرها يكون تكسير جرمها ، (**وأمّا**) القعطة الكبرىٰ[٨٤] من الكرة فتضرب ثلث نصف قطر[٨٥] الكرة التي هي منها في بسيط القطعة وتحفظه ثم تسقط نصف قطر الكرة من سهم القطعة وتضرب ثلث الباقي في بسيط قاعدة القطعة وتجمعه مع المحفوظ يكون التّكسير ، (**وأمّا**) القطعة الصغرىٰ من الكرة فتضرب ثلث نصف قطر الكرة التي هي منها في بسيط القطعة وتحفظه ثمّ تسقط سهمها من نصف قطر الكرة وتضرب ثلث الباقي في بسيط قاعدة القطعة وتطرح الخارج من المحفوظ يبقىٰ[٨٦] التكسير ، وعلّة ذلك[٨٧] تتبيّن من علّة تكسير المخروطات لأن كل كرة تنقسم[٨٨] بمخروطات مجتمعة الرؤوس على مركز الكرة ، وتبيّن في الأصول أن كل مجسم فمخروطه[٨٩] مثل ثلثه ومن علّة المقوّسات التي ذكرت قبل ، (**وأما**) الجسم المتساوي[٩٠] الغلظ فتضرب سهمه في بسيط قاعدته يكون تكسيره ، (**وأما**) المجسّم المخروط فتضرب ثلث سهمه في بسيط قاعدته يكون تكسيره وقد ذكرنا علّته (**وهذه**) النّبذ جاءت[٩١] على[٨٣] عرض ما ينبغي[٩٢] ومن أحاط علماً

---

(٨٣) خ : علي .

(٨٤) خ : الكبرىٰ ..

(٨٥) خ : سقط قطر .

(٨٦) خ : يبقي .

(٨٧) خ : ذالك .

(٨٨) خ : فهي تنقسم .

(٨٩) خ : بمخروطه .

(٩٠) خ : المساوي .

(٩١) خ : جاءت .

(٩٢) خ : مالا على ما ينبغي .

بصناعة الهندسة يقدر على تكسير أي الأشكال فرض له وعلى[٨٣] استخراج ما يمكن استخراجه من مجهولاتها .

(**نجزت**) الأشكال المساحيّة لابن البنّاء رحمه الله تعالى وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليما .

بعض التعاليق على هذا المخطوط

[١] [**المقدّمة**] : تمتاز المقدمة بالتقسيم والتفريع بالاستناد إلى المنطق والتجربة ،وباستقراء الحالات الممكنة واستعراض الصور المختلفة التي يمكن أن تتصوّر بها الأشكال المساحية عامتها على أن ابن البنّاء يشعر بما في هذه الطريقة من التطويل فيلتجىء في آخر الأمر إلى الاختصار ذاكراً أن ما وراء ما وصل إليه من التبويب يرجع إليه التقطيع .

ومن الملاحظ في عامّة الأبواب أن ابن البنّاء يعتمد في كلّ الأشكال على وحدات الطول والمساحة ولا يعير اهتماماً للزوايا وقد تكون معطياته الأضلاع أو العمود أو المساحة ، فيحلّل المشاكل تحليلاً حسابياً بالرجوع إلى قواعد التراتيب أو التباديل والتوافيق ، فيقول مثلاً : « أمّا المثلث ففيه خمسة أشياء أضلاعه الثلاثة وعموه وتكسيره الذي هو بسطه ، ففيه ثلاثون مطلباً لأنه لا يخلو أن يكون المعلوم منه واحداً منها أو اثنين أو ثلاثة أو أربعة والمطلوب ما جهل منها » . فهو إذن يعتمد على العدّ للحصول على معلومات احصائية للمطالب وهو في ذلك متأثر بتكوينه في مادّتي الحساب والجبر .

[٢] **تكسير المثلث** : الوجه الأول : يعتمد الشكل الآتي :

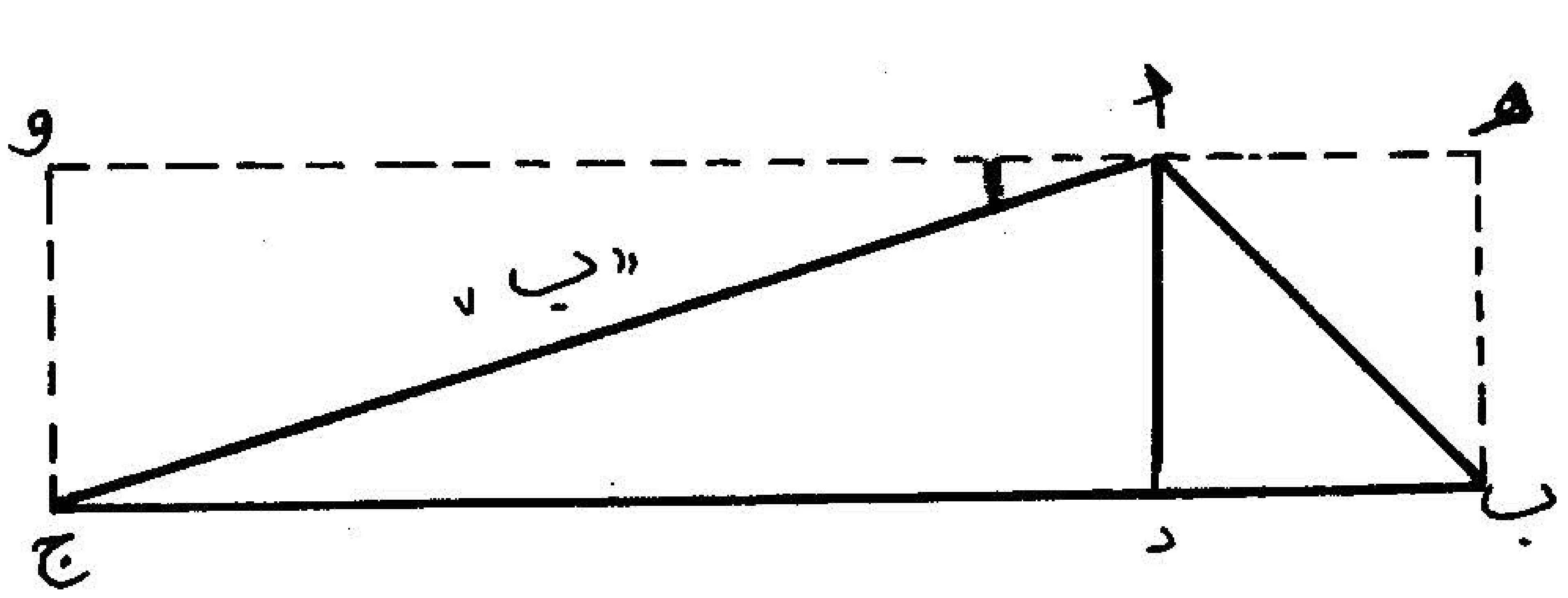

مساحة المثلث : أب ج = $\frac{١}{٢}$ مساحة ب ج و هـ

= $\frac{١}{٢}$ × ب ج × ا د

الوجه الثاني : إذا كانت أضلاع المثلّث تساوي ا ، ب و ج ونصف محيطه يساوي ح فتكسيره يساوي :

$\sqrt{\text{ح (ح – ا) (ح – ب) (ح – ج)}}$

[٣] العمل في استخراج العمود الواقع على أي ضلع أردت

يعتمد الشكل الآتي مع العمليات الحسابية الموالية تطبيقاً لنظرية فيثاغور .

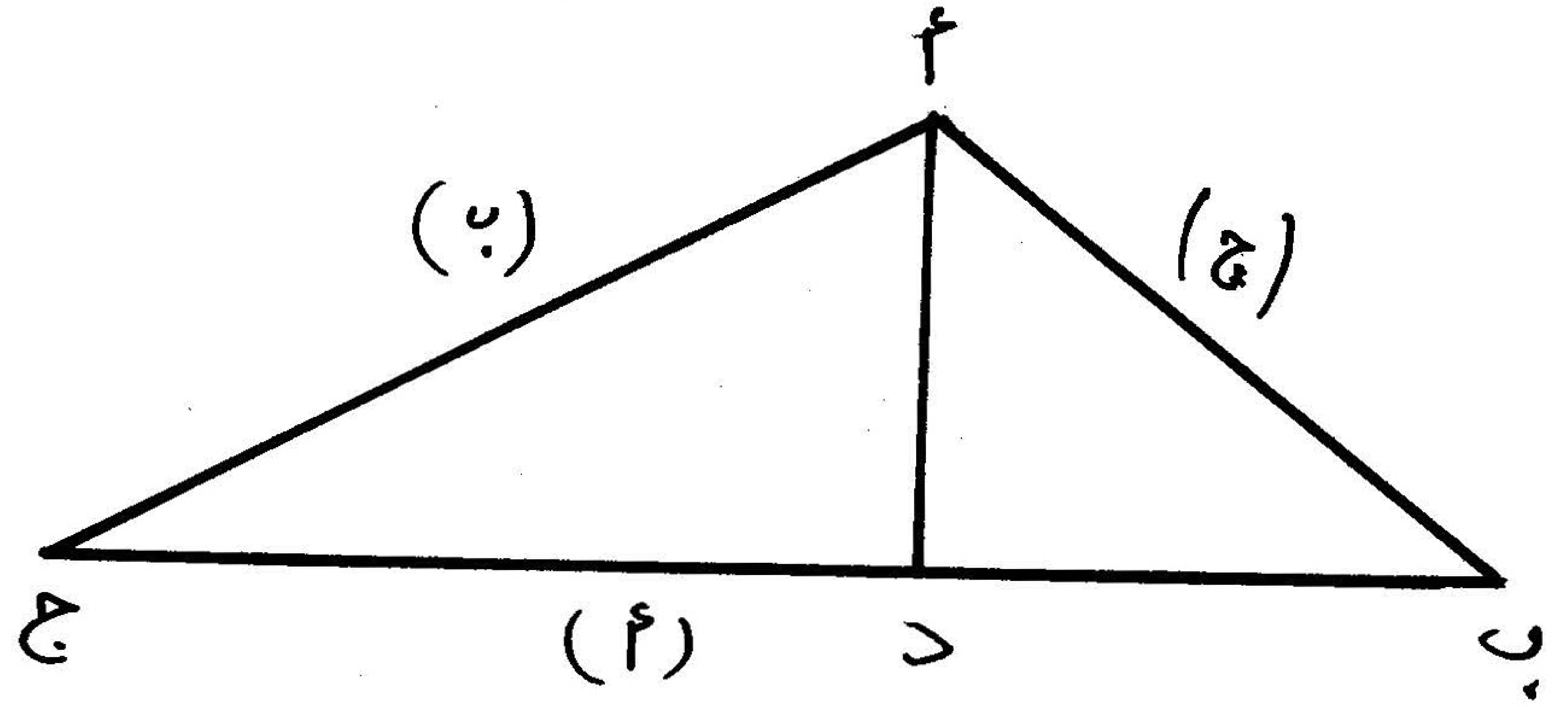

ا) ا^{٢} + $\frac{\text{ب}^{٢}\text{ج}^{٢}}{\text{آ}}$ = ٢ $\overline{\text{جد}}$ ؟

أي آ^{٢} + ب^{٢} – ج^{٢} = ٢آ × $\overline{\text{جد}}$ ؟

<=> ($\overline{\text{بد}}$ + $\overline{\text{جد}}$)^{٢} + ب^{٢} – ج^{٢} = ٢آ × $\overline{\text{جد}}$ ؟

<=> $\overline{\text{بد}}^{٢}$ + ب^{٢} – ج^{٢} = $\overline{\text{جد}}^{٢}$ ؟

<=> ب^{٢} – ج^{٢} = $\overline{\text{جد}}^{٢}$ – $\overline{\text{بد}}^{٢}$ ؟

<=> ب^{٢} – جد^{٢} = ج^{٢} – $\overline{\text{بد}}^{٢}$ ؟

<=> $\overline{\text{اد}}^{٢}$ = $\overline{\text{اد}}^{٢}$

ب) ب^{٢} − ج د^{٢} = ج^{٢} − ب د^{٢} = آ د^{٢}

المسقط أب
يساوي
القاعدة أب

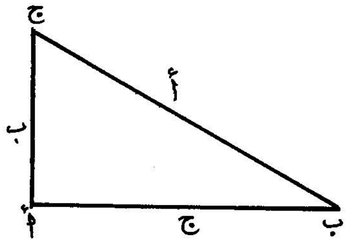

ج) إذاً ا^{٢} = ب^{٢} + ج^{٢} زاوية أ قائمة

ا^{٢} > ب^{٢} + ج^{٢} زاوية منفرجة

المسقط ب ج
أكبر من
القاعدة أ ب

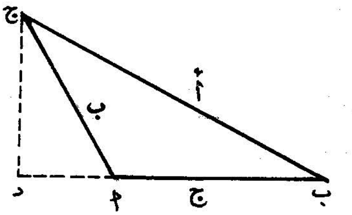

د) تكسير المربّع المنتظم : مربع الضّلع = $\frac{١}{٢}$ مربّع قطره

[٤] **تكسير المعين** = $\frac{١}{٢}$ سطح القطرين أي نصف جذائهما(★)

= القطر الأطول × $\frac{١}{٢}$ القطر الأقصر

= $\frac{١}{٢}$ القطر الأطول × القطر الأقصر

(★) يستعمل ابن البناء مصطلح السطح والمسطّح لجملة ما يتجمع من ضرب عددين وهو ما يعبّر عنه الخليل بن أحمد بالجذاء .

[٥] **تكسير الدائرة** = $\frac{١}{٢}$ القطر × $\frac{١}{٢}$ الدّور

= القطر × $\frac{١}{٤}$ الدّور

= الدّور × $\frac{١}{٤}$ القطر

= سطح مثلث قائم الزاوية أحد ضلعيه مساوٍ لنصف القطر والآخر مساوٍ للخط المحيط .

$\frac{٢٢}{٧}$ قطر > محيط الدائرة > ٣ أضعاف القطر + $\frac{١٠}{٧١}$ القطر

$\frac{٢٢}{٧}$ ق > المحيط > $\frac{٢٢٣}{٧١}$ من القطر

تكسير الدائرة = $\frac{١١}{١٤}$ ق^{٢} أي $\frac{٢٢}{٧}$ × $\frac{ق^{٢}}{٤}$ = $\frac{ق}{٤}$ × المحيط

أ) نصف الدائرة = $\frac{١}{٢}$ القطر × $\frac{١}{٢}$ القوس

ب) قوس أصغر من نصف الدائرة إذل كان طول قوسه ح ووتره وسهمه س :

التكسير = ($\frac{١}{٢}$ قطر × $\frac{١}{٢}$ ح) - ($\frac{١}{٢}$ قطر - س) × $\frac{١}{٢}$ و

ج) قوس أكبر من نصف الدائرة

التكسير ($\frac{١}{٢}$ قطر × $\frac{١}{٢}$ ح) + ($\frac{١}{٢}$ قطر - س) × $\frac{١}{٢}$ و

ملاحظة : تجمع النتيجتان للحصول على تكسير الدائرة .

[٦] ش^{٢} = $\frac{و^{٢}}{٤}$ + (ش - س)^{٢}

ش = $\frac{س}{٢}$ + $\frac{و^{٢}}{٨س}$

القطر = س + $\frac{و^{٢}}{٤س}$

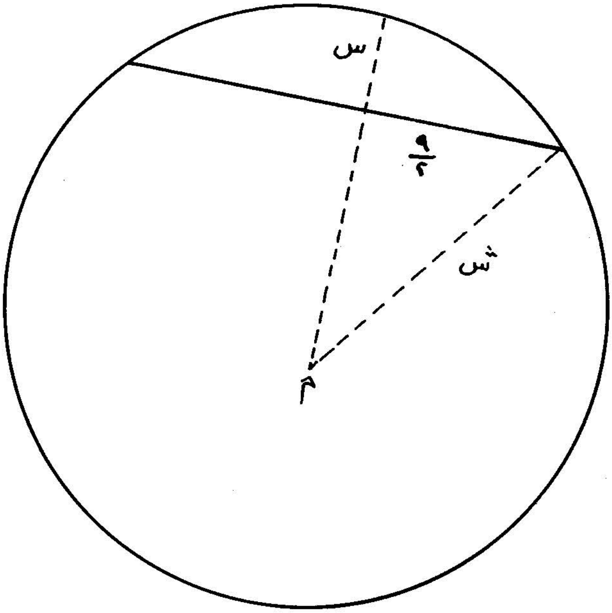

وجه ثان للحلّ في المثلث آب ج قائم زاوية آ

$(\frac{و}{٢})^{٢}$ = س (قطر − س) .

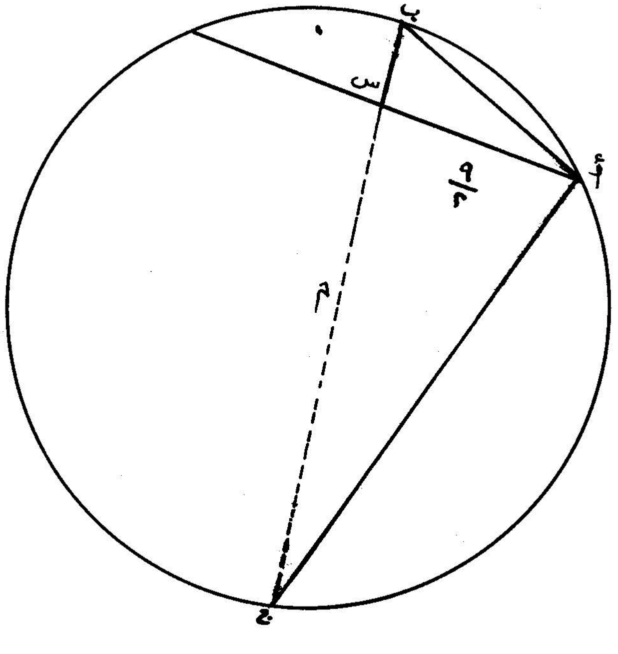

[٧] تكسير الكرة حسب أرشميدس

بسط الكرة = ٤ أضعاف أعظم دائرة فيها

التكسير = ٤ π ش^{٢}

[٨] **قطعة الكرة** تكسيرها = (٢أب)^{٢} × $\frac{١١}{١٤}$

= $\frac{\pi}{٤}$ × (٢اب)^{٢}

= π $\overline{\text{أب}}^{٢}$

بسيط قطعة الكرة = π أب^{٢}

القاعدة المتداولة اليوم البسيط = محيط دائرة عظمىٰ × ارتفاع القطعة

= ٢ π ش × ر

وفي المثلث $\frac{\text{اب ج}}{\text{اب}}$^{٢} = ٢ ش × ر

[٩] جرم الكرة = بسيطها × $\frac{١}{٣}$ نصف القطر

= ٤ π ش^{٢} × $\frac{١}{٣}$ ش

= $\frac{٤}{٣}$ π ش^{٣}

= $\frac{٤}{٣}$ π ($\frac{ق}{٢}$)^{٣}

= $\frac{١}{٦}$ π ق^{٣}

م ن = ش − ر

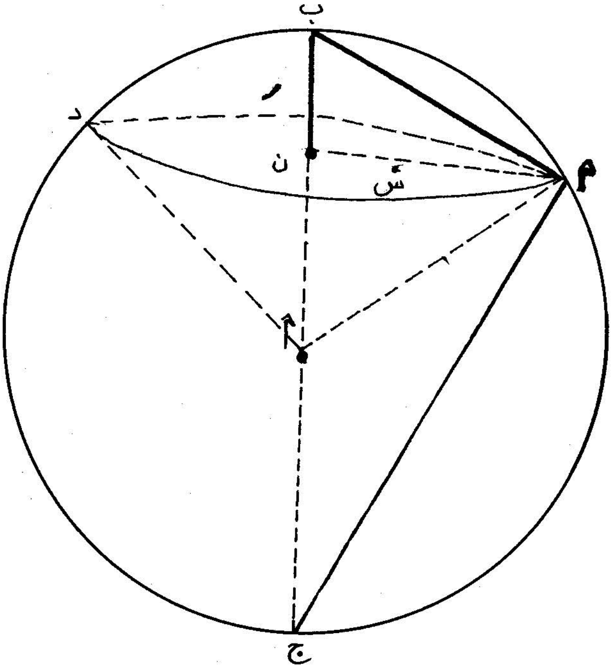

[١٠] **جرم قطعة الكرة** $\frac{١}{٣}$ ش × بسيط القطعة − مخروط مآد

$\frac{٢}{٣}$ π ش^{٢} ر − $\frac{١}{٣}$ π ش$_{١}^{٢}$ × من

ش$_{١}^{٢}$ = ر (٢ش − ر)

= $\frac{٢}{٣}$ π ش^{٢} ر − $\frac{١}{٣}$ π ر (٢ش − ر) (ش − ر)

= $\frac{\pi\ ر^{٢}}{٣}$ (٣ ش − ر) .

*****

كتب الحشائش العربية

للدكتور يوسف حبي
عضو المجمع العلمي العراقي

يتناول بحثنا هذا الآثار التي وضعها العرب أو استخدموها في تشخيص النباتات الطبية وفرزوها حشائش نافعة وعقاقير ناجعة . وقد يكون عنوانه أكمل لو قلنا : الكتب الطبية العربية في الحشائش . أو كتب العقاقير الطبيعية العربية .

وليس بخاف ما لهذا البحث من أهمية وفوائد ، سواء لأن العلم علمان : علم الأديان وعلم الأبدان ، وسواء لأن هذا الفرع من العلم هو اليوم عصري أكثر من أي زمان مضىٰ ، وسواء لأن ابن النديم والقفطي وابن أبي أصيبعة يذكرون ما لا يقل عن مائة مصنف في المادة الطبية كلها باللغة العربية . وجلي أننا لن نتناول هنا أسماء النباتات وصفاتها من الناحيتين اللغوية أو الزراعية ، بقدر ما يهمنا المجهود العربي في هذا الفرع المفيد جداً من الطب والصيدلة .

ولا يمكننا في هذه العجالة تناول الموضوع برمته ، ولن يكون بأقل من ثلاثة أقسام ، نتناول في الأول كتاب «هيولي الطب» أو «كتاب الحشائش» لديسقوريدس بعد مقدمة عامة موجزة ، ثم ننتقل إلىٰ اشتغالات عديدة قام بها أطباء وعلماء في المشرق العربي ، حتىٰ نأتي علىٰ عمل الأندلسيين والمغاربة في هذا المضمار . والله ولي التوفيق .

مقدمة عامة

يدخل هذا الفرع من العلم في بابي الطب والصيدلة .

وقد قال مؤرخ الطب العربي قديماً ، العلامة ابن أبي أصيبعة : «إن صناعة الطب من أشرف الصنائع وأربح البضائع»[1] . وقال بعضهم بقدم هذه الصناعة قدم العالم ، بينما قال غيرهم بحدوثها مع خلق الإنسان .

أما تاريخ الصيدلة فهو عينه تاريخ الأدوية وطرق حفظها واستعمالها . وتأتي لفظة عقاقير من أصول النبات ، لأن أساس الأدوية عند المشارقة الأعشاب والحشائش ، وهي بالأكدية واللغات «السامية» المتفرعة عن اللغة الأم (عقار ـــ عقارا ، بمعنىٰ الأصل) . وباليونانية «فارماكون» وتدل علىٰ فعل سحري لبعض الأعشاب . أما لفظة «أبوتيكا» فهي الدكان باليونانية ، وتعني محل بيع الأدوية ، بينما تعني كلمة الأقراباذين (السريانية ـــ اليونانية) تركيب الأدوية المفردة والنظم المتبعة في ذلك ، وقد تعني رسوم الأدوية ، أو الرسائل والمجاميع الموضوعة في وصف الحشائش[2] .

مهما يكن من أمر فإن المرء لم يستغن في يوم من الأيام عن تناول الدواء ، لأنه كان أبد التعرض للمرض ، كما أنه استعمل ذكاءه وفطرته ، وأفاد من التجربة فلقي ما ينفعه من دواء . وبديهي أن المواد الطبيعية هي التي كانت في متناول الإنسان قبل المواد المستحضرة ، ثم غدت معظم الأدوية كيماوية بتطور العلم ، حتىٰ حظينا في العقود المتأخرة بعودة مركزة إلىٰ الحشائش الطبية والمواد الطبيعية الأخرىٰ كأساس للدواء .

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ، المقدمة .

(٢) الدكتور الأب ج . شحاته قنواتي ، تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط ، دار المعارف بمصر ، ١٩٥٩ ، ص ١٠ ـــ ١٤ .

ولا بد من إشارة ولو خاطفة إلىٰ أن ركائز الطب والصيدلة تلقىٰ بداياتها في تراث وادي الرافدين وبلاد مصر والهند خاصة ، ثم كانت اليونان والحضارة الهيللينية ، فبلاد ما بين النهرين والحضارة العربية الإسلامية ، حتىٰ غدا الأمر شاملاً.

لقد أظهر الباحثون ، أمثال كونتنو ولابات وكوشر وكامبل طومبسون ، المكانة التي كانت للطب والصيدلة في المجتمع العراقي القديم . فقد كانت للطب منذ القدم قواعده وضوابطه في بلاد وادي الرافدين . وكان الأطباء خاضعين للقسم لكي يقوموا بمهمتهم خير قيام . ويميز قانون حمورابي بين الطبيب والجراح والبيطري والحلاق . وكان الطبيب العراقي القديم يستخدم طريقة المشاهدة والتجربة الشخصية ، متخلياً عن الأفكار الغيبية القائلة بنسب الأمراض إلىٰ الآلهة ، ولو أن دور التعزيم والفأل والسحر والشعوذة أحياناً ، كان سائداً نوعاً ما . أما الأدوية فبعضها طبيعي عادي ، وغيرها مقزز غير مستحب . وكثيراً ما كانت الأدوية تخضع لتراكيب مجربة . لذلك كانت ثمة دروس يتلقاها الأطباء الناشئون ، وألواح طينية تكتب عليها قوائم الأعشاب الطبية والوصفات الناجعة ومقادير مواد الأدوية وطرق تراكيبها . وجدير بالذكر أن الأطباء البابليين توصلوا إلىٰ تحديد ٢٥٠ ضرباً من الحشائش ، وتخطت شهرة أولئك الأطباء الحدود بحيث كان الملوك المتحالفون والأصدقاء يرسلون في طلبهم ، كما كان لكل ملك أو حاكم طبيبه الخاص[٣] .

وبوسعنا من عدة برديات ، مما سجله هيرودوت وديودور الصقلي وغيرهما ، التأكد من الاهتمام الكبير الذي أبداه المصريون القدامىٰ في ميدان الصحة والتغذية ، كما أنهم استخدموا شتىٰ المواد لمعالجة أمراضهم ، نظراً لما تحتويه من

---

(٣) علوم البابليين لمرغريت روثن ، ترجمتنا ، بغداد ـــ بيروت ، ١٩٨٠ ، الفصلان الخامس والسادس .

عناصر فعالة ، ولاعتقادهم بتأثيرات سحرية علىٰ تلك المواد . وقد كانت معظم المواد المستخدمة في العلاجات طبية ، بلغ عدد المعروف منها حوالي ١٥٠ ، عدا المستخرجة من الحيوانات والمعادن . هذا علاوة علىٰ فن التحنيط الذي ما يزال حتىٰ اليوم مستعصياً علىٰ العلماء المعاصرين[٤] .

ووضع أبقراط أولىٰ لبنات التصانيف في المادة الطبية ، حتىٰ جاء ديسقوريدس فأقام صرح أضخم إنجاز في موضوع الحشائش الطبية .

لذلك سنتناول في هذه العجالة عمل ديسقوريدس بعد التعرف علىٰ شخصيته ، فقد كان لديسقوريدس القدح المعلىٰ في مجال اكتساب العرب في علم العقاقير[٥] .

---

(٤) قنواتي ، تاريخ الصيدلة والعقاقير ، الفصل الثالث ، ص ٢٦ فما بعدها .

(٥) مانفريد أولمان ، الطب الإسلامي ، ترجمة د . يوسف الكيلاني ، الكويت ، ١٩٨١ ، ص ٦٢ .

كتاب الحشائش لديسقوريدس

اسم ديسقوريدس وألقابه

إن اسم ديسقوريدس باليونانية (ΔΙΟΣΚΟΡΙΔΗΣ) وباللاتينية Dioskorides . أما في المصادر العربية القديمة فقد جاء بأشكال فيها اختلافات طفيفة كديسقوريدوس، ودياسقوريدوس [1] .

وينقل ابن أبي أصيبعة قولاً لحنين بن إسحق (المتوفى سنة ٨٧٣ م) هذا نصه : «إن دياسقوريدس كان اسمه عند قومه أزدش نياديش ، ومعناه بلغتهم الخارج عنا» . ويشرح حنين الأمر قائلاً : «وذلك أنه كان معتزلاً عن قومه ، متعلقاً بالجبال ومواضع النبات ، مقيماً بها في كل الأزمنة ، لا يدخل إلى قومه في طاعة ولا مشورة ولا حكم ، فلما كان ذلك سماه قومه بهذا الاسم» . ويضيف ابن أبي أصيبعة : أن معنى ديسقوري باليونانية «أشجار» ، ودوس « الله » ، لذا فإن معناه : أن ملهمه الله للشجر والحشائش [2] .

ويزيد القفطي الأمر إيضاحاً فيقول : «ومعنى اسمه باليونانية شجار

---

(١) انظر أهم من تحدث عن ديسقوريدس وكتابه من المؤرخين القدامى ، نوردهم بحسب تواريخهم :
— الفهرست لابن النديم ، ط رضا تجدد ، طهران ، ص ٣٥١ .
— طبقات الأطباء والحكماء لابن جلجل ، تحقيق فؤاد سيد ، القاهرة ، ص ٢١ — ٢٣ .
— عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ، ط:د . نزار رضا ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ص ٥٨ — ٥٩ .
— تاريخ الحكماء للقفطي ، ليبسيك ١٩٠٣ . (أعادت مكتبة المثنى ببغداد طبعه بالأوفست) ، ص ١٨٣ — ١٨٤ .
— تاريخ مختصر الدول لابن العبري ، ط صالحاني ، بيروت ، ١٩٥٨ ، ص ٦٢ .
— كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ، ط ٣ ، ١٩٤٧ ، حقل ١٤١٢ .

(٢) عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة ، ص ٥٨ — ٥٩ .

الله »[٣] . وكان ابن جلجل قد سبقهما في ذلك [٤] . ويفيدنا محقق كتاب ابن جلجل بأن معنىٰ الاسم ابن الإله [٥] .

إن أول لقب هو لا ريب «الشجار» ، أو «شجار الله » ، متأت عن اسمه عينه . ولقبه كذلك «الخارج عنا» ــ حسب رواية حنين ــ بينما لقب ، عكس ذلك ، بالسائح ، إذ جاء في فهرست ابن النديم ما نصه : «ويقال له السائح في البلاد» ، ورد علىٰ لسان يحيىٰ النحوي (القرن السادس للميلاد)[٦] . وقد ردد المؤرخون العرب والأجانب ذلك ، وهو باللاتينية Pedanius[٧] .

ويشرح ابن أبي أصيبعة الأمر بقوله : «ومما يؤيد أن دياسقوريدس كان متنقلا في البلدان لمعرفة الحشائش والنظر إليها وفي منابتها ، قوله في صدر كتابه يخاطب الذي ألف الكتاب له : «وأما نحن فإنه كانت لنا ، كما علمت ، في الصغر شهوة لا تقدر في معرفة هيولي العلاج ، وتجولنا في ذلك بلدانا كثيرة ، وكان دهرنا كما قد علمت ، دهر من ليس له مقام في موضع واحد»[٨] .

ولا غرابة في الأمرين معاً . فإن شخصاً كديسقوريدس محباً للعلم ، مغرماً بجمع الحشائش لغرض دراستها ، كان لا بد له أن يطوف البلاد بحثاً عنها ، وقد أتاحت له الظروف ذلك ، إذ تجول مع العساكر في بلدان كثيرة ، كما كان يحتاج في الوقت عينه إلىٰ الخلود ساعات وساعات معتزلا عن الناس لترتيب الحشائش التي يجمعها ، فيتفحصها ، ويرسمها ، ويصفها ، ويجري عليها التجربة حتىٰ تكون

---

(٣) تاريخ الحكماء للقفطي ، ص ١٨٣ .
(٤) طبقات الأطباء والحكماء لابن جلجل ، ص ٢١ .
(٥) فؤاد سيد ، في تحقيق طبقات الأطباء والحكماء لابن جلجل ، الهامش ١١ من ص ٢٣ .
(٦) الفهرست لابن النديم ، ص ٣٥١ .
(٧) ورد ذلك في شتىٰ المراجع الأوروبية ، كما في نسخ الترجمة اللاتينية وطبعة فيلمان اليونانية .
(٨) عيون الأنباء ، ص ٥٩ . وبهذا يكمل ابن أبي أصيبعة ما ينقص في مقدمة كتاب الحشائش ، ترجمة اصطفن العربية ، طبعة دبلر وتيريز ، ص ٨ .

صالحة كمادة طبية يوردها في كتابه الموسوعي .

لذا استحق أن تطلق عليه صفة «المقتبس لعلوم الأدوية المفردة من البراري والجزائر والبحار»[٩] .

وينقل ابن النديم عن يحيىٰ النحوي بأن ديسقوريدس «صاحب النفس الزكية» . النافع للناس المنفعة الجليلة . المتعوب . المنصوب»[١٠] .

ويعيد ابن أبي أصيبعة الكثير من الصفات المذكورة .

ويؤكد ابن جلجل والقفطي بأن ديسقوريدس «أعلم من تكلم في أصل العلاج»[١١] ، بل هو «العلم في العقاقير المفردة»[١٢] .

أما اللقب الذي يناسبه تماماً فهو «حشائشي»[١٣] ، وهو في ذلك «الأفضل»[١٤] . ويكيل له المحدثون كل المديح . بينما تدخلنا ألقابه الأخرىٰ ، كـ «العين زربي» ، في باب أصله .

أصله وعصره :

يقول ابن جلجل والقفطي : إن ديسقوريدس «شامي» ، ويضيفان بأنه

---

(٩) الفهرست لابن النديم ، ص ٣٥١ .

(١٠) الفهرست ، ص ٣٥١ . وقد وردت هذه الألقاب لدىٰ ابن أبي أصيبعة بشكل مختلف وخاطىء ، ونعزو السبب إلىٰ الناشر ، فنقرأ (المنصور) بدلا من (المنصوب) ، (المتعرب) بدلا من (المتعوب) . انظر عيون الأنباء ، ص ٥٩ .

(١١) طبقات الأطباء والحكماء لابن جلجل ، ص ٢١ ، وتاريخ الحكماء للقفطي ، ص ١٨٣ .

(١٢) ابن جلجل ، ص ٢١ .

(١٣) ابن جلجل ، ص ٢١ ، القفطي ، ص ١٨٣ ، ابن العبري ، ص ٦٢ .

(١٤) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار ، (أعادت مكتبة المثنىٰ طبعه بالأوفست) ، المقدمة ، ص ١ . هكذا يميز ابن البيطار عمل ديسقوريدس عن عمل جالينوس ، فينعت الأول بالأفضل ، والأخير بالفاضل .

«يوناني»(١٥) . لكنه ، بدقة أكبر ، من أهل عين زربة(١٦) ، لذا حمل لقب العين زربي (١٧) . وعين زربي بلد بالثغر من نواحي المصيصة في قيليقيا ، وتسمى في أيامنا «أنافرزا» (١٨) ، من المناطق الحضارية قديماً ، إذ تقع إلى الجنوب من آسيا الصغرى حيث ملتقى حضارات عالمية كبرى . وحاول ياقوت أن يرجع أصل الكلمة إلى زرب الغنم ، وهو مأواها . وينقل عن الواقدي أن الخليفة الرشيد أمر سنة ١٨٠هـ ببنائها وتحصينها ، وندب إليها ندبة من أهل خراسان وغيرهم ، بينما نقل المعتصم إليها وإلى نواحيها قوماً من الزط الذين كانوا قد غلبوا من البطائح بين واسط والبصرة ، فانتفع أهل القفر بهم . وينقل ياقوت عن ابن الفقيه أن تجديد زربي وعمارتها كان على يد أبي سليمان التركي الخادم في حدود سنة ١٩٠هـ . وقد أنفق سيف الدولة بن حمدان ثلاثة آلاف درهم حتى أعاد عمارتها (١٩) . ولا يذكر ياقوت ديسقوريدس من جملة مشاهير عين زربي ، مع أنه لا شك أشهرهم .

وديسقوريدس العين زربي غير ديسقوريدس الأول مفسر كتب

---

(١٥) ابن جلجل ، ص ٢١ ، القفطي ، ص ١٨٣ . وليس لنا ما يؤيد قول فيلمان وأولمان بأن ديسقوريدس من أحفاد بليناس . انظر :

Max Wellmann, Paulys Realencyclopadie der classischen Alterumswissenschaft, Neue Beardeitung unter Mitwirkung Jahlreicher Fachgenessen von Georg Wissowa, V (1903), 1, sp. 1131-1142;

Manfred Ullmann, Die Medizin im Islam, Leiden-Koln 1970, S.257

(١٦) طبقات الأطباء والحكماء ، ص ٢١ ، وتاريخ مختصر الدول ، ص ٦٢ .

(١٧) الفهرست ، ص ٣٥١ ، عيون الأنباء ، ص ٥٨ .

(18) Anavarza, cfr.: Grand Larousse Encyclopédique,: Dioskorides

(١٩) معجم البلدان لياقوت الحموي ، ط دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ج ٤ ، ص ١٧٧ — ١٧٨ . ولا يذكر ياقوت علامتنا من جملة مشاهير عين زربي .

أبقراط[٢٠] ، وغير ديسقوريدس الكحال[٢١] ، وغير ابن العين زربي الطبيب العربي[٢٢] .

يبدو جلياً بأن مسقط رأس ديسقوريدس من بلد عرف الانفتاح علىٰ أقوام وحضارات أفاد منها علامتنا . كما يتضح بأن ديسقوريدس سافر كثيراً ، ويعتقد بعضهم بأن أسفاره كانت مع العساكر[٢٣] ، ويضيفون بأنه كان طبيب قائد العسكر . ولا عجب ، فقد كانت المنطقة بأسرها ميدان حروب سجال دارت بين الفرس والروم في عصر ديسقوريدس . إلا أن عالِمنا استغل تلك الأسفار لإشباع رغبته في جمع الحشائش واتخاذها مادة علمية لبحوثه وكتاباته . ونظراً لقدم هذا العلم ، فقد كان فضل ديسقوريدس العلمي في توسيع المادة العلمية ، وتصحيحه أخطاء الأقدمين ، وذلك بمشاهدة شخصية ودراسة دقيقة قام بهما هو بنفسه[٢٤] .

وبينما نجهل سنة ولادته ووفاته ، فإننا متأكدون أنه عاش بعد أبقراط (القرن الخامس ق.م.)[٢٥] ، وأنه من حكماء الفترة الواقعة بين أبقراط وجالينوس (القرن الثاني للميلاد)[٢٦] . لكنها فترة طويلة .

يقول اليعقوبي : إن ديسقوريدس من جملة تلاميذ أبقراط[٢٧] ، لكننا لا

---

(٢٠) عيون الأنباء ، ص ٥٨ .

(٢١) الذي يذكره ابن بختيشوع في تاريخه : انظر القفطي ، ص ١٨٤ .

(٢٢) د . سامي حمارنة ، الطبيب العربي ابن العين زربي وأبحاثه في العلل والعلاج ، أبحاث الندوة العالمية الأولىٰ لتاريخ العلوم عند العرب ، معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب ، ج ١ ، ١٩٧٧ ، ص ٦٤١ .

(23) Grand Larousse Encyclopédique,: Dioskorides

(٢٤) نفهم من هذا مواضيع عديدة من كتاب الحشائش ، ويعترف المؤلفون بفضل ديسقوريدس في ذلك ، كما سنرىٰ .

(٢٥) ابن جلجل ، ص ٢١ .

(٢٦) ابن أبي أصيبعة ، ص ٥٨ .

(٢٧) تاريخ اليعقوبي ، مكتبة الحيدرية ، النجف ، ١٩٦٤ ، ج ١ ، ص ١٨ .

يجب أن نفهم من هذا بأنه معاصر لأبقراط ، بل لعله قرأ مؤلفات أبقراط ودرسها ، ولعل اليعقوبي يخلط بينه وبين ديسقوريدس الأول .

وينقل ابن العبري ما جاء في كتاب المجسطي : «إن بين رصدي أيبرخس وبطلميوس للاستواء الربيعي مائتين وخمساً وثمانين سنة . وهذا يدل علىٰ أنه كان معاصراً لديسقوريدس»[٢٨] . غير أن الباحثين يجمعون علىٰ أنه من مواليد القرن الأول للميلاد[٢٩] ، ويكون عصره عصر حضارة متسمة بطابع هلنستي واضح ، علاوة علىٰ ما في المنطقة من خصائص تراثية أصيلة[٣٠] .

نشأته وثقافته

لا نعرف أين تلقىٰ ديسقوريدس مبادىء العلم ، ولا الدوافع التي دعته إلىٰ التخصص بالحشائش والعقاقير . وليس من شك في أن البذرة الأولىٰ زرعت في مسقط رأسه . وقد أراد بعضهم أن يجعلوا من أبيه أيضاً طبيباً ، إلا أن المصادر لا تسعفنا في ذلك .

ولئن أكد بعض المؤرخين ، ومنهم من القدامىٰ ، أن ديسقوريدس أخذ عن أبقراط ، فهو تلميذه ، فإننا ميالون إلىٰ القول : إن علم ديسقوريدس مشرقي أصيل أكثر منه يونانياً مقتبساً ، إذ إننا لا نلقىٰ في كتابه ذكراً مركزاً لأبقراط ، بل

---

(٢٨) ابن العبري ، ص ٦٢ .

(٢٩) انظر مثلا : فؤاد سيد في تحقيقه طبقات الأطباء والحكماء لابن جلجل ، الهامش ٧ ، ص ٢١ . وانظر سيزكين ودبلر :
F. Sezgin, Geschichte des Arabischen Schrifttums, b. III, Leiden 1970, S. 58; C. E. Dubler, Diyuskurides, Encyclopaedia of Islam, NE, II, 349

(٣٠) عديدة هي البحوث التي تتناول ذلك ، انظر علىٰ سبيل المثال : د . لاسي واليري ، علوم اليونان وسبل انتقالها إلىٰ العربية ، ترجمة د . وهيب كامل ، القاهرة ١٩٦٦ .

قلما يستشهد بمؤلفين سبقوه ، بينما نلقىٰ تأكيدات متكررة لا غبار عليها مفادها أنه «كان متنقلا في البلدان لمعرفة الحشائش والنظر إليها وفي منافعها»[٣١] .

والمنطقة التي عاش وساح فيها ديسقوريدس غنية جداً بالنباتات والحشائش . ويفيدنا ابن أبي أصيبعة بأن ديسقوريدس ساح في البلاد ، واقتبس علوم الأدوية المفردة «من البراري والجزائر والبحار» ، ويؤكد بأنه كان يصورها ، ويجربها ، ويعدد منافعها قبل المسألة عن أفاعيلها ، حتىٰ إذا صحت عنده بالتجربة ، ووجدها بالمسألة غير مختلفة عن التجربة ، أثبت ذلك ، وصره ، وجعله رأس كل دواء مفرد»[٣٢] . وهذا ما نقرأه أيضا في مقدمة كتاب الحشائش ، كما سنرىٰ .

ولو رجعنا إلىٰ أمهات كتب تاريخ الطب القديمة ، لوجدنا المؤرخين يضعون أطباء كثيرين ، ــ ومنهم أبقراط نفسه ــ في قائمة الأطباء المتوارثين الطب أباً عن جد[٣٣] ، بينما يشذ عنهم ديسقوريدس ، كما يشذ جالينوس .

وفضل أبقراط ، حسب قول المؤرخين المذكورين ، أنه دوّن في الكتب ما كان معروفاً من صناعة الطب حتىٰ زمانه ، لئلا تفسد[٣٤] . وهذا أيضا مما يؤكد بأن علم ديسقوريدس أصيل أكثر منه مقتبساً . حتىٰ حق لابن أبي أصيبعة أن يقول : «وعنه أخذ جميع من جاء بعده ومنه ثقفوا علىٰ سائر ما يحتاجون إليه من الأدوية المفردة» . ويختم مؤرخنا الكبير كلامه مكيلاً المديح لديسقوريدس فيقول : «وطوبىٰ لتلك النفس الطيبة التي شقيت بالتعب من محبتها لإيصال الخبرات إلىٰ الناس كلهم»[٣٥] .

---

(٣١) عيون الأنباء ، ص ٥٩ .

(٣٢) عيون الأنباء ، ص ٥٨ ، وتاريخ الحكماء ، ص ١٨٤ .

(٣٣) انظر مثلا : عيون الأنباء ، ص ٤٣ ــ ٤٤ .

(٣٤) عيون الأنباء ، ص ٤٤ .

(٣٥) عيون الأنباء ، ص ٥٨ .

لا نعني بذلك أن ديسقوريدس لم يعرف الأقدمين ولم يرجع إلىٰ تصانيفهم وتجاربهم ، ومنهم أبقراط . فقد قال ابن جلجل والقفطي : إن ديسقوريدس ترجم أو فسر مِن كتب أبقراط كثيراً[٣٦] ، وهو قول ليس لنا أن نتحقق مدىٰ صحته لانعدام الشواهد . ويذكر ديسقوريدس نفسه في كتاب «الحشائش» جملة مؤلفين سبقوه ، أهمهم : أيلس من بيثونيا ، وأبراقليدس من طارانطس ، وأقراطوس جمّاع الأدوية النباتية ، وأندراس الطبيب ، وبسس ، ونقراطس ، وبطرنيوس[٣٧] . ويذكر أولمان : سيكسيوس نيجر (الأسود) ، وكراتيواس[٣٨] .

مهما يكن من أمر ، فإن ديسقوريدس كان مجدداً بارعاً في هذا المضمار ، فكان «العلم في أصل علاج الطب ، وهو العلم في العقاقير المفردة»[٣٩] . لقد قام بالتجارب علىٰ جميع الحشائش التي توصل إليها ، وأما ما لم يصله ــ وهو قليل جداً ، كما يؤكد هو عينه ــ فقد أثبت أمره بما هو متفق عليه لدىٰ سابقيه[٤٠] .

وبما أن ديسقوريدس من بلد مشرقي ، يمكننا القول بالتأكيد : إن عمل ديسقوريدس امتداد لتراث عريق فيه من الأصالة الشرقية الشيء الكثير ، ولكن بصياغة منهجية علمية كان للنفس اليوناني أكبر الأثر في إبداع علم ستستفيد منه كل الأجيال اللاحقة . فإن ديسقوريدس «حكيم فاضل كامل ... عليه احتذىٰ كل من أتىٰ بعده ، وخلّد فيها معنىً نافعاً وعلماً جماً»[٤١] . وهو بذلك أكثر من نباتي ، لأنه لم يكتف بجمع النباتات وتصويرها والكتابة عنها كنباتات ، بل

---

(٣٦) طبقات الأطباء والحكماء ، ص ٢١ ، وتاريخ الحكماء ، ص ١٨٣ .

(٣٧) كتاب الحشائش لديسقوريدس ، طبعة دبلر ــ تيزيز ، مقدمة الترجمة العربية لاصطفن ، ص ٧ ــ ٨ .

(38) Ullmann, Die Medizin im Islam, S. 258.

(٣٩) ابن جلجل ، ص ٢١ ، القفطي ، ص ١٨٣ .

(٤٠) مقدمة المقالة الأولىٰ لكتاب الحشائش ، ترجمة أصطفن ، طبعة دبلر ــ تيزيز ، ص ٩ .

(٤١) القفطي، ص ١٨٣ .

حشائش ، لقيامه بإجراء التجارب عليها بحيث تغدو صالحة للعلاج كعقاقير . لذلك سمي كتابه بـ «هيولي الطب» أو المادة الطبية العلاجية .

آثـــاره

يتفق مؤرخو الطب علىٰ أن أهم أثر تركه ديسقوريدس هو كتاب « الحشائش » .

وقد جاء اسم هذا الكتاب في فهرست ابن النديم تحت عنوان : «كتاب الحشائش» ، وقال إنه خمس مقالات(٤٢) ، لذلك نرىٰ ابن جلجل يكتفي بالقول : «كتاب الخمس مقالات»(٤٣) ، وكذلك القفطي(٤٤) . وسقط اسم الكتاب لدىٰ ابن أبي أصيبعة(٤٥) ، بينما سماه اليعقوبي : «كتاب الأشجار والعقاقير»(٤٦) . وجاء اسم الكتاب علىٰ لسان ابن البيطار : «الخمس مقالات من كتاب الأفضل ديسقوريدس»(٤٧) . بينما يسميه داود الأنطاكي : «المقالات في الحشائش»(٤٨) ، والبلدي : «كتاب الحشائش»(٤٩) . ويكتفي العديد من المؤلفين بالقول : كتاب ديسقوريدس(٥٠) . ويأتي باليونانية : (ΠΕΡΙ ΥΛΗΣ ΙΑΤΡΙΚΗΣ)(٥١) .

---

(٤٢) الفهرست، ص ٣٥١ .

(٤٣) طبقات الأطباء والحكماء، ص ٢١ .

(٤٤) تاريخ الحكماء، ص ١٨٣ .

(٤٥) عيون الأنباء، ص ٥٩ .

(٤٦) تاريخ اليعقوبي، ج ١، ص ٩٨ .

(٤٧) مقدمة كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ص ٢ .

(٤٨) مخطوطة تذكرة أولي الألباب لداود الأنطاكي، مخطوطات الطب والصيدلة في المكتبات العامة بحلب، لسلمان قطاية، معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب، ١٩٧٦، ص٢٣١ .

(٤٩) كتاب تدبير الحبالىٰ والأطفال والصبيان لأحمد بن محمد بن يحيىٰ البلدي، تحقيق د. محمود الحاج قاسم، دار الرشيد للنشر ببغداد، ١٩٨٠، ص ٨٧ .

(٥٠) وهو دليل على أن لديسقوريدس أثراً واحداً هو هذا الكتاب .

(٥١) انظر طبعة فيلمان :

Max Wellmann, Pedanii Dioscuridis Anazarbei De Materia Medica libri quinque, vol. I-III, Berloni 1907-1914. Titulum graecum.

بينما جاء في الترجمات العربية والمخطوطات بتسميات متعددة لكنها متشابهة ، فهو كتاب الحشائش والنباتات ، وهو هيولي الطب في الحشائش ، أو هيولي علاج الطب . وقد ترجم إلىٰ اللاتينية في العصر الوسيط تحت عنوان : Materia Medica وذلك نقلا عن ترجمة عربية .

ولا نعرف أثراً لديسقوريدس غير هذا الكتاب . ولا شاهد لنا على ما قام به ديسقوريدس من تفاسير طبية حسبما ورد في نص قديم ذكرناه آنفا . كما أننا نقف متسائلين حول صاحب المقالتين في السموم اللتين ألحقتا عادة بالخمس مقالات .

يقول ابن جلجل : «وله في السمائم مقالتان أتىٰ فيهما بقول حسن»[٥٢] . ويكرر القفطي القول عينه[٥٣] . بينما يقول ابن أبي أصيبعة : «ويوجد متصلا به — ويقصد بكتاب الحشائش — مقالتان في سموم الحيوان تنسب إليه، وأنها سادسة وسابعة»[٥٤] . ونحن نوافق ابن النديم في رأيه : «إن المقالتين منحولتان إليه»[٥٥] . ويتفق هذا مع ما جاء في مقدمة كتاب الحشائش، إذ يقول ديسقوريدس، بحسب ترجمة اصطفن بن باسيل ما نصه: «وقد ألّفنا هذا الكتاب في خمس مقالات». ويعيد القول نفسه في مطلع المقالة الخامسة، ثم يقول: «وهي آخر المقالات في الكتاب»[٥٦] .

ويذكر العلامة سيزكين أثراً آخر لديسقوريدس بعنوان: « كتاب في الحيوان ذوات السموم » معتمداً دراسة دبلر وتحقيقه لكتاب «الحشائش»[٥٧]،

---

(٥٢) طبقات الأطباء والحكماء، ص ٢١ .

(٥٣) تاريخ الحكماء، ص ١٨٣ .

(٥٤) عيون الأنباء، ص ٥٩ .

(٥٥) الفهرست، ص ٣٥١ .

(٥٦) كتاب الحشائش لديسقوريدس، ترجمة أصطفن، طبعة دبلر — تيريز، ص ٨ و ص ٣٧٣ .

(57) Sezgin, III, p. 60

لكننا نظنه لأحد من كان يطيب لهم أن يصدروا كتبهم بأسماء المشاهير. كما أخطأ من حاول تشخيص أثر آخر لديسقوريدس في ترجمة لكتاب «الحشائش» يسير وفق السياق الأبجدي .

كتاب الحشائش وقيمته

يجمع المؤرخون إذاً علىٰ أن ديسقوريدس وضع أثراً واحداً هو كتاب «الحشائش»، يولونه تقديراً كبيراً، ويمتدحون صاحبه بأجل عبارات الإطراء والتقدير .

فينقل ابن جلجل قول جالينوس: «تصفحت أربعة عشر مصحفاً في الأدوية المفردة لأقوام شتىٰ، فما رأيت فيها أتم من كتاب دياسقوريدوس الذي من أهل عين زربة»[٥٨]. ويعيد ذلك ابن أبي أصيبعة والقفطي. ويضيفان: «وعليه احتذىٰ كل من أتىٰ بعده»[٥٩].

وقد أحصىٰ ابن النديم والقفطي وابن أبي أصيبعة زهاء مائة وعشرة مصنفات في هيولي الطب[٦٠] ، إلا أن القليل منها مصنفات أصيلة، بينما كتاب ديسقوريدس أقدمها وأفضلها .

تكلم ديسقوريدس في كتابه على سبيل «التجنيس والتنويع، ولم يتكلم في الدرجات»[٦١]، إنما اكتفى بتصنيف النباتات والحشائش الطبية وتبويبها، وأورد نتائج التجارب التي أجرىٰ معظمها بنفسه على ما جمعه من نباتات لكي تغدو مادة طبية صالحة .

---

(٥٨) طبقات الأطباء والحكماء ، ص ٢١ .

(٥٩) عيون الأنباء ، ص ٥٨ و ٥٩ ، تاريخ الحكماء ، ص ١٨٣ .

(60) Ullmann, p. 257.

(٦١) ابن جلجل ، ص ٢١ .

أما الخطة التي سار عليها في وضعه كتابه، فيصفها هو نفسه في مقدمة الكتاب قائلا: إتمام ما أنجزه الأسبقون، وإضفاء طابع العلمية على العمل. فليس كتاب «الحشائش» تجميعاً للنباتات وتصويراً لها وحسب، بل امتحاناً وتجربةً، وتصنيفها وفقاً للعقاقير والأدوية النباتية[٦٢] . وخير ما نصف بها طريقته قوله: «وأنا أسألك، وكل من ينظر في هذا الكتاب، أن تفتقدوا مقدار قوتنا في الكلام، بل عنايتنا بالأشياء في طول التجارب، فإني قد عرفت عامتها بالمشاهدة مع سائر ما يجب أن يتقصىٰ معرفته من حالاتها، وبعضها مما لم نشاهده استقصينا أمره بالأخبار المتفق عليها واستخبار أهل المواضع التي تكون فيها، وأنا ملتمس أن استعمل الترتيب علىٰ قدر اتفاق الأجناس والقوىٰ، وإن اختلف في ترتيب حروف المعجم» .

ويحدد ديسقوريدس طريقته بدقة ، مبيناً الخطوات التي يقوم بها أهل هذه الصناعة فيقول : «وينبغى أن نعني أولاً بجمع كل واحد من الأدوية وخزنه في الأزمنة التي ينبغي . فإن الأدوية قد تتغير من قبل الأزمنة ، فتكون قوية في وقت ، وتكون ضعيفة في وقت . فينبغي أن تجمع والهواء صاف ، فإنه قد يعرض فيها اختلاف كثير من قبل لقطها وجمعها بعد أمطار وقعت أو بعد عدم المطر في أوقاته كمثل ما يعرض لها الاختلاف إذا كانت في مواضع جبلية ريحه عالية باردة لا ماء بها ، وإذا كانت على هذا كانت أقوى . فأما إذا كانت في السهل والمواضع الرطبة الظليلة التي ليست بريحة كانت الأدوية أضعف . وأضعف من هذه ما لقط في غير الزمان الذي ينبغي ، وما ذوى ... في نباته لآفة عرضت له . ولست أجهل أنه قد يعرض لها كثيراً سرعة الاستحكام والبلوغ من قبل خاصة البلاد التي يكون فيها ، ومزاج السنة . والذي يلتمس أن يكون بالأدوية عالماً ، فإنه ينبغي له أن يشاهدها في

---

(٦٢) مقدمة كتاب الحشائش ، ترجمة أصطفن ، طبعة دبلر — تبريز ، ص ٢١ ، الهامش ٥ .

ابتداء نباتها وعند بلوغها واستحكامها وفي وقت إخطاطها وإدبارها ، فإنه ليس يقدر من شاهدها في وقت ابتداء نباتها فقط أن يعرف حالها في وقت الاستحكام ، ولا من شاهدها مستحكمة فقط يقدر أن يعرف حالها في وقت ابتداء النبات ... ولهذه العلة غلط قوم فقالوا في بعض الأدوية : إنه لا زهر لها ولا ساق ولا ثمر ... وأما من شاهدها مراراً كثيرة وفي مواضع كثيرة فإنه شديد بأن يعرفها»[٦٣] .

ويحدد ديسقوريدس زمن الانتفاع من الأدوية ، إذ ليس بقاء جميعها سواء ، كما يعين أوان جمع الزهر والثمر والبزر والعصارات والأصول ، ويذكر المواضع والآنية التي تخزن فيها العقاقير ... ورغم ذلك لم يتوصل ديسقوريدس ، كما ينبغي ، إلى تحديد قوى الأدوية كما سيفعل من جاء بعده ، وبخاصة في العصور المتأخرة .

يزيدنا كل هذا يقيناً بأن ديسقوريدس إنما اعتمد في تأليف مصنفه هذا على الأسفار ، كما يفضل قيامه بتجارب شخصية مراراً وتكراراً . ويعيب سابقيه أنهم لم يعاينوا الحشائش التي وصفوها بأم أعينهم ، إنما وضعوها معتمدين على السماع والشائع ، فكانوا نقلة ، ولذلك أخطأوا كثيراً ، وكتبوا بشكل عام ، وأهملوا العديد من العقاقير النافعة[٦٤]، بينما «وضع ديسقوريدس كتاباً في منافع الأشجار، وصور كل شجرة بصورتها، وذكر ما تنفع له تلك الشجرة»[٦٥] .

ويذكر ابن أبي أصيبعة أغراض كتاب ديسقوريدس بقوله :

المقالة الأولى: تشتمل على ذكر أدوية عطرة الرائحة وأفاويه وأدهان وصموغ وأشجار كبار.

والمقالة الثانية: تشتمل على ذكر الحيوانات ورطوبات الحيوان والحبوب والقطاني والبقول المأكولة والبقول الحريفة وأدوية حريفة .

---

(٦٣) المصدر عينه، ص ٩ ــ ١١ .
(٦٤) المصدر عينه، ص ٧ ــ ٨ .
(٦٥) تاريخ اليعقوبي، ج ١، ص ٩٨ .

والمقالة الثالثة: تشتمل علىٰ ذكر أصول النبات وعلىٰ نبات شوكي وعلىٰ بزور وأصماغ وعلىٰ حشائش با زهرية .

المقالة الرابعة: تشتمل علىٰ ذكر أدوية أكثرها حشائش باردة، وعلىٰ حشائش حارة مسهلة ومقيئة، وعلىٰ حشائش نافعة من السموم .

المقالة الخامسة: تشتمل علىٰ ذكر الكرم وعلىٰ أنواع الأشربة، وعلىٰ الأدوية المعدنية(٦٦) .

وجاء في «كشف الظنون»: أن ديسقوريدس «داوم أربعين سنة علىٰ معرفة منافعها، حتى وقف على منافع البزور والحبوب والقشور واللبوب، وصنف، وأخبر به تلامذته»(٦٧)، لذلك جاء كتابه جامعاً، علمياً، مزيناً بصور الحشائش والنباتات .

ويؤكد لكليرك أن كتاب ديسقوريدس يحتل المكانة الثالثة في تاريخ الطب العربي والغربي في العصور الوسطىٰ، بعد كتب أبقراط وجالينوس، فقد استخدمه أطباء تلك العصور أساسا لمادتهم الطبية(٦٨) . بينما يقول أولمان : إن الأطباء العرب لم يعرفوا جيداً المقالتين الرابعة والخامسة، ويذكر سنة ٧٧ م . كتاريخ لوضع ديسقوريدس كتابه هذا، ومنه تلقىٰ علم الأقرباذين العربي أقوى حوافزه(٦٩) .

الترجمات العربية لكتاب الحشائش

يبدو من العنوان أننا نقول بأكثر من ترجمة عربية لكتاب الحشائش

---

(٦٦) عيون الأنباء، ص ٥٩. وراجع عناوين المقالات كما وردت في ترجمة أصطفن، طبعة دبلر — تبريز، ص ١٢٧، ٢٣٧، ٣٠٩، ٣٧٣ .

(٦٧) كشف الظنون، ١٤١٢ .

(68) Lucien Lelclerc, Histoire de la Médecine arabe, Paris 1876 (Réédité Rabat 1980), vol. I, p.236.

(٦٩) مانفريد أولمان، الطب الإسلامي، وزارة الصحة العامة بدولة الكويت، ١٩٨١، ص ٤٥ .
M. Ullmann, Die Medizin im Islam, S. 258

لديسقوريدس، وهو هذا ما توصلنا إليه بعد الرجوع إلى كتب المؤرخين، كما إلى المخطوط والمطبوع من الكتاب .

وأولى هذه الترجمات ترجمة اصطفن بن باسيل تلميذ حنين بن إسحق ، وإصلاح معلمه ، ولنسمها الترجمة البغدادية . إذ يقول ابن النديم : «كتاب الحشائش لديسقوريدس نقل حنين ، وقيل حبيش»[٧٠] ، فأوقع لكليرك في خطأ[٧١] . بينما ينقل ابن أبي أصيبعة عن ابن جلجل الأندلسي ، وهو من المطلعين بما فيه الكفاية على الأمر كما سنرى ، قوله : «إن كتاب ديسقوريدس ترجم بمدينة السلام في الدولة العباسية في أيام جعفر المتوكل ، وكان المترجم له اصطفن بن باسيل الترجمان من اللسان اليوناني إلى اللسان العربي ، وتصفح ذلك حنين بن إسحق المترجم ، فصحح الترجمة وأجازها»[٧٢] . وتذكر مخطوطة باريس رقم ١٠٦٧ أن اصطفن قام بهذه الترجمة لمحمد بن موسى البغدادي . فيتضح من هذا أن كتاب ديسقوريدس ترجم في أواسط القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي في بغداد من قبل مدرسة حنين بن إسحق .

وثمة عدة نسخ خطية من ترجمة اصطفن وإصلاح حنين ، استعان ببعضها المحقق دبلر لدى نشره كتاب الحشائش[٧٣] ، وفاته ذكر مخطوطة البودليانا رقم ٥٧٣ .

ويفيدنا ابن جلجل بتفاصيل هذه الترجمة بقوله : «فما علم اصطفن من

---

(٧٠) الفهرست، ص ٣٥١ .

(٧١) مقدمة لكليرك لكتاب المسائل في العين لحنين :
The Book of the Ten Treatises of the Eye ascribed to Hunain ibn Is-Haq, by: Max Meyerhof, cairo 1928,

(٧٢) عيون الأنباء، ص ٤٩٣. وقد نقل فؤاد سيد النص كاملاً في تحقيقه كتاب طبقات الأطباء والحكماء ص ك ـ كا .

(٧٣) طبعة دبلر ـ تيزز، المجلد ٢، ١٩٥٢ ـ ١٩٥٧ .

تلك الأسماء اليونانية لـ «الحشائش» في وقته له اسماً في اللسان العربي فسره بالعربية ، وما لم يعلم له في اللسان العربي اسماً تركه في الكتاب على اسمه اليوناني اتكالا منه أن يبعث الله من بعده من يعرف ذلك ويفسره باللسان العربي»(٧٤) . وقد جعل اصطفن التسمية اليونانية أولا ثم ذكر اسمها العربي متى استطاع إلى ذلك سبيلا . وثمة تأثير سرياني ، وفارسي أيضاً ، في ترجمة اصطفن .

وقد قام لكليرك بمقارنة ترجمة اصطفن ــ حنين مع الأصل اليوناني حسب طبعة شبرينكل ، فلم يلق سوى اختلافات طفيفة(٧٥) ، وهذا يعني بأن هذه الترجمة هي الأكثر أمانة لنص كتاب الحشائش لديسقوريدس . وقد يجد المدقق أن ثمة بعض الأخطاء في تهجئة الأسماء اليونانية .

وكانت ترجمة اصطفن ــ حنين معروفة في الأوساط بشكل جيد ، كما يفيدنا ابن جلجل بالنسبة لزمانه ، حتى انها وصلت الأندلس ، إذ يقول : «وورد هذا الكتاب إلى الأندلس وهو على ترجمة أصطفن ، منه ما عرف له اسماً بالعربية ، ومنه ما لم يعرف له اسماً ، فانتفع الناس بالمعروف منه بالمشرق وبالأندلس إلى أيام الناصر عبد الرحمن بن محمد ، وهو يومئذ صاحب الأندلس»(٧٦) .

ثم قام الحسين بن إبراهيم بن الحسين بن خورشيد الناتلي بإصلاح ترجمة اصطفن ــ حنين ، لكنه لم يكن ملماً باليونانية ، لذا جاء إصلاحه من الناحية اللغوية ليس إلا . وفعل ذلك لأمير طبرستان علي بن سيمجور حوالي سنة ٩٨٥(٧٧) أو سنة ٣٨٠هـ /٩٩٠ ــ ٩٩١م (٧٨) . ومنها مخطوطات في ليدن رقم

---

(٧٤) عيون الأنباء، ص ٤٩٣ .

(75) Ullmann, S. 260 L. Leclerc, De la traduction arabe de Dioscordies, Journal Asiatique, an. IX (1867), p.9-

(٧٦) عيون الأنباء، ص ٤٩٣ .

(77) Ullmann, S. 260.

(78) Dubler, Diyuskurides, Encyc. Is., II, 349.

١٣٠١/٢٨٩ ، وبنكيبور ١٤٠ رقم ٩١ ، وباتافيا رقم ٢٢٧ .

بعد قرن من ترجمة اصطفن كانت مكاتبة بين الأمير الأندلسي الناصر عبد الرحمن بن محمد وبين أرمانيوس ملك القسطنطينية البيزنطي[٧٩] ، وذلك سنة ٣٣٧هـ /٩٤٨ ـ ٩٤٩م ، فتبودلت الهدايا ، ومنها : كتاب ديسقوريدس مصور الحشائش بالتصوير الرومي العجيب . وكان الكتاب مكتوباً بالإغريقي الذي هو اليوناني ... وكتب أرمانيوس في كتابه إلى الناصر : إن كتاب ديسقوريدس لا تجتنىٰ فائدته إلا برجل يحسن العبارة باللسان اليوناني ، ويعرف أشخاص تلك الأدوية[٨٠] . فعلى الشخص المطلوب منه القيام بعمل كهذا ، أن يكون ضليعاً باللغتين اليونانية والعربية ، وعارفاً بعلم الأقراباذين . ويردف ابن جلجل : «ولم يكن يومئذ بقرطبة من نصارى الأندلس من يقرأ اللسان الإغريقي الذي هو اليوناني القديم ، فبقي كتاب ديسقوريدس في خزانة عبد الرحمن الناصر باللسان الإغريقي ، ولم يترجم إلى اللسان العربي ، وبقي الكتاب بالأندلس . والذي بين أيدى الناس بترجمة أصطفن الواردة من مدينة السلام بغداد» .

«فلما جاوب الناصر أرمانيوس الملك سأله أن يبعث إليه برجل يتكلم بالإغريقي واللطيني (اللاتينية) ليعلم له عبيداً يكونون مترجمين ، فبعث أرمانيوس الملك إلى الناصر براهب كان يسمىٰ نقولا ، فوصل إلى قرطبة سنة أربعين وثلثمائة ، وكان يومئذ بقرطبة من الأطباء قوم لهم بحث وتفتيش ، وحرص على استخراج ما جهل من أسماء عقاقير كتاب ديسقوريدس إلى العربية ، وكان أبحثهم وأحرصهم على ذلك من جهة التقرب إلى الملك عبد الرحمن الناصر ، حسداي بن

---

(٧٩) الناصر عبدالرحمن بن محمد ثاني الأمراء في قرطبة (٩٢١ ـ ٩٦١م)، وررومانوس هو قسطنطين الثامن: Konstantinus VII Porphyrgennetos Romanos امبراطور بيزنطة (٩١٢ ـ ٩٥٩م) .

(٨٠) عيون الأنباء، ص ٤٩٣ ـ ٤٩٤، وذلك لدىٰ إيراده سيرة ابن جلجل .

شبروط الإسرائيلي[٨١] ، وكان نقولا الراهب عنده أحظى الناس وأخصهم به . وفسر من أسماء عقاقير كتاب ديسقوريدس ما كان مجهولاً ، وهو أول من عمل بقرطبة ترياق الفاروق على تصحيح الشجارية التي فيه . وكان في ذلك الوقت من الأطباء الباحثين على تصحيح أسماء عقاقير الكتاب وتعيين أشخاصه محمد المعروف بالشجار ، ورجل كان يعرف بالبسباسي ، وأبو عثمان الجزار الملقب باليابسة ، ومحمد بن سعيد الطبيب ، وعبد الرحمن بن إسحق بن هيثم ، وأبو عبدالله الصقلي ، وكان يتكلم باليونانية ويعرف أشخاص الأدوية» .

«قال ابن جلجل : وكان هؤلاء النفر كلهم في زمان واحد مع نقولا الراهب ، أدركتهم وأدركت نقولا الراهب في أيام المستنصر ، وصحبتهم في أيام المستنصر بالحكم . وفي صدر دولته مات نقولا الراهب . فصح ببحث هؤلاء النفر الباحثين عن أسماء عقاقير كتاب ديسقوريدس تصحيح الوقوف على أشخاصها بمدينة قرطبة خاصة بناحية الأندلس ، ما أزال أشك فيها عن القلوب ، وأوجب المعرفة بها بالوقوف على أشخاصها ، وتصحيح النطق بأسمائها بلا تصحيف إلا القليل منها الذي لا بال به ، ولا خطر له ، وذلك يكون في مثل عشرة أدوية»[٨٢] .

يفهم من هذا أن الانتفاع بهدية الامبراطور البيزنطي إنما كان في ترجمة أسماء حشائش كانت ما تزال باليونانية ، إذ لم يكن في قرطبة يومذاك من يمتلك ناصية

---

(٨١) ورد اسمه خطأً (بشروط) لكنه (شبروط)، وقد كان رجل قانون وطب، ووزيراً للمالية مفضلاً لدى أمير قرطبة عبدالرحمن الثالث المذكور أعلاه. انظر بشأنه وبشأن الآخرين المذكورين من قبل ابن جلجل :

Moritz Steinschneider, Die arabische Literatur der Judens, Frankfurt a.M., 1902 (Hildesheim 1964), p2: Hasday b. Shaprut;

Max Meyerhof, Esquisse d'histoire de la pharmacologie et botanique chez les musulmans d'Espagne, Al-Andalaus 3, 1935, p. 12.

(٨٢) عيون الأنباء، ص ٤٩٤، ومقدمة فؤاد سيد لكتاب طبقات الأطباء والحكماء، ص كا .

اللغتين اليونانية والعربية ، كحنين وتلامذته ، ليقوموا بترجمة كتاب صعب ككتاب ديسقوريدس[٨٣] ، لذا لا يحق لنا اعتبار هذا العمل الأندلسي ترجمة جديدة ، إنما هي إضافات وتعديلات إلى ترجمة اصطفن . غير أن هذا العمل سينشط هذا الفرع من العلم بشكل كبير وفي الأندلس بخاصة .

وثمة مخطوطة لهذا الإصلاح في المكتبة الوطنية بباريس[٨٤] .

ويذكرَ أولمان أن الرازي (٨٦٥ ـــ ٩٢٣م) استخدم شذرات من كتاب الحشائش في الجزء العشرين وما بعده من كتاب الحاوي ، نقلا عن ترجمة نجهل صاحبها . ولإثبات الأمر يعطينا نموذجاً من طبعة فيلمان ، وطبعة دبلر ، وكتاب الحاوي[٨٥] .

ونضيف : إننا لو رجعنا إلى كتب طبية عربية أخرى لطالعتنا مفارقات واختلافات متعددة ، بحيث يصح القول : إن ثمة عدة ترجمات ، أو على الأقل عدة نسخ عربية مختلفة ، لكتاب الحشائش لديسقوريدس[٨٥ م] .

من ذلك نسخة قام بترجمتها مهران بن منصور بن مهران في منتصف القرن الثاني عشر ، نقلا عن الترجمة السريانية لحنين بن إسحق[٨٦] . ولا نعرف شيئا عن مهران سوى أنه ترجم أيضا كتاب أرسطو في السماء سنة ٥٥٣هـ /١١٥٨م[٨٧]

---

(83) Meyerhof, Esquisse d'histoire..., p. 11.

(٨٤) برقم ١٠٦٧، وتاريخ استنساخها في شهر رمضان ٦١٠ هـ / تشرين الثاني ١٢١٩م ، ويعتقد لكيرك أن التعليقات والهوامش المفيدة جداً التي تكمل ترجمة اصطفن هي لأبي العباس النباتي، ويذكره ابن البيطار مراراً، من إشبيلية، في مطلع القرن الثالث عشر. انظر:
Leclerc, De la Traduction arabe..., p. 12

(85) VLL mann, S. 261.

(85R) Florence E. Day, Mesopotamian Manuscripts of Dioscorides, The Metropolitan Museum of Art Bulletin. N.S., vol. VIII, nr. 9, May 1950, pp. 274-280.

(86) Ullmann, S. 261.

(87) Gerhard Endress, Die arabischen Ubersetzungen von Aristoteles Schrift

ومن ترجمته لكتاب الحشائش مخطوطتان : الأولى في مشهد،كتب عنها صلاح الدين المنجد[٨٨] ، والأخرى في المكتبة الوطنية بباريس رقم ٢٩٤٧ .

ويقول أولمان : إن فخر الدين ابن عم أور طوقدين نجم الدين ألبي (٥٤٨ ـــ ٥٧٢هـ /١١٥٤ ـــ ١١٧٦م) والي ديار بكر ، سأل المترجم سالم الملطي أن ينقل له كتاب ديسقوريدس من السريانية إلى العربية[٨٩] .

وقد تردد ذكر الترجمة السريانية لكتاب الحشائش . وهذه عادة حنين ومدرسته : أن ينقلوا النصوص اليونانية إلى العربية عبر السريانية[٩٠] ، كما ثمة ترجمات سريانية سبقت الإسلام ، لكننا متأكدون بأن كتاب ديسقوريدس لم يترجم قبل حنين ـــ أصطفن ، ولم نلق في مجاميع فهارس المخطوطات السريانية أي أثر للترجمة السريانية هذه . وقد جاء أثر السريانية في ترجمة أصطفن ، حتى أن دبلر يؤكد بأن الترجمة السريانية هي في الأساس من ترجمته العربية[٩١] ، وتنسب السريانية إلى المعلم حنين . وقال باحتمال وجود ترجمة سريانية كل من لكليرك وسيزكين كذلك[٩٢] .

وهناك ترجمة فارسية لكتاب «الحشائش» نلقاها في مجلدين محفوظين في خزانة أحمد باشا الثالث في اسطنبول تحت رقم ٢١٤٧[٩٣] .

وثمة ترجمة اسبانية كاستلانية قام بها أندريادي لاكونا ، حققها دبلر ـــ

---

de coelo, Diss., Frankfurt 1966, p.27.

(٨٨) مقدمة كتاب الحشائش والأدوية لديسقوريدس بترجمة مهران بن منصور بن مهران ، طبعة الدكتور صلاح الدين المنجد ، دمشق ١٣٨٥هـ /١٩٦٥م ، مع أربع لوحات .

(89) Ullmann, S. 262.

(٩٠) انظر : يوسف حبي ، حنين بن إسحق ، بغداد ، ١٩٧٤ . ورسالة حنين في ما ترجم وما لم يترجم من كتب جالينوس ، طبعة برجشتر سر ، ١٩٢٥ .

(٩١) ترجمة أصطفن ، طبعة دبلر ـــ تبريز ، ص ١٨ ـــ ٢٠ من المقدمة الاسبانية .

(92) Lelcerc, Histoire..,I,236; Sezgin,III,s. 176 - 179.

(93) Ullmann, S.262.

تيريز ونشراها وعقدا مقارنة بينها وبين النص اليوناني والترجمة العربية لأصطفن[٩٣] .

مخطوطات كتاب الحشائش وطبعاته

لن نركز على ما سلم باليونانية من كتاب الحشائش ، بل نكتفي بالقول : إن أشهر مخطوطة يونانية ترجع إلى القرن السادس للميلاد ، كانت تعود فيما سلف إلى البلاط البيزنطي في القسطنطينية ، ونلقاها اليوم في المكتبة الوطنية في فيينا ، بخزانة الامبراطورة يوليانا أنيسيا[٩٤] .

وثمة مخطوطة يونانية مهمة محفوظة في المكتبة الوطنية بباريس برقم ٢١٧٩ من القرن التاسع الميلادي ، مستنسخة على مخطوطة أقدم ، مزينة بصور بديعة تشبه إلى حد كبير صور المخطوطة الباريسية والنسخة الموصلية[٩٥] ، وكأنها النسخة الأم . وقد قام الدكتور بونيه بمقارنة رسوم النسخة اليونانية والترجمة العربية[٩٦] .

أما الطبعة اليونانية النقدية لكتاب الحشائش فقد قام بها فيلمان ، وصدرت في ثلاثة مجلدات في السنوات ١٩٠٧ ـ ١٩١٤ ببرلين [٩٧] .

(93R) C.E. Dubler, La Materia Medica de Discorides, III, trad. y comm. por Andres de Laguna (texto critico), Barcelona 1955.

(94) Codices Graeci et Latini photographice depicti, vol. X, Anicia Codex Ullmann, S. 258.

(٩٥) المخطوطة الباريسية المشار إليها موجودة في المكتبة الوطنية بباريس برقم ٢٨٤٩ .
أما النسخة الموصلية فمحفوظة في مكتبة الأوقاف العامة بالموصل ، المدرسة المحمدية ، فهرس سالم عبد الرزاق ، ج ٧ ، ص ٨٢ بخط بهنام بن موسى بن يوسف المعروف بابن البواب .

(96) Ed. Bonnet, Etude sur les figures de plantes et d'animaux peintes dans une version arabe, manuscrite, de la matière Médicale de Dioscoride, JANUS, 1909.

(٩٧) راجع الهامش ٥١ .

وذكر سيزكين ثلاث عشرة مخطوطة من ترجمة أصطفن ـــ حنين ، بينما ذكر أولمان خمس عشرة : ثلاث في مكتبة أيا صوفيا ، وثلاث في المكتبة الوطنية بباريس ، والأخرى في السراي باسطنبول ، والاسكوريال ، ومدريد ، وأكسفورد ، وبولونيا ، والمتحف البريطاني بلندن ، وبنكيبور ، ومكتبة شبوح في حلب ، ومكتبة الأوقاف العامة في الموصل(٩٨) .

وقد نشر الاسبانيان دبلر وتيريز هذه الترجمة معتمدين ثلاث مخطوطات هي : رقم ٥٠٠٦ في المكتبة الوطنية بمدريد ، و ٢٨٤٩ في المكتبة الوطنية بباريس ، و ٨٤٥ في مكتبة الاسكوريال(٩٩) .

ولنا من الترجمة عينها بإصلاح الناتلي أربع مخطوطات في ليدن وبنكيبور وباتافيا وطوبقي سراي(١٠٠) . وقد ورد ذكر مخطوطات ترجمة مهران ، والمخطوطات المصورة .

وسيعرف علم العقاقير الطبيعية تطوراً كبيراً بفضل جهود الأقدمين ، وفي مقدمتهم ديسقوريدس المشرقي .

*****

(98) Sezgin, III, S. 59; Ullmann, S. 259.

(99) Cesar E.Dubler - Elias Teres,La Materi a Medica de Discorides,II.

(١٠٠)ليدن برقم ١٣٠١ ، بنكيبور برقم ٩١ ، باتافيا برقم ٣٢٢٧ ، طوبقي سراي برقم ٧١٩١ .

أسس الجيولوجيا في :
« المعادن والآثار العلوية »
لابن سينا

للدكتور : منعم مفلح الراوي
بتروكونسلتنتس يمتد ــ دبلن ــ إيرلندة

الملخص :

« المعادن والآثار العلوية » هي الفن الخامس من موسوعة ابن سينا الشهيرة في العلوم والفلسفة (الشفاء ، جزء الطبيعيات) .

« تحتوي المعادن والآثار العلوية » علىٰ مقالتين :

المقالة الأولىٰ : في الجيولوجيا (علم الأرض) وتشتمل علىٰ ما يحدث من ذلك بناحية الأرض ، وهي ستة فصول .

والمقالة الثانية : في المتيورولوجيا (علم الطقس) ، وهي تشتمل علىٰ الأحداث ، والكائنات التي لا نفس لها مما يكون فوق الأرض ، وهي ستة فصول .

يشمل هذا المقال دراسة الفصل الأول من المقالة الأولىٰ في الجيولوجيا المتعلق بالجبال وتكوينها مقارنة بأسس الجيولوجيا الحديثة ، ويستخلص من هذه الدراسة أن لابن سينا السبق في « المعادن والآثار العلوية » في وضع مفاهيم

أساسية في الجيولوجيا منذ ستة قرون قبل معرفتها وتطورها في أوروبا علىٰ مدىٰ خمسة قرون . ومن هذه المفاهيم :

مفهوم استمرارية أو انتظام العوامل الجيولوجية وتتابعها ، قانون تتابع الطبقات ، أهمية الأحافير ، الزمن الجيولوجي الطويل اللازم لعمل الظواهر الجيولوجية ، ومفهوم الكوارث الجيولوجية . هذا إضافة إلىٰ تعليله الصحيح لتكوين الصخور والجبال وأسباب الزلازل ، وتشخيصه لعدم التوافق الطبقي . وقد اعتمد ابن سينا في دراسته علىٰ مشاهداته العلمية بنفسه وبالنقل عن رواة ثقات . وبهذا يكون ابن سينا قد سلك النهج العلمي الصحيح في الدراسات الجيولوجية ، وبذلك يعد ابن سينا وبدون غلو رائد الجيولوجيا الحديثة .

المقدمة :

هذا المقال مقتطف من بحث قدم إلىٰ الندوة العالمية الثانية لتأريخ العلوم عند العرب الذي عقد في جامعة حلب في ٥ ــ ١٢ نيسان ١٩٧٩ بعنوان : « المعادن والآثار العلوية » لابن سينا وعلاقتها بأسس الجيولوجيا الحديثة .

بقدر ما كتب عن ابن سينا (ت ٤٢٨هـ / ١٠٣٧م) ، وعن مؤلفاته الكثيرة في مختلف العلوم والفنون ، لا نرىٰ شرحاً حديثاً لأعماله في العلوم الطبيعية من قبل العلماء العرب والمسلمين ، علماً بأن تلك العلوم بقيت لفترة طويلة الجسر العلمي بين الحضارتين القديمة والحديثة .

لقد تم تحقيق ونشر كتاب « الشفاء » لابن سينا (وهو الموسوعة الشهيرة في الفلسفة والعلوم) علىٰ أجزاء ، ومنها : الفن الخامس من جزء الطبيعيات . وهذا الفن يشتمل علىٰ « المعادن والآثار العلوية » وقد حقق ونشر عام ١٩٦٥ عن المخطوطات التالية :

ـــ مخطوطة الأزهر ، وهامشها .

ـــ مخطوطة دار الكتب .

ـــ مخطوطة داماد الجديدة .

ـــ مخطوطة المتحف البريطاني .

ـــ نسخة طهران (المطبوعة) وهامشها .

وقد عثرت علىٰ نسخة أخرىٰ من مخطوطة « الشفاء » ، لعلها كانت معروفة لمحققي النسخة المنشورة السابقة الذكر . ولكن للأهمية نذكر هنا شيئا عنها :

وَجدت مخطوطة الشفاء في مكتبة تشستربيتي في دبلن ـــ إيرلندة ، برقم ٣٩٨٣ ، ويرجع تأريخ كتابتها إلىٰ سنة ١٠٠٢هـ (١٥٩٣م) في الوقت الذي عاشت فيه الحضارة العربية الإسلامية عصر الانحطاط . ومكتبة تشستربيتي غنية عن الذكر فهي تحتوي علىٰ عدد كبير من نفائس المخطوطات الإسلامية باللغات العربية وغيرها علاوة علىٰ الرسوم الإسلامية الرائعة . وقد أُجري البحث بدراسة الفصل الأول من المقالة الأولىٰ : « في الجبال وتكوينها من المعادن والآثار العلوية » من المخطوطة والنسخة المحققة والمنشورة مقارنة بأسس الجيولوجيا الحديثة والمعروفة . وفصول المقالة الأولىٰ ـــ الخمسة الأخرىٰ ـــ هي : الفصل الثاني في منافع الجبال وتكوين السحب والأنداء ، والفصل الثالث في منافع المياه ، والفصل الرابع في الزلازل ، والفصل الخامس في تكوين المعدنيات ، والفصل السادس في أحوال المسكونة (أي الأرض) وأمزجة البلاد .

لقد سبق وأوجزت في تأريخ الجيولوجيا عند العرب (الراوي ١٩٧٨) وبينت عدد العلماء والمشاهير في الحضارة العربية الإسلامية ممن فكروا وبحثوا في طبيعة كوكب الأرض الذي يسكنون فيه . وقد لا يخلو عصر من العصور من

عدد من العلماء المعاصرين الذين حفظوا العلم وأعطوه للأجيال التي تلتهم . وقد كان ذلك منذ عصر الترجمة (القرن الثالث الهجري) إلىٰ عهود متأخرة عاصرت النهضة الأوروبية الحديثة .

لقد عرف مقام ابن سينا كأحد العلماء المسلمين في علوم الأرض (الجيولوجيا) وذلك من قبل كُتّاب عرب وغيرهم من أمثال : السكري ١٩٧٣ ، ويكنز Wickens ١٩٧٦ ، صبره Sabra ١٩٧٦ ، عبد الرحمن ١٩٧٧ ، والعشري ١٩٧٨ . ولكن من مؤرخي الجيولوجيا الغربيين لم نجد من يذكر فضل ابن سينا في علوم الأرض سوىٰ القليل ونذكر منهم : دنس Dennis ١٩٧٢ ، وكمل Kummel ١٩٧٣ ، وقد ذكر كمل ابن سينا كمؤرخ ومعلق لعلوم الإغريق ، بالرغم من أن ما جاء به في المعادن والآثار العلوية لم يذكر في تأريخ علوم الأرض عند الإغريق .

إن تطور الجيولوجيا في أوروبا كعلم نتج عن تطور مفاهيم وأسس علمية خلال خمس مراحل : الأولىٰ مرحلة العصور القديمة قبل المسيحية ــ والثانية مرحلة التكوين التي استمرت من القرن الخامس عشر إلىٰ القرن السابع عشر الميلادي .

والمراحل الثلاث التالية كانت خلال القرون الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين . ويمكن تلخيص تلك المفاهيم والأسس العلمية التي كان النقاش يدور حولها طيلة تلك الفترات الزمنية كالآتي :

١ ــ معنىٰ وأهمية الأحافير .

٢ ــ استمرارية العوامل الجيولوجية أو قاعدة الانتظام .

٣ ــ قانون تتابع الطبقات .

٤ ــ الزمن الجيولوجي الطويل .

٥ ــ مفهوم الكوارث الجيولوجية .

إن الاضطراد في الاكتشافات الجيولوجية المتأخرة والمعتمدة علىٰ التكنولوجيا يجب أن لا تغفلنا عن الماضي ، فالجيولوجيون المحدثون ليسوا بأكثر ذكاء من السابقين ، كما أن الإنجازات الحديثة تنبع من التطور التاريخي للأفكار والطرق العلمية . إن التأريخ الطويل للجيولوجيا في أوروبا يحمل تفاوتاً كبيراً في وجهات النظر بين العلماء في المسائل الجيولوجية علىٰ اختلاف مذاهبهم العلمية .

وأهمية ابن سينا في تأريخ الجيولوجيا تنبع من شهرته الواسعة الناتجة من ترجمة كتبه في أوروبا بالرغم من وجود علماء مسلمين آخرين كانوا قد خاضوا هذا المضمار العلمي ، ومن أولئك العلماء من عاصر ابن سينا ، وربما يكون قد أخذ عنهم .

وتأتي شهرة كتب ابن سينا من أنها شاملة المحتوى كالموسوعات العلمية التي احتوت على أعماله وغيرها المعتمدة على سرد الحقائق دون التركيز على أقوال الأفراد . لذا فإن كتبه الشهيرة كالقانون في الطب قد استعملت ككتب مقررة في الجامعات الغربية لفترات زمنية طويلة .

وكلمة أخيرة في هذه المقدمة هي أن تأريخ أي علم يجب أن لا يكون بسرد أسماء العلماء والكتب ، فليس كل مخطوط نتاجاً علمياً ثميناً ، بل يجب التركيز في العمل العلمي التأريخي على تطور المفاهيم العلمية زمنياً ، إذ أنها تعكس التطور الفكري الإنساني عبر العصور ، وهذا يكون في غاية الأهمية في مجال تأريخ الجيولوجيا ، إذ أنها تعبر عن علاقة الإنسان بالأرض والكون ومدى شعور وتفكير الإنسان فيهما .

إنه لظلم للإنسانية إذا فرضنا ــ كما هو مفروض في أوروبا ــ أن الإنسان حصر كل ما أوتي من تفكير علمي ورياضي وفلكي في الأرض وما حوله بعصور

الإغريق والعصور الأوروبية الحديثة فقط . فالخطأ ليس في الإنسانية التي لم تفكر في الأرض خلال العصور الأوروبية المظلمة ، وإنما الخطأ في العلماء والمؤرخين الغربيين الذين تناسوا ذكر الأعمال الجليلة التي قام بها العلماء العرب والمسلمون في مجال علوم الأرض ، هذه العلوم التي لولاها لما كان علم جيولوجيا حديث ، ولا اكتشافات معدنية ونفطية ثمينة ، ولبقيت أوروبا والعالم بعد انحطاط الحضارة العربية الإسلامية في دياجير الظلام التي كانت تعيشها في القرون الوسطىٰ .

أسس الجيولوجيا في المعادن والآثار العُلوية :

عند دراسة هذا الفصل بصورة دقيقة فإننا نلمس عمق التفكير العلمي لدى ابن سينا المبني على المشاهدة والتأمل للظواهر الجيولوجية المختلفة للوصول إلى التعليل العلمي المعقول لها . هذا فضلًا عن الكتابة العلمية السهلة . فيبدأ الفصل بقوله :

« لنبتدىء أولاً ولنحقق حال تكون الجبال » . والمباحث التي يجب أن تعلم في ذلك . أولها : حال تكون الحجارة ، والثاني : حال تكون الحجارة الكبيرة أو الكثيرة ، والثالث : حال تكون ما يكون له ارتفاع وسمو » .

فبهذا يقرر ابن سينا الحقيقة الثابتة وهي : أنه لتكون الجبال يجب أن يعرف أولاً حال تكون الحجارة ، ومن ثم الحجر الكبير أو الكثير والذي بعد الارتفاع يكون الجبال . هذه الحقيقة شغلت العلماء لقرون عديدة في أوروبا للوصول إلى نفس النتيجة التي وصل إليها ابن سينا في بحثه عن تكون الجبال . وهذا ما سنشرحه تباعا في هذا البحث .

١ ــ تكون الحجارة :

لتكوُّن الحجارة ، يقرر ابن سينا ثلاثة أصول ، وهي : الطين أو الماء أو النار . وهذه الأصول تعرف الآن بالأصل الرسوبي (الطين أو الماء) والأصل الناري .أما الأصل الآخر الذي لم يعرفه ابن سينا واكتشف في القرون المتأخرة فهو الأصل المتحول من الصخور الرسوبية والنارية . فعن النوع الأول الذي يتكون من أصل الطين يقول ابن سينا :

« فكثير من الطين يجف ويستحيل أولا شيئاً من الحجر والطين ، وهو حجر رخو ، ثم يستحيل حجراً ، وأولى الطينات بذلك ما كان لزجاً ، فإن لم يكن لزجاً فإنه يتفتت في أكثر الأمر قبل أن يتحجر » .

وقد استدل لكل نوع من أنواع الحجارة بأمثله ، فيقول :

« وقد شاهدنا في طفولتنا في مواضع كان فيها الطين وذلك في شط جيحون ، ثم شاهدناه قد تحجر تحجراً رخواً والمدة قريبة من ثلاث وعشرين سنة » . (وشط جيحون يسمى حالياً بنهر آمور داريا أو الاقصص ، ويقع في الحدود بين أفغانستان والاتحاد السوفيتي ، الشكل رقم (١) . وقد كرر ابن سينا ذكر هذا النهر في مرات لاحقة ، كما أوضح الاصطرخي (ت ٣٤٠هـ ــ ٩٥١م) بخريطة مشابهة موقع هذا النهر . وهذا النوع من الحجارة الرسوبية يعرف الآن بالصخور التفتتية Detrital or clastic .

أما عن النوع الثاني الذي يتكون من أصل الماء فيقول ابن سينا :

« وقد تتكون الحجارة من الماء السيال على وجهين : أحدهما أن يجمد الماء كما يقطر أو كما يسيل برمته . والثاني يرسب منه من سيلانه شيء يلزم وجه مسيله ويتحجر . وقد شوهدت مياه تسيل ، فما يقطر منها على موضع معلوم ينعقد حجراً أو حصىً مختلفة الألوان » . وهذا النوع يعرف الآن بالصخور الكيميائية

chemical rocks أو التبخرية Evaporites .

وعن النوع الثالث من الحجارة ، يقول ابن سينا :

« وقد تتكون أنواع من الحجارة من النار إذا أطفئت ، وكثيراً ما يحدث في الصواعق أجسام حديدية وحجرية بسبب ما يعرض للنارية أن تطفأ فتصير باردة يابسة » .

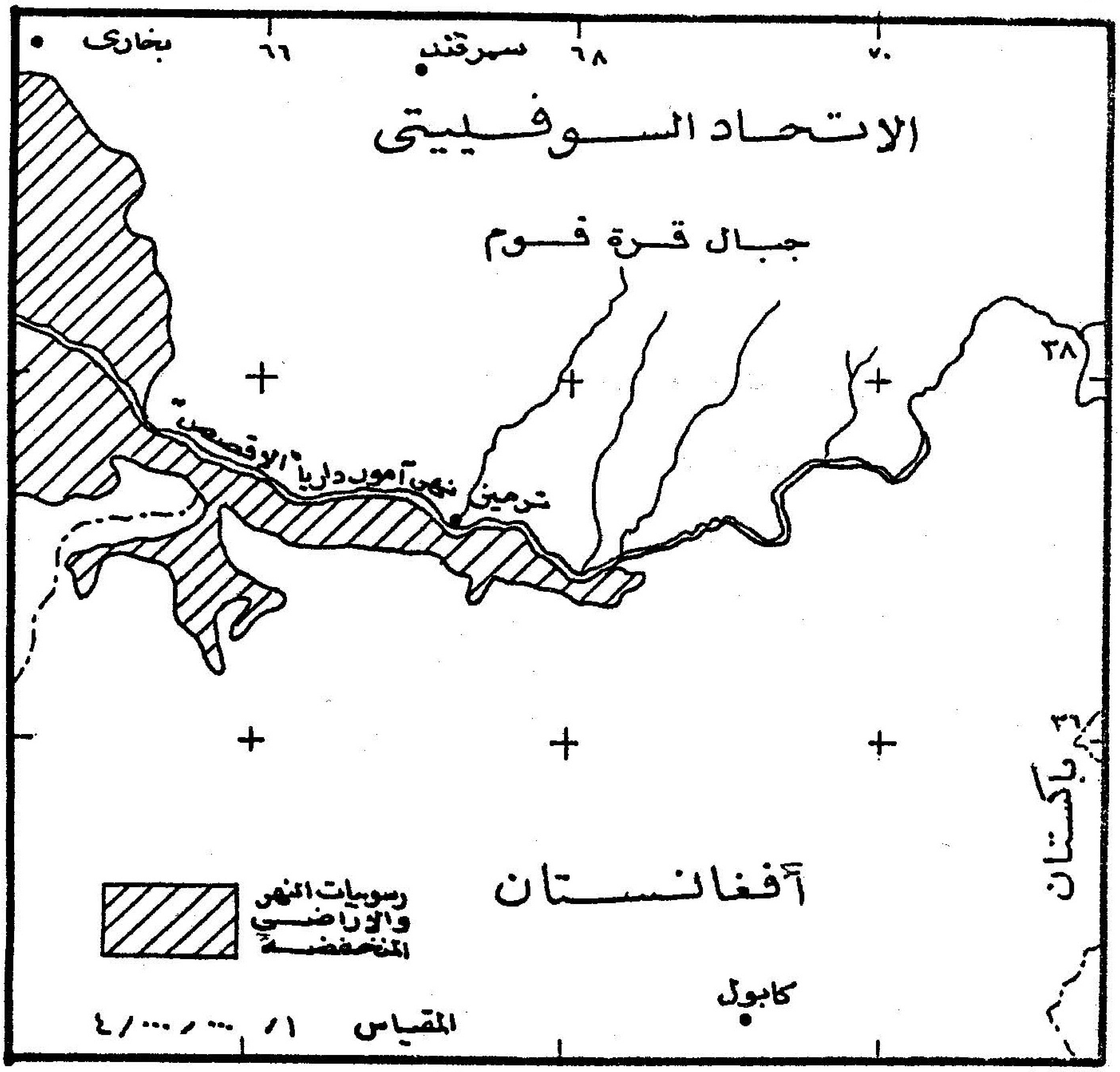

شكل رقم (١)

خريطة توضيحية لموقع نهر آمور داريا (الاقصص) أو نهر جيحون سابقاً ، الذي يجري بين سلاسل الجبال في شمال أفغانستان وجنوب الاتحاد السوفيتي والذي قد أشار إليه ابن سينا .

ويذكر ابن سينا أن أحد تلك الأجسام وزن ١٥٠ طناً ، ويستشهد على ذلك بسقوط تلك الأجسام من الصواعق في بلاد الترك وخراسان وأصفهان ، كذلك ويذكر أن السيوف اليمانية كانت تتخذ من مثل هذا الحديد ، وشعراء العرب قد وصفوا ذلك في شعرهم . وهذا النوع من الحجارة يعرف الآن بالنيازك Meteorites ، وهي صخور حديدية ثقيلة جداً .

ويجدر بالذكر أن ابن سينا لم يذكر الحجر الناري الذي يتكون من حمم البراكين ، ولعله لم يشاهد البراكين بنفسه . كذلك لم يكن قد عرف الحجر المتحول بسبب الضغط والحرارة من الأصلين الرسوبي والناري . وهذا متوقع، إذ إن هذا النوع من الصخور لم يُعرف إلا في فترة متأخرة (في القرن التاسع عشر) . ويمكن تلخيص أنواع الحجارة وعلاقتها بتكون الجبال بالشكل رقم (٢) .

وأثناء التكلم عن أنواع الحجارة ، يذكر ابن سينا وجود الأحافير Fossils في الحجارة ويعلل عملية التحفر Fossilization فيقول : « وإن كان ما يحكى من تحجر حيوانات ونباتات صحيحاً فالسبب فيه شدة قوة معدنيةٍ محجرة تحدث في بعض البقاع الحجرية ، أو تنفصل دفعة من الأرض في الزلزال والخسوف ، فتحجر ما تلقاه ، فإنه ليس استحالة الأجسام النباتية والحيوانية إلى الحجرية أبعد من استحالة المياه ولا من الممتنع في المركبات أن تغلب عليها قوة عنصر واحد يستحيل إليه، لأن كل واحد من العناصر التي فيها مما ليس من جنس ذلك العنصر ، من شأنه أن يستحيل إلى ذلك العنصر ، ولهذا تستحيل الأجسام الواقعة في الملاحات إلى الملح ، والأجسام الواقعة في الحريق إلى النار » ، ونلاحظ أن ابن سينا لم يدخل في جدل طويل في تعليل تحجر الحيوانات كما حدث في أوروبا ، بل كانت لديه المسألة بديهية .

٢ ـ تكون الحجارة الكبيرة أو الكثيرة :

وهذا ما يسمىٰ الآن بالتتابع الطبقي الصخري Straigraphic sequence فيقول ابن سينا :« وأما تكون حجر كبير فيكون إما دفعة ، وذلك بسبب حر عظيم يعاصف طيناً لزجاً ، وإما أن يكون قليلا علىٰ تواتر الأيام » .

وبالمعنىٰ الحديث تكون الحجر بالصورة الكبيرة أو الكثيرة يحدث عند جفاف أو تحجر الرسوبيات الطينية وغيرها بسبب الحرارة أو الجفاف ، أو التحجر

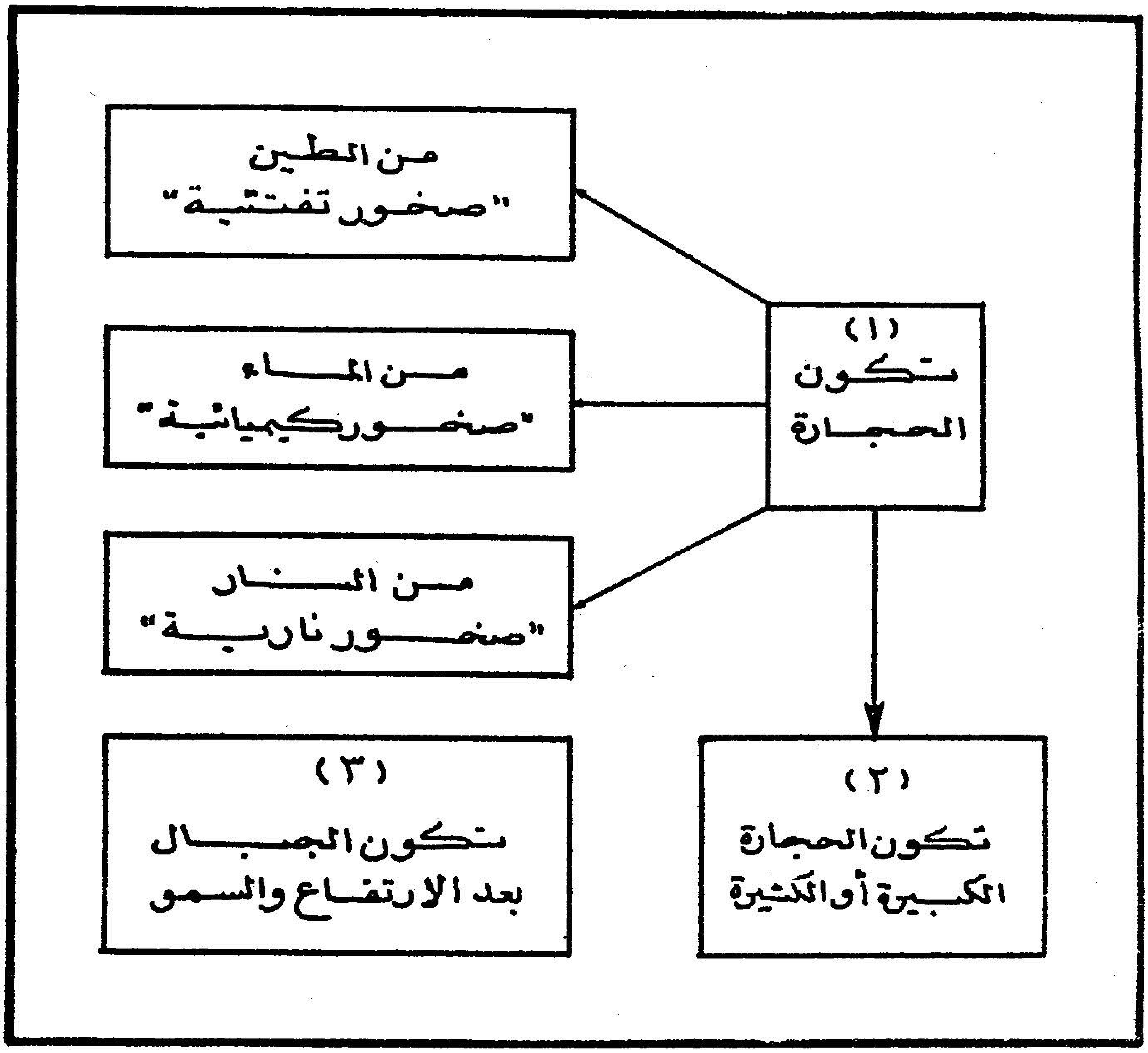

شكل رقم (٢)

توضيح لمراحل تكون الحجارة والجبال عند ابن سينا .

البطيء المتواصل في مدة طويلة . وهنا في جملة « علىٰ تواتر الأيام » يقرر ابن سينا أهمية الزمن الطويل في عملية تكوين الصخور بالكميات الكبيرة أو الكثيرة تلك الأهمية التي لم يعرفها العلماء الأقدمون بالصورة التي أوضحها ابن سينا ، والتي عرفت بعد ذلك في القرن الثامن عشر .

٣ ــ تكوين الجبال ، أو ماله ارتفاع وسمو :

ينتقل ابن سينا في المرحلة التالية بعد أن شرح كيفية تكون الحجارة وكيفية تكون الحجارة بكميات كثيرة إلىٰ عملية تكوين الجبال بارتفاع الحجارة الكثيرة ونحت السيول لها تاركة الوديان والجبال العالية . فيقول : « وأما الارتفاع فقد يقع لذلك سبب بالذات ، وقد يقع له سبب بالعرض (أي سبب داخلي وسبب خارجي ــ المؤلف) ، أما السبب بالذات ، فكما يتفق عن كثير من الزلازل القوية أن ترفع الريح الفاعلة للزلزلة طائفة من الأرض ، وتحدث رابية من الروابي دفعة ، وأما الذي بالعرض فأن يعرض لبعض الأجزاء من الأرض انحفار دون بعض ، بأن تكون رياح نسّافة أو مياه حفّارة تتفق لها حركة علىٰ جزء من الأرض دون جزء ، فيتحفر ما تسيل عليه ويبقىٰ ما لا تسيل عليه رابياً ، ثم لا تزال السيول تغوص في الحفر الأول إلىٰ أن تغور غوراً شديداً ، ويبقىٰ ما انحرف عنه شاهقاً . وهذا كالمحقق من أمور الجبال وما بينها من الحفر والمسالك » .

وهنا يقرر ابن سينا ببساطة عمليتين لرفع الأحجار أو الصخور التي تكونت بالوسائل السابقة ، وذلك بواسطة قوىٰ داخلية أو موضوعية (بالذات) ، وهذا الارتفاع يحدث أثناء الزلازل أو ما يسمىٰ بالكوارث . وبواسطة قوىٰ خارجية (بالعرض) ، وهذه هي عوامل التجوية بواسطة المياه والرياح Weathering ونحت المياه أثناء السيول Stream erosion في مناطق من

الأرض دون الأخرىٰ . فالمكان الذي تسيل عليه الأمطار يتحفر وينتج عنه الأدوية ، وتبقىٰ المناطق العالية جبالاً .

ويعود ابن سينا ليشرح ويؤكد ما ذكر سابقاً مبيناً أهمية الزمن الطويل في إجراء العمليات الجيولوجية ، فيقول : « وربما كان الماء أو الريح متفق الفيضان ، إلا أن أجزاء الأرض تكون مختلفة ، فيكون بعضها لينة وبعضها حجرية فينحفر الترابي اللين ، ويبقىٰ الحجري مرتفعاً . ثم لا يزال ذلك المسيل ينحفر علىٰ الأيام ، ويتسع ويبقىٰ النتوء ، وكلما انحفر عنه الأرض كان شهوقه أكثر » .

ويلخص ابن سينا بشيء من التوضيح أحوال تكون الجبال فيقول : « فهذه هي الأسباب الأكثرية لهذه الأحوال الثلاثة . فالجبال تَكونّها من أحد أسباب تَكوّن الحجارة ، والغالب أن تكونها من طين لزج علىٰ طول الزمان ، تحجر في مدد لا تضبط فيشبه أن تكون هذه المعمورة (أي الأرض) قد كانت في سالف الأيام غير معمورة بل مغمورة في البحار ، فتحجرت ، إما بعد الانكشاف قليلاً قليلاً في مدد لا تفي التأريخات بحفظ أطرافها . وإما تحت المياه لشدة الحرارة المحتقنة تحت البحر » .

« وهنا يؤكد ابن سينا أهمية الزمن الجيولوجي الطويل جداً والذي لا يحصىٰ في مقاييسهم آنذاك ، وأيضا أهمية الحرارة الداخلية للأرض والتي عرفها جيمس هتون لأول مرة في اسكوتلندة في القرن الثامن عشر .

ويستمر ابن سينا قائلا : « والأولىٰ أن يكون بعد الانكشاف ، وأن تكون طينتها تعينها علىٰ التحجر ، إذ تكون طينتها لزجة . وهذا ما يوجد في كثير من الأحجار ، إذا كسرت أجزاء الحيوانات المائية كالأصداف وغيرها . ولا يبعد أن تكون القوة المعدنية قد تولدت هناك فأعانت أيضاً أي في داخل الصخور بواسطة الحرارة فتبلور المعادن Recrystalization وأن تكون مياه قد استحالت

أيضا حجارة Secondary solution ، لكن الأولىٰ أن تكون الجبال علىٰ هذه الجملة ، ولكثرة ما فيها من الحجر لكثرة ما يشتمل علىٰ البحر من الطين ، ثم ينكشف عنه ، وارتفاعها لما حفرته من السيول والرياح فيما بينها » .

ولم يكتف ابن سينا في الشرح والتلخيص لكي يثبت فكرة تكون الجبال التي تولدت لديه من التأمل والمشاهدة ، فيعيد صياغة أفكاره ليصل إلىٰ التعليل العلمي لتلك العوامل الطبيعية اللازمة لعمل الانحفارات في الجبال من جراء الاستمرارية في العمل الطبيعي والزمن الطويل .

وهذا ما ينطبق علىٰ المفهوم الجيولوجي المعروف : « مذهب اطراد القوىٰ أو مفهوم انتظام العوامل الجيولوجية » وهو المذهب القائل باستمرارية العوامل الجيولوجية ، أي أن الذي يحدث الآن من عوامل تجوية ونحت وترسيب ... إلخ ، كان يحدث سابقاً ، فيقول ابن سينا :

« فانك إذا تأملت أكثر الجبال ، رأيت الانحفار الفاصل فيما بينهما متولداً من السيول . ولكن ذلك أمر إنما تم وكان في مدد كثيرة ، فلم يبق لكل سيل أثره ، بل إنما يرىٰ الأقرب منها عهداً . وأكثر الجبال الآن إنما هي في الارضاض والتفتت ، وذلك لأن عهد نشوئها وتكونها إنما كان مع انكشاف المياه عنها يسيراً يسيراً ، والآن فإنها في سلطان التفتت ، إلا ما شاء الله من جبال وإن كانت تتزايد بسبب مياه تتحجر فيها ، أو سيول تؤدي إليها طيناً كثيراً فيتحجر فيها ».

ويتبع ابن سينا ذلك بدلائل من مشاهداته الشخصية ومشاهدات غيره فيقول : « فقد بلغني أنه قد شوهد في بعض الجبال ، وأما ما شاهدته أنا فهو في شط جيحون ، وليس ذلك الموضع مما يستحق أن يسمىٰ جبلاً . فما كان من هذه المنكشفات أصلب طينة وأقوىٰ تحجراً وأعظم حجماً ، فإنه إذا انهار ما دونه ،

بقي أرفع وأعلىٰ » .

ينتقل ابن سينا بعد ذلك إلىٰ تعليل تكوين « الرسوبيات في الوديان » التي بين الجبال ، ويصفها بأنها ليست من المادة الأصلية للجبال وإنما هي منقولة بعد تفتت الجبال ، شكل رقم (٣) ، وهذا ما هو معروف الآن برسوبيات بين الجبال Inter - mountain deposits ، فيقول :

« وأما عروق الطين الموجودة في الجبال فيجوز أن تكون تلك العروق ليست من صميم مادة التحجر ، لكنها من جملة ما تفتت من الجبال وترسب وامتلأ في الأودية والفجاج ، وسالت عليه المياه ، ورطبته وغشيته أرهاص الجبال ، أو خلطت به طينتها الجيدة . ويجوز أن يكون القديم أيضاً من طين البحر غير متفق الجوهر (أي المادة) ، فيكون من تربته ما يتحجر تحجراً قوياً ، ومنه ما لا يتحجر ومنه ما يسترخي تحجره لكيفية ما غالبه فيه ، أو لسبب من الأسباب التي لا تعد » .

ويعلل ابن سينا الرسوبيات الحديثة أيضا بأنها رسوبيات بحر قد طفىٰ علىٰ اليابسة وعند انكشافه فإنها تتحجر ، ولكن صخور الجبل القديمة تكون قابلة للتفتت أكثر ، كما هو موضح في الشكل رقم (٣) ، فيقول :

« ويجوز أن يعرض للبحر أيضاً أن يفيض قليلاً قليلاً علىٰ بر مختلط من سهل وجبل ، ثم ينضب عنه ، فيعرض للسهل منه أن يستحيل طيناً ، ولا يعرض ذلك للجبل . وإذا استحال طيناً كان مستعداً لأن يتحجر عند الانكشاف (أي ظهور الحجارة) ويكون تحجره تحجراً سافياً قوياً . وإذا وقع الانكشاف علىٰ ما تحجر ، فربما يكون المتحجر القديم في حد ما استعد للتفتت . ويجوز أن يكون ذلك يعرض له عكس ما عرض للتربة ، من أن هذا يرطب ويلين ويعود تراباً ، وذلك يستعد للحجرية » .

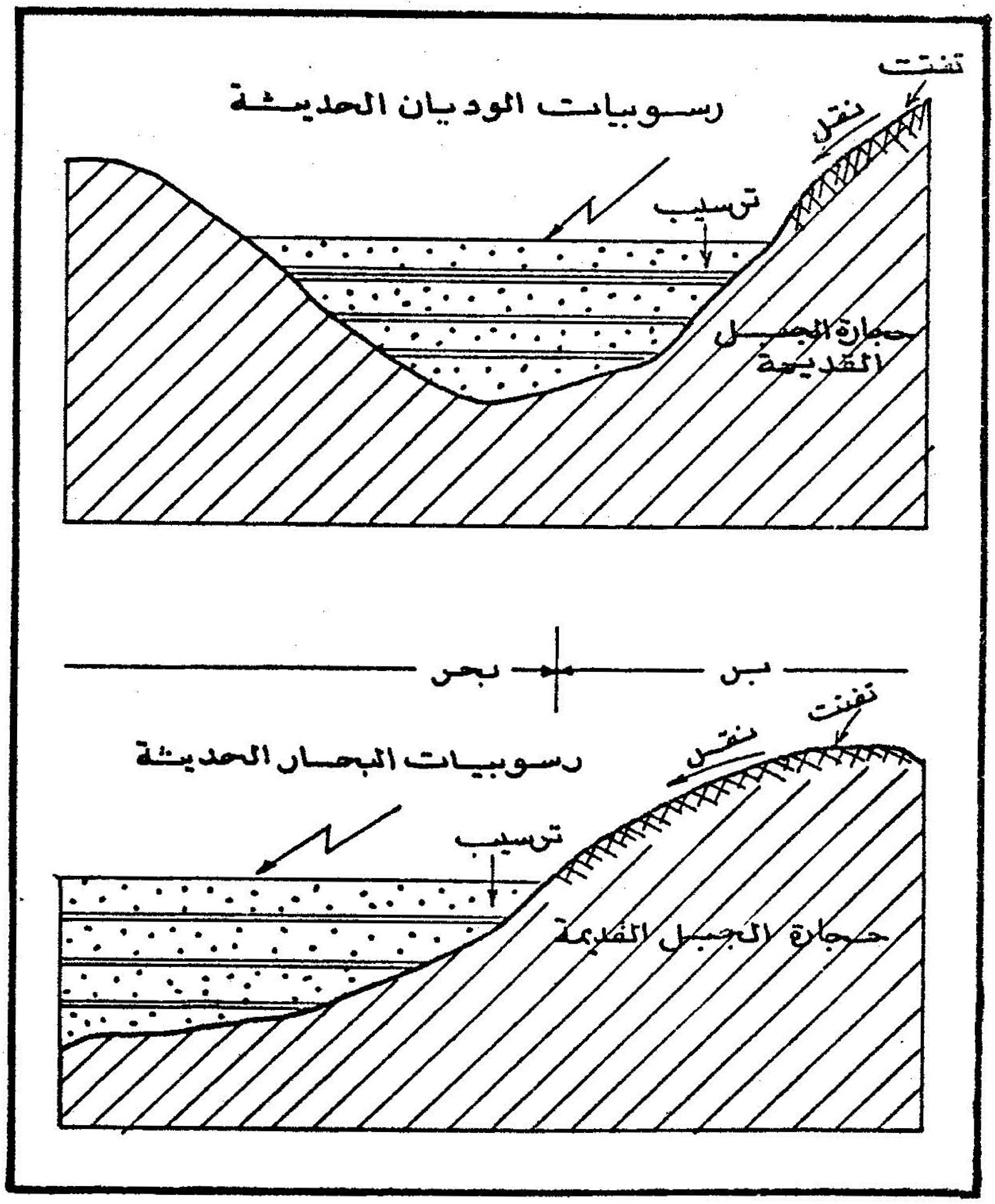

شكل رقم (٣)

توضيح لتعليل تكون الرسوبيات الحديثة في الوديان والبحار عند ابن سينا .

ويشبه ابن سينا التفتت **Disintegration** بتجارب قد عملها فيقول :

« كما إذا نقعت آجرة وتراباً وطيناً في الماء ، ثم عرضت الآجرة والطين والتراب علىٰ النار ، عرض للآجرة أن زادها الاستنقاع استعداداً للتفتت بالنار ثانياً ، والتراب والطين استعداداً للاستحجار أقوىٰ » .

ويختتم ابن سينا فصله الشيق عن الجبال فيعرض فلسفة علمية قد عرفت في الجيولوجيا الحديثة بما يسمىٰ بقانون تتابع الطبقات :

(Law of Superposition of Strata) وهو أن الطبقات التي تترسب أولا هي الأقدم ، والتي تليها هي الأحدث إذا لم يحدث ميل ، فيقول :

« ويجوز أن ينكشف البر عن البحر وكل بعد طبقه ، وقد يرىٰ بعض الجبال كأنه منضود سافاً سافاً ، فيشبه أن يكون ذلك قد كانت طينتها في وقت ما كذلك سافاً سافاً ، بأن كان ساف ارتكم أولاً ثم حدث بعده في مدة أخرىٰ ساف آخر فارتكم ، وكان قد سال علىٰ كل ساف جسم من خلاف جوهره ، فصار حائلا بينه وبين الساف الآخر ، (هذا ما يسمىٰ الآن بعدم التوافق Unconformity) ، فلما تحجرت المادة عرض للحائل أن انشق وانثره ما بين السافين . وأن حائلا بين أرض البحر قد تكون طينته رسوبية ، وقد تكون طينية قديمة ليست رسوبية ويشبه أن يكون ما عرض له انفصال الإرهاص من الجبال رسوبياً . فهكذا تتكون الجبال » انظر الشكل رقم (٣) .

وبهذا يكون ابن سينا قد جاء بكل المستلزمات الأساسية لنشوء علم الأرض (الجيولوجيا) بالمعنىٰ الحديث الذي نعرفه الآن ، فقد أكمل ملاحظات الأقدمين وزادها بملاحظاته ، ونظمها وأخرج منها غير المعقول وصاغها الصياغة العلمية الصحيحة الجيدة . وما جاء به العلماء الغربيون من بعده بعدة قرون لم يكن سوىٰ زيادة المشاهدة بعد ما قرأوا علومه ، وأعطوه الاصطلاح العلمي الأوروبي ، ونسبوا تلك المفاهيم والقوانين لهم ، ونسوا أو تناسوا ما صنع هذا العالم الجليل .

المصادر العربية :

١ ـــ الراوي منعم مفلح ، ١٩٧٧ ، الموجز في تأريخ الجيولوجيا عند العرب ، أبحاث الندوة العالمية الأولى لتأريخ العلوم عند العرب ، جامعة حلب ٥/١٢ نيسان ١٩٧٦ ، الجزء الأول ، (الأبحاث باللغة العربية) ، ص ١٨٧ ـــ ٢٠٩ .

٢ ـــ سارتون جورج ، ١٩٦١ ، تأريخ العلم ، العلم القديم في العصر الذهبي لليونان ، ترجمة لفيف من العلماء بإشراف لجنة مؤلفة من الدكاترة : إبراهيم مدكور ، قسطنطين زريق ، محمد كامل حسين ، محمد مصطفى زيادة ، دار المعارف بمصر .

٣ ـــ الدوميلي ١٩٦٢ ،العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي ، نقله إلى العربية الدكتور عبد الحليم النجار والدكتور محمد يوسف موسى .

٤ ـــ موراني ـميد ، ومنتصر ، عبد الحليم ، ١٩٧٤ ، قراءات في تأريخ العلوم عند العرب ، نشر وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة الموصل ، العراق ، طباعة مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر .

٥ ـــ ابن سينا الحسين بن عبدالله بن علي ، الشفاء ، الطبيعيات ، الجزء الثاني ، مخطوط مكتبة تشستربيتي رقم ٣٩٨٣ ، دبلن ـــ إيرلنده .

٦ ـــ ابن سينا الحسين بن عبدالله بن علي ، الشفاء ، الطبيعيات ، الفن الخامس ، المعادن والآثار العلوية ، ١٩٦٥ ، تحقيق دكتور علي الحليم منتصر ، سعيد زايد وعبدالله إسماعيل . راجعه وقدم له د. إبراهيم مدكور ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة .

٧ ــ الإصطخري أبو إسحاق إبراهيم بن محمد ، صور الأقاليم ، مخطوط مكتبة تشستربيتي رقم ٣٨١٦ ، ص ١٢٣ ــ ١٢٤ ، دبلن ــ إيرلنده .

٨ ــ العشري فتحي ، ١٩٧٨ ، رحلة في كتاب العلوم في الإسلام ، تأليف د. سيد حسين نصر . مجلة الفيصل العدد ١٥ ، ص ٨٣ ، الرياض .

٩ ــ جيمس ديفيد ، ١٩٧١ ، الكنوز الإسلامية في مكتبة تشستربيتي دبلن ــ إيرلنده ، مجلة علم وفن ، العدد ١٨ ، ص ٥٢ ــ ٦٣ ، أبرسي فرلاج ، همبورغ ــ ألمانيا .

١٠ ــ السكري علي علي ، ١٩٧٣ ، العرب وعلوم الأرض ، الكتب الجغرافية رقم ١٧ ، منشأة المعارف بالاسكندرية .

١١ ــ عبدالرحمن حكمت نجيب ، ١٩٧٧ ، دراسات في تأريخ العلوم عند العرب ، جامعة الموصل ــ الموصل .

المصادر الأجنبية :

1 - KUMMEL,B.,1973. History of the Earth.An Introduction to Historical Geology. 2nd Edition. W.H. Freeman & Co., San Francisco .

2 - EICHER,D.L., 1968. Geologic Time. Foundation of Earth sciences Series. Printice - Hall, Inc .

3 - WICKENS, G.M., 1976. The middle East as a World Centre of Science and Medicine. In : Savory, R.M. (Editor), Introduction to Islamic Civilization, Chapter 10, P. 111-119. Cambridge University Press, Cambridge .

4 - SABRA, A.I., 1976. The Scientific Enterprise. In : Lewis, B., (Editor), The World of Islam, Thames And Hudson, London, P.181-200 .

5 - TOULMINE,S., and GOODFIELD,J., 1965. The Discovery of Time. Harper & Row Publishers, N.Y.

6 - DENNIS,J.G., 1972. Structural Geology,1. Historical Survey, F.9. The Ronald Press Co., N.Y .

التعريف بالمخطوطات :

« ذيل الدرر الكامنة »

لابن حجر العسقلاني[1]

دراسة وتعريـــف

بقلم : محمد كمال الدين عز الدين

جاء في مقدمته قوله :

« .. أما بعد ، فإني كنت علقت تاريخاً خاصاً بأعيان المائة الثامنة ـــ التي ولدت في أثنائها ـــ فلما شارف أن يكمل رأيت المائة التي تليها قد دخل منها أكثر من الثلث ، فأردت أن أضع علىٰ ذلك الأول ذيلاً يشتمل علىٰ الأعيان المختصة بالثاني فالتمس مني بعض الأحبة الأعزة أن أجعل هذا الثاني علىٰ السنين ليتحقق عليه استيعاب المائة التاسعة ، فأجبت سؤاله وأوردتهم بهذا التعليق سيما من اطلعت علىٰ خبره .

---

(١) اعتمدت هذه الدراسة علىٰ مخطوطة بخط « ابن حجر » محفوظة في دار الكتب والوثائق المصرية تحت رقم : ٦٤٩ تاريخ ـــ تيمورية ، وتقع في ٢٢٢ صفحة ـــ رقمت ترقيماً حديثاً ـــ مقاسها ١٠ × ١٥ سم ، ومسطرتها تتراوح بين ١٦ و٢١ سطراً ، وتأتي الصفحتان ١٢٠ ، ١٢١ ـــ في أثناء ترجمة « ابن الطريني » (ت ٨١٣ هـ/١٤١١م) ـــ خلواً من الكتابة سهواً كما أشار إلىٰ ذلك « ابن حجر » فيهما ، وكما يتضح من صلة وتتابع ما قبلهما بما بعدهما . ويأتي النص فيها ابتداء بصفحة =

ولم أتبسط لتراجم الشاميين اكتفاء بما كتبه لي مؤرخها ــ حفظه الله تعالىٰ آمين »[1] .

وهو بهذا يشير إلىٰ الآتي :

أولاً ــ أن الحيز الزماني للكتاب سوف ينحصر في الثلث الأول من القرن التاسع الهجري ، وأن حولياته قد كتبت بعد أن « دخل من القرن أكثر من الثلث » ، ولذا فإن الكتاب قد احتوىٰ علىٰ مقدمة متبوعة باثنتين وثلاثين حولية ، ابتداء بحولية إحدىٰ وثمانمائة ، وانتهاء بحولية اثنتين وثلاثين وثمانمائة .

ثانياً ــ أنه قد أورد ــ فيه ــ الوفيات منظمة علىٰ حسب السنوات المتعاقبة التي وقعت فيها ليتحقق علىٰ مطالعه استيعابها ، وإن لم يستوعب « ابن حجر » فيها الوفيات ، كما أنه لم يتبسط في تراجم الشاميين اكتفاء بما استقاه من

« ٢ » وقد سبق بورقتين أشير فيهما ــ بخط نسخي مغاير ــ إلى أن « هذا الكتاب بخط مؤلفه شيخ الإسلام حافظ العصر قاضي القضاة شهاب الدين بن حجر رحمه الله تعالىٰ ، وهو تاريخ المائة التاسعة ، وهو الذيل علىٰ الدرر الكامنة تاريخ المائة الثامنة » ، وإلىٰ أنه « وصل فيه إلىٰ سنة ٨٣٢ هـ » كما خط عليهما تمليك « لمصطفىٰ أحمد بن محب الدين » ، ووقفية « لأحمد بن إسماعيل بن تيمور ».. وبعض تعليقات وملحوظات نثرية وشعرية منها : « .. وما أحسن قول الشاعر :

ما زلت تدأب في التـــاريخ تكتبـــه حتـىٰ رأيـتك في التـاريخ مكتوبـــا » .

بالإضافة إلىٰ بعض الملحوظات والتقييدات والاستدراكات والعنوانات التي ترد في هوامش المخطوطة (كنحو ما ورد في صفحات : ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ٢٢ ، ٢٨ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، .. إلىٰ ٢٠٢) .

ويبدو أن هذه النسخة كانت مسودة للكتاب ، حيث الخط الرديء وكثرة الضرب والتعديلات والإحالة إلىٰ تتمات للنص في الهوامش ، واختلال الترتيب التنظيمي للوفيات ، وإن تميزت الوفيات في السنوات المتقدمة بخط أحمر يأتي في صدر أسمائها .

كما تظهر إصابتها بسائل أتلف بعض مواضع فيها ، عالجتها يد مُحدثة بإعادة الكتابة علىٰ الأحرف الأولىٰ بمداد أسود داكن مما أفقد تلك المواضع القيمة التي لغيرها ــ حيث لا يمكن التثبت من أن هذه الأحرف المبدلة مطابقة للأصل ــ ولذا اعتمدت في إيراد النصوص والنقول المثبتة في هذه الدراسة للمقارنة علىٰ ما ورد فعلاً بخط ابن حجر وقد تميز بسهولة .

---

(١) ابن حجر . ذيل الدرر ق ٢ .

مصدره فيها ، وهو فيما يغلب على الظن « ابن قاضي شبهة » .

وهنا يمكن ملاحظة الآتي :

١ ــ أن تنظيم الوفيات في الحولية الواحدة ــ سواء في الترجمات أم في الأسماء المجردة كان مأمولا فيه أن يكون حسب التسلسل الهجائي لاسم المترجم ــ فحسب ــ وليس اسم الشهرة سواء كانت الشهرة في اللقب أم الكنية ــ مع تقديم من اسمه « أحمد » على سائر الوفيات ، تيمناً بهذا الاسم ، كما أفصح عن ذلك في مؤلف آخر ــ المجمع المؤسس للمعجم المفهرس ــ وهو ما تحقق جانب منه في الحوليات المتقدمة من الكتاب .

٢ ــ لكن لم يلتزم « ابن حجر » ذلك في باقي الحوليات ، حيث نجده قد أخل بهذا الترتيب التنظيمي(١) بل وأورد الوفيات متتابعة دون فصل لتأتي في موضع واحد وقد امتزجت معلوماتها(٢) كما أنه قد ترك التنظيم على الاسم ، معتبراً اسم الشهرة(٣) أو اللقب العلمي(٤) مشيراً إلى ضرورة الترتيب الداخلي حيناً(٥) ومغفلاً ذلك أحياناً ..

---

(١) من نماذج ذلك ما ورد في حولية ثلاثين وثمانمائة حيث الابتداء بترجمة أحمد فمحمد فأحمد ، وحولية إحدى وثلاثين وثمانمائة حيث الابتداء بترجمة جاني فأزدمر فكمشبغا فمحمد فسعيد فحسن فجاني فإبراهيم فمحمد فشرف الدين فبكتمر .. وهو ما يوضحه ملحق المقابلات المرفق .

(٢) يظهر ذلك من خلال دراسة العلاقة بين إنباء الغمر ، وذيل الدرر الكامنة من هذا المقال .

(٣) من ذلك ما ورد في حولية ثلاثين وثمانمائة من قوله : « .. وفيها مات الرجل الصالح ابن غراب ، وهو أحمد ابن إبراهيم .. ومحيي الدين الغزالي .. والبدر البشتكي ، والشيخ بدر الدين أبو أحمد محمد بن إبراهيم .. وتقي الدين الأخنائي . » ــ ذيل الدرر الكامنة ق ٢٠٧ ــ ٢١٠ .

(٤) من ذلك قوله في حولية سبع وعشرين وثمانمائة : « .. الشيخ شرف الدين يعقوب » ــ ق ١٩٩ ــ وقوله في حولية تسع وعشرين وثمانمائة : « الشيخ سراج الدين عمر .. » ــ ق ٢٠٣ ــ و « القاضي شمس الدين الهروي .. » ــ ق ٢٠٤ ــ مستفتحا بهذه الألقاب ترجماتهم .

(٥) حيث جاء في حولية خمس عشرة وثمانمائة لصيق ترجمة « إبراهيم الموصلي » قوله : « يقدم في الترتيب » ــ ذيل الدرر الكامنة ق ١٣١ .

٣ ــ أنه وإن كان المقصود بإيراد الوفيات علىٰ الحوليات المتعاقبة « تحقيق الاستيعاب » ، فإن « ابن حجر » لم يكن دقيقاً في تأريخ الوفيات حيث نقل عشر ترجمات من حولياتها لتنتظمها حوليات غير التي وقعت فيها[1] وإن وردت في « إنباء الغمر » علىٰ وجه صائب .

٤ ــ أنه لا يتحقق للكتاب شمول زماني ، حيث إن الترجمات الواردة فيه ــ قياساً بما جاء في « إنباء الغمر » ــ قليلة ، كما أنه لا يتحقق فيه ــ كذلك ــ التوازن الزماني بين حولياته ، فالتفاوت كبير بين حولية وأخرىٰ من حيث عدد الوفيات الحاوية لها ، كما يبين ذلك الجدول الآتي :

الحولية	عدد وفياتها	الحولية	عدد وفياتها	الحولية	عدد وفياتها
٨٠١ هـ	٣٩	٨١٢ هـ	١٥	٨٢٣ هـ	١٣
٨٠٢	٤٤	٨١٣	٢٤	٨٢٤	١١
٨٠٣	٥٣	٨١٤	٢١	٨٢٥	١٦
٨٠٤	٢٢	٨١٥	١٨	٨٢٦	١٧
٨٠٥	٢٥	٨١٦	١٥	٨٢٧	٠٤
٨٠٦	٣٢	٨١٧	١٠	٨٢٨	٠٧
٨٠٧	٢٢	٨١٨	٠٥	٨٢٩	١٢
٨٠٨	٢١	٨١٩	٢٨	٨٣٠	٠٨
٨٠٩	٢٩	٨٢٠	١٤	٨٣١	١١
٨١٠	٠٦	٨٢١	١٥	٨٣٢	٠٧
٨١١	٢٢	٨٢٢	١٨		
				الجملة	٦٠٤ ترجمات

(١) بيان ذلك في ملحق المقابلات المرفق .

ويلازم ذلك تفاوت في المساحة الشاغلة لها هذه الحوليات كما يوضحه الجدول الآتي :

الحولية	الصفحات		الحولية	الصفحات	
	من	إلى		من	إلى
٨٠١ هـ	ق٣	ق١٦	٨١٧ هـ	ق١٤١	ق١٤٧
٨٠٢	ق١٧	ق٣٠	٨١٨	ق١٤٨	ق١٤٩
٨٠٣	ق٣٠	ق٤٦	٨١٩	ق١٥٠	ق١٦١
٨٠٤	ق٤٧	ق٥٥	٨٢٠	ق١٦١	ق١٦٥
٨٠٥	ق٥٦	ق٦٥	٨٢١	ق١٦٥	ق١٧٣
٨٠٦	ق٦٦	ق٧٨	٨٢٢	ق١٧٣	ق١٧٧
٨٠٧	ق٧٩	ق٨٩	٨٢٣	ق١٧٧	ق١٨٢
٨٠٨	ق٨٩	ق١٠٠	٨٢٤	ق١٨٣	ق١٨٧
٨٠٩	ق١٠٠	ق١٠٧	٨٢٥	ق١٨٨	ق١٩٢
٨١٠	ق١٠٧	ق١٠٩	٨٢٦	ق١٩٣	ق١٩٨
٨١١	ق١١٠	ق١١٥	٨٢٧	ق١٩٩	ق٢٠٠
٨١٢	ق١١٦	ق١١٩	٨٢٨	ق٢٠١	ق٢٠٢
٨١٣	ق١١٩	ق١٢٧ (×)	٨٢٩	ق٢٠٣	ق٢٠٦
٨١٤	ق١٢٧	ق١٣٠	٨٣٠	ق٢٠٧	ق٢١١
٨١٥	ق١٣١	ق١٣٤	٨٣١	ق٢١١	ق٢١٧
٨١٦	ق١٣٥	ق١٤١	٨٣٢	ق٢١٨	ق٢٢٢

(×) مع إسقاط صفحتي : ١٢٠ ــ ١٢١ حيث بيض لهما سهواً .

بل وتتفاوت المساحة المخصصة لإثبات الوفيات بين وفاة وأخرىٰ داخل الحولية الواحدة حسب طبيعة ونوعية العلم المترجم له ، وتوفر « ابن حجر » علىٰ مصادر ترجمته وتوفرها له لترد اسماً مجرداً يشغل أقل من السطر[(١)] أو مترجمة في سطر[(٢)] أو مترجمة في أكثر من السطر[(٣)] أو في صفحة[(٤)] أو أكثر[(٥)] .

بين ذيل الدرر الكامنة وإنباء الغمر :

لكن ما علاقة هذا المؤلف بالإنباء ؟

أولاً ــ يدخل ذيل الدرر الكامنة في الفترة الزمانية المصاحبة لإنباء الغمر وبالتالي يشترك معه في إيراد كثير من المعلومات المنتظمة في نطاق هذا الحيز الزماني . ولذا نجده قد احتوىٰ علىٰ (٦٠٤) ترجمات يقابلها في « الإنباء »

---

(١) من ذلك ما ورد في حولية إحدىٰ عشرة وثمانمائة من قوله : « .. فيها قتل بحبس الاسكندرية بيبرس ابن أخت السلطان ، وبيغوث ، وسودون المارديني ، وذلك في أواخر السنة » ــ ذيل الدرر تر ٢٩٤ ــ ٢٩٦ ق ١١٠ .

(٢) كنحو قوله في حولية ثلاث وثمانمائة : « أحمد بن الزين الحلبي ، والي الشرطة بالقاهرة . مات في هذه السنة وكان عسوفاً غشوماً » ــ ذيل الدرر ق ٨٩ تر ٣١ ــ وقوله في حولية اثنتي عشرة وثمانمائة : « .. وقجاقق الدويدار ــ كان قليل الشر مات في آخر السنة » ــ ذيل الدرر ق ١١٩ تر ٣٣٠ .

(٣) كنحو قوله في ترجمة « ابن لاجين الرشيدي » : (ت ٨٠٧ هـ /١٤٠٥م) « عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن لاجين الرشيدي ، جمال الدين،ولد سنة بضع وثلاثين ، واسمع علىٰ الميدومي ومحمد بن إسماعيل الأموي وغيرهما ، وكان يلازم قراءة البخاري بجامع أم حسين ــ ظاهر القاهرة ــ ويخطبه . وكان جيد القراءة طيب النغمة . قرأت عليه أجزاء من المعجم الكبير للطبراني ، ومات في شهر رجب » ــ ذيل الدرر ق ٨١ .

(٤) من أمثلة ذلك ترجمة « قرا يوسف » (ت ٨٢٣هـ /١٤٢٠م) ــ ذيل الدرر الكامنة تر ٥١١ ق ١٨٢ ــ وترجمة « عبد الرحمن بن رسلان البلقيني » (ت ٨٢٤هـ /١٤٢١م) ــ ذيل الدرر الكامنة تر ٥٢٢ ق ١٨٧ .

(٥) من أمثلة ذلك ترجمة « البدر البشتكي » (ت ٨٣٠هـ /١٤٢٧م) ــ ذيل الدرر الكامنة تر ٥٨١ ق ٢٠٨ ــ ٢٠٩ ــ وترجمة « حسن بن أحمد بن محمد البرديني » (ت ٨٣١هـ /١٤٢٨م) ــ ذيل الدرر الكامنة تر ٥٩٢ ق ٢١٤ ــ ٢١٥ .

(٥٩٤) ترجمة بفارق عشر ترجمات انفرد بإيرادها « ذيل الدرر » ، وإن انفرد « إنباء الغمر » بإيراد ترجمات لم ترد في « الذيل » أساساً علىٰ الرغم من انتظامها في الحيز الزماني الموضوع له .(١)

ثانياً ــ الاشتراك معاً في إيراد الوفيات حسب السنوات المتعاقبة ، والتنظيم داخلياً حسب حروف الهجاء ، وإن كان « الذيل » أكثر اختلالاً من حيث الترتيب والتنظيم ــ كما هو موضح قبل .

ثالثاً ــ أن الوفيات التي أتت في « الإنباء » أسماء مجردة أو مندمجة المعلومات مع غيرها لتجتمع في موضع واحد ، هي المواضع عينها الواردة في « الذيل » علىٰ هذه الصورة والكيفية .(٢)

رابعاً ــ أن الفراغات أو المعلومات المبيض لها في تراجم وفيات الإنباء لها نظير ــ كذلك ــ في « ذيل الدرر » ، وفي المواضع عينها ، باستثناء موضع

---

(١) بيان ذلك في جدول المقابلات من هذه الدراسة .

(٢) من أمثلة ذلك ما ورد في الإنباء ــ ١٩٨ : ٢ ــ من قوله : «.. وقرأت بخط البرهان المحدث بحلب : مات الفقهاء الشافعية في الكائنة وبعدها علاء الدين الصرخدي ، وشرف الدين الدادبخي ، وشهاب الدين بن الضعيف ، وشمس الدين البابي ، وبهاء الدين داود الكردي ، وشمس الدين بن الزكي الجعبري» ، ويقابله في الذيل ــ ق ٤٦ ــ قوله : « .. وممن مات فيها : شمس الدين بن الزكي الجعبري ، قرأت بخط الشهاب الحلبي أنه مات في الكائنة . قال : ومات فيها من الفضلاء شهاب الدين بن الضعيف ، وبهاء الدين داود الكردي ، وشمس الدين البابي ، وذكر طائفة ممن تقدم ذكره ، والله أعلم » .

وما ورد في حولية إحدىٰ عشرة وثمانمائة في« الإنباء » ــ ص ٢/٤٠٥ ــ من قوله : « .. مات فيها من الأمراء .. وكذا : أرنبغا ، وبيبرس بن أخت الظاهر ، وسودون الماردیني ، ويبغوث » ، ويقابل ذلك قوله في الذيل ــ ق ١١٠ ــ : « فيها قتل بحبس الاسكندرية بيبرس بن أخت السلطان ، ويبغوث ، وسودون الماردیني ، وذلك في أواخر السنة » .

ويلاحظ أن هذه الوفيات قد اجتمعت في مكان* واحد تصدر الحولية الواقعة فيها علىٰ الرغم من وقوعها في « أواخر السنة » ، كما يلاحظ أنها قد أخلت بالترتيب والتنظيم الداخلي المعتبر للوفيات .

واحد ورد في حوادث « الإنباء » فراغاً ، أثبتت معلومته في ذيل الدرر .[1]

خامساً ــ أن « ابن حجر » قد أخطأ التأريخ في « الإنباء » وفي « ذيل الدرر » ــ كذلك ــ وإن كان الخطأ في « الذيل » يصوبه ما ورد في « الإنباء » .[2]

سادساً ــ أن المواضع التي أوردها في ترجمات وفيات « الإنباء » مغفلاً فيها التأريخ علىٰ وجه الدقة ــ دون إثبات اليوم والشهر ــ أو مكتفيا فيها بإدراج الوفاة في الحولية الواقعة فيها ، هي هي نفس المواضع الواردة في ذيل الدرر .[3] مما يشير إلىٰ ضن مصادره عليه بذلك .

سابعاً ــ أنه توجد علاقة بين «الإنباء» و «الذيل» من حيث الاقتضاب أو

---

(١) حيث ورد في الإنباء ــ ص ٢/٢٣٤ ــ قوله : « .. وفيه (أي في ذي القعدة سنة ٨١٢ هـ) صرف ... وكان ظالماً فاجراً ، ولي شد الدواوين فأباد أصحاب الأموال ، وبالغ في أذاهم ، وكانت عاقبة أمره أن ضربت عنقه صبراً بالقاهرة» . وهكذا فإنه قد بيض للاسم ليفصح عنه في « ذيل الدرر » ــ ق ١١٩ ــ قائلاً : « .. وفيها ضربت عنق آدم البريدي صبراً بين القصرين بأمر الناصر ، وكان ظالماً فاجراً غشوماً » .

(٢) بيان ذلك في جدول المقابلات من هذا المقال .

(٣) من ذلك ما ورد في ترجمة « خلف بن عبدالله المصري » (ت ٨٠١ هـ /١٣٩٩م) حيث أرخ الوفاة بربيع الأول مهملاً إثبات اليوم في كليهما (الإنباء تر ٣١ ص ٢/٧٠ ، والذيل تر ١٣ ق ٩) ، وقوله في ترجمة الحرفوش (ت ٨٠١ هـ /١٣٩٩م) : «مات في أوائل هذه السنة» ــ إنباء الغمر ص ٢/٧٣ تر ٤٣ ، والذيل تر ٢٠ ق ١٠ ــ وما ورد في ترجمة الخجندي (ت ٨٠٢هـ /١٤٠٠م) : « .. وكان حج بسبب عمارة المسجد الحرام فمات راجعاً بين مرو وعسقلان « ــ إنباء الغمر ص ٢/١١٦ تر ٢٠ ــ ويقابله الذيل ــ تر ٥ ق ١٩ــ وقوله : « .. مات الخجندي في هذه السنة وقد جاوز الثمانين » .

وإن ورد التأريخ للوفيات مكتملاً في بعض مواضع من تراجم وفيات الإنباء وناقصاً في الذيل ، كما ورد في ترجمة « خلف الطوخي » (ت ٨٠١هـ /١٣٩٩م) ــ تر ٣٠ ص ٢/٧٠ من الإنباء ــ قائلا : « .. مات في تاسع عشر ربيع الآخر » بينما المثبت في الذيل ــ تر ١٣ ق ٩ ــ قوله : « .. مات في شهر ربيع الآخر » ..

التطويل أو التوسط في ترجمات الوفيات ، فالترجمات المطولات في « الإنباء » مثيلاتها في « الذيل » مطولات ، والمقتضبة في « الإنباء » مثيلاتها مقتضبة في « الذيل » .. وهكذا .

ثامناً ــ أن الأسلوب الإنشائي فيهما مطابقي إلىٰ حد كبير ، كما أن طريقة السرد فيهما واحدة باعتبار أن الكاتب واحد ، وأن الفترة المدون فيها الوفيات ــ فيهما ــ واحدة . وإن كان « ابن حجر » قد تخفف في « الذيل » من إيراد الإحالات .(1)

تاسعاً ــ أنه يوجد تطابق بينهما في المعلومات والعبارات ــ المؤرخة والناقدة الواردة في ترجمات الوفيات في مواضع كثيرة ، كما توجد تفصيلات ومعلومات زائدة في مواضع أخرىٰ قد ينفرد بها « الذيل »(2) أو « الإنباء » .

---

(١) ويلاحظ أنه لا توجد إحالات في « الذيل » علىٰ « الإنباء » أو في « الإنباء » علىٰ « الذيل » ، وإن وردت إحالة واحدة في « الذيل » علىٰ « المجمع المؤسس للمعجم المفهرس » في أثناء ترجمة « الشمس بن عطاء الهروي » ، حيث قال : « .. وشهرته تغني عن الإطناب في وصفه ، وقد بسطت ترجمته في المعجم المفهرس » ــ الذيل ق ٢٠٤ تر ٥٧٠ ، ويقابل ذلك ق ٢٢٨أ ، ق ٢٢٩ أ من المجمع المؤسس .

(٢) من نماذج التطابق في العبارات أو في المعلومات الواردة في كل منهما قوله مترجماً لضرغتمش المحمدي (ت ٨٠١هـ /١٣٩٩م) : « .. ولي نيابة الاسكندرية سنة تسع وتسعين وسبعمائة ، ومات في جمادىٰ الأولىٰ ــ الإنباء تر ٣٩ ص ٢/٧٢ ــ ويقابله في الذيل ــ تر ١٩ ق ١٠ ــ قوله : « ضرغتمش المحمدي تنقل إلىٰ أن ولاه الظاهر نيابة الاسكندرية في سنة تسع وتسعين وسبعمائة فمات بها في جمادىٰ الأولىٰ من هذه السنة » ، وقوله في ترجمة أحمد بن خلف المصري، (ت ٨٠٢هـ /١٤٠٠م) : « أحمد بن خلف المصري شهاب الدين ناظر المواريث ، كان أبوه مهتاراً عند ابن فضل الله . مات في جمادىٰ الآخرة » ــ الإنباء تر ٩ ص ٢/١١٣ ــ ويقابله قوله في الذيل تر ٤٢ ق ١٧ « أحمد بن خلف المصري ، شهاب الدين ناظر المواريث ، كان أبوه مهتاراً عند ابن فضل الله . مات في جمادىٰ الآخرة » ــ الإنباء تر ٩ ص ٢/١١٣ ــ ويقابله قوله في الذيل ــ تر ٤٢ ق ١٧ ــ « أحمد بن خلف المصري ، شهاب الدين ناظر المواريث ، كان أبوه مهتاراً عند ابن فضل الله فنشأ هو فتعانىٰ المباشرات ومات في جمادىٰ الآخرة » ، وقوله في ترجمة « ابن عبدالله التركاني » (ت ٨٠٢ هـ /١٤٠٠م) : « أحمد بن عبدالله التركاني ، أحد من كان يعتقد بمصر . مات في ربيع الأول » ــ الإنباء تر ١٣ ص ٢/١١٤ ــ ويقابلها في الذيل ــ تر ٤٦ ق ١٨ قوله : « أحمد بن =

عاشراً ــ أن « ذيل الدرر » وإن كان ضنيناً بمصادره شحيحاً بذكرها أو الإفصاح عنها ــ قياسا بالإنباء ــ فإنه قد أفصح عن اعتماد « ابن حجر » للمصادر

= عبدالله التركاني أحد من كان يعتقد بمصر . مات في شهر ربيع الأول » .

ومن نماذج الإضافة في « الذيل » على « الإنباء » قوله في ترجمة « المشبب » (ت ٨٠١ هـ /١٣٩٩م) « خليل بن عثمان بن عبد الرحمن عبد الجليل المصري المقرىء المعروف بالمشبب ، سمع من البدر بن جماعة على ما قيل ، وأقرأ الناس بالقرافة دهراً طويلاً ، وكان منقطعاً بسفح الجبل وللملك الظاهر فيه اعتقاد كبير . مات في ربيع الأول واجتمعت به مراراً وسمعت قراءته وصليت خلفه وما سمعت أشجى من صوته في المحراب » ــ تر ٣٣ ص ٢/٧١ من الإنباء ــ لكن توجد بعض إضافات وتتمات لعناصر هذه الترجمة في ذيل الدرر ــ تر ١٢ ق ٨ ــ حيث يقابل قوله في الإنباء : « سمع من البدر بن جماعة على ما قيل » قوله في الذيل : « قرأ على جماعة ممن تأخر وعني بذلك واشتهر به ، وكان (قد سمع) من البدر بن جماعة » . ويقابل قوله في الإنباء : ــ « وكان منقطعاً بسفح الجبل » ، قوله في الذيل : « وانقطع بزاوية بسفح الجبل المقطم » وقوله في الإنباء : « وللملك الظاهر وغيره فيه اعتقاد كبير » تفصيل في الذيل حيث ورد قوله : « وكان الظاهر يجله ويحترمه ويقبل شفاعته ويمكنه من الدخول إليه راكبا حماره ، وكان منور الشيبة طيب النغمة بالقرآن ..» .

كما يضيف إلى ما ورد في الإنباء ــ بشأن ترجمة « ابن عبدالله الطوخي » (ت ٨٠١ هـ /١٣٩٩م) ــ من قوله : « وشفاعته مقبولة عند السلطان وغيره » تر ٣٠ ص ٢/٧٠ ــ قوله في الذيل ــ تر ١٣ ق ٩ ــ « .. وشفاعته عند الأكابر مقبولة ، وزاره السلطان فعظم قدره في أعين الناس » .

وإضافته قوله في الذيل ــ تر ١٨ ق ٩ ــ « وكان يأتمنه ويعتمد عليه (السلطان) في تفريق الصدقة ، وانتفع به جماعات ممن كان يعرفه قبل ذلك » إلى قوله في « الإنباء » ــ تر ٤١ ص ٢/٧٢ ــ بشأن الترجمة لصندل بن عبدالله المنجكي (ت ٨٠١ هـ /١٣٩٩م) : « وكان الظاهر يعتقد فيه الجودة والأمانة ، وكانت أكثر الصدقة تجري على يده مع كثرتها » .

وقوله في الإنباء ــ تر ٥٩ ص ٢/٧٧ ــ مترجماً لابن الشاهد المنجم (ت ٨٠١ هـ /١٣٩٩م) : « علي بن محمد الميقاتي . نور الدين بن الشاهد المنجم ، انتهت إليه الرياسة في حل الزيج وكتابة التقاويم وقد راج بأخرة على الملك الظاهر وقربه وصار شيخ الطريقة ، وكانت له معرفة بالرمل وغيره . مات في المحرم » يتممه قوله في الذيل ــ تر ٢٤ ق ١٠ ــ « علي بن محمد الميقاتي ، نور الدين المعروف بابن الشاهد المنجم ، كان عارفاً بحل الزيج متقناً لفنه ، عمدة في كتابة التقاويم ، وكان يعرف الضرب بالرمل وغير ذلك من الأمور الغيبية مع سلامة فيه . رأيته ملازماً لباب داره يكتب التقاويم جل نهاره ، وقد راج بأخرة على الظاهر برقوق فولاه مشيخة الخروبية وانصلح حاله ، ومات في شهر المحرم » .

أو تغليب مصدر علىٰ آخر[1] كما ظهر « ابن حجر » فيه حريصاً علىٰ إثبات علاقته بالمترجم لهم سواء كانوا من رجال الحديث أو من غيرهم .[2]

وهكذا فإن « ذيل الدرر الكامنة » يتعاون مع « إنباء الغمر » وغيره من مؤلفات « ابن حجر » التاريخية في الكشف عن المنهج التاريخي لهذا المؤرخ العظيم ، بالإضافة إلىٰ إكمال كل منهما لما ورد لدىٰ الآخر من معلومات تاريخية لاغنية لدارس هذه الحقبة التاريخية عنها ، مما يشير إلىٰ ضرورة صرف الهمة ـــ لدىٰ المتخصصين في مثل هذه الدراسة ـــ لتحقيقه ونشره ، والله ولي التوفيق .

*****

---

(١) كنحو قوله في ذيل الدرر بشأن الترجمة « لابن الفرات الحنفي » (ت ٨٠٧هـ /١٤٠٥م) : « .. وكان لهجاً بالتاريخ فكتب تاريخاً كبيراً جداً بيض بعضه .. وقد انتفعت بما تضمنت هذه المجلدات المبيضة في الاطلاع علىٰ كثير من الوقائع والتراجم وإن كان في عبارته قصور » ـــ ذيل الدرر تر ٢٣٢ ق ٨٧ ـــ وهو ما يؤكد ما ورد في مقدمة « الإنباء » من الاعتماد علىٰ هذا المصدر ، ويفصح ـــ كذلك ـــ عن جعله عمدة له في التأريخ علىٰ نحو ما هو بين في مؤلفنا « التاريخ والمنهج التاريخي لابن حجر العسقلاني » الفصل المعقود للمصادر .

وكذا الإفصاح عن مصدره في التأريخ للشاميين في مقدمة « الذيل » وقد مر ، واتخاذه رواية شفهية تلقاها من المؤيد شيخ المحمودي مصدراً للتأريخ لولادته قائلا : « .. ذكر لي ما يقتضي أن مولده سنة سبعين ، فإنه قال لنا : إن الذي جلبه دخل به القاهرة مع أنص والد برقوق ، وكان ـــ أي المؤيد ـــ حينئذ مراهقاً » ـــ تر ٥١٣ ق ١٨٣ ـــ وإن وردت هذه الرواية في « الإنباء » دون استنتاج أو تأريخ لمولده من خلالها ـــ إنباء الغمر تر ٦ ص ٣/٢٥٦ .

(٢) كنحو قوله في ترجمة « الغماري » (تر ٨٠٢ هـ /١٤٠٠م) : « وقد حدث بالقصيدة المعروفة بالبردة عن أبي حيان عن ناظمها . سمعتها منه ، وسمعت منه غير ذلك وأجاز لي .. » ، وقوله في ترجمته « للسرائي » (ت ٨٠٢هـ /١٤٠٠م) : « ذكر لي أنه زار قبر الرافعي ، وأملىٰ عليّ تاريخ مولده ووفاته ـــ أي مولد الإمام الرافعي » ـــ الذيل ق ٢٣ ـــ مع ملاحظة أن هذه المعلومة غير مثبتة في ترجمته من الإنباء ـــ تر ٣ ص ٢/١١١ .

« مالا يسع الطبيب جهله »
لابن الكُتبي
مخطوط في علم الأدوية
من القرن الثامن الهجري
عرض لمخطوطاته*

بقلم : درية الخطيب
والدكتور أحمد مضر صقّال

حياة ابن الكتبي ومؤلفاته :

إننا لا نصادف الكثير في كتب التراجم حول حياة ابن الكتبي ومؤلفاته :

١ ـ اسمه : أ ـ في المصادر :

تختلف المصادر في ذكر اسمه[1] ، ويورده أغلبها على أنه : « يوسف بن إسماعيل

* ألقى هذا البحث في المؤتمر السابع لتاريخ العلوم عند العرب الذي أقامه معهد التراث العلمي العربي بحلب في ١٣ ـ ١٤ نيسان ١٩٨٣ .

(١) انظر البغدادي : ٢/ ٥٥٦ ، والزركلي : ٩/ ٢٨٨ ، وبروكلمان ٢/ ٢١٨ ـ ٢١٩ ، وعيسى =

ابن إلياس[2] الخوي البغدادي المعروف بابن الكتبي الشافعي » .

ونجد كشف الظنون وهدية العارفين يدعوانه بـ « ابن الكبير » بدلا من « ابن الكتبي » ، ويضيف هدية العارفين كلمة « الكتبي » بدلا من « ابن الكتبي » .

أما قاموس الأطباء للقوصوني فيضيف له لقبا اخر هو « كمال الدين » في حين يضيف معجم الأطباء لاسمه بعد ابن إلياس « ابن أحمد » ، ولقبا آخر هو « نصير الدين أبو المحاسن » ويسير على خطاه كل من الأعلام ومعجم المؤلفين .

في حين يورد بروكلمان في اسمه « الجويني » بدلا من « الخوي » ، حيث يرد اسمه « يوسف بن إسماعيل بن إلياس الجويني (الخوي ؟ الحوامي ؟) البغدادي » .

ب ــ في المخطوطات الموجودة لدينا[3] :

★ يرد اسمه في أول صفحة من مخطوطة الأحمدية بحلب على الشكل التالي : « جمال الدين يوسف بن إسماعيل بن إلياس الشهير بالكتبي » .

★ يرد اسمه في آخر صفحة من مخطوطة أحمد الثالث بشكلين : الأول : « يوسف بن إسماعيل بن إلياس الجويني المعروف بابن الكتبي الشافعي » . والثاني كبداية لترجمة حياته ، ويأتي مباشرة بعد الأول : « هو يوسف بن إسماعيل بن إلياس بن أحمد ابن الكتبي نصير الدين ابن الصاحب مجد الدين الجويني البغدادي » .

= بك (معجم) : ٥٢٤ ، وحاجي خليفة : ١٥٧٥ ، وكحالة : ١٣/ ٢٧٤ ، والقوصوني : ١/ ٦ ، وعيسى بك (تاريخ) : ٦٦ .

(٢) غير موجودة في حاجي خليفة : ١٥٧٥ .

(٣) وهي أحمد الثالث : ٢٠٥٤ ــ ف ١١٥٢ ، والظاهرية : ٩٠٨٦ ، والظاهرية : ٧٥ طـ ، والظاهرية : ٩٩٥١ ، والمارونية : ٥٦٢ ، والأحمدية : ١٢٦٢ ، والظاهرية : ٧٦ طـ .(انظر نسخ المخطوط الموجودة في مكتبات العالم) .

* في أول صفحة من الظاهرية رقم ٧٥ طـ : « يوسف بن إسماعيل الشافعي المعروف بابن الكبير » .

* في نهاية الجزء الأول من الظاهرية رقم ٧٦ طـ : « يوسف بن إسماعيل بن إلياس الجويني المعروف بابن الكتبي البغدادي الشافعي » .

* في أول الظاهرية رقم ٩٩٥١ : « يوسف بن إسماعيل بن الحسين (الحبيب ؟) الجويني » .

* في أول الظاهرية رقم ٩٠٨٦ : « يوسف بن إسماعيل بن الحسين الجويني المعروف بابن البغدادي الكتبي المتطبب » .

* لا يرد اسمه في مخطوطة المارونية بحلب .

ونلاحظ من ذكر اسمه في المخطوطات المختلفة ما يلي :

ـ أجمعت النسخ المخطوطة على ذكر نسبته « الجويني » وليس« الخوي » كما ورد في مختلف الكتب المطبوعة ما عدا بروكلمان .

ـ أجمعت المصادر والنسخ المخطوطة على ذكر اسمه « يوسف بن إسماعيل » كما أجمعت أن اسم جده « إلياس » ما عدا مخطوطتي الظاهرية رقم : ٩٩٥١ و ٩٠٨٦ حيث أوردتاه « الحسين » .

ـ تضيف مخطوطة أحمد الثالث « ابن أحمد » دون بقية النسخ ، ونظراً لأنها أوردت الاسم المعتاد ، ثم أوردت الاسم مرة ثانية في بداية ترجمة حياته بهذا الشكل ، فإننا نميل إلى اعتبار ذلك الاسم استقصاء أوسع لنسبه .

ـ يرد ذكر لقبه ابن الكتبي أو ابن الكبير أو الكتبي ، ونميل إلى الأخذ بلقب ابن الكتبي ، كما تذكر أغلب النسخ .

ـ تذكر بعض النسخ أنه البغدادي وأخرىٰ أنه الشافعي .

وهكذا نميل إلى ذكر اسمه على أنه : يوسف بن إسماعيل بن إلياس بن أحمد الجويني البغدادي الشافعي المعروف بابن الكتبي .

٢ ـ **حياته** : لا تكاد المصادر[٤] تذكر شيئا عن حياة ابن الكتبي :
ففي كشف الظنون وهدية العارفين يدور الحديث عن كتابه ولا يرد شيء حول حياته .

أما معجم الأطباء فيأخذ الكلام المذكور في نهاية مخطوطة أحمد الثالث وينقله حرفياً . ويرد فيه أنه : « عالم فقيه أصولي فرضي طبيب » ، وأنه أعاد بالمستنصرية واشتغل وصنف ثم ترك المستنصرية ولازم الطب .

ويضيف معجم الأطباء أنه « مدني المولد والنشأة » .

ويضيف الأعلام ومعجم المؤلفين : أنه نشأ وعاش ببغداد كما يقول الأعلام : إنه ربما صنف كتابه في دمشق . ولا يذكر بروكلمان شيئا عن حياته .

ونستطيع أن نستنتج مما ورد في اسمه من ألقاب وما ذكر عن حياته أنه من عائلة متدينة ، وأنه تعلم العلوم الدينية حتى أتقنها ، ثم استهواه الطب فمال إلى دراسته ، ولما برع فيه ترك العلوم الدينية وانصرف إلى الطب وممارسته ، وربما ألهته الممارسة الطبية عن التصنيف والتأليف ، حيث نلاحظ بين إنهاء كتاب « مالا يسع » (حوالي ٧١١ هـ) وبين وفاته (حوالي ٧٥٤ هـ) مدة زمنية طويلة لم يؤلف فيها كتابيه اللذين ذكر أنه سيصنفهما ويضيفهما إلى جزأي كتاب « مالا يسع » . (أو أنه ألفهما ولم يصلانا ؟) .

---

(٤) انظر رقم (١) .

٣ ــ وفاته :

لا يذكر كشف الظنون ولا هدية العارفين ولا قاموس الأطباء ولا بروكلمان تاريخاً لوفاته .

أما معجم الأطباء والأعلام فينقلان عما وجدناه في نهاية مخطوطة أحمد الثالث ويرد فيها تاريخان متقاربان لوفاته : ــ الأول عن ابن رجب في معجمه : إنه توفي في رجب سنة ٧٥٤ هـ/١٣٥٣ م ، ودفن في داره التي كان يشتغل فيها .

ــ والثاني عن ابن رافع في ذيله : ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ٧٥٥هـ/١٣٥٤ م لكن معجم الأطباء يورد الشهرين في نفس السنة أي سنة ٧٥٤هـ ، بينما تتغير السنة في المخطوطة . ويتقيد الأعلام بما ذكرته المخطوطة ، لكنه يذكره نقلاً عن مخطوطة تأريخ ابن قاضي شهبة مضيفاً : « وهو فيه بغير خط المؤلف » .

ويذكر معجم المؤلفين وفاته في رجب سنة ٧٥٤هـ/١٣٥٣م .

ويرد تاريخ وفاته في فهرس مخطوطات الظاهرية للخيمي[٥] على أنه في سنة ٧٥٦هـ/١٣٥٣م وهناك اختلاف فيما بين التاريخين الهجري والميلادي .

٤ ــ مؤلفاته[٦] :

لابن الكتبي مؤلفان : أولهما « ما لا يسع الطبيب جهله » .

والثاني « مجمع المنافع البدنية » .

وقد اشتهر ابن الكتبي لدى من تلاه بكتاب « ما لا يسع الطبيب جهله » بشكل خاص .

---

(٥) الخيمي : ٢/٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ .

(٦) بروكلمان : ٢/٢١٨ ــ ٢١٩ ، والخيمي : ٢/٢٣٥ ــ ٢٣٦ ، وحمارنة : ٣٥٣ ــ ٣٥٥ .

ـ كتاب « مالا يسع الطبيب جهله » :

١ ـ تاريخ كتابته :

تذكر أكثر المصادر[٧] والمخطوطات أنه أنهى كتابه في جمادىٰ الآخرة من سنة ٧١١ هـ . ويخالف ذلك ما أورده القوصوني[٨] إذ يورد تاريخاً آخر هو أوائل المحرم سنة ٧٤٨ هـ . ويقول بروكلمان[٩] : إنه أنهاه سنة ٧١٠ هـ أو ٧١١ هـ . وأما التاريخ الذي أورده الدكتور قطاية[١٠] في وصف مخطوطة الأحمدية وهو جمادىٰ الآخرة سنة ٤١١ هـ فهو خطأ من المؤلف ، وقد رجعنا إلى المخطوطة ، ووجدنا التاريخ هو سنة ٧١١ هـ كما في بقية المصادر .

ويورد الدكتور حمارنة[١١] تاريخا آخر هو ٧١٧ هـ نقلاً عن مخطوطة الظاهرية رقم ٧٥ ط .

وتورد مخطوطة أحمد الثالث والأحمدية بحلب والظاهرية (رقم : ٧٦ ط) التاريخ بدقة في يوم الاثنين خامس عشر جمادىٰ الآخرة سنة ٧١١ هـ .

ولا تورد مخطوطة المارونية بحلب تاريخ التأليف .

وتورد مخطوطة الظاهرية رقم ٧٥ ط التاريخ في سنة ٧١٧ هـ .

أما مخطوطة الظاهرية رقم ٩٩٥١ (وهي المخطوطة التي تحوي الجزء الثاني من الكتاب) فتورد التاريخ في أوائل شهر صفر من سنة ٧١٢ هـ .

---

(٧) انظر رقم (١) .

(٨) القوصوني : ٦/١ .

(٩) بروكلمان : ٢١٨/٢ ـ ٢١٩ .

(١٠) قطاية : ١٢٥ .

(١١) حمارنة : ٣٥٥ ، ٣٥٩ .

وأما مخطوطة الظاهرية رقم ٩٠٨٦ فتورد التاريخ سنة ٩١١هـ ، وهو حتماً خطأ .

وهكذا تجمع المخطوطات التي لدينا على أن تاريخ الانتهاء من التأليف كان سنة ٧١١ هـ أو ٧١٢ هـ ولا ندري من أين أتت التواريخ المخالفة في بعضها ، وربما كانت تصحيفاً من الناسخ لسنة ٧١١ هـ (إما إلى ٧١٧ ، أو إلى ٩١١) .

٢ ـ عرض الكتاب :

يتألف كتاب « مالا يسع الطبيب جهله » من مقدمة يليها جزآن أولهما في الأودية المفردة ، والثاني في الأدوية المركبة ، ويسبق كلًا منهما مقدمة خاصة به تتعلق بموضوع الجزء الذي يليها .

ولما كان عملنا الحالي يتركز على تحقيق الجزء الأول من الكتاب ، وقد ظفرنا بعدة ميكروفيلمات لنسخة المخطوطة ، فأصبح اطلاعنا عليه وافياً ، فإننا سنعرض هذا الجزء فقط ، وسنكتفي بكلمات بسيطة حول الجزء الثاني من الكتاب .

★ أقسام الجزء الأول من الكتاب :

(أ) يمهد الكاتب لكتابه بمقدمة عامة يذكره فيها بعض الآراء التي توصل إليها في تكون الإنسان من العناصر ، ويتحدث عن تكون العناصر واضمحلالها ، وترد في حديثه آراء صائبة من حيث المبدأ حول الغريزة الخلوية ، ثم ينتقل إلى ذكر الغريزة عند الإنسان والحيوان ويذكر أمثلة عنها .

(ب)ثم يتحدث عن كتب المؤلفين الذين سبقوه بالتأليف في مجال الأدوية المفردة ، فلا يسميهم ، ولكنه ينتقد أخطاء كتبهم ــ التي حاول اجتنابها ــ من حيث الشمول والنوعية .

(جـ) ويخص بالذكر والتسمية كتاب « الجامع لمفردات الأغذية والأدوية » لابن البيطار ، لكنه ينتقده أيضا مورداً عدة مآخذ فيه ، مثل التكرار والتطويل وخلوه من ذكر عدة أشياء واجبة الذكر مثل مزاج الدواء وضروره وما يصلحه ... الخ .

(د) ثم يذكر ما أجراه من تعديلات في كتاب ابن البيطار ليتلافى ما وجده فيها من مآخذ ، مثل إسقاطه التكرار ، وحذف أسماء العلماء ، وإكمال النقص الذي صادفه فيه مثل مرتبة الدواء ودرجته ومضرته ومنفعته وبدله .... الخ .

كما يشرح ما ورد فيه بغير العربية من مكيال أو وزن أو مرض أو دواء أو اسم .

وزاد الأدوية والأغذية التي لم يذكرها ابن البيطار ، وبذلك أصبح كتابه — كما يقول — هو اختصاراً وشرحاً لكتاب ابن البيطار ، وكتاباً مفرداً بذاته في آن واحد .

ثم أضاف له كتاباً في الأدوية المركبة لتكتمل فائدة كتابه ، كما يخطط لإضافة كتابي علم وعمل « ليصيرا بالجمع كتاباً كاملاً ، ودستوراً فاضلاً ، وكناشاً كافياً ، وبالمطلوب وافياً » .

(هـ) وينتقل بعد انتهاء مقدمة الكتاب العامة إلى مقدمة الجزء الأول منه في الأدوية المفردة ، وهو مقسم إلى فصول عدة يخص كل فصل منها موضوعاً واحداً :

١ — يتحدث في الفصل الأول عن تقسيم الوارد للبدن إلى بسيط ومركب وأنواعهما .

٢ — ثم يتحدث عن تدرج المراتب الدوائية فيضع لها مقياساً كمياً .

٣ — ثم عن طريقة معرفة مزاج الدواء (ويقارب معنى هذه الكلمة معنى

كلمة « التأشيرات الدوائية » الحديثة) فيضع أسسا ومميزات لتحديد تأثير الدواء وفوائده ، وتبرز لنا هنا أفكار هامة حول التجربة في علم الأدوية،فهو يحدد طريقة لمعرفة تأثير الدواء يسميها القياس ، ويخصص الفصل التالي لشرح هذه الطريقة ومعرفة عناصر القياس ، فيذكر النقاط التالية :

* فعل الدواء : وله شروط هي امتحانه في بدن الإنسان في جميع أحواله ، وعدم وجود تأثيرات خارجية في الدواء ، وأن يداوي به مرض مفرد ليتحقق من أثره ، وأن يداوي به عللا متضادة ليلاحظ فائدته في واحدة وعدم فائدته بالأخرىٰ (وهنا يتحدث عن تجربة الدواء والتأكد من تأثيره مع وضع مجموعة شاهد Control للتأكد من تأثيره) ، وأن توزن قوة الدواء والمرض ، وأن يعتبر فعله بحسب الزمان : أي وقت تأثيره ، ودوامه وتناسب الكمية مع التأثير ، ومعرفة موافقته للتأثير المرجو (وهذه نقاط هامة في الحركيات الدوائية Pharmacokinetics وهو يضعها في قوة شرطين) .
* الطعم : ويفصّل الطعوم البسيطة إلى تسعة طعوم .
* المأخوذ من سرعة استحالة الدواء أو عدمها والجمود أو عدمه .
* الرائحة . } وهما أضعف الطرق .
* اللون . }

٤ ـــ ثم يتحدث عن مراتب القوى الدوائية : وهي قوة الدواء وفق تأثيراته المتدرجة حتى تمام هضمه .

٥ ـــ فالأدوية المفيدة والضارة .

٦ ـــ ثم أوصاف الأدوية وتأثيراتها : حيث يفصل أنواعا عديدة للأدوية حسب مفعولها وتأثيرها وفق نظريات ذلك العهد : مثل الملطّف والمغلّط والمخشّن والمفتّح والمنضّج ، والمقطّع ... الخ ، ويصف تأثير كل منها .

٧ ـــ العوامل المؤثرة على الأدوية من خارج : ثم يتحدث عن التأثيرات الفيزيائية المؤثرة في الأدوية مثل السحق والدّق والطبخ والإحراق والغسل وتأثير كل منها على الدواء .

٨ ـــ ثم عن أنواع الكيفيات للأدوية .

٩ ـــ ثم عن سعة العلم والتناقض العلمي الناجم عن عوامل موضوعية أو ذاتية ، وضرورة تحديد العوامل الجغرافية والمناخية المحيطة بالنبات عند وصفه .

١٠ ـــ ثم يذكر الشروط المناسبة لاستخلاص الأدوية من مصادرها وحفظها ، فمثلا : يستخلص الدواء من الحيوان في شبيبته وفي وقت الربيع ، وهي صحيحة الأجسام ، وهي حية أو مذبوحة .. الخ .

١١ ـــ ثم يتحدث عن الطعام والشراب معطياً خبراته فيهما .

١٢ ـــ ثم عن مكان نبت النباتات وتأثيره على الأدوية المستخلصة منها .

(و) وأخيراً يختم مقدمته لينتقل إلى ذكر الأدوية المفردة دواء دواء،مرتبة وفق الترتيب الهجائي بادئا بحرف الألف بمادة « آالسن » ومنتهياً بحرف الياء بمادة « ينمه » .

أهمية كتاب « مالا يسع » وأسلوب ابن الكتبي فيه :

١ ـــ لقد حدد ابن الكتبي نقاط الضعف في كتاب ابن البيطار من ناحية تناوله لموضوعاته في مفردات الأدوية ، وقد كان تحديده لها موفقا ويدل على تعمق في النظرة العلمية ، وتمكن من كليات الطب وعلم الأدوية المتوفرة في زمانه وتفاصيلها ، وها هو بعد تحديده لنقاط الضعف تلك يعمل على تلافيها وإكمال النقص فيها فيساهم بذلك مساهمة جديرة بالاهتمام في تاريخ علم الأدوية (الفارماكولوجي **Pharmacology**) .

وقد تمت النقاط التي عمل ابن الكتبي على إضافتها في تعديله لمواد كتاب ابن البيطار ، عناصر دراسة الدواء ، وميزت كتابه ــ رغم أخذه عن كتاب ابن البيطار ــ بحيث أصبح « الجامع » يمثل الكتب التي تدرس الأدوية المفردة من وجهة نظر نباتية عموماً ، في حين أصبح « مالا يسع » يمثل الكتب التي تدرس الأدوية المفردة من وجهة نظر طبية عموماً ، فدخل بذلك في مجال كتب علم الأدوية الطبية ، بمعنى الكلمة الحديث .

٢ ــ جاءت مقدمة الجزء الأول في الأدوية المفردة لتعطينا وجهات نظر ابن الكتبي في هذا المجال ، وهي آراء جديرة بالاهتمام ، حيث إنها تلقي الضوء على وجهة نظر في علم الأدوية العام ، من حيث طرق حفظ الأدوية وتحضيرها ، والعوامل الخارجية التي تؤثر في الأدوية المختلفة من سحق وحرق وغير ذلك .

كما أنها تلقي الضوء على فكرة هامة في علم الأدوية الحديث (مع الأخذ طبعا بالفوارق الناجمة عن المعلومات المتوفرة في ذلك العصر ، وتفهمنا للنظريات التي كانوا يأخذون بها) وهي التوفر الحيوي ، وكذلك الحركيات الدوائية Bioavailability Pharmacokinetics ، إذ يتحدث ابن الكتبي في مجالها عن سرعة تأثير الدواء والعوامل التي تلعب دوراً في ذلك .

وتلقي الضوء أيضا على وجهة نظر في فرع هام من فروع علم الأدوية وهو علم الأدوية التطبيقي السريري ، فالشروط التي ذكرها ابن الكتبي في كيفية التأكد من تأثير الدواء في الجسم تدخل في باب تطبيق الأدوية في المعالجة ، وتضع أسسا لا تتناقض مبادئها مع مبادىء الدراسات الحديثة حول هذا الموضوع .

٣ ــ يتوضح لنا من مقدمة الجزء الأول ومقدمة الكتاب العامة نظرة ابن الكتبي العلمية والتجريبية إلى الأدوية، ويتضح لنا أنه بعيد عن الأخذ بالخرافات ، كما أنه ينتقد بشدة أولئك الذين يبتعدون عن حكم العقل ليأخذوا في أحكامهم بالخوارق والخرافات .

ينتقد ابن الكتبي مدعي العلم الذين يعتمدون على العوامل الشخصية والاجتماعية بدلاً من بذل الجهد والتعمق في الكتب والبحث المتواصل للوصول إلى النجاح والشهرة . ورغم أنهم قد يخدعون بعض جهال الناس إلا أن ابن الكتبي يعرّيهم ويكشف زيفهم وخداعهم .

٤ ــ أسلوب ابن الكتبي في كتابة مقدمته أسلوب فصيح ، دقيق علمي . وهو لا يلجأ إلى غريب الكلمات أو حوشيها ، وإنما يكتب بسهولة ويسر ، وتبرز قدراته في تصريف الكلمات في مقدمته ، وعندما يوظف إمكاناته اللغوية والبلاغية لتشكيل لوحة ساخرة لمدعي العلم الذي يأخذ بالمظاهر ويغفل اللب ، فيخدع جهلة الناس « أو يكون ذا ثياب نفيسة ، وعمامة طويلة ، وذؤابة منهدلة ، وأذيال منسدلة ، وأكمام متسعة ، وبغلة فارهة ، وغلمة مغتلمة ، وهذيان لا يفهم ، وفشار لا سبيل إلى أن يستعلم ... » .

كما نلاحظ بلاغة أسلوبه في تضمينه الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة دون تكلف .

أما في مواد الجزء الأول من الكتاب فنجد أسلوبه سلساً سهلاً موجزاً وواضحاً لا غموض فيه ولا لبس ، كما نجده يرتب عناصر دراسة كل مادة من مواده بشكل يسهل أخذه والاستفادة منه ، بالمقارنة مع كتاب « الجامع » الذي يتميز بصعوبة الاستفادة منه وتكرر مواده ونقله الكلام بحذافيره من كتب سابقيه ، ولئن كنا نعترف لابن البيطار بأهمية كتابه كموسوعة شاملة حفظت لنا تلك المقتطفات من كتب سابقيه ، إلا أننا لا بد أن نعجب أيضا بعمل ابن الكتبي لما فيه من دقة في التنسيق والترتيب ، مما أدى إلى توضيح وتسهيل المعلومات بحيث تفوق أسلوبه على أسلوب الجامع ، وهذا ما يفسر انتشاره فيما بعد وكثرة تناقله وتداوله .

أهمية كتاب « مالا يسع » لدى من تلاه من المؤلفين :

لقد جعل عمل ابن الكتبي في « مالا يسع » المادة الضخمة الموجودة في كتاب « الجامع » في متناول الأطباء والعلماء ، ولا شك في أن هذا قد أدى إلى انتشاره الواسع ، ونلاحظ ذلك من كثرة النسخ المخطوطة الموجودة من هذا الكتاب في مختلف مكتبات العالم[١٢] . كما نلاحظ ذلك من الكتب التي تلته آخذة عنه اختصاراً أو تعليقاً أو شروحاً أو تعديلاً ، ولكن لا يزال معظم تلك الكتب مخطوطات متناثرة في مكتبات العالم ، نذكر منها :

مخطوط « واضح القول وسهله من كتاب مالا يسع الطبيب جهله »[١٣] وهي فوائد منتخبة من كتاب « مالا يسع الطبيب جهله » .

ومخطوط « ما تشد إليه الحاجات من معرفة المفردات »[١٤] : وهو مختصر لطيف في المفردات فيه ذكر طبائع أكثر الأغذية والفاكهة وذكر منافعها ، وهي من مفردات « مالا يسع الطبيب جهله » وبعض فوائد من مفردات « الموجز » .

كما نلاحظ أهميته من ترجمته إلى اللغة التركية[١٥] حيث ترجمة كاتب ديوان السلطان مراد خان الثالث واسمه حسن عبد الرحمن ، الذي استعان على حل المشكل فيه بنصيحة المولى سعد الدين المعلم وسنان أفندي الطبيب ، وأوله : « حمد بي حد ، وثناي لا يعد .. الخ » .

---

(١٢) انظر نسخ المخطوط الموجودة في مكتبات العالم .

(١٣) النقشبندي : ٣٨٥ .

(١٤) الخيمي : ٢/٢٣٤ ــ ٢٣٥ .

(١٥) حاجي خليفة : ١٥٧٥ .

كما يذكر كشف الظنون[١٦] أن بعضهم قد جمع منه منافع مفردات مشهورة تنفع لما يعرض للإنسان في الأعضاء ورتبه وفق ترتيب الأعضاء في عشرين باباً ، وما لا يتعلق بعضو معين ذكره بعده في أبواب عدتها عشرون أيضا ، وأفرد منافع للصبيان في الباب التاسع عشر من العشرين باباً الأخيرة .

وإذا تصفحنا بعض الكتب التي تلته في هذا المجال ، فسنشاهد انعكاس ذلك التأثير في كتبهم :

١ ــ قاموس الأطباء وناموس الألباء[١٧] : يتحدث القوصوني عن المراجع التي اعتمد عليها في كتابه ، ويقول إنه لن يذكر المصدر في الأغلب ، ولكنه قد يذكر بعض الأسماء . ومن الأسماء القليلة التي ذكرها اسم « ابن الكتبي » حيث قال : « أو قال « ابن الكتبي » فمرادي به الشيخ الفاضل ، والإمام الكامل كمال الدين يوسف بن إسمٰعيل بن إلياس « صاحب ما لا يسع الطبيب جهله » ، وقد رأيت في آخره بخط مؤلفه إجازة لإنسان قال في آخرها « وكتبه ابن الكتبي الشافعي المؤلف لهذا الكتاب في أوائل المحرم سنة ٧٤٨ هـ ، والله سبحانه وتعالىٰ هو المعين وعليه توكلنا وبه نستعين » .

وهكذا نجد القوصوني ــ في القرن التاسع الهجري ــ يتحدث عنه باحترام وإجلال لقدره ويخصه بالذكر دون غيره من الكتاب .

٢ ــ تذكرة أولي الألباب ، والجامع للعجب العجاب[١٨] : نجد ذكر « ما لا يسع » في مقدمة تذكرة داود الأنطاكي مرتين :

أ ــ الأولى[١٩] : حين يذكر من ألف قبله في علم الأدوية المفردة ، فيقول :

---

(١٦) حاجي خليفة : ١٥٧٥ .

(١٧) القوصوني : ٦/١ .

(١٨) الأنطاكي : ١٨/١ ــ ٣٢ .

(١٩) الأنطاكي : ١٨/١ .

ثم ترادفت المصنفون على اختلاف أحوالهم فوضعوا في هذا الفن كتباً كثيرة من أجلّها مفردات ابن الأشعث، وأبي حنيفة والشريف وابن الجزار والصائغ وجرجس بن يوحنا وأمين الدولة وابن التلميذ وابن البيطار، وصاحب «مالايسع» .

ونلاحظ هنا أنه يعتبر كتاب « مالا يسع » من أجلّ الكتب التي كتبت في هذا المجال ، كما نلاحظ أنه ذكر أسماء كل المؤلفين ، ولكنه أورد اسم الكتاب بدلًا من مؤلفه ابن الكتبي ، ويدلنا هذا على مدىٰ شهرة وذيوع الكتاب بحيث يعتبر دالاً على مؤلفه حتى دون ذكر اسم الكتاب الكامل .

ب ــ الثانية[٢٠] : حين يتحدث عن الخطأ الواقع فى كلام المتقدمين فيقول : « ولا أتعرض لذكر أصحاب الأقوال غالباً طلباً للاختصار إلا ما اشتهر في زماننا منهم كصاحب « مالا يسع » فربما أذكره فقد نقل في مقدمته أشياء منها طعنه على ما سبق من الإلهام والاستدلال وفعل نحو الحيوانات ، وقال إن الأصل في كل ذلك القياس ... الخ » .

ونلاحظ من سياق الحديث أن صاحب « مالا يسع » شهير في زمن داود الأنطاكي (الذي توفي في أوائل القرن الحادي عشر الهجري) أيضا ، كما أننا نورد ملاحظة هنا حول تفوق ابن الكتبي وسبقه إلى النظرة التجريبية في علم الأدوية ، ونلاحظ تراجعاً عنها في كلام الأنطاكي ، ويزيدنا هذا إعجابا به وبآرائه .

نسخ المخطوط الموجودة في مكتبات العالم :

سنذكر أولا النسخ المخطوطة المختلفة التي استخرجناها من فهارس الكتب المخطوطة ، دون تمييز بين الجزأين الأول والثاني من الكتاب لعدم ذكر ذلك في

(٢٠) الأنطاكي : ٣١/١ ــ ٣٢ .

الفهارس التي أوردتها ، ثم سنفصل الحديث عن النسخ التي استطعنا الاطلاع على أصولها أو حصلنا على ميكروفيلمات مصورة عنها :

١ ــ مخطوطة مكتبة أحمد الثالث رقم : ٢٠٥٤ ــ ف ١١٥٢ ، كتبت سنة ٨٩٥ هـ (سنتحدث عنها تفصيلا) .

٢ ــ مخطوطة المكتبة المارونية بحلب رقم : ٥٦٢ ، بلا تاريخ وكتبت قبل سنة ٩١٩ هـ (سنتحدث عنها تفصيلاً) .

٣ ــ مخطوطة المكتبة الظاهرية رقم : ٩٠٨٦ ، كتبت سنة ٩٤٦ هـ (سنتحدث عنها تفصيلاً) .

٤ ــ مخطوطة المكتبة الأحمدية بحلب رقم : ١٢٦٢ ، كتبت سنة ١٠١٣ هـ (سنتحدث عنها تفصيلاً) .

٥ ــ مخطوطة المكتبة الظاهرية رقم : ٧٥ ط (رقم قديم ٦٧٥٣) ، كتبت سنة ١٠٨١ هـ (سنتحدث عنها تفصيلاً) .

٦ ــ مخطوطة المكتبة الظاهرية رقم : ٧٦ ط (رقم قديم ٣١٦٧) ، كتبت سنة ١١٢٣ هـ . (سنتحدث عنها تفصيلاً) .

٧ ــ مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق رقم : ٩٩٥١ ، كتبت سنة ٧٥٦ هـ . (سنتحدث عنها تفصيلاً) .

٨ ــ مخطوطة المكتبة الغربية في الجامع الكبير بصنعاء(٢١) :

وقد نسخها أحمد بن محمد الكستبان بخط جيد في شهر شوال سنة ١٠٩٢ هـ . وهي ٢٩٢ ورقة في كل منها ٢٦ سطراً ، قياس ٣٠ × ٢٠ سم .

(٢١) المليح ــ عيسوى : ٥٥٥ .

أوله : بعد البسملة والديباجة : « وبعد فإنه لما كان الإنسان بل الحيوان جملة من المركبات العنصرية والمتولدات الامتزاجية ، آخذاً في الذبول والتحلل متقلباً من التغير إلى التبدل ، ممنوا بالأوصاب والعلل أيام حياته ... الخ » .

آخره : « ... ولها ساق يخرج في وسطها قدر شبر وأكثر ، ولها زهر أصفر كأنه الجندريلي ، وهي مجربة في إلصاق الجراحات طرية ويابسة ذرا فافهمه » .

٩ ــ مخطوطة الخزانة الملكية في المغرب[٢٢] :

وهي تحمل الرقم : ٢٦٢٨ مكتوبة بخط مغربي حسن ، بمداد أسود ، والعناوين بلون أحمر، مؤلفة من ٣٣٩ ورقة ، كل منها ٢٦ سطراً ، قياس : ٣٢ × ٢١ سم .

أول النسخة : « الحمد لله الذي لا تكتنه معرفة حقيقته العلوم والأفهام ... وبعد ، فإنه لما كان الإنسان ، بل الحيوان جملة من المركبات العنصرية والمتولدات الامتزاجية ، اقتضىٰ أن يكون دائما آخذا في الذبول والتحلل ... وكنت وقفت على كثير من الكتب المصنفة في هذا الفن ... فلم أجد أجمع من كتاب ابن البيطار في الأدوية والأغذية المفردة المسمىٰ بالجامع » .

آخرها : « (ينموية) ... وهي مجربة في إلصاق الجراحات طرية ويابسة » .

١٠ ــ مخطوطة دار الكتب المصرية[٢٣] :

وهي تحمل الرقم ١٠٨ طب/٤٣٨ ، وقد كتبها بخط نسخ واضح

(٢٢) الخطابي : ١٣٦/٢ .

(٢٣) شبوح : ١٦٥/٣ .

إسماعيل بن إبراهيم المتبولي المقرىء الشافعي ، وذلك سنة ٩٧٨ هـ ، وهي ٢٧٤ ورقة ، كل منها ١٧ × ٢٥ سم ، وتحوي ٣١ سطراً .

١١ ــ مخطوطة مكتبة المتحف العراقي(٢٤) :

وهي تحمل الرقم ٢٣٤٦٧ ، وقد كتبها أحمد بن أبي بكر السنقي المالكي في ٢١ شوال سنة ٩٧٠ هـ ، وقد نقل الناسخ صورة خط المصنف كما جاء في النسخة التي كتب عنها هذه النسخة .

وأولها : « ... الحمد لله الذي لا تكتنه حقيقة معرفته العلوم والأفهام ، ولا تحيط بكنه حقيقته العلوم والأوهام ، ابتدع الأجرام ... »

مؤلفة من ٦١٩ صفحة ، قياس ٢٧ × ١٦٫٥ سم ، وفي كل منها ٣٣ سطراً .

١٢ ــ مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة بالموصل(٢٥) :

وهناك عدة مخطوطات فيها لكتاب « مالا يسع » وهي :

أ ــ مخطوطة خزانة « داود الجلبي » : ولها رقم ٦/٢٤ .

وأولها : « الحمد لله الذي لا يكتنه حقيقة معرفته العلوم والأفهام ... » .

ونسخها ابن حيدر ركن الدين مسعود الحسيني الزواوي سنة ٩٧١ هـ ، وهي مؤلفة من ٤٧٧ ورقة ، قياس : ٢٠ × ٣٠ سم .

ب ــ مخطوطة « المدرسة الأحمدية » : ولها رقم ٢٠/١٤ .

وهي مؤلفة من ٣٤٠ ورقة ، قياس : ٢٦ × ٢٠ سم .

١٣ ــ المخطوطات الأخرى في الموصل ذوات الأرقام : ١٥١ ، و ٣٣ و ٢٩٣ ، و ٢(٢٦) .

---

(٢٤) النقشبندي : ٣٠٩ ــ ٣١٠ .

(٢٥) أحمد : ٥/٢٦٢ ، ٦/١٨٠ .

(٢٦) بروكلمان : ٢/٢١٨ ــ ٢١٩ ، وقطاية : ١٢٦ .

١٤ ــ مخطوطات مكتبة الأوقاف ببغداد[٢٧] : ذات الأرقام ٥٦٣ ، و ١٢٢٥٢ .

١٥ ــ مخطوطة المكتبة الشرقية ببيروت[٢٨] : ذات الرقم ٣٠٠ .

١٦ ــ مخطوطة جامعة محمد بن سعود بالسعودية : وهي نسخة خزائنية نفيسة أفادنا بوجودها السيد محمد أمين الميج حين تقابلنا في معهد التراث .

١٧ ــ في كتاب بروكلمان[٢٩] : ذكر بروكلمان نسخاً أخرىٰ هي :

Paris 5108.

British Mus. Or. 5618 (DL 45).

Bibl. Dahdáh 112.

Brill H2 56718.

Selim Āgá 879.

Sarwilí 224.

A. S. 3718.

No 358618.

Zaw S. Hamza Hesp. xvIII 97,4.

Rampur I 494, 211.

Bank. Iv 98.

Bat. III 252.

Rageb 959.

Sbath 1291.

---

(٢٧) الخطابي : ٢/١٣٦ .

(٢٨) قطاية : ١٣٦ ، حمارنة : ٣٥٩ .

(٢٩) بروكلمان : ٢/٢١٨ ــ ٢١٩ .

١٨ ــ في فهرس Al-Wardt للمخطوطات العربية في برلين نسخة تحمل الرقم We 1170 .

١٩ ــ وقد ورد ذكر مخطوطات كتاب « مالا يسع » في أحد بحوث الندوة العالمية الثالثة لتاريخ العلوم عند العرب التي عقدت في الكويت من ١٠ ــ ١٤ كانون الأول سنة ١٩٨٤ ، ونحن نذكرها هنا كما وردت في البحث لاستكمال الفائدة [٢٩ب] :

أ ــ استانبول ، مكتبة بايزيد عمومي ، ٢٥٣٨ ولي الدين .
أوله وآخره : كما النسخ الأخرى ، الخط نسخ جميل .

الناسخ : محمد بن علي بن محمد العائلي العمري . التاريخ : ١٠١٢ هـ . الأوراق : ٣١٦ . الأسطر : ٣١ . المقياس : ٢٧ × ١٨ سم . كتب بالمداد الأسود الغامق والبني ، والعناوين بالمداد الأحمر .

ب ــ استانبول ، مكتبة نور عثمانية ، ٣٥٨٦ .
أوله وآخره : مطابق للنسخ الأخرى (١) .

الخط : نسخ جميل جداً . الناسخ : ابن الكتبي الشافعي . التاريخ : ٧٤٨ هـ . الأوراق : ٣٦٢ . الأسطر : ٢٧ . المقياس : ٢٨ × ١٧ سم . كتبت المخطوطة بالمداد الأسود والعناوين بالمداد الأحمر ، وكتبت أسماء مفردات الأدوية بماء الذهب ، وقد نقلت من نسخة المؤلف وأجازها المؤلف بنفسه ، وهذه النسخة هي أنفس ما رأيناه من نسخ المخطوط .

جـ ــ استانبول ، مكتبة كوبريلي زادة ، ١٩٣ .
أوله وآخره : كما هو في النسخ الأخرى (١) .

الخط : نسخ جميل . التاريخ : يوم السبت دون أن يكمل ذكر التاريخ .

(٢٩ب) صالحية : ١٠٦ ــ ١١٥

الأوراق : ٢٤٨ . الأسطر : ٣٣ . المقياس : ٣٠ × ١٧٫٥ سم .

د ــ استانبول ، المكتبة السليمانية ، ٢٤٩١ أسعد أفندي .

أوله : مطابق للنسخة رقم (١) .

آخره : « ... نيتون ، اسم بالمغرب لنبتة ، ورقها يشبه ورق الهندباء زغبة ، إلا أنها أصغر ولها ساق يخرج من وسطها قدر شبر وأكثر. ولها زهر أصفر كأنها الخندريلي ، وهي مجربة في إلصاق الجراحات ، طرية ويابسة مراراً ، **فافهمه**، والله أعلم بالصواب » .

الخط : نسخ جيد . الناسخ : أحمد بن بدر الدين الحجازي . التاريخ : ٩٨١ هـ . الأوراق : ٤٦٩ . الأسطر : ٢١ . المقياس : ٢٣٫٥ × ٢١ سم .

كتبت بالمداد الأسود ، وعليه تمليك باسم محمد بن إبراهيم بن حسن بن أحمد بتاريخ سنة ١١٢ هـ .

هـ ــ استانبول ، المكتبة السليمانية ، ١٠٣٢ حميدية .

أوله : كالنسخة السابقة .

آخره : « ... لكن هذا على ما بان عندي أنه أسباب تذكر هنا ، كما رأيت في ذكر الربوب هنا لا في غيره ، وإن كان أشبه بالمركبات ، وخصوصاً ما إذا أضيف إليه شيء من غير أن يكون عصارة مطبوخة فقط ، فلي في ذلك اختيار مع اعتمادنا على كثير من مصنفات الكتاب فإنهم اعتمدوا ذلك .

الخط : نسخ جيد . التاريخ : ١٠٩٤ هـ . الأوراق : ٣٧٢ . الأسطر : ٢٧ . المقياس : ٢٨٫٥ × ١٥ سم .

و ــ استانبول ، المكتبة السليمانية ، ٢٠٨٧ شهيد علي .

أوله وآخره كالنسخة رقم (٩) .

الخط : نسخ عادي . التاريخ : ٧١١ هـ . الأوراق : ٣٤٤ . الأسطر :

٢٧ . القياس : ٣٠ × ٥ر١٧ سم .   كتب بالمداد الأسود ، وعلى النسخة تمليك باسم مسعود بن إبراهيم .

ز ــ استانبول ، المكتبة السليمانية ، ٥٨٣٤ حكيم أوغلي .

أوله وآخره : كالنسخة (١) .

الخط : فارسي دقيق . التاريخ : ١٠٦٣ هـ . الأوراق : ٢٩١ . الأسطر : ٢٧ . المقياس : ٢٥ × ٥ر١٢ سم .

ح ــ استانبول ، المكتبة السليمانية ، ٣٧١٨ أيا صوفيا .

أوله وآخره : كالنسخة (١٢) .

الخط : نسخ جيد . الناسخ : محمد بن سنان . التاريخ : ٩٠٥ هـ . الأوراق : ٣٣٠ . الأسطر : ٢٧ . المقياس : ٧ر٢٥ × ٨ر١٦ سم . كتب بالمداد الأسود ، والعناوين بالمداد الأحمر ، وعليه ما يفيد أن النسخة هذه منقولة من النسخة التي بخط عبد الغني بن المحسن بن عبد الغني الناسخ البغدادي بمدرسة الآمينية المرجانية والتي وقع الفراغ منها سنة ٧٩٤ هـ .

ط ــ استانبول ، مكتبة متحف الطوب قابي ٧٣٣٤ (٢٠٣٧) أحمد الثالث) .

أوله وآخره : كالنسخ الكاملة (١،١٢) .

الخط : نسخ جيد . الناسخ : عبدالله بن مراد الليلي . التاريخ : ٨٩٨ هـ . الأوراق : ٤٠١ . الأسطر : ٢٣ . المقياس : ٢٥ × ٥ر١٧ سم .

ي ــ استانبول ، مكتبة متحف الطوب قابي ٧٣٣٥ (٢٠٤٩) أحمد الثالث .

الأول والآخر : كما النسخ الأخرى (١٤، ١٢، ١) .

الخط : نسخ جيد .

الأوراق : ١٢٢ . الأسطر : ٣٥ . المقياس : ٢٢ × ١٤ سم .

ك ــ مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ٢ طب خليل .
أوله وآخره : مطابق للنسخة رقم (١) .

الخط : تعليق واضح .

الناسخ : محمد مرادي بن حسن واصف .

التاريخ : ١١٣٣ هـ . الأوراق : ١٤٣ . الأسطر : ٢٣ . المقياس : ٢٢ × ١٤ سم .

ل ــ إيرلندا ، دبلن ، مكتبة جستربتي ٤٠١٠ .
أوله وآخره : كالنسخة رقم (٩) .

الخط : نسخ عادي . الأوراق : ٧١٤ . الأسطر : ٢٧ . المقياس القطع الكبير . كتب بالمداد الأسود والعناوين بخط أكبر حجماً .
ويلاحظ أن على النسخة تمليك باسم علي جبريل الطبيب ، انجليزي .

م ــ فرنسا ، باريس ، المكتبة الأهلية رقم (٣٠٠٥) .
(لم نطّلع عليه) .

الخط : نسخ جميل . التاريخ : ٩١٣ هـ . الأوراق : ٣١١ . الأسطر : ٢٣ . المقياس : ٢٧ × ١٨ سم .

ن ــ فرنسا ، باريس ، المكتبة الأهلية رقم (٣٠٠٦) . (لم نطلع عليه) .
الخط : نسخ عادي . الأوراق : ٣٠٤ . الأسطر : ٢٥ . المقياس : ٢١ × ١٥ سم .

س ــ هولندا ــ ليدن ــ مكتبة الجامعة ، ٣/١٣٦١ .

وحيث أن بعض المخطوطات التي نقلنا وصفها هنا قد ذكرت في البند (١٧) فيما سبق ، وأعدنا ذكرها هنا . فقد أصبح مجموع النسخ التي أحصيناها تسعة وأربعين نسخة خطية لجزئي الكتاب ولا ندري بالتحديد أيها يشمل الجزء الأول أوالثاني فحسب،وأيها يشمل الجزأين معاً .

وقد حصلنا على ميكروفيلمات لعدد منها وسنتحدث عنها فيما يلي :

★ نسخة مكتبة أحمد الثالث :

وصفها: هي أقدم النسخ المتوفرة لدينا ، وربما كانت أقدم النسخ الباقية من الجزء الأول للكتاب ، وقد كتبت سنة ٨٤٥ هـ أو ٨٩٥ هـ وهو الأغلب، وقد نقلت عن نسخة بخط المؤلف كما يرد في نهايتها .

حصلنا عليها من مصورات معهد المخطوطات العربية ، وقد ذكرها شبوح في فهرس مصورات معهد المخطوطات العربية(٣٠) .

وهي نسخة مختلفة الخط ، تتألف من ٢٦١ ورقة ، قياس : ١٨ × ٢٧ سم ، وتحوي كل ورقة : ٢٥ سطراً .

ولها رقم أصلي : ٢٠٥٤ ــ ف ١١٥٢ ، ورقم الميكروفيلم في معهد التراث العلمي العربي بحلب : ١٠٤٩ .

أولها : « بسم الله الرحمن الرحيم اللهم يسر والطف يا كريم ، الحمد لله الذي لا تكتنه حقيقة معرفته العلوم والأفهام ، ولا تحيط بكنه حقيقته العقول والأوهام ، ابتدع الأجرام العلوية وزينها بأجمل صورة ، واخترع الأجسام السفلية وكونها ... الخ .

آخرها : « بعد إيراد مادة « ينمه » قال : « ... تم والحمد لله . صورة ما خط المصنف رحمه الله ، وليكن هذا آخر ما أردنا إيراده من كتاب الأدوية والأغذية المفردة .... وكان الفراغ من جمعه وتأليفه يوم الاثنين خامس عشر جمادىٰ الآخرة في سنة ٧١١ لتاريخ الهجرة الشريفة المعظمة .... بخط مؤلفه يوسف بن إسماعيل بن إلياس الجويني المعروف بابن الكتبي الشافعي حامد الله تعالىٰ على نعمه . الحمد لله مؤلف هذا الكتاب هو .. مات في ثامن عشر من جمادىٰ الآخرة سنة ٧٥٥ هـ « وكتب بالعرض » وفرغ من هذه النسخة سنة ٨٩٥ هـ (أو ٨٤٥ هـ ؟) » .

(٣٠) شبوح : ٣/ ١٦٥

التعليق والملاحظات :

١ ـــ لقد نقصت أواخر الكلمات في بعض الصفحات من النسخة المصورة لدينا ، وذلك إما أن يكون لسوء التصوير أو لسمك الكتاب مما جعلها لا تظهر كاملة .

٢ ـــ يكتب الناسخ فوق الكلمات في الهامش حرف « ط » أحيانا ، وربما كان هذا إشارة منه إلى ابن البيطار .

٣ ـــ يختصر كتابة بعض الأسماء مثل ديسقوريدس وجالينوس مثل : (د و ج) .

٤ ـــ يتفق نص هذه النسخة غالباً مع نص نسخة المكتبة المارونية بحلب والتي سنتحدث عنها فيما يلي ، وربما كان ذلك ناجماً عن نقل إحدىٰ النسختين ـــ وهي المارونية ـــ من الأخرىٰ ، أو أن النسختين أخذتا عن نسخة ثالثة مشتركة .

★ نسخة المكتبة المارونية بحلب :

وصفها: وهي نسخة مكتوبة بخط نسخي جميل ، كتبت بحبر أسود والعناوين بحبر أحمر ، وقد حصلنا عليها مصورة من المكتبة المارونية ، واطلعنا على الأصل كذلك . وأما تاريخ كتابتها فغير موجود ، لكنها قد تكون كتبت حوالي سنة ٩١٩ هـ ، إذ كتب علىٰ أول صفحات الكتاب : « سفر حسن دعاه أهله : مالا يسع الطبيب جهله » ، وإلى جوارها بخط صغير : « في يوم الأحد العشرين من أولىٰ الجمادين لسنة ٩١٩ هجرية بمحروسة قسطنطينية » وقد يكون هذا إشارة لتملكها ، أو أنه زمان بداية أو نهاية كتابتها ومكانه ! .

وهي ٣٩٠ صفحة ، قياس : ٢٧ × ٢٨ سم ، وفي كل صفحة ٢٧ ـــ ٢٩ سطراً .

ولها رقم أصلي ٥٦٢ ، ورقم الميكروفيلم في معهد التراث العلمي العربي بحلب ١٣٤٢ ، ويرد ذكرها في فهرس الدكتور قطاية[٣١] .

---

(٣١) قطاية : ٣٣٠ ـــ ٣٣١ .

أولها : ورد في أول المخطوطة عشر ورقات عليها وصفات وكلمات مختلفة ثم صفحة العنوان وقد كتب عليها : « سفر حسن دعاه أهله : مالا يسع الطبيب جهله » ثم يبدأ المخطوط في الصفحة الأولىٰ :

« كتاب مالا يسع ، بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين . الحمد لله الذي لا يكتنه حقيقة معرفته (وفوقها بخط صغير « معرفة حقيقته ») العلوم والأفهام ، ولا يحيط بكنه حقيقته العقول والأوهام ، ابتدع الأجرام العلوية ... الخ » .

آخرها : وآخر مادة هي مادة « ينمه » ، وبعدها كتب : « تم الكتاب بعون الله الملك الوهاب » . ثم كتب « جرمانوس برحمة الله أسقف حلب » وتحته ختم المطران جرمانوس فرحات ، ثم : « قد أوقف هذا الكتاب القديسة هيلانة بنت الحاج فرحات على كنيسة مار إلياس كنيسة الموارنة في حلب أحسن الله إليها دنيا وآخرة ، وكل من يغيره عن الوقفية بأي حال كان فليكن محروماً مفروزاً الويل له ، حرر سنة ١٧٣٨ » .

التعليق والملاحظات :

١ ــ يتشابه نص هذه النسخة ــ كما ذكرنا ــ مع نص النسخة السابقة (نسخة مكتبة أحمد الثالث) بشكل كبير .

٢ ــ تتميز هذه المخطوطة بوجود هوامش وتعليقات كثيرة منقولة غالبا عن كتاب ابن البيطار .

٣ ــ لوحظ تصحيح بعض الكلمات حتى المكتوبة بالحبر الأحمر بواسطة حبر آخر باللون الأسود ، هو نفسه الحبر الذي كتبت به الهوامش والتعليقات ، كما لوحظ وجود حك وتصحيح لبعض الكلمات . ويدلنا هذا على أن هناك من صحح النسخة (وقد يكون هو نفسه الذي أضاف إليها الهوامش) وربما قابل

المصحح المخطوطة على النسخة التي نقل منها ، أو أنه صححها بالاعتماد على نسخة ثانية حصل عليها .

★ نسخة المكتبة الأحمدية بحلب :

وصفها: وقد حصلنا عليها مصورة من المكتبة الوقفية الأحمدية بحلب ، وقد كتبت هذه النسخة سنة ١٠١٣ هـ كما يرد في نهايتها ، ونسخها عمران بن محمد المغربي الشهير بالقرماني بمصر . وهي مكتوبة بخط فارسي بحبر أسود ، وميز اسم الدواء بخط نسخي كبير بالحبر الأحمر . وربما نقلت عن نسخة مكتوبة بخط المؤلف ، أو منقولة عن خطه كما يرد في آخرها .

وهي ٢٧١ ورقة من الحجم الكبير ، وفي كل صفحة ٣١ سطراً .

ولها رقم أصلي ١٢٦٢ ورقم الميكروفيلم في معهد التراث بحلب ١١٦٩ ، وقد ورد ذكرها أيضا في فهرس الدكتور قطاية[٣٢] .

أولها : كتب على أول صفحة : « هذا كتاب مالا يسع الطبيب جهله تأليف الشيخ الإمام البحر الهمام العلّامة الفاضل ، الرئيس الكامل جمال الدين يوسف ابن سيدنا الشيخ إسماعيل ابن سيدنا الشيخ إلياس الشهير بالكتبي تغمده الله برحمته وتلقاه بمغفرته إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير آمين آمين « ثم خاتم أحمد أفندي طه زاده » .

وفي الصفحة الأولى من المخطوط : « بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين على القوم الكافرين . الحمد لله الذي لا تكتنه حقيقة معرفته العلوم والأفهام ولا تحيط بكنه ذاته ... الخ » .

آخرها : في الصفحة قبل الأخيرة ترد آخر مادة منه وهي « ينمه » وبعدها :

---

(٣٢) قطاية : ١١٧ ـــ ١٢٦ .

« ومما وجدنا مكتوباً بخط المصنف ما صورته : وليكن هذا آخر ما أردنا إيراده من كتاب الأغذية والأدوية المفردة ... آلخ » .

وفي الصفحة الأخيرة : « وكان الفراغ من جمعه وتأليفه يوم الاثنين خامس عشرى جمادىٰ الآخرة سنة ٧١١ لتاريخ الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام ، وهذا آخر ما وجدنا بخطه » .

ثم بعد فراغ صغير « وكان الفراغ من رقم هذه الأحرف البالية باليد الفانية في سلخ محرم الحرام افتتاح سنة ١٠١٣ هـ بمصر المحمية على يد العبد المذنب المسرف الجاني الفقير عمران بن محمد المغربي الشهير بالقرماني عفىٰ الله عنه وتاب عليه وغفر له ولوالديه ولجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات آم » . ثم وصفات بخط نسخي مخالف .

التعليق والملاحظات :

١ ــ يبدو أن الناسخ عاد ــ بعد إنهاء الكتابة ــ فقابل نسخته على النسخة التي نقل عنها إذ نلاحظ بين صفحة وأخرى أن الناسخ يكتب كلمة « بلغ » في الهامش كأنه يشير إلى مكان وصوله في المقابلة .

٢ ــ يختلف خط أول صفحتين عن خط باقي الصفحات قليلًا ، وقد علل بعض المفهرسين(٣٣) ذلك بأن أول صفحتين نقصتا في الكتاب ، وقد قام أحد أصحاب الكتاب بتكليف خطاط آخر بإكمال هاتين الصفحتين نقلًا عن نسخة أخرى .

★ نسخ المكتبة الظاهرية بدمشق :

لقد ذكر الدكتور حمارنة في فهرسة(٣٤) وجود نسختين من مخطوط هذا

---

(٣٣) قطاية : ١١٨ .

(٣٤) حمارنة : ٣٥٥ ــ ٣٦٠ .

الكتاب تحملان الرقمين ٧٥ ط (رقم قديم ٦٧٥٣) و ٧٦ ط (رقم قديم ٣١٦٧ طب ١٠٣) .

وأضاف إليهما الفهرس الجديد[٣٥] لكتب المكتبة الظاهرية المخطوطة الذي وضعه صلاح محمد الخيمي نسختين أخريين تحملان الرقمين ٩٠٨٦ ، و ٩٩٥١ . وقد حصلنا على ميكروفيلمات لكل هذه المخطوطات ، وفيما يلي فكرة عن كل منها :

أ ـــ النسخة رقم ٧٥ ط (رقم قديم ٦٧٥٣) ورقم الميكروفيلم في معهد التراث بحلب ١٥/٤٠٢ .

تقع في ٤٢٩ صفحة ، وفي آخر صفحة منها كتابات مختلفة وغير متعلقة بالكتاب (وهذا ما دعا الدكتور حمارنة إلى إهمالها ووضع عدد الأوراق على أنه ٤٢٨ ورقة)[٣٦] ، قياس : ٢٣٫٥ × ١٣ سم ، وفي كل ورقة ٢٥ سطراً . وقد كتبت بخط نسخي مع وضع العناوين باللون الأحمر ، في سنة ١٠٨١ هـ .

أولها : « مالا يسع الطبيب جهله ، كتاب جليل القدر ليوسف بن إسماعيل الشافعي المعروف بابن الكبير ، فرغ منه سنة ٧١٧ هـ » ثم : « بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الذي لا تكشف حقيقة معرفته العلوم والأفهام ولا تحيط بكنه ذاته العقول والأوهام ... الخ » .

وآخرها: بعد مادة « ينمه » : « تمت الكتاب والله الموفق للصواب وإليه المرجع والمآب ، وصلاته على آخر خلقه محمد النبي الأمي على يد الفقير المحتاج إلى رحمة الله الملك الغني محمد رضا الرضوي القمري في شهر جمادىٰ الآخرة سنة إحدىٰ وثمانين وألف من الهجرة النبوية » .

---

(٣٥) الخيمي : ١/٢٣٠ ـــ ٢٣٤ .

(٣٦) حمارنة : ٣٥٥ .

ب ــ النسخة رقم ٧٦ ط (رقم قديم ٣١٦٧ طب ١٠٣) ، ورقم الميكروفيلم في معهد التراث بحلب ١٧/٤١٢ وهي ٦٦٥ صفحة وتحوي الجزء الأول من الكتاب إضافة إلى قسم من الجزء الثاني في المركبات ، قياس : ٣١ × ٢٥ر٢٠ سم وفي كل صفحة ٢٦ سطراً ، بخط نسخي واضح مع وضع العناوين بالحبر الأحمر . وقد كتبت سنة ١١٢٣ هـ .

أولها : يبدأ الجزء الأول في الصفحة الأولىٰ : « كتاب مالا يسع الطبيب جهله » ثم كتابات كثيرة ، ثم ورقة ثانية مثلها ثم : « بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله الذي لا تكشف حقيقة معرفته العلوم والأفهام ، ولا يحيط بكنه ذاته ... إلخ » .

آخرها : ص ٦١٢ ــ ٦١٣ بعد مادة « ينمه » « وكان الفراغ من تأليفه على يد مؤلفه يوسف بن إسماعيل بن إلياس الجويني المعروف بابن الكتبي البغدادي الشافعي في يوم الاثنين خامس عشر شهر جمادىٰ الآخرة سنة ٧١١ لتاريخ الهجرة الشريفة المعظمة على صاحبها وعلى إخوانه من الأنبياء والملائكة وآل محمد صلىٰ الله وبارك وترحم وتحنن وسلم إلى يوم الدين آمين اللهم آمين . وكان الفراغ من رقم هذا الجزء الأول ليلة الاثنين المسفرة عن صبحه المبارك ليلة ثامن عشر شهر ربيع الأول سنة ١١٢٣ هـ » .

أول الجزء الثاني : ويبدأ في صفحة ٦١٥ بـ : « بسم الله الرحمن الرحيم وصلىٰ الله على محمد وآله . الحمد لله مبدع الكائنات وسائقها إلى كمالاتها ومخترع الموجودات وموفقها لبلوغ غاياتها وإدراك نهاياتها ، وصلاته على المخصوص من بين أنبيائه بالفضل والفضيلة ... الخ » .

ثم يكمل المقدمة في فصول متعددة ، ثم يبدأ بدراسة المركبات بادئاً بحرف الألف بمادة « الإبراهيمية » في الصفحة ٦٢٣ ، ويستمر الجزء

الثاني حتى يصل إلى « جواشن حبة الخضراء » الصفحة ٦٦٥ .

ومن الملحوظ أن هذا الجزء لم يذكر في فهرس الدكتور حمارنة[٣٧] .

ويبدو أن هذه المخطوطة قد نقلت عن خط المؤلف كما يرد في نهايتها .

جـ ــ النسخة رقم ٩٠٨٦ ، ورقم الميكروفيلم في معهد التراث بحلب ٢٠١٨ .

وهي تقع في ٩٣ ورقة ، قياس : ٣٠ × ٢١ سم ، وتحوي كل ورقة على ٤١ سطراً ، وقد كتبت سنة ٩٤٦ هـ بخط معتاد . وأشار الناسخ ــ خطأً ــ إلى أن ابن الكتبي ألف كتابه سنة ٩١١ هـ (وربما كان هذا تصحيفاً للرقم الصحيح ٧١١ هـ) .

أولها : « كتاب ما لا يسع الطبيب جهله ، مؤلفه الأستاذ الجليل يوسف بن إسمٰعيل بن (الحسين ؟) الجويني » مع كتابات وهوامش مختلفة . ثم : « بسم الله الرحمن الرحيم وبه القوة والمستعان . الحمد لله الذي لا تكتنه حقيقة معرفته العلوم والأفهام ... الخ » .

آخرها : مادة « ينمه » ثم : « وكان الفراغ من جمعه وتأليفه يوم (١٥ ؟) جمادىٰ (٢ ؟) من سنة ٩١١ للهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام » ثم « مؤلفه يوسف بن إسماعيل بن إلياس الجويني المعروف بابن الكتبي البغدادي الشافعي رحمه الله وغفر له ولوالديه والمسلمين أجمعين وصلاته على محمد وآله وصحبه أجمعين ، فرغ من تأليفه يوم (١٥ ؟) جمادىٰ الآخرة سنة ٩١١هـ » ثم : « ونجز كتابة في يوم الجمعة سلخ شعبان من سنة ٩٤٦ هـ » .

د ــ النسخة رقم ٩٩٥١ ، ورقم الميكروفيلم في معهد التراث بحلب ٢٠١٨ .

---

(٣٧) حمارنة : ٣٥٩ ــ ٣٦٠ .

وهي تحوي الجزء الثاني من كتاب « مالا يسع الطبيب جهله »٠يقع في ٩٥ ورقة،قياس : ١٩ × ١٣ سم ، وتحوي كل ورقة على ٢٥ سطراً ، وكتبت بخط فارسي صغير بالحبر الأسود وتميزت أسماء الأدوية والأغذية بماء الذهب ، ولها فهرس كامل في بدايتها في ١٤ ورقة كتب باللونين الأسود والأحمر . وهي نسخة نفيسة كتبت عن خط المؤلف كما يرد في نهايتها ، وذلك في سنة ٧٥٦ هـ ، أي بعد وفاته بسنة واحدة ، ويشير الناسخ إلى وفاة المؤلف في بدايتها .

أولها : « بسم الله الرحمن الرحيم وبه القوة قال الإمام المحقق الحبر النحرير حلّال المشكلات كاشف المعضلات حاوي المعقول والمنقول المولىٰ المرحوم شيخ نصير الحق والدين الكتبي تغمده الله بغفرانه وأسكنه أعلى غرف جنانه : الحمد لله مبدع الكائنات وسائقها إلى كمالاتها ومخترع الموجودات وموفقها إلى إبلاغ غاياتها وإدراك نهاياتها وصلاته على المخصوص من بين أنبيائه بالفضل والفضيلة ، وعلى المنصوصين عليهم من بين أوليائه بالشرف وصدق العزيمة وبعد ، فإن هذا هو الكتاب الثاني الموعود به من كتابي الأدوية والأغذية خاصة ، والرابع من جملة الكتاب الكبير عامة ، وهذا حين ابتدائي بالمقدمة فهي تشتمل على فصول : مقدمة إعلم أن الله تبارك وتعالىٰ أظهر جميع ما في طبيعة العالم من الكمالات من القوة إلى الفعل إما في وهلة وإما بتنقل وتدرج وهذا ... إلخ » .

آخرها : مادة « هلام » ثم : « هذا آخر ما أردنا إيراده شاكرين الله ومتوكلين عليه واعلم أن المركبات غير متناهية الأشخاص وإنما ذكرت هذا العدد ليكون كالدستور في تركيب ما يراد تركيبه وليهون على من ليس له قوة التركيب ولا له استعداد معرفته أن يستعمل ما يدوم استعماله ، فليعذر من يعذر أو

ليهجر من يهجر . والحمد لله رب العالمين وصلاته على سيدنا محمد وآله الطاهرين . وكان الفراغ منه في أوائل شهر صفر المبارك ، ختم بالحمد والظفر من سنة اثني عشر وسبعمائة لتاريخ الهجرة الشريفة المعظمة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وأكمل التحية والإكرام ، هذا عبارة المصنف رحمة الله عليه وبها تم الكتاب بعون الملك الوهاب نقلتها عن خطه الشريف حرفاً بحرف ولفظاً بلفظ من غير زيادة ولا نقصان مستعيناً بالله ومستدعياً به النفع في العاجلة والدفع في الآجلة ، إنه ولي التوفيق والإجابة ، وأنا المحتاج إلى رحمة ربه البصير العبد الفقير فتح الله بن نصير الطبيب أحسن الله عواقبه بمحمد وآله . وكان الفراغ من تنميقه يوم الجمعة الثاني عشر من شهر المبارك ربيع الأول سنة ست وخمسين وسبعمائة هجرية » . (أطلنا الاقتباس من هذه النسخة لأنها النسخة الوحيدة لدينا التي تحوي الجزء الثاني كله من الكتاب) .

والمخطوطة جزء من مجموع يضم إضافة لها كتاب « الكفاية في علم الطب » .

ومن الملحوظ في هذه المخطوطة أن حرف الهاء يأتي بعد حرف الواو ولا وجود لمواد في حرف الياء .

٦ ــ نماذج من مواد الجزء الأول لكتاب « مالا يسع الطبيب جهله » :

١ ــ **أول الكتاب** : « بسم الله الرحمن الرحيم ، اللهم يسر والطف يا كريم : الحمد لله الذي لا تكتنه بمعرفة حقيقته العلوم والأفهام ، ولا تحيط بكنه ذاته العقول والأوهام ، ابتدع الأجرام العلوية وزينها بأجمل صورة واخترع الأجسام السفلية وكونها على أكمل صيغة ، وجعل العناصر سبباً مادياً للكائنات والفاسدات والكون والفساد شرطاً ذاتياً لحصول المتولدات فتحصل عنها بواسطة الخلق والتقدير الحيوان والمعدن والنبات » .

٢ ــ نهاية الكتاب : « هذه صورة ما وجد من الاعتذار بخط مصنفه : وليكن هذا آخر ما أردنا إيراده من كتاب الأدوية والأغذية المفردة وسنعقبه بكتاب المركبات إن شاء الله تعالىٰ مستمدين من واجب الوجود القوة والتوفيق وأن ينفع بهما والمسؤول من الناظر في كتابي إن رأىٰ سهواً أو غلطاً أو تصحيفاً فليصلحه ويشارك في المثوبة ويترك التحامل ويتخلق بالأخلاق العقلية وينفع وينتفع . وما أوردته في هذا الكتاب المفرد من شيء مضاف إلى مصلحه كالصحناء أو كان شبيهاً بالبسيط في قلة مفرداته أو جرت العادة بإضافته إلى المفردات أو كان شبيهاً بها من حيث إنه لم يبق فيه جزء مفرد يشير إليه أو كان هو ينقسم إلى قسمين : بسيطة ومركبة كالأدهان والأنبذة فلا يبتدر فيه إلى الطعن والنسبة إلى الغلط لكن هذا على ما بان عندي أنه أنسب بذكره هنا كما إني رأيت ذكر الربوب هنا لا في غيره وإن كانت أشبه بالمركبات وخصوصاً إذا أضيف إليه شيء من غير أن يكون عصارة مطبوخة فقط ، فلي في ذلك اختيار مع اعتماد ما٠ علي كثير من مصنفات الكبار فإنهم اعتمدوا ذلك : والحمد لله رب العالمين » . (النسخة الظاهرية رقم ٧٦ط) .

٣ ــ من مقدمة الجزء الأول : « ومواد القياس غير ما ذكر أشياء : أحدهما : فعل الدواء وهو حقيقة التجربة ، وله شروط : الأول أن يمتحن في بدن الإنسان وبالنسبة إليه لأنه أعدل الحيوان مزاجاً وأقربها إلى حاق الوسط ... الشرط السادس : اعتبار فعله بحسب الزمان هل يفعل حين تناوله أو بعده بقليل أو كثير ، دائم الفعل أم منقطع ، أقلّي أم أكثري ، موافق لما رجي منه أو مخالف ، ويحتاج هنا إلى تدقيق نظر وتمييز العرضي من الذاتي في هذا الموطن . وهذا السادس في قوة شرطين وينبغي أن لا يغتر بتخلف الدواء ولا حدته في فعله بحسب الأمزجة المختلفة لما عرفت ، وللأمزجة خواص خفية ينبغي للمجرب إلا يغفل عنها » .

٤ ــ من مقدمة الجزء الأول أيضاً : « فإن ما كان منها كثيف الجرم مكتنزاً فيحتاج في كمال فعله وإظهار قوته إلى السحق والدّق أو الطبخ ، وهما على قسمين :

قاصر وبالغ : فالقاصر من السحق يستعمل فيما يضعفه البالغ كالصموغ والعصارات وكل دواء لطيف والبالغ فمنه إلى الغاية حتى يتصغر ويلطف بحيث يصل إلى غايته وينفذ في المسام الشعرية كالأكحال والنضوحات ومنه دون الغاية ليبقي قوته عليه إلى أن يصل إلى المكان المقصود لبعده كأدوية الرئة » .

٥ ــ **أول مواد الجزء الأول من الكتاب** : « آالسن : يوناني ، وبعضهم يزيد واواً بعد اللام. وتفسيره مبرىء الكلب ويعرفه أهل الشام بحشيشة اللجاه وحشيشة السلحفاة ، ينبت بمواضع جبلية وأماكن وعرة ، وهي نبات يعلو قدر ذراع ذات ساق واحدة تشبه الفراسيون في هيئته إلا أنها أخشن منه ورقاً وأكثر شوكاً لها زهر في أصول ورقها أحمر إلى الكمودة ثم تخلف بزراً إلى العرض ما هو كصغار الترمس في غلف ذي طبقتين ، وهو مجفف باعتدال ، حار محلل جلاء وكأنه يقارب أواخر الثانية بحرارته ، إذا شُرب من طبيخه سكّن البرد والجمود حالاً ، ولا يُسقىٰ وهناك حُمّىٰ ، وإذا سحق بزره وخلط بالعسل أبرأ البثور التي تكون في الرأس المسماة باللبنية ، وهي قروح قشفة صغار متقاربة ترشح ماء أبيض إلى الصفار ، ويزيل الكلف أيضا طلاء ، وإذا شرب منه وزن درهم نقىٰ الكلف ، وإذا دُق وصُيّر في طعام المكلوب أبرأه بالخاصية .

وقال جالينوس : إذا التقط هذا الدواء عند طلوع الشعرى اليمانية وهو أواسط الصيف وجُفف ونُخّل بعد دقّه وخُزّن ثم سقي منه المعضوض وقت الحاجة بماء العسل مقدار أربع أواق ونصف في مرات نَفع نفعاً بليغاً بالخصاية ، ومقدار ما يسقى منه إلى درهمين ، ويجوز أن يعطيه منه دفعتين بينهما يوم .

ومن خواصه أيضاً أنه إذا علق في بيت حفظ صحة ما به من الناس والبهائم وإذا شدت بجملتها في خرقة حمراء وعلق على المواشي الوجعة سكن آلامها ، وإذا أمسك باليد ونظر إليه المصرور ومن قد جمد من البرد أزال عنه ذلك وسخّنه ونفعه ، وذكر الغافقي ماهية شبثية في جميع أحواله لكن لهذه أصل طويل كالجزر

وفي طعمه حلاوة مع حرارة ظاهرة ، وقال إنه إذا أخذ ماء ثلاثة أصول من هذه وسقي المعضوض بلبن حليب الذي قد خاف الماء قيأه ونفعه فإن لم يوجد عصير أصوله فمن يابسه وزن درهم إلى درهمين ، ويشتبه الدواء المذكور بالقارة وبعشبة السباع وبهذا الشبثي لاشتراكها في النفع من الكلب » .

٦ ــ آخر مواد الجزء الأول : « ينمه : اسم بالمغرب لنبتة ورقها يشبه ورق الهندباء زغبة إلا أنها أصغر ولها ساق يخرج من وسطها قدر شبر وأكثر،ولها زهر أصفر وكأنها الجندريلي ، وهي مجربة في إلصاق الجراحات طرية ويابسة ذراً فافهمه » .

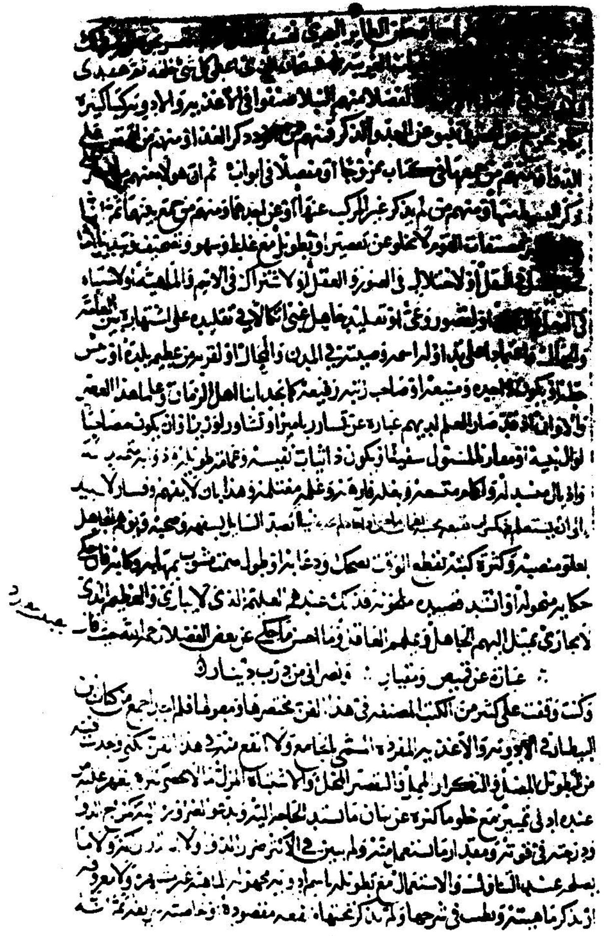

○ الصفحتان الثانية والثالثة من نسخة المكتبة الظاهرية ، رقم : ٧٦ طب (الرقم القديم ٣١٦٧ طب ١٠٣) .

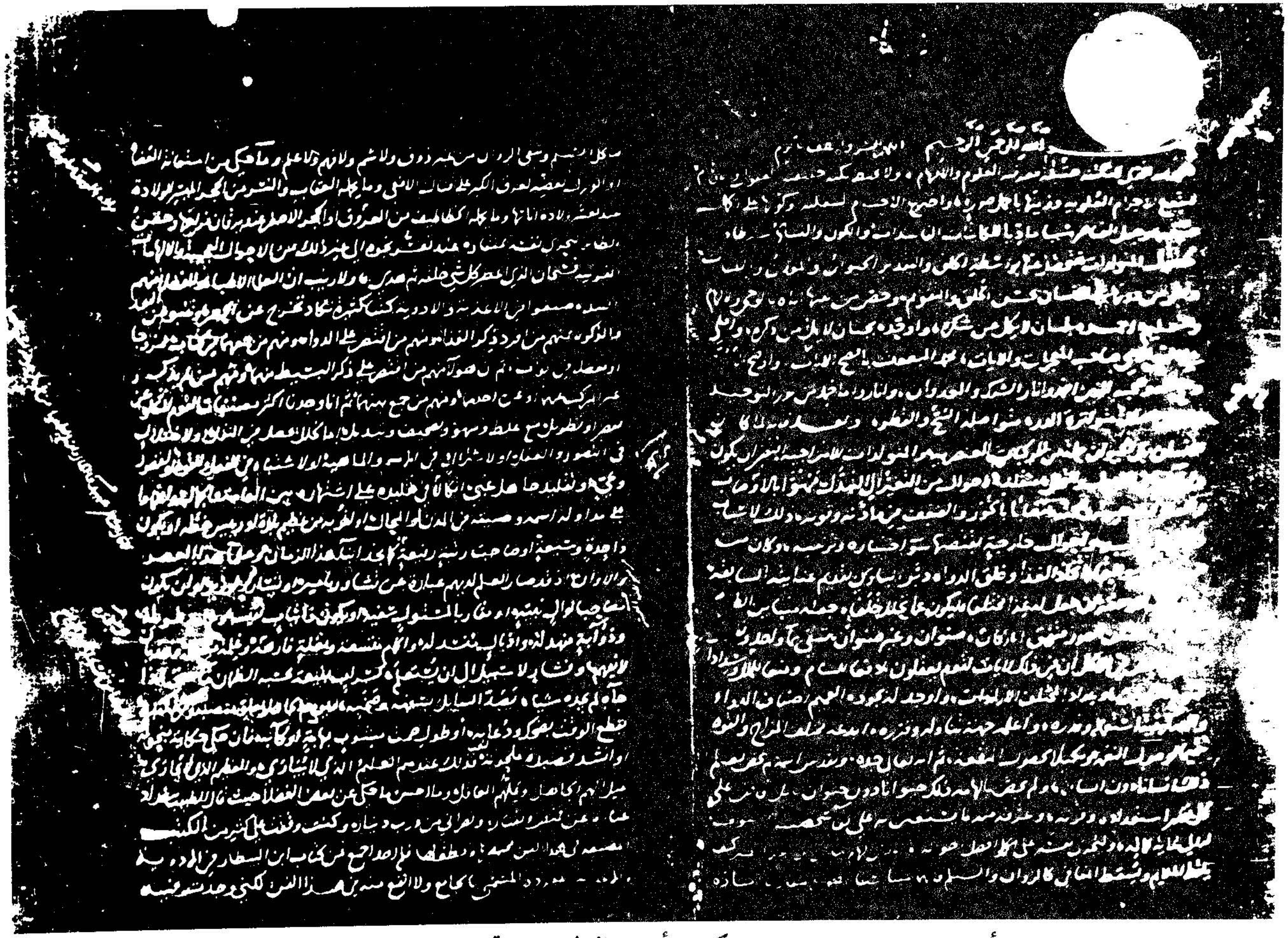

○ الصفحتان الأولى والثانية من نسخة مكتبة أحمد الثالث، رقم: ٢٠٥٤ — ف ١١٥٢.

كتاب الابنية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي لا يكتنه حقيقته معرفة العلوم ولا يحيط بكنه حقيقته العقول والافهام المبدع الاجرام العلوية وزينها باجمل صورة واخترع الاجسام السفلية وكونها على اكمل صيغة جعل العناصر سببا لما دونها للكائنات الفاسدات والكون والفساد شرطا [illegible] لحصول المركبات [illegible] بواسطة الحلق والتعدين الحيوان والمعدن والنبات ونفس من [illegible] الانسان عن الخلق والتقويم من بينها اياه بالوحي والالهام والتعليم احسن بلسان لا يكل من شكر [illegible] لا يمل من ذكره واصلي على النبي الامي صاحب المعجزات والايات المبعوث باوضح الايات واوضح البينات وعلى اله وصحبه الذين اخمدوا نار الشرك والعدوان [illegible] من نور التوحيد والايمان صلوة متوالية الصدد متواصلة [illegible] **وبعد** فانه لما كان الانسان بل الحيوان جملة من المركبات العنصرية والتولدات الامتزاجية اقتضى ان يكون دائما اخذا في الذبول والتحلل متقلب الاحوال من التغير والتبدل [illegible] بالاوصاب والعلل ايام حيوته [illegible] بالحزن والضعف في مادة [illegible] لاسباب داخلة في تركيبه واحوال خارجة يقتضيها سوء اختياره وترتيبه وكان من [illegible] والبقا ايجاد الغذاء وخلق الدواء دبر الباري بقديم عنايته السابقة وعميم رحمته الالهية ان جعل [illegible] مختلفا ليكون [illegible] مباين الطعوم والالوان مختلف الصور متفق الاركان [illegible] يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون [illegible] العلم [illegible] لتنوع الشهوات [illegible] لمختلف الارادات واوجد لمعبود [illegible] اصناف الدواء واخصه كيفية استعماله وقدره واطلعه حقيقة تناوله و[illegible] صلاح المزاج [illegible] لوصول النعمة وتكميلا لحصول النفعة ثم انه تعالى [illegible] لم يخص بعلم [illegible] انسانا دون انسان ولم يختص بالهامه ذلك حيوانا دون حيوان بل افاض على كل بقدر [illegible] وقوته و[illegible] منه ما يستعين به في بقاء شخصيته [illegible] الى غاية [illegible] له [illegible] نفسه على افضل احواله الاترى الهام الباري جل وعلا كيف يلفظ [illegible] ويسقط [illegible] والشيم [illegible] بالصورة متقاربا بالملوحة [illegible] ومن غير [illegible] و[illegible] وما حكي من استعانة [illegible] ببعضه [illegible] على [illegible] وما تعمله العقاب والنسر [illegible] عند [illegible] وما تعمله [illegible] من العروق [illegible] فراخها [illegible] عند [illegible] الى غير ذلك من الاحوال العجيبة والالهامات الغريبة فسبحان الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى ولا ريب ان [illegible] الاطباء والفضلاء منهم البلغاء [illegible] الاغذية والادوية كتبا كثيرة [illegible] من [illegible] ونبهوا من [illegible] فمنهم من افرد ذكر [illegible] على الدواء ومنهم من جمعهما في كتاب [illegible] او مفصلا على ابواب ثم ان هؤلاء منهم من

من [illegible] ذكرا بسيطا منها ومنهم من لم يذكر فيها الا المركب منها الا من [illegible] منهم [illegible] اكثر مصنفات القوم [illegible] من تصحيفها وتحريفها مع غلط وسهو وتصحيف وتبديل [illegible] او اختلال في التصور [illegible] او [illegible] والتصحيف [illegible] او تعليل بجاهل [illegible] على [illegible] من العامة والجهال [illegible] او [illegible] من [illegible] الزمان و[illegible] هذا العصر والاوان اذ قد صار العلم لديهم عبارة عن [illegible] و[illegible] [illegible] او مقاربا [illegible] او يكون [illegible] وعمامة طويلة [illegible] واكمام [illegible] وجبة فاخرة وبغلة [illegible] وهذيان لا يفهم [illegible] نصب [illegible] حتى اذ [illegible] السائل [illegible] كتبه [illegible] او [illegible] قال حتى حكاية [illegible] الواسطة [illegible] العلم الذي [illegible] والعجم الذي [illegible] سبيل [illegible] للباحث [illegible] العاقل وما احسن ما حكي عن بعض [illegible] حيث قال [illegible] من درب دينار وكنت وقفت على كثير من كتب المصنفة في هذا الفن صغيرها و[illegible] من كتاب ابن [illegible] في الادوية والاغذية [illegible] المسمى بالجامع و[illegible] في هذا الفن [illegible] من [illegible] فاحصي كثير [illegible] عليه [illegible] ادني [illegible] من بيان ما [illegible] للحاجة [illegible] الضرورة اليه [illegible] الدواء ودرجة [illegible] و[illegible] ما يستعمل منه [illegible] الاكثر [illegible] و[illegible] مع [illegible] باسم ادوية مجهولة [illegible] ولا معروفة [illegible] منفعة مقصودة او خاصية [illegible] ثم انه [illegible] و[illegible] مشهورة في [illegible] ثم انه [illegible] والماشي [illegible] كلام [illegible] في المقابلة [illegible] الى [illegible] والتكرير [illegible] ذكره [illegible] منفعة ويعرفه باسم اخر [illegible] عليه ثم يذكر الاسم [illegible] بعض [illegible] وهو ابن [illegible] ماهية ومنافع [illegible] في بعض [illegible] موافقة في [illegible] رحمه الله [illegible] النقل والجمع واستند [illegible] احوال [illegible] اثبت عليهم [illegible] احسن اجتهاده وسعة علمه [illegible] تفتيشه عليها [illegible] عنه [illegible] منه [illegible] واسقطت منه التكرار و[illegible] او غذاء وما ليس بمعروف ولا مشهور وان كانت فيه خاصية [illegible] او منفعة [illegible] ماهية [illegible] به وما ليس كذلك [illegible] ثم [illegible] منفعة الدواء عند ما [illegible] و[illegible] ما [illegible] استعماله [illegible] و[illegible] عليه [illegible]

○ الصفحات الأولى من نسخة المكتبة المارونية رقم : ٥٦٢ .

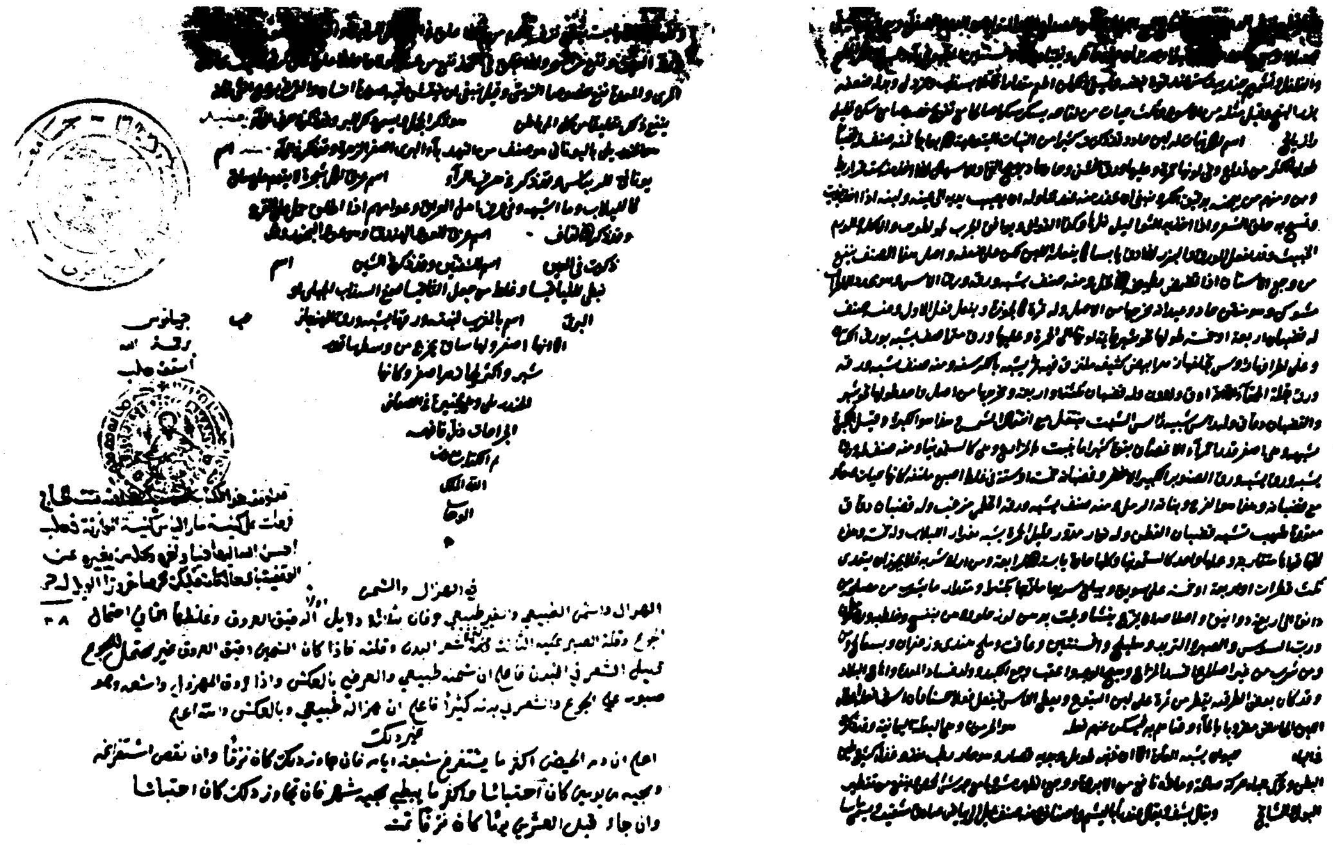

○ الصفحات الأخيرة من نسخة المكتبة المارونية رقم : ٥٦٢ .

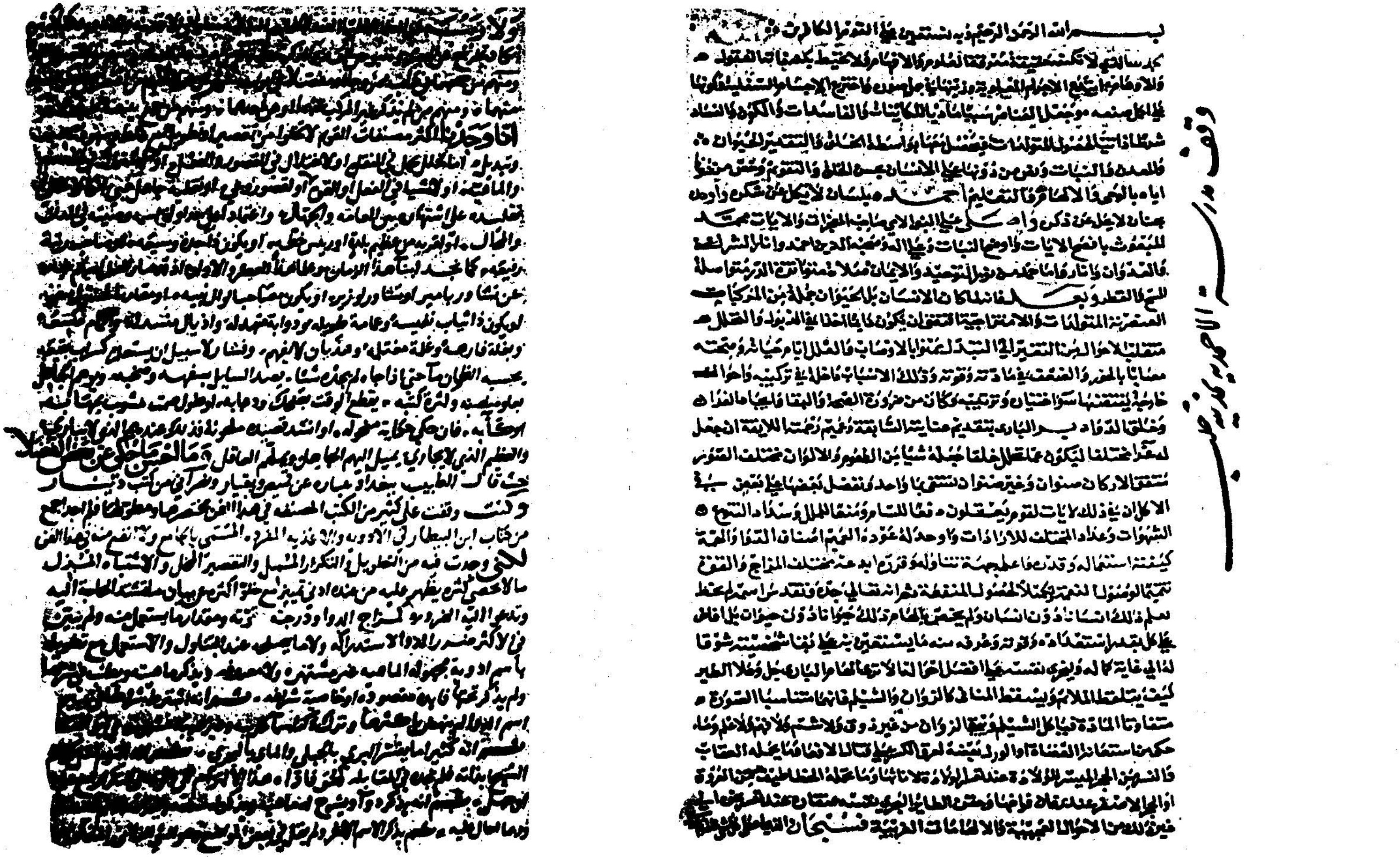

○ الصفحة الأولى من النسخة الموجودة في المكتبة الأحمدية، رقم ١٢٦٢.

١٢٦٢

هذا كتاب ما لا يسع الطبيب جهله تأليف
الشيخ الإمام البر الهمام العلامة الفاضل
الرئيس الكامل جمال الدين يوسف بن سيدنا
الشيخ الياس إسماعيل بن سيدنا الشيخ
الياس الشهير بالكتبي تغمده الله برحمته
وتلقاه بمغفرته أنه على ذلك
قدير وبالإجابة جدير
آمين آمين
آمين

○ صفحة الغلاف : نسخة المكتبة الأحمدية بحلب ، رقم : ١٢٦٢ .

المصادر والمراجع :

أ ــ المطبوعات :

١ ــأحمد سالم عبد الرزاق : فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل : ١٩٧٧ الجزآن ٥ و ٦ .

٢ ــالأنطاكي داود : تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب : طبعت على نفقة مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، ميدان الأزهر بمصر وذلك بالمطبعة العثمانية المصرية ١٣٥٦ هـ .

٣ ــبروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، ليدن ، بريل ، ١٩٣٨ ، (الطبعة الألمانية) .

٤ ــالبغدادي إسماعيل باشا : هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، الجزء الثاني ، ١٩٥٥ ، منشورات مكتبة المثنىٰ ــ بغداد . (عن طبعة استانبول ١٩٥١) .

٥ ــحاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : منشورات مكتبة المثنىٰ ــ بغداد .

٦ ــحمارنة سامي خلف : فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، الطب والصيدلة ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٨٩ هـ/١٩٧٦ م .

٧ ــالخطابي محمد العربي : فهارس الخزانة الملكية ــ القصر الملكي ــ الرباط ــ المجلد الثاني ، الطب والصيدلية والبيطرة والحيوان والنبات ، الرباط ، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م .

٨ ــالخيمي صلاح محمد : فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، الجزء الثاني : الطب والصيدلية ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٤٠١ هـ/١٩٨١ م .

٩ ــ الزركلي خير الدين : الأعلام ، الجزء التاسع ، الطبعة الثالثة ، ١٣٨٩ هـ/١٩٦٩ م .
١٠ــ شبوح إبراهيم : فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية ، الجزء الثالث ، العلوم ، القسم الثاني : الطب ، القاهرة ١٩٥٩ .
١١ــ صالحية ، محمد عيسى ، الأدوية المفردة : من أبحاث الندوة العالمية الثالثة لتاريخ العلوم عند العرب (الكويت ١٠ ــ ١٤ ديسمبر ١٩٨٣) .
١٢ــ عيسى بك أحمد (تاريخ) : تاريخ النبات عند العرب : الطبعة الأولى ، ١٣٦٣ هـ/١٩٤٤ م ، جامعة فؤاد الأول ، كلية الطب ــ مؤلف رقم ١٩ ، مطبعة الاعتماد ، شارع حسن الأكبر بمصر .
١٣ــ عيسى بك أحمد (معجم) : معجم الأطباء من سنة ٦٥٠ هـ إلى يومنا هذا (وهو ذيل عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة) : الطبعة الأولى ، ١٣٦١ هـ /١٩٤٢ م جامعة فؤاد الأول ــ كلية الطب ــ مؤلف رقم ١٨ ــ مطبعة فتح الله الياس نوري وأولاده بمصر .
١٤ــ قطاية سلمان : مخطوطات الطب والصيدلة في المكتبات العامة بحلب ، مطبوعات معهد التراث العلمي العربي بحلب : الطبعة الأولى ١٣٩٦ هـ/١٩٧٦ م .
١٥ــ القوصوني المصري مدين بن عبد الرحمن : قاموس الأطباء وناموس الألباء ، مصورات مجمع اللغة العربية بدمشق ، صفر ١٣٩٩ هـ (ك٢ ، ١٩٧٩م) الجزء الأول .
١٦ــ كحالة عمر رضا : معجم المؤلفين : الجزء الثالث عشر ، المكتبة العربية بدمشق ، عبيد إخوان ، مطبعة الترقي ، ١٣٧٦ هـ/١٩٥٧ م .
١٧ــ المليح محمد سعيد ــ عيسوي أحمد محمد : فهرس مخطوطات المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء : طبع بإشراف منشأة المعارف بالاسكندرية ، ١٩٧٨ .

١٨ـ النقشبندي أسامة ناصر : مخطوطات الطب والصيدلية والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي ، دار الحرية للطباعة،بغداد ، ١٩٨١ .

ب ـ المخطوطات لكتاب ما لا يسع الطبيب جهله :

(١) مخطوطة أحمد الثالث : 2054 ـ ف ١١٥٢ ، رقمها في معهد التراث بحلب : ١٠٤٩ .

(٢) مخطوطة المارونية : ٥٦٢ ، رقمها في معهد التراث بحلب : ١٣٤٢ .

(٣) مخطوطة الأحمدية : ١٢٦٢، رقمها في معهد التراث بحلب : ١١٦٩ .

(٤) مخطوطة الظاهرية ٧٥ ط (رقم قديم ٦٧٥٣) ، رقمها في معهد التراث بحلب : ١٥/٤٠٢ .

(٥) مخطوطة الظاهرية ٧٦ ط (رقم قديم ٣١٦٧ طب ١٠٣) ، رقمها في معهد التراث بحلب : ١٧/٤١٢ .

(٦) مخطوطة الظاهرية ٩٠٨٦ ، رقمها في معهد التراث بحلب : ٢٠١٨ .

(٧) مخطوطة الظاهرية ٩٩٥١ ، رقمها في معهد التراث بحلب : ٢٠١٨ .

*****

في نقد التراث

مع كتاب « الزهرة »

لأبي بكر محمد بن أبي سلمان داو د الأصفهاني(١)

اعتنى بنشره
د. لويس نيكل البوهيمي
بمساعدة إبراهيم طوقان.
مطبعة الاباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٣٢.

نقد: الدكتور إبراهيم السامرائي
كلية الآداب ــ الجامعة الأردنية

قد يستغرب القارىء أن يتصدىٰ دارس أن يكتب عن كتاب صدر قبل نصف قرن، وأنا أقول لهذا القارىء إني نشرت الجزء الثاني من هذا الكتاب مع الدكتور نوري القيسي منذ ما يقرب من خمس عشرة سنة. وقد بدا لي أن أعيد تحقيق الجزء الأول الذي نشره نيكل وأسماه «النصف الأول من كتاب الزهرة» وذلك لأن هذه النشرة تفتقر إلىٰ الكثير من الضبط، فقد عرض لها من الخطأ والتصحيف ما جعلها مستحقة أن تنشر ثانية.

(١) هو أبو بكر محمد بن داود الأصفهاني المعروف بالظاهري، أحد الأئمة المجتهدين في الرأي والأدب واللغة المتوفى سنة ٢٧٠ هـ. انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٢٥٦/٥، وفيات الأعيان ٣٩٠/٣، الوافي بالوفيات ٣٩٠/٣، تذكرة الحفاظ ١٣٦/٢. وانظر مقدمة الجزء الثاني من كتاب «الزهرة».

اعتمد الناشر لويس نيكل علىٰ أصل مخطوط وحيد في دار الكتب المصرية، ويبدو أن المخطوط حسن، ولكن المحقق لم يتعود النظر في المخطوطات القديمة، ومن أجل ذلك فرَّط في مسائل واضحة. ثم إنه لم يُغْنِ النص بفوائد كان ينبغي له أن يقوم بها، وتلك طريقة المستشرقين في نشر النصوص العربية، التي تقوم علىٰ نشر النص والإشارة إلىٰ الخلافات بين الأصول المخطوطة. علىٰ أن الناشر لم يكن له أن يذكر الاختلاف في الرواية لأنه اعتمد علىٰ مخطوطة واحدة. ولم تقدّم تعليقاته وهوامشه في آخر الكتاب فوائد تعين علىٰ إضاءة النص وإيضاحه.

وقد صحّ عندي الرأي أن أحوز علىٰ الأصل المخطوط فأعيد النشر، ثم أرجع إلىٰ الجزء الثاني الذي نشرناه فأعيد نشْره ثانية وسيتم ذلك في وقت واحد.

ومادة الكتاب في الحب وما يكون من صفاته وخصائصه وما يعرض للمحبين من لواعجه وآلامه، وهو في مئة باب قسَّمها المؤلف علىٰ جزأي الكتاب، فكان في كل جزء خمسون باباً.

وقد تكلم المؤلف في كل باب علىٰ ما يشتمل عليه ثم يتبع هذا الموجز بطائفة كبيرة من المختارات الشعرية. وقد جاء في هذه المختارات ما أختاره لـ «بعض أهل هذا العصر»، ولا أستطيع أن أقطع بأن «بعض أهل هذا العصر» هو المؤلف نفسه بالرغم من رجحان الظن في ذلك، وذلك لافتقار هذا الرأي إلىٰ دليل ثابت، كأن يكون شيء من هذه المختارات التي نسبت (لبعض أهل هذا العصر) قد نسبت إليه مصرَّحاً باسمه في مصدر من مصادر الأدب، وفي تلك الحال يحق لنا أن نقطع أن هذه المُختارات له. غير أن الدكتور نوري القيسي أصرَّ أن تكون المختارات له فجمعها علىٰ أنها ديوان للمؤلف، وهذه جرأة كبيرة.

وكأن الكتاب بجزأيه مجموع في أشعار الحب وصفاته وخصائصه.

قلت: لم يكن المحقق مزوَّداً بما يحتاج إليه محقق لأشعار قديمة من أدوات، وفي مقدمة هذه معرفة جيدة بالعربية أبنية واشتقاقاً ودلالات. وها أنا أعرض لهذا الكتاب

النفيس في مادته فأقف على ما فات المحقق وما قصَّر فيه ليكون ذلك مادة جيدة أفيد منها في نشرة ثانية، كما عرضت لنا أوهام في نشر الجزء الثاني الذي شغلني عنه ما شغلني فلم أقف على تصحيحه عند الطبع.

١ـ جاء في الصفحة الأولى قول المؤلف في فاتحة الكتاب:

.. قدّمني الله قَبلكَ وَقالك (كذا) بدلاً من وَفائك..

أقول: والصواب الذي يقتضيه سجع العبارة هو: «وِقاءَك» بدلاً من وَفائك، و«وِقاء» بكسر الواو لا فتحها.

وجاء في تمام عبارة المؤلف: ولا مُجازاة لك على عدلك ونُعمائك..

أقول: قد يأتي في العربية تمييز بين المقصور والممدود كأن يكون الأول مضموم الفاء والثاني مفتوحها نحو العُلى والعَلاء، وليس هذا مطرّداً ولكنه قد يأتي كما أشرت ومنه النُّعمى والنَّعماء، ولكن الناشر يجهل هذا فقد ضبط «النعماء» بضم النون، والوجه فتحها.

ومن هذا الضرب من الضبط ما ورد في هذه الصفحة أيضاً قوله «طِلْبته» وهي صحيحة، ولكن الاكثر من ذلك «طَلِبَة» مثل «كَلِمة».

٢ـ وجاء من هذا قول المؤلف في الصفحة الثانية:

ولا أقول أوقعته لنفسي اكتساباً فأكون إذ نفيته عن طبعي «كَذّابا» (كذا) .

أقول: هذا هو ضبط المحقق ، والصواب الذي أراده المؤلف هو :«كِذابا» بكسر الكاف وتخفيف الذال، وهو مصدر كالكَذِب .

وجاء أيضاً في هذه الصفحة قوله:

واعلم أيّدك الله أنّ من عجيب ما تُحضره الأيام وتُحَوَّل به الأوهام..

أقول: والصواب الذي أراده المؤلف وأخطأ فيه المحقق هو: وتَحوُل..

٣ـ وجاء في الصفحة الثالثة قول المؤلف:

.. واعلم أدام الله تأييدك أن «المرُتَضِين» (كذا) من الإخوان معدومون في هذا الزمان .

أقول: والذي أراده المؤلف هو «المرتُضَيْن» بناء اسم المفعول، لا «المرتَضِين» بناء اسم الفاعل كما اثبت المحقق.

٤ ــ وجاء في الصفحة الثامنة قول المؤلف:

.. خرجتُ حاجّاً فلمّا مررت بقُباء تداعى الناس ألَماً وقالوا: قد أقبلت الصقيل (كذا) فنظرت وإذا جاريةٌ كأن وجهها سيف صَقيل..

أقول: لا بد أن يكون قوله: «قد أقبلت الصقيل» من الكلم المعدول عن جهته لما عرض له من التحريف والتصحيف، وإني لأذهب إلى أن «الصقيل» الأولى شيء مصحَّف، والذي يقوي هذاعنديأن كلمة «صقيل» قد وردت ثانية صفة لـ «سيف» فكيف تتكرر الكلمة، ومقتضى الحال من الكلام المسجوع يقضي أن تكون الكلمة الأولى غير «الصقيل» فيتم بذلك النظم المسجوع. ثم إن «الصقيل» الأولى لا تكشف عن معنىً أراده المؤلف.

٥ــ وجاء في هذه الصفحة قول المؤلف:

«وأنشدني أبوالعباس أحمد بن يحيى النحوي لامرأة من الأعراب».

أقول: والمؤلف يروي إنشاد أبي العباس كثيراً وهو يثبت اسمه على النحو الذي أشرنا إليه، أو أنه يقول: وأنشدني أحمد بن يحيى النحوي، أو أبوالعباس أحمد بن يحيى الشيباني، ونحو هذا. وكان لزاماً أن يشير المحقق في حاشيته على إنشاده الأول هذا، إلى أن أبا العباس هذا هو «ثعلب» ويكتفي بهذا التعريف، ولا حاجة أن ينص على أنه ثعلب فيما عدا ذلك. إن ما اشتهر به أبو العباس أحمد بن يحيى هو هذا اللقب الذي قد يُكتَفَى به دون الإشارة إلى الكنية والاسم كما هو جار في كتب النحو القديم فقد قالوا: فصيح ثعلب.

٦ــ وجاء في الصفحة التاسعة بيتا جرير:

إن العيـونَ التـي في طرفهـا مرض قتلننـا ثم لم يُحيينَ قتلانـا
يَصْرَعْـنَ ذا اللبِّ حتـى لا حِراكَ به وهـنّ أضعف خلـق اللـه إنسانـا

أقول: والصواب: «لا حَراك» بفتح الحاء.

٧ــ وجاء في هذه الصفحة بيت عمر بن أبي ربيعة:

سَمْعي وطَــرْفي حَليفــا على جَسَدي فكيـف أصبر عن سَمعي وعـن بَصَري

أقول : والصواب: حَليفانِ.

٨ــ وجاء أيضاً قول المؤلف:

وقال العجيف العقيلي:

أقول: والصواب: القحيف العقيلي، وهو شاعر جاهلي معروف.

٩ــ وجاء في الصفحة نفسها البيت:

أصُدُّ ومــا الصَّدُّ الــذي تعلمينـــه بنا وبكـم إلا آ جزع «كـذا» العلاقِمِ

أقول: وعجز البيت غير موزون، وقد عرض له ما عرض في قول «آ جزع»!!، ولم يشر المحقق في حاشيته إلى شيء من هذا.

وكذلك جاء البيت الآخر:

ولكـن وبـيتِ اللّـــه ما طَلَّ مسلمــاً كغُــرِّ الثنايــا واضحــات الملاغِــم

أقول: والصواب: ما طُلَّ مسلمٌ .

١٠ــ وجاء في الصفحة الثانية عشرة قول عمر بن أبي ربيعة:

فلـم أرى كالتجـمير منظـر ناظــر ولا كليـــالي الحجِّ أفتَـــنَّ ذا هَوَى

أقول: والصواب: فلم أرَ، وبه يتم الوزن، والجزم بالحذف معروف ومتطلّب فصاحةً ونحواً ووزناً .

والصواب أيضاً وهو ما لا بد أن يكون الأصل:

فلــم أر كالتجـمير أنضرَ منظــراً ولا كليــالي الحج أفتَـــنَ ذا هَوَى

فالنُّضْرة بالضاد هي المطلوبة وهي «النظر» كما أثبت المحقق، ثم إن هذا يقتضي أن يتبعه منصوب على التمييز وهو «منظراً» وليس «منظر ناظر» كما أثبته المحقق، وذلك بدلالة «أفتَنَ» على «أفعَل» للتفضيل، وليس «أفتَنَّ» فعلًا مضاعفاً .

١١ــ وجاء في هذه الصفحة والتي تليها قول المؤلف:

وقال آخر:

وتنـــالُ إن نَظَـرَت إلـيكَ بطرفهـــا ما لا يَنـــال بحدِّه النَّصْـــــلُ
وإذا نظـــرتَ إلى محاسن وجههـــا فلكـــل موضع نظـــرة قَتْـــلُ
ولقـــلبها حِلــــمٌ تصدُّ به عن ذي الهَوَى ولطرفهـــا جَهْـــلُ

أقول: وفي هذه الأبيات مشكل يتصل بالعروض، وكأن المحقق لم يجد الإشارة إليه مما يدخل في «التحقيق»، أو أنه لم يشعر به فالأوزان عربية وهو أعجمي قد يفتقر إلى الإحساس به .

والمشكل أن الصدر في البيتين الأول والثاني من الكامل من العروضة الأولى (مستفعلن ثلاث مرات)، في حين كان عجزا البيتين من العروضة الثانية من الكامل أيضاً، وهذا لا يجوز.

أما البيت الثالث فقد جاء مستقيماً فصدره وعجزه من العروضة الثانية من الكامل.

١٢ــ وجاء في الصفحة الثالثة عشرة قول المؤلف:

وقال حبيب بن أوس الطائي.. .

أقول: كان من واجب المحقق أن يشير في تعليقه إلى أنه أبو تمّام، حتى إذا ورد ثانية يكون التعليق الأول مجزئاً عن الإشارة الثانية وما بعدها.

١٣ــ وجاء في الصفحة ٢٠ قول المؤلف :

أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيىٰ:

وإنّ امـــرءاً يهوي إلـــيك ودونـــه من الأرض مومـــاة وبيـــداء خَيفَـــقُ
لمحقوقـــة أن تستجيبـــي لصوتـــه وأن تعلمـــي أن المعين مُوَفَّـــقُ

أقول: ومن واجب المحقق أن يشير إلىٰ أن القائل هو الأعشىٰ، والبيتان من جملة أبيات أخرىٰ في ديوانه. وكأن المحقق قد أعفىٰ نفسه من هذه المهمة الشاقّة،

وكان عليه ألا يُخلَّ فيها، فقد أهمل نسبة كثير مما ورد غير منسوب من الشعر، وشيء كثير منه معروف مشهور.

ثم إن رواية البيت الثاني في جميع طبعات الديوان: «وأنْ تعلمي أنّ المُعانَ مُوفَّق».

١٤ــ وجاء في الصفحة ٢٣ البيت:

ومــن العجــائب قتلُــه لكرامِنــا ... وشِدادنــا بمكائــد الضعفــاء

أقول: والصواب: بمكايد بالياء، والهمز ممتنع.

١٥ــ وجاء فيها أيضاً بيت النابغة:

لَرَنــا لبهْــجتها وحُسْن حديثهــا ... ولَخالَــــه رَشَداً وإنْ لم يُرشِدِ

أقول: والصواب: وإن لم يَرْشَدِ، فهو من الثلاثي رَشِدَ يَرْشَدُ رَشَداً مثل: «فَرِحَ» .

١٦ــ وجاء في الصفحة ٢٤ قول المؤلف :

وقال ماني: ... ...

أقول: وكان من المفيد لو أشار المحقق إلى أنه «ماني الموسوِس»، ترجم له ابن المعتز في «الطبقات».

١٧ــ وجاء في الصفحة ٢٥ قول المؤلف:

قول أبي الوليد بن عبيد الطائي (كذا) .

ثم يلي هذا بيتان.

أقول: والصواب: قال أبوعبادة الوليد بن عبيد الطائي (البحتري) .

وهذا الخطأ يدعوني إلىٰ أن أذهب إلىٰ أن المحقق لم يعرف أن الوليد بن عبيد هو البحتري برغم وجود «الطائي»، وذلك لأنه يورده علىٰ الصواب أحياناً نحو الوليد ابن عبيد كما يورده أبوعبادة البحتري، وقد نجد الوليد الطائي، أو ابن عبيد الطائي. ومثل هذا عرض له عند ذكره لأبي تمام، فهو حبيب بن أوس، ثم يرد حبيب الطائي، ثم أبا تمام.. .

١٨ــ وجاء في الصفحة ٢٦ قول المؤلف:

وأنشدني أبوالعباس محمد بن يزيد النحوي..

أقول: وكان أولىٰ وأحسن أن يشير المحقق إلىٰ أنه «المبرّد» لشهرة هذا اللقب، وهذا نظير ما أشرنا إليه في أبي العباس أحمد بن يحييٰ (ثعلب). والمبرّد (أي اللقب) أشهر من الكنية والاسم، نقول: «الكامل» للمبرّد .

١٩ــ وجاء في الصفحة ٢٨ قول المؤلف :

وحدثني أبو العباس أحمد بن يحييٰ النحوي عن أبي سعيد عن القروي..

أقول: لا نعرف في مرويّات أبي العباس هذا، وهو ثعلب، شيئا أخذه عن أبي سعيد؟ ثم مَن «القروي» هذا؟ لا شك في أن هذه الرواية قد أضرَّ بها السقط ثم التصحيف، والقروي هذا نكِرة جاء به المصحّفون. ولم يكترث المحقق لشيء من هذا.

٢٠ــ وجاء في الصفحة ٢٩ قول المؤلف :

وقال غيلان بن عقبة.. .

أقول: وكان علىٰ المحقق أن يقول في «غيلان» هذا: هو ذو الرُّمّة، وقد ورد ذو الرمّة غير مَرّةٍ في الكتاب. لا أدري أجهل المحقق أن يكون غيلان هذا هو ذو الرمة؟!!

٢١ــ وجاء في الصفحة ٣٠ البيتان:

دَوائــيَ مكروهــي ودائي مَحَبَّتــي ... فقد عيل صبري كيــف بي أتقــلَّبُ

فلا كَمَــدٌ يَبلَــىٰ ولا لكِ رحمةٌ ... ولا عنك إقصار ولا عنك مذهبُ

أقول: والرواية الشهيرة في البيت الثاني:

«فلا كبدي تبلىٰ....» وقد ورد هذا البيت مع بيتين آخرين في الصفحة ٨٩، والقافية حرف العين.

٢٢ــ وجاء في الصفحة ٣١ البيت:

تمنَّــيتُ من أهــوىٰ فلمّــا لقيتُــه ... بَهِتُّ فلم أُعمِــل لسانــاً ولا طَرْفــا

أقول: والصواب: بَهتُّ، بفتح الهاء.

٢٣ــ وجاء في الصفحة ٣٢ البيت:

فهيهات ما هذا علــــىٰ ذا يقلـــــع　　　أجَل لا ولكـن مدّةُ العمــر تنــقضي

أقول: والصواب: فهيهات ما هذا علىٰ ذا بمقلعٍ ... ...

٢٤ــ وجاء في الصفحة ٣٤ قول المؤلف:

وقال عبيد بني حَسحاس!!.

أقول: والصواب: سُحَيْم عبد بني الحَسْحاس وهو شاعر إسلامي ترجم له غير واحد من مؤرخي الأدب. وانظر «الشعر والشعراء» لابن قتيبة، وديوانه مطبوع بتحقيق عبدالعزيز الميمني.

٢٥ــ وجاء في هذه الصفحة أيضاً البيت:

ومــا الحبُّ إلّا فَرحــةٌ إن نَكلتُهـــــا　　　بأخـرىٰ قَرَنْتُ الضُّرَّ منك إلـــىٰ الضُّرِّ

أقول: والصواب: «وما الحبُّ إلّا قَرحةٌ إن نَكأتُها»، وليس من موضع للفرحة.

٢٦ــ وجاء في الصفحة نفسها البيت:

فلا تُطـــفِ نار الحبّ بالحبِّ طالبـــاً　　　سُلُوّاً فإن الجمــر يُسعَــرُ بالجَمْــر

أقول: والصواب: يَسعَر مبنياًللمعلوم.

٢٧ــ وجاء في الصفحة ٣٥ البيتَ:

وإنّـــي لآتيها وفي النـــفس هجرُهـــا　　　بياتـاً لأخرىٰ الدهـر ما طَلَع الفَجْــرُ

أقول: والصواب: بَتاتا، ولا موضع للبيات.

٢٨ــ وجاء في الصفحة ٣٦ قول المؤلف:

... ولو أبدَلَ اسم الحقد بغيرها كان أحسَنَ.

أقول: والصواب: بغيره.

٢٩ــ وجاء أيضاً قوله:

.. ويظهَر غيرُها ويُرصَد صاحبها بالمكافاة عنها.. .

أقول: والصواب: بالمكافأة عنها.

٣٠ــ وجاء في الصفحة ٣٨ قول المؤلف:

«.. علىٰ أنه مَن طَلَبَ لآدَميٍّ مثلَه بما لم يطالِبْ الله عباده فأخلَقُ بأن يكون ظالماً..»

أقول: والصواب: فأخلِقْ...

٣١ــ وجاء في الصفحة ٣٩ قوله:

ومن أحسَن ما قيل وأعرَفُ من الشعر في هذا المعنى..

أقول: والصواب: وأعرَفَ..

٣٢ــ وجاء في هذه الصفحة أيضاً البيت:

بحُرمة هذا الشهر لِمّا نَعَّشْتَني ... بعفوكَ إنّي قد عَجِزْتُ عن العذر

أقول: والصواب:

.. .. .. لَمّا نَعَشْتَني ... بعفوك إنّي قد عَجَزتُ عن العذر

٣٣ــ وجاء في الصفحة ٤٠ البيتان:

لا والذي لا إلـهَ إلاّ هُو ... ما خانَ أحبابُنا وما تاهوا

ما علموا بالذي يُجِنّ لهم ... من طول شوق ولا دَرَوا ما هُوَ

أقول: والصواب الذي يقتضيه الوزن وحكم القافية: «ولا دَرووا ما هُو»

٣٤ــ وجاء في الصفحة ٤١ قول الهذلي:

ما في الحياة إذا هيبت لنا ... خير ولا للعيش من طَعْمِ

أقول: والصواب: ما في الحياة إذا هَبَبْتِ بنا ... ...

٣٥ــ وجاء في الصفحة ٤٣ البيتان:

سيدي أنتَ قد أسأتُ بقولي ... سيّدي أنت فارضَ عبدَك عَبْدا

لا تَلقّى الدعاء مني بنُكرٍ ... فتُرىٰ قاتلًا لنفسي عَمْدا

أقول: والصواب: لا تَلَقَّ... فالأسلوب طلب و«لا» تفيد النهي.

٣٦ــ وجاء فيها قول المؤلف :

.. .. وهذه حال من تَحَكَّم علىٰ مواردها تحكَّمتَ عليه مصادرها فيندم حيث لا تنفعه الندامة وهَرَبَ الىٰ حيث لا تنفعه السلامة.

أقول: والصواب: ويَهرب إلىٰ حيث..

٣٧ــ وجاء في الصفحة ٤٤ قول المؤلف:

.. .. ولم أجد فيما جَرَيت إليه في هذا الفصل بأرزأ منّي علىٰ من أظهر إلْفَه..

أقول: والصواب: ولم أجد.. .. .. أرزأ منّي..

٣٨ــ وجاء في الصفحة ٤٧ قول المؤلف:

وقال أبوذهيل: الأبيات ...

أقول: ولا نعرف أبا ذهيل هذا، فهو أبودَهْبَل الشاعر الإسلامي وأخباره معروفة في كثير من مصادر الأدب. انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة.

قال أبو دَهْبَل:

وشَفَّعتِ من ينعَى علـيَّ ولم أكـن ... لأُرجِعَ من يَنْعَى علـيك مُشَفَّعـا

أقول: والصواب: لأَرجع، والفعل ثلاثي متعدٍّ (رجع) .

٣٩ــ وجاء في الصفحة ٤٨ قول المؤلف:

وأنشدني أعرابي:

ذكـرتكِ إذ نام الخلـيّ ولم أَنَـم ... وإذ أنتِ في شغلٍ بلهوك عن ذكـري

وإذ أنتِ تَثنيـنَ الكعَـاب بقصره ... وقلبـي له لذعٌ أحـرُّ من الجَمـر

أقول: ولا يتجه لي شيء من معنىٰ في صدر البيت الثاني، وهذا يدفعني إلىٰ القول بأنه معدول عن جهته.

ثم قال هذه الأبيات:

ولكـن خلـيلي من يصـون مودَّتي ... ويحفظنـي إن كان من دون البحـر

ولا أدري كيف سكت المحقق علىٰ عجز هذا البيت الذي لا يشير إلىٰ معنى بله انه مختل الوزن.

٤٠ــ وجاء في الصفحة ٥٣ قول المؤلف:

وقال معاذ ليلىٰ!!

أقول: لم أهتدِ إلىٰ «معاذ ليلىٰ» الشاعر، وكان حريّاً بالمحقق أن يشير إليه ويعرِّف به بإيجاز.

لم أجد فيمن اسمه «معاذ» في كتب التراجم من عُرِف بـ «معاذ ليلىٰ»، أيكون مجنون ليلىٰ! هذا ما لا أقطع به.

٤١ــ وجاء في هذه الصفحة أيضاً قوله:

وقال المؤمل (كذا).

وكأن «المؤمل» من المعارف المشهورة كالبحتري وأبي تمام مثلاً.

أقول: هو «المُؤَمِّل المحاربي» وترجمته معروفة في كتب الأدب القديم.

٤٢ــ وجاء فيها أيضاً :

وقال أبو الوليد عبيد الطائي :

أقول: وهذا الذي أثبته المحقق يدلّ علىٰ قلة خبرة في التحقيق. لقد وجد هذا في الأصل ولم يفطن ــ وأنّىٰ له أن يفطن ــ إلىٰ أن ما أثبته «أبوالوليد عبيد الطائي» هو البحتري، وهو أبو عبادة لا أبو الوليد، وأنه الوليد بن عبيد الطائي.

٤٣ــ وجاء فيها البيت:

أمِن فَقْد الحبيبِ عيناك تبكي   نَعَمْ فقدُ الحبيبِ أشدُّ فقدي

أقول: والصدر غير موزون، ومعاذ الله أن يكون «المؤمّل المحاربي» قد قال كذا.

ثم كيف يكون قوله: عيناك تبكي!!

٤٤ــ وجاء في الصفحة ٥٥ البيت :

إن الهوانَ هو الهوَىٰ نقْصُ اسمه   فإذا هَويتَ فقد لقيتَ هَوانا

أقول: والصواب: نقصُ اسمه بالصاد، ولا موضع للنقض، والمعنىٰ إن «الهوىٰ» في حروفه نقص «الهوان»، أي أن «الهوان» يزيد عليه بالنون.

٤٥ــ وجاء في الصفحة ٥٧ البيت:

أم كيف يأمَل منكَ يوماً صالحاً ... ...

أقول: والصواب: يأمُل، بالضم.

٤٦ــ وجاء فيها أيضا:

وقال ابن حازم: ....

أقول: لا نعرف ابن حازم هذا، ولا نستطيع أن نقطع فيه، وهو ليس بشر بن أبي خازم لأني لم أجد الأبيات في ديوانه، وأنها بعيدة عن الشعر الجاهلي لما جاء فيها من لفظ قريب من لغة الشعراء المتأخرين فليس يعسر شيء منها.

٤٧ــ وجاء في الصفحة ٦١ قول المؤلف :

وقال الطائي :

أقول: كأن الإشارة إلىٰ أن هذا الطائي هو البحتري أو أبوتمام أو آخر ليس من مهمة المحقق وقد يكون في النظر في ديوان كل منهما الاطمئنان إلىٰ من يكون هذا الطائي أأبو تمام هو أم البحتري؟

٤٨ــ وجاء في الصفحة ٦٦ قول المؤلف :

.. .. حدّثنا علي بن مُسهر عِن أبي يحيىٰ الفَتّات (كذا) .

أقول: لا نعرف شهرة في الرجال هي «الفتّات» بل نعرف القَتّات، والقتّات بائع «القَتّ» وهو اليابس من العشب.

٤٩ــ وجاء فيها أيضاً قوله:

.. .. ولو لم تكن عفّة المتحابّين عن الأدناس وتحاببهما ما يُنكرَ في عُرف كافة الناس محرّماً في الشرائع.. .. لكان الواجب.. .

أقول: والأحسن: تحاميهما عما يُنكرَ.. .

٥٠ــ وجاء في الصفحة ٦٧ قول عمر بن أبي ربيعة :

...   .

فقــلت أشمس أم مصابيــح بَيْعــةٍ   بَدَتْ لك خلف السجف أم أنت حالم

أقول: والصواب: بِيعة بكسر الباء.

٥١ــ وجاء فيها قول المؤلف :

.. .. فقالت إليك عنّي يا عراقي لارهقك فقلت لها: وما الحبّ.. .

أقول: والصواب: لاَرَهَقَكَ الحب، وقد سقطت كلمة «الحب» وفي العبارة ما يدلّ عليه.

٥٢ــ وجاء في الصفحة ٦٨ البيتان :

إنْسٌ غرائــر ماهَمَمْــنَ بريبــةٍ   كظِبــاء مكّــةَ صيدُهُــنَّ حرامُ

يُحسَبْــن من لين الحديث فواسقــاً   ويصدُّهــنَّ عن الخَنــا الإسلام

أقول: والصواب: أُنُسٌ جمع آنسة. والبيتان من شعر بشار.

٥٣ــ وجاء في الصفحة ٦٩ البيت :

نَفَتْ جرْيَةُ الماء القَــذَىٰ عن متونــه   فمــا إنْ تَرَىٰ فيــه مُعابــاً لعــائبِ

أقول: والصواب: مَعاباً بفتح الميم.

٥٤ــ وجاء فيها أيضاً قول المؤلف :

وقال العديس الكناني.. .

أقول: والصواب: العَدَبَّس الكناني. انظر كتاب الاشتقاق لابن دريد.

٥٥ــ وجاء في الصفحة ٧٠ البيت:

تَضَوَّعَ مسكـاً بطـنُ نُعمـان إذ مَشَتْ   ...   .

أقول: والصواب: نَعْمان بفتح النون، اسم موضع معروف.

٥٦ــ وجاء فيها قول المؤلف :

وقال الحسن بن هاني:

أقول: وهو أبو نواس، وكان من واجب المحقق أن يشير إلىٰ هذا.

وجاء في أبيات أبي نواس قوله:

لم يُطعَمـا الغُـمضَ من نِفـارٍ مُحادِثَيْـنِ مُلازِمَيْـنِ

أقول: والصواب: لم يَطْعَما الغمضَ .

٥٧ــ وجاء فيها البيت:

عفائـف لا يَدنَـونَ منـا لريبـةٍ ... ...

أقول: والصواب: لا يدنُون، بضم النون، والفعل مسند إلىٰ نون النسوة.

وقال في الصفحة ٧١:

فمـا بَرِحَتْ حتـىٰ وَدَدت بأنّنـي ... ...

أقول: والصواب: ... حتىٰ وَدِدتُ... والفعل مثل فرِحَ يفرَح .

٥٨ــ وجاء فيها البيت:

أُحبُّك يا سُلْمَـىٰ علـىٰ غير ريبـةٍ ومـا خيـرُ حُبٍّ لا تعـفُّ سرائـرُه

أقول: والصواب: يا سَلْمَىٰ بفتح السين وهو علم لامرأة، وسُلْمَىٰ بالضم من أعلام الرجال وهو أبوزهير الشاعر الجاهلي.

٥٩ــ وجاء في الصفحة ٧٢ البيت :

جُعِـلتُ فِداكَ إنْ صَلُـحَتْ فداءً لنـفسِك نفسُ مِثلـيَ أو وِقـاءا

أقول والصواب: «صَلَح» من باب نَصَرَ. وقال أهل اللغة «صَلُحَ» مثل «كَرُمَ» لغة فاسدة.

قال تعالىٰ: ﴿جَناتُ عَدنٍ يدخلونَها ومَنْ صَلَح من آبائهم﴾ (٢٣ ــ سورة الرعد) .

٦٠ــ وجاء في الصفحة ٧٣ قول المؤلف :

.. .. وليعلم أن وصف ما في صاحبه من الخصال المرتضاة مُغرى بمن عَلِمَها.. ..

أقول: والصواب: مُغرٍ .

٦١ـ وجاء في الصفحة ٧٤ البيت والذي يليه من تعليق المؤلف :

لبـئس إذن مأوىٰ الكـريمة سرُّهـــا ... وإنّـي إذن من حبّكـم لصَحيـحُ

أما قوله «لبئس مأوىٰ الكريمة سرُّها» فكلام حَسَن وأهله (كذا) «وإني إذن من حبّكم لصحيح» فكلام قبيح..

أقول: وقوله «وأهله» لا معنىٰ له، وهو خطأ صوابه: وأما.. ..

٦٢ـ وجاء في الصفحة ٧٧ قول المؤلف :

وقال صخر بن الجعد المحازي (كذا)!!

أقول: وصوابه: المحاربي.

٦٣ـ وجاء في الصفحة ٧٨ الأبيات :

نَسّي المحاسِنَ في أجنـــاس نوريّ ... صافي الضرائب روحـيّ (كـــذا)!

تَمّتْ علـىٰ أبهىٰ الصفـات فلـم ... يُطلَـق لنـا عن حدٍّ كيفـيٍّ

أبدَعَـه الخالــقُ واختـارَه ... من مازج الأنـوار عُلـويٍّ

فكـلّ مَن أغـرَقَ في وصفـه ... أصبَـحَ منسوبـاً إلـىٰ العِـيِّ

أقول: وصدر البيت الأول من البسيط، وعجزه ناقص غير موزون مضطرب، قد سقط شيء منه.

والبيت الثاني من العروضة الثانية من «الكامل». والبيت الثالث من «السريع» وكذا البيت الرابع.

وليس هذا النمط مقبولًا في النَظم القديم، وعلىٰ هذا لا بد أن يكون قد عرض لهذه الأبيات ما أدّىٰ إلىٰ هذا.

٦٤ـ وجاء فيها البيت:

أسيلة مجرَىٰ الدمـع هيفـاء طِفلـة ... رَداحٌ ... ...

أقول: والصواب: طَفلة بفتح الطاء وهي الشابة الناعمة.. ..

٦٥ـ وجاء في الصفحة ٧٩ قول أبي تمام:

تعطـيك منطقَهـا فتعلـمُ أنّـه ... لحنٌ عذوبتـه تمُـرُّ بثغرهـا

أقول: ولا معنىٰ لقوله «تَمُرُّ» كذا بضم الميم فليس للمرور موضع، والصواب «تَمَرُّ» بفتح الميم والفعل مَرَّ يَمَرُّ أي صار مُرّاً .

٦٦ـــ وجاء في الصفحة ٨٠ البيت :

وفي الغُصن بيضاء العـوارض طِفلـة مُبَتَّلـة يُصبـي الحليم ابتسامُهـا

أقول: وليس للغُصن موضع بل هو «القَصْر» فهو يصف فتاة بيضاء.. .. وهي من ساكني القصور.

وهي ليست «طِفلة» بكسر الطاء بل «طَفلة» بفتح الطاء وهي الشابة الناعمة كما أشرنا.

٦٧ـــ وجاء في الصفحة ٨١ من أبيات للبحتري «الوليد بن عبيد الطائي» قوله :

أُثني علـيكِ بأنّي لم أخَـف أحـداً يَلحي عليك وماذا يزعُم اللاحِـي

أقول: والصواب: يَلْحَىٰ مثل يَبْقَىٰ.

٦٨ـــ وجاء في الصفحة ٨٢ البيت:

شَكَـكْتُ فلا أدري لفـرط مودَّتي يَبْريكَ أمرضَني يُرينيك مُذنِبا (كـذا!!)

أقول: من غير شك أن عجز البيت استفهام بدليل ما ورد في الصدر (فلا أدري)، ولكن هذا العجز غير واضح المعنىٰ، ولعل وجهه كالآتي:

أَيُرضيكَ أمري أم يُرينيكَ مذنبا

٦٩ـــ وجاء في ٨٣ قول بشّار :

كأنّ فؤاده كرة تَنَـزّىٰ حَذارَ البين لو نَفَـعَ الحَـذارُ

أقول: والصواب: حِذارَ البين لو نَفَعَ الحِذارُ بكسر الحاء.

٧٠ـــ وجاء في الصفحة ٨٥ قول المؤلف :

.. .. وذلك أنّ مَن هَوِيَ إنساناً فإنّما قصاره حين يَهواه أن يُعيد نظره إليه فيُروىٰ من شخصه.. ..

أقول: والصواب: فيَرْوَىٰ، والفعل رَوِيَ يَرْوَىٰ مثل بقيَ يبقَىٰ.

٧١ــ وجاء في الصفحة ٨٧ البيتان:

صَمَمْتُ عن الأصوات من غير وقـرةٍ وإنّـي لأدنَـى صوتها لَسميـعُ
شفيعـي إليها قلبُهـا إنْ تَعَتَّـبَتْ وقلبـي لها فيمـا عَتِـبتُ شفيـعُ

أقول: والصواب: صَمِمتُ، والفعل مثل «فَرِحَ»، وكذلك الصواب: عَتَبْتُ، والفعل مثل «ضَرَب».

٧٢ــ وجاء فيها البيت:

يقِـرُّ بعينـي ما يقِـرُّ بعَـينها وأحسن شيءٍ ما به العيـنُ قَرَّتِ

أقول: والصواب: يَقَرُّ بفتح القاف، وقد تكرر هذا الخطأ مرات عدة. والبيت من جملة أبيات وهي لكثيّر ولم ينسبها المحقق.

٧٣ــ وجاء في الصفحة ٨٩ قول المؤلف :

.. .. وربمّا ضَعَفَ الخارج عن حال العشق.. ..

أقول: والصواب: ضَعُفَ .

٧٤ــ وجاء فيها قوله:

.. .. ويَرَىٰ أنّ اعتراض المحبّ علىٰ محبوبه إنما هو من نقض حاله في قلبه، وليس الأمر بحيث عَلِيَ (كذا) بل هو بضدّه .

أقول: والصواب: إنما هو من نقص حاله «بالصاد» ولا موضع للنقض هنا. والصواب أيضاً: بحيث علا، وليس في العربية «عَلِيَ» .

٧٥ــ وجاء في الصفحة ٩١ قوله:

وأنشد أعرابي:

أحقـاً عبـاد اللـه أن لستُ وارداً ميـاه الحِمَـىٰ إلّا علـيَّ رقـيب
... ...
أحبّ ظبـاء الـوادين وإنّنـي لمشتهر بالواديّيـن غريب

أقول: والمشهور في نسبة الأبيات إلىٰ ابن الدمينة، كما في «الأغاني» وغيره من مصادر الأدب.

وفي البيت الثالث رواية أخرىٰ هي: لمُستَهتَر بالواديين.. ..

٧٦ــ وجاء فيها البيت:

صغير يصيــــــــرُ بالأ كثير مجرب أو آخــر يرمــي بالظنــــون أريبُ

أقول: لقد عرض للبيت من الخطأ والتصحيف ما أحاله وأفقده حقيقته، وذهب وزنه، ويبدو لي أن صوابه:

صغيــرٌ بَصيـــرٌ بالكـــثير مجرّب وآخَــرُ يرمـــي بالظنـــون أريبُ

٧٧ــ وجاء في الصفحة ٩٣ البيت :

حجـــابُ الإلـــفِ أيسَرُ من نواه وهَجْــر الخِـــلِّ خيـــرٌ للأديب

أقول: ولعل الأصل: خير للأريب، وموضع الأريب هنا أولىٰ من «الأديب».

٧٨ــ وجاء في الصفحة ٩٦ البيتان:

فلمّـــا تفرَّقنـــا شَجَيْـــنَ بعَبْـــرةٍ وزوَّدْننـــا شوقـــاً وهُـــنَّ فواضِحُ

فويـلُ امِّهـــا من خِلّـــةٍ لو تنكَّـــرَتْ لأعدائنـا أو صالَـــحَتْ من تُصالِحُ

أقول: والصواب: شَجِينَ والفعل شَجِيَ مثل «نَسِيَ». وكذلك الصواب: «خُلَّة» بضم الخاء وهي الصداقة ويراد بها الصديق أي الخليل.

٧٩ــ وجاء فيها أيضاً قوله:

وأنشدني الفضل بن أبي طاهر..

أقول: والصواب: «أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر، وقد روىٰ المؤلف عنه كثيراً وهو يثبته أحمد بن أبي طاهر أو ابن أبي طاهر، كما ورد مرة واحدة اسمه كاملاً مع الكنية أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر.

٨٠ــ وجاء في الصفحة ٩٧ قول المؤلف :

وقال ابن الوليد عبيد الطائي (كذا!!)

وأنت تعجب من غفلة المحقق الذي لم ينتبه غير مرة أن الوليد بن عبيد الطائي هو أبوعبادة البحتري، ولم يقف عند حدٍّ في تصحيفاته بل تجاوز كل ما يتبادر إليه الذهن فأثبت العلم علىٰ النحو الذي ذكرناه.

٨١ــ وجاء في هذه الصفحة أيضا قول ذي الرمة:

بحرمـة ما قد كان بينـي وبينكـم　　　من الـودّ ألّا عدتُـم بجميـل

أقول: وأسلوب القسم يقتضي أن تكون الأداة «إلّا» بكسر الهمزة لا فتحها.

٨٢ــ وجاء في الصفحة ٩٨ قول المؤلف :

وقال آخر:

وإني لأرضَىٰ منك يا ليْـلُ بالـذي　　　لو آخبره الـواشي لقَمـرَّتْ بلابلُـهْ

... ...

أقول: والقائل جميل كما في ديوانه، والأغاني وغيرهما من مصادر الأدب، ورواية البيت الأول كما في «الأغاني»:

وإني لأرضَىٰ من بثينَـةَ بالـذي　　　لو ابصره الـواشي ... ...

٨٣ــ وجاء في الصفحة ٩٩ البيت :

فمن يك مشتاقاً إلىٰ نُجح موعـدٍ　　　فهـا أنـا مشتـاق الىٰ خَلَف الوعـد

والصواب: خُلُف الوعد.

٨٤ــ وجاء في الصفحة ١٠١ البيت :

بَعُـدَت همّـة عَيْـنٍ　　　طَمِعَـتْ فـي أن تَـراكا

أقول: ولا وجه للطمَع بل العين تطمَح أي تَصُور وترنو، يقال: طَمَحَتْ عينهُ، وعلىٰ هذا يكون الوجه: طَمَحتْ، وهو الصواب.

٨٥ــ وجاء في الصفحة ١٠٢ البيت :

فلـم تُقلـع صروفُ الدهـر حتّـىٰ　　　حُبِسْتُ عن أن أجـي أو أن أُحَيّـا

أقول: ورواية العجز كما هو مثبت في الرسم تجعله غير موزون، ولا يستقيم وزنه إلا بتسهيل همزة «أن» وهمزة الفعل «أجيء». ثم إن الفعل «أُحَيّا» يرسم بالياء «أُحَيّى».

٨٦ـ وجاء في الصفحة ١٠٤ البيت :

فحسبُ نفسي عَناً علمي بموضعها من الهوىٰ وحَسبُ أن كنت معذورا

أقول: وعجز البيت غير موزون لما عرض له من حذف.

٨٧ـ وجاء في الصفحة ١٠٥ قول البحتري :

ويكفي الفتىٰ من نُصحه ووفائه تَمنّيهِ أن يُرْدَىٰ ويسلَمَ صاحبُهْ

أقول: والصواب: يَرْدَىٰ، وهو مبني للمعلوم.

٨٨ـ وجاء في الصفحة ١٠٦ قول البحتري:

إذا أتيتُكَ إجلالاً وتَكْرُمَةً رَجَعتُ أحملُ بِرّاً غير مقبول

أقول: والصواب: تَكْرِمَةً وهي «تَفْعِلة» مصدر للمضاعف «كَرَّمَ» مثل تكريم نحو تَجربة وتجريب.

٨٩ـ وجاء فيها أيضاً قول العرجي:

لعَلَّ العيونَ الرَّمِقاتِ لودِّنا تُكَذِّبُ عنّا أو تنام فتَغْفَلُ

أقول: والصواب: الرامقات، وبه يستقيم الوزن.

وجاء بعد هذا البيت في الصفحةِ ١٠٧ قوله:

سأجتَنبُ الدارَ التي أنتُمُ بها ولكن طرفي نحوها سوف يُعمَلُ

أقول: وليس من وجه لبناء «يعمل» للمجهول، فالصواب: يَعْمَل.

٩٠ـ وجاء فيها قول «آخر» كما أثبت المؤلف:

عُقَيليّة أما مَلاث إزارها فدِعْصٌ وأما خَصرُها فثقيلُ

الأبيات.. ..

أقول: وهذه الأبيات مشهورة ونسبتها إلىٰ يزيد بن الطثرية معروفة كما في «الأغاني» و«الحماسة» وغيرهما.

وصواب الرواية، والخطأ من المحقق، هي:

عُقَيليّـــة إمّـــا مَلاثُ إزارهـــا فدِعْصٌ وإمـــا خَصْرُهـــا فبتيـــلُ

و«إمّا» لا بد أن تكون مكسورة الهمزة مفيدة التفصيل، والخصر بتيل أي مقطوع، وهذا من صفة الحُسن لدى الأوائل، ولا موضع لـ«ثقيل» في البيت، وهو إفساد للمعنى.

٩١ــ وجاء في الصفحة ١١٣ قول المؤلف:

وقال ابن أبي أمية...

أقول: ولا نعرف أحداً يدعى ابن أبي أمية، والصواب ابن أبي ربيعة وهو عمر، والأبيات معروفة.

٩٢ــ وجاء في الصفحة ١١٥ قول المؤلف :

وقال زيادة بن زيد!!

أقول: ولا نعرف زيادة بن زيد في الشعراء ولعله عديّ بن زيد!!

٩٣ــ وجاء في الصفحة ١١٧ قول المؤلف :

وزَعَموا أنّ جاريةً أرسَلَت جاريتها برسالة إلى خليلٍ كان لها فاتّهمَتْه بأنه خَمَّشَها فكتبَ معتذراً من ذلك:

زَعَـــمَ الـــرسولُ بأنّنـــي خمّشْتُـــه كَذَبَ الـــرسولُ وفالِـــقِ الأصبـــاح

... ...

أقول والصواب: بأنه جَمَشَّها، وكذلك قول الشاعر: جَمَّشْتُه. والتجميش ضرب من الملاعبة بين الحبيبين من قُبَلٍ وغيرها، وهذا معروف في لغة الغزل والتشبيب أورده شعراء الغزل ولا سيما في العصر العباسي، وليس من موضع للخَمْش والتخميش!! و« الإصباح » بكسر الهمزة وليس «الأصباح».

٩٤ــ وجاء في الصفحة ١٢٢ البيت :

فإن هم طاوعـــوكِ فطـــاوعيهم وإن عاصَوكِ فَاعصَيْ من عَصاكِ

أقول: وقوله: «فآعصيْ»، يُفيد أن الفعل «عَصَىٰ يعصَى» مثل أَبىٰ يأبىٰ، وليس ذلك صحيحاً. فالفعل عَصَىٰ يعصي، وهو يائي. وعلىٰ ذلك يكون الخطاب للأنثىٰ بهذا الفعل «فآعصِي» مثل: اضرِبي.

٩٥ـ وجاء في الصفحة ١٢٣ قول المؤلف:

وأنشدتني منيرة العصبية (كذا)

ولم أهتد إلىٰ هذه «المنيرة العصبية»، ولعل أهل العلم بالشعر يصلون منها إلىٰ شيء مفيد.

وفي الكتاب من هذه المجاهيل الكثير، ولا بُدّ أن يُبذَل من الجهد الصادق لمعرفة ذلك.

٩٦ـ وجاء في هذه الصفحة أيضا البيت:

كأنّ عائبكـم يُـبـدي محاسنَكـم   يأتي ليُنقِصَكُـم عنـدي فيُغرينـي

أقول: والصواب: ليَنقصَكم، والفعل نَقَصَ وهو متعدٍّ.

٩٧ـ وجاء في الصفحة ١٣٣ قول المؤلف:

وقال عمر بن نجا (كذا)!!

أقول: لا بد أن يكون صواب «عمر بن نجا» هو عمر بن لَجَأ التيمي وهو المقصود بقول جرير يهجوه :

يا تيم تيم عديٍّ لا أبالكـــم   لا يُلقينكُـمُ في سوأةٍ عمـــرُ

والبيت من قصيدة في ديوان جرير، وقد تكرر الخطأ «عمر بن نجا (كذا)» ثلاث مرات.

٩٨ـ وجاء في الصفحة ١٤٥ قول المؤلف :

ولعبيد بن طاهر.

أقول: والصواب: عبيد الله بن عبدالله بن طاهر، وقد ورد الاسم صحيحاً في الصفحة ١٥٣ .

٩٩ــ وجاء في الصفحة ١٥٢ البيت:

وقـــال لِيَ الأعـــداءُ ما أنتَ صانـــعٌ ... وليس يراني اللـــه أنـــحَتُ من جُرف

أقول: والصواب: أنحِتُ بكسر الحاء، قال تعالىٰ: ﴿وتَنْحِتون من الجبال بيوتاً فارهين﴾ ١٤٩ سورة الشعراء .

١٠٠ــ وجاء في الصفحة ١٥٤ البيت:

ما زلت أكـذب فيك إرجاف العِـدَىٰ ... والغَـــدْر في عَطْفَـــيْكَ ليس بخافِ

أقول: والصواب: عِطْفَيْك بكسر العين.

١٠١ــ وجاء في الصفحة ١٥٦ أبيات للحسين بن الضحّاك :

أباحَنـــــي قُربُـــــه ووسَّدَني ... يُمنَـــىٰ يَدَيْـــه وبـــاتَ مُلتَزمـــي

... ...

أصبَـــحُ مُستَثبتـــاً نظـــري ... إخالُنـــي نائمـــاً ولم أنَـــمِ

أقول: والوزن هو بحر المنسرح، وعلىٰ هذا لا بد أن يكون صدر البيت الثالث :

«أصبَحَ منّي مُستثبتاً نظري» وبهذه الزيادة يتم الوزن .

١٠٢ــ وجاء فيها من قول المؤلف:

... ..وإمّا لطغيان النفس ونشاطها ... ... ولِمن كان بهذه الخُلَل باب مفرد.. ..

أقول: والصواب: الخِلَل جمع خِلَّة وهي النقص، وليس الخُلَّة التي تعني الصداقة.

١٠٣ــ وجاء فيها البيت:

ظَلَلْتُ كأنّـي خشيَـة الـبين إذ جَرَىٰ ... أخـــو جِنَّـــةٍ لا يَستَبـــلُّ صَريعهـــا

أقول: والصواب: ظَلِلْتُ.. .. والفعل ظَلَّ يظَلّ مثل فَرِحَ يَفْرَح.

١٠٤ــ وجاء في الصفحة ١٥٩ أبيات للعرجي جاء فيها:

فما أنسَ مِ الأشيـاء لا أنسَ موقفـاً ... لنــا ولها بالسَّفْــح دونَ ثَبيــرِ

ولا قولها وَهْنــاً وقــد بَلَّ جَيْبَهــا ... سوابــقُ دمــعٍ ما يجفُّ غزيــرِ

أأنت الــذي خُيِّـرتَ أنك باكــرٌ ... غداة غدٍ أو رائــح فمُهجِّــرُ

أقول: وهذا الخلاف في القافية وهو الإقواء من العيوب وما أظن أن الشاعر قد أقوىٰ، ولكن هذا من عمل الناسخ الذي سَها فأسقط الأصل الصحيح وكتب آخر ليس منه، وهو عجز بيت لعمر بن أبي ربيعة في رائيته المشهورة:

أمِــن آل نُعــمٍ أنت غادٍ فمُبكِــرُ ... غداة غدٍ أم رائــحٌ فمُهجِّــرُ

١٠٥ ــ وجاء في الصفحة ١٦٠ البيت:

قد صدَّع القــلبَ حزن لا ارتجاعَ له ... إذ الانصداع إليــــة العَمَــــدا

أقول: وعجز البيت غير موزون وليس بشيءٍ من الصدر في معناه وفي وزنه الذي هو «البسيط» .

١٠٦ــ وجاء في الصفحة ١٦١ قول المؤلف :

... ..فإن حذاره من الخيانة والغدر يُشغِلهُ عن محاذرة الفراق والهجر.

أقول: والصواب: يَشغَله، والفعل ثلاثي متعدٍّ «وشَغَله».

١٠٧ــ وجاء فيها أيضاً :

... ..فخرجت وأنا علىٰ ناقة لي عَنْساء أريد اليمامة ... .

أقول: والناقة هي «العَنس» وليس «عَنساء» وهذه مصحفة عن «عَيْساء» والناقة «العَيْساء» التي يقرب لونها من لون الأرض، والجمل «أعيَس» والجمع فيهما «عِيس» .

١٠٨ــ وجاء في الصفحة ١٦٣ البيت :

فإنْ تَكُ ذا قَبُــولٍ إنَّ عَمْــراً ... هو القَمَــرُ المضيء لِمُستنيــرِ

أقول: والصواب: قَبول، بفتح القاف.

١٠٩ــ وجاء في الصفحة ١٦٧ البيت:

لعمــرك ما يدري غُنَــي بن مالك لعــل الهوىٰ بعــد التجلّــد قاتلُــهْ

أقول: والصواب: غَنِيّ وليس مصغَّراً .

١١٠ــ وجاء فيها البيت :

كمــن ينفُــحُ البــوقَ مستخفيــاً ويضرب بالطبــل تحت الكِســا

أقول : والصواب: ينفُخُ بالخاء المعجمة .

١١١ــ وجاء في الصفحة ١٦٨ البيت :

كنانيّــةٌ باتَت وفي الصدر ودُّهــا مجاورةَ النعمــان والحيّ يعمُــرا

أقول: والصواب: يعمَرا بفتح الميم.

١١٢ــ وجاء في الصفحة ١٦٩ البيت :

فما بَرِحَــت نفســي تُساقَــطُ أنفُســاً وتجمُــد روحــي مرّةً وتــذوبُ

أقول: والصواب: تَساقَطُ، بفتح التاء لا ضمها.

١١٣ــ وجاء في الصفحة ١٨١ البيت:

وأذكــرُ أيّــام الحِمَــىٰ ثم ألتــوي علىٰ كبدي من خشيةٍ أن تَصَدَّعا

أقول: والصواب: ثم أنثني وهذه الرواية هي ما نجده في «الحماسة» وغيرها .

١١٤ــ وجاء في الصفحة ١٨٦ البيت :

اللـــه جارُكَ في انطـــلاقِكْ تِلقـــاءَ شآمِك أو عراقِكْ

أقول: وعجز البيت غير موزون، ولإقامته يجب قصر «تلقاء» فيكون العجز: تِلقا شآمِك أو عراقِكْ. أو يمكن أن يستبدل بـ «شآم» «شام» فيكون: «تلقاءَ شامِكَ أو عراقِكْ» .

١١٥ــ وجاء في الصفحة ١٨٧ البيت :

فــلا أنسَ مِ الأشياءِ لا أنــسَ قولهــا ... ...

أقول: والصواب: فما أنسَ ... ...

و«ما» هي أداة الشرط المطلوبة الجازمة للفعلين وليس «لا»، وليست «لا» من أدوات الشرط .

١١٦ــ وجاء في الصفحة ١٨٩ قول المؤلف :

وقال عبيد الله بن الصمة....

أقول: لا نعرف «عبيد الله بن الصمة» فلعلّه: دريد بن الصمَّة؟..

أقول أيضاً: ربما كانت هذه الأبيات العينية التي تبدأ بـ :

ولم أرَ مثـــل العامريَّـــة قبلَهـــا ولا بعدَهـــا يوم التقينـــا مُوَدِّعـــا

هي بعض القصيدة العينية المنسوبة إلىٰ يزيد بن الطثرية التي جاء فيها :

قِفا ودِّعـــا نجداً ومـــن حَلّ بالحمـــىٰ وقَـــلَّ لنجـــدٍ عندنـــا أن يُوَدَّعـــا

والذي يحفزني إلىٰ هذا الافتراض ما نعرفه من نسبة أشعار الغزل والتشبيب إلىٰ غير شاعر واحد، فقد عرفنا جملة من القصائد من هذا الضرب قد تنازعها جملة شعراء.

١١٧ــ وجاء في الصفحة ١٩٧ قول المؤلف :

وقال الطائي...

ولم يجد المحقق أن الأمر يقتضيه أن يقطع أن «الطائي» هو أبو تمام وليس البحتري مع أن كليهما طائي.

أقول: لم يفطن المحقق إلى أن المؤلف كثيراً ما خصَّ أبا تمام بـ «الطائي». ولم يفطن للموضوع، ولو كان قد فطن لنظر في ديوان الشاعر وقطع في أمر النسبة، ومن يدري فلعل المحقق قد فهم أن الطائي شاعر آخر ليس هذا ولا ذاك .

١١٨ــ وجاء في الصفحة ٢٠٦ البيت :

بينمـــا هُـــنَّ من بلاكِـــثَ فالقـــا ع سراعـــاً والعيـــس تهـــوي هَوِيّـــا

أقول: والصواب: هُوِيًا بضم الهاء.

١١٩ــ وجاء في الصفحة ٢٠٧ البيت :

ويـــومٍ كتنّـــور الطواهـــي سَجرنـــه وألـقين فيـه الجَـزل حتـى تضرَّمـــا

أقول: وللبيت رواية جميلة وهي:

ويومٍ كتنّور الإماء سَجَرنه ... ...

ونسبة التنّور للإماء يشير إلى شدة توقُّده لأن « الإماء» وهن الخَدَم لا يُبالين بالحطب فيكثرن من إلقاء الوَقود فيتوقد التنّور، ومن هنا فتشبيه اليوم الشديد الحرّ بهذا التنّور أدلّ وأبلغ.

وقد جاء في البيت «سَحِرنه» والصواب: «سَجَرنه» وسَجْر التنور إيقاده وحشوُه بالحطب.

١٢٠ــ وجاء في الصفحة ٢٠٨ البيت:

ولو خُلِطَ السُّمُّ الذُّعافُ بريقهِ لسُقِّيتُ منه نَهْلةً فُرويتُ

أقول: والصواب: فرَوِيتُ، والفعل رَوِيَ مثل نَسِيَ.

١٢١ــ وجاء في الصفحة ٢١٤ قول ذي الرمّة :

أإن تَرَسَّمتَ من خَرقاءَ منزلةً ماء الصبابة من عينيك مسجومُ

أقول: والبيت مطلع قصيدة وهو مشهور لأنه شاهد من شواهد اللغة وروايته :

أأن تَوَسَّمتَ ... ...

والهمزة للاستفهام يتبعها «أن» المصدرية وليس «إن» الشرطية، والتوسُّم هو المطلوب وليس «الترسُّم» كما أثبت المحقق.

وموطن الشاهد أن همزة «أن» رويت عَيْناً على البدل فصارت الرواية:

أعَنْ تَوَسَّمت.. .

١٢٢ــ وجاء في الصفحة ٢٢١ البيت ليزيد بن الطثرية :

أليسَتْ أُعطِيَتْ في حُسْنِ خُلْقٍ كما شاءَت وجُنِّبَتِ العُيُوبا

أقول: والصواب: خَلْق بفتح الخاء .

١٢٣ــ وجاء في الصفحة ٢٦٤ قول المؤلف:

وقال عبادة الطائي....

أقول: والمراد أبوعبادة الطائي أي البحتري، وهذا مما لم يتنبه له المحقق مما أساء به الناسخ .

هذا وقد جاء في الكتاب من الأعلام التي نجهلها الشيء الكثير، ولعل شيئا غير قليل منها عرض له ما عرض من الخطأ والتصحيف.

أجتزىء بهذا القدر من التعليقات والإشارات وفي الذي بقي من الكتاب أشياء أخرى. وقد اكتفيت بما أوردته ولم أشر إلى ما جاء منه مكرراً غير مرة.

وإني حين أبسط هذا العمل مع هذا القدر الكبير من التعليقات، آمل أن يكون ذلك حافزاً لي ومسوغاً على إعادة نشره وتحقيقه ناظراً في الأصل المخطوط الوحيد، وإن كان هذا النظر غير ضروري فنسخة المطبوع تغني عن هذا الأصل اليتيم ولكنني سأسعى في سبيل ذلك .

*****

« جمهرة أشعار العرب »
بين طبعتين
لأبي زيد القرشي(١)

للدكتور : أحمد خطاب

كلية الآداب ــ جامعة الموصل

لكتاب « جمهرة أشعار العرب » أهمية كبيرة بين كتب المجاميع الشعرية ، لتقدمه التاريخي وقيمة المختارات من قصائده التي ضمها ، إذْ احتوىٰ على تسع وأربعين قصيدة ، لأحسن شعراء العربية قبل الإسلام وبعده ، لهذا أولاه الباحثون وطلاب المعرفة اهتمامهم ، فكان مرجعهم في بحوثهم ، وفي تخريج شواهدهم الشعرية عليه ، وعني بتحقيقه ونشره كثيرون وكثرت طبعاته ، إلا أن المشهور منها طبعتان متوافرتان في المكتبات هما : طبعة دار صادر في بيروت ، طبعت سنة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م ، وطبعه البجاوي، في مصر ، وطبعت سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م واختلفت كل نسخة عن الأخرى في كثير من المواضع ، لهذا سنتناول الخلاف بين هاتين الطبعتين خدمة للقارىء الكريم ، ليكون على بينة من أمره عند الرجوع إلى واحدة منهما .

---

(١) قال البجاوي عن مؤلفها في المقدمة : إنه لا يعرف عنه إلا قليلا، فنقل عن جرجي زيدان قوله : إنه نبغ في أواسط القرن الثالث للهجرة ، وعن بروكلمان مثل هذا ، وقال أيضاً : إن الدكتور مصطفىٰ جواد يري أن الكتاب من مؤلفات القرن الخامس للهجرة .

فطبعة دار صادر لم يشر ناشرها إلى نسخة مخطوطة اعتمد عليها ، وطبعة البجاوي على الرغم من أنها محققة على عدد من النسخ المخطوطة ، واستفاد محققها من الطبعة الأميرية المطبوعة سنة ١٣٠٨هـ ، فإنها لم تسلم من الخطأ وكثرة ما فيها من تصحيف ، وقد يعود السبب إلى أن المحقق لم يستطيع أن يستقرىء النسخ المخطوطة كلها. وقد ذكر في المقدمة أنه بعد أن باشر بطبع الكتاب عثر على نسخة مخطوطة[1] أقدم من النسخ التي اعتمد عليها ، ثم أفاد منها في الجزء غير المطبوع ولكن إفادته منها كانت محدودة .

ولكن هذا لا يعني أن التفاوت يغض من قيمة هذا الكتاب ، ولا يعني أنهما لا تتفقان في محتوياتهما ، فعدد القصائد فيهما واحد ، وترتيبهما واحد ، ومادة الشرح واحدة .

وملاحظاتنا على النسختين سنضعها هنا محددة بـ « نماذج من التصحيف والتحريف فيهما » ، و« الخلافات الواقعة في رواية أبياتها » و « ترتيب الأبيات وعددها » . وهي نماذج يستفاد منها عند تحقيق أي كتاب .

أ ـــ نماذج من التصحيف والتحريف

تصحيف كثير من الكلمات وتحريفها جاءا كثيراً في النسختين ، لهذا صار الخلاف بينهما كبيراً ، إذ تغيرت كلمات كثيرة في مواضع متعددة من الكتاب، وذلك بتغيير رسم الحرف، فالفاء مثلاً كثيراً ما تتغير إلى الواو ، والواو إلى الفاء ، والنون أو التاء في الأفعال إلى ياء وبالعكس ، والسين إلى شين ، وقد يأتي رسم كلمة في طبعة غير ما عليه في الطبعة الأخرى .

(١) قال البجاوي عن هذه النسخة : إن مؤلفها وشارحها هو محمد بن أيوب العزيزي ، نسخت سنة ٦٨٣ هـ ، استفاد منها في تحقيق الروايات وتصحيح التحريف وإقامة النصوص . (المقدمة) .

وسنأتي بنماذج من ذلك ، لا على سبيل الاستقصاء، وإنما على سبيل المثال، لأن إحصاءها استغرق صفحات كثيرة ، والإتيان بها في هذا الموضع من المجلة يستغرق مجالاً واسعاً ، فقد بلغ عندي حوالي ثمانين صفحة من القطع الكبير ، نذكر منها :

من الآفات	صارت	من اللامات	(طبعة البجاوي ص ١٨	ودار صادر ص ٢٠)
أهل حور	صارت	أهل حَوب	(طبعة البجاوي ص ٢٤	ودار صادر ص ٢٥)
حَليته	صارت	حيلته	(طبعة البجاوي ص ٥٩	ودار صادر ص ٥١)
يَسْتَنِبُّها	صارت	يستزيدها	(طبعة البجاوي ص ٥٩	ودار صادر ص ٥١)
ويخفي	صارت	ويحفى	(طبعة البجاوي ص ٥٩	ودار صادر ص ٥١)
أمادَهُ	صارت	أهاره	(طبعة البجاوي ص ٦٠	ودار صادر ص ٥٢)
عُمَرُ	صارت	عَمْرو	(طبعة البجاوي ص ٦٣	ودار صادر ص ٥٤)
ما ولدوا	صارت	من ولدوا	(طبعة البجاوي ص ٦٩	ودار صادر ص ٥٨)
نُسبُوا	صارت	أمِنُوا	(طبعة البجاوي ص ٧٠	ودار صادر ص ٥٨)
خيانة	صارت	سعاية	(طبعة البجاوي ص ٧٤	ودار صادر ص ٦٠)
وبذلك[1] خَبَّرنا	صارت	وبذاك خبَّرنا	(طبعة البجاوي ص ٧٨	ودار صادر ص ٦٤)
بجانِيء	صارت	بخانيء	(طبعة البجاوي ص ٨١	ودار صادر ص٦٦)
تَراجي	صارت	تفوزي	(طبعة البجاوي ص ٨٤	ودار صادر ص٦٧)
ترى	صارت	أرى	(طبعة البجاوي ص ٨٧	ودار صادر ص ٦٩)
مَحدُودُ	صارت	ممدود	(طبعة البجاوي ص ٩٠	ودار صادر ص ٧١)
فَنَوْمُكَ	صارت	فيومكَ	(طبعة البجاوي ص١٠٠	ودار صادر ص٧٧)
الهديل	صارت	الهزيل	(طبعة البجاوي ص١٠٩	ودار صادر ص ٨٣)
مَهَلٍ	صارت	أَمَلٍ	(طبعة البجاوي ص١١٠	ودار صادر ص ٨٣)
حَسِبْتَ	صارت	وَجَدْتَ	(طبعة البجاوي ص١١٤	ودار صادر ص ٨٦)
تَرَى	صارت	سَرَىٰ	(طبعة البجاوي ص١١٥	ودار صادر ص ٨٧)

(١) انكسر البيت في طبعة البجاوي ولم يشر إلى ذلك .

عن كُليب	صارت	غير كلبٍ	(طبعة البجاوي ص١١٦	ودار صادر ص ٨٨)
قِفافِ	صارت	حِقَافِ	(طبعة البجاوي ص١٤٢	ودار صادر ص ٩٨)
حَالِ	صارت	حَاذِ	(طبعة البجاوي ص١٥٧	ودار صادر ص١٠١)
قَطَنَاً	صارت	قَطَنٌ	(طبعة البجاوي ص١٦٧	ودار صادر ص١٠٣)
فوق	صارت	حول	(طبعة البجاوي ص١٦٨	ودار صادر ص ١٠٣)
يَجْري	صارت	يُحْدَىٰ	(طبعة البجاوي ص١٩٢	ودار صادر ص ١٠٧)
فَلَيْتَ	صارت	نُبِّئْتُ	(طبعة البجاوي ص٢٢١	ودار صادر ص ١١٣)
آلتْ	صارت	صارتْ	(طبعة البجاوي ص٢٦٠	ودار صادر ص ١٢٢)
جَناجِنْ	صارت	جآجيءِ	(طبعة البجاوي ص٢٦١	ودار صادر ص ١٢٢)
جاهر الصوت	صارت	هاجِرِ الصوت	(طبعة البجاوي ص٢٨٤	ودار صادر ص ١٢٧)
مَرْهُوبَةٍ ،	صارت	ذي هَبْوَةٍ	(طبعة البجاوي ص٣٢٢	و دار صادر ص ١٣٥)
ونُخْلِيها الرقَابَ	صارت	وئختلبُ الرقاب	(طبعة البجاوي ص٢٤٨	ودار صادر ص١٤٢)
يُدَهْدِهْنَ	صارت	يُدَهْدُونَ	(طبعة البجاوي ص٣٥١	ودار صادر ص١٤٣)
يَقْذَنَ	صارت	يَقْتَنَ	(طبعة البجاوي ص٣٦٦	ودار صادر ص١٤٧)
المُفايل	صارت	المُفائل	(طبعة البجاوي ص٣٧٧	ودار صادر ص١٤٩)
سَبْقٍ	صارت	سَبْقِي	(طبعة البجاوي ص٤٠٣	ودار صادر ص١٥٥)
فَتحسَّسِي	صارت	فَتَجسَّسِي	(طبعة البجاوي ص٤٥٩	ودار صادر ص١٦٨)
يُزَلُّ	صارت	يُذَلُّ	(طبعة البجاوي ص٤٩٣	ودار صادر ص١٨٠)
يُخَلَّدْ	صارت	يَجْلِدِ	(طبعة البجاوي ص٤٩٤	ودار صادر ص١٨١)
القَوانِسَ	صارت	الفوارس	(طبعة البجاوي ص٥٠٠	ودار صادر ص١٨٣)
الطحونا	صارت	الطحينَا	(طبعة البجاوي ص٥٠٧	ودار صادر ص١٨٥)
من تَأَبَّىٰ	صارت	من أتانا	(طبعة البجاوي ص٥١٢	ودار صادر ص١٨٧)
مَضَىٰ في	صارت	مُصَافي	(طبعة البجاوي ص٥٦٥	ودار صادر ص٢٠٦)
صَحِيفَةٌ	صارت	صَفيحَةٌ	(طبعة البجاوي ص٥٦٦	ودار صادر ص٢٠٦)
الخَيْرَ	صارت	الخَيْلَ	(طبعة البجاوي ص٦٩٦	ودار صادر ص٢٥٠)
كالمَبْلُودِ	صارت	كالملبُودِ	(طبعة البجاوي ص٧٢٧	ودار صادر ص٢٦٠)
فلما أبىٰ	صارت	فلما أتىٰ	(طبعة البجاوي ص٧٧٩	ودار صادر ص٢٧٨)

ب ــ الخلافات في رواية الشعر

عند مقارنتنا الأبيات في الطبعتين وجدنا خلافات كثيرة فيها[1] والخلافات فيها كانت إما بتقديم كلمة على أخرى في رواية طبعة من الطبعتين ، أو بزيادة كلمات بيت على آخر، أو بنقص كلمة أو أكثر في بيت ، وكانت تتغير المعرفة إلى نكرة أو النكرة إلى معرفة ، فيتغير الوزن وينكسر البيت ، فيتغير المعنى ، أو قد يلفق بين أشطر أبيات في طبعة فتختلف روايات الأبيات ، وهذه نماذج من تلك الأبيات :

١ــ جاء في طبعة دار صادر (ص٢١) بيت من الطويل هو:

مليك على عرش السمـــاء مهيمـــنٌ لعزتـه تعنــو الوجــوه وتسجــدُ

تغير العجز في طبعة البجاوي (ص ١٨) فصار من الكامل،والرواية هي :

تعنو لعزته الوجوه وتسجد

٢ــ في طبعة البجاوي (ص٣٤) :

ونصبوا لي في كداء رَصَدا

وهو في طبعة دار صادر (٣٤) :

ونصبوا لي فيك داءً رَصَدا

٣ــ في طبعة البجاوي (ص ٥٨) :

يا صاحبَ البَكْرِ قد نُجِّيتَ من كربٍ ومن فيــافي تُضِلُّ المُدْلــجَ الهادي

وفي دار صادر (ص٥٠) :

يا صاحبَ البكر قد أُنقِذْتَ من بَلَدٍ يحارُ في حافَتَيْهــا المُــدلج الهادي

---

(١) كان البجاوي يشير إلى الخلاف في حواشيه أحياناً ويهمل ذلك أحياناً أخرى .

٤ــ في طبعة البجاوي (ص ٥٨) :

ناشدتك الله إلا ما أَبَنْتَ لنا

وفي دار صادر (ص ٥٠) :

هلَا أَبَنْتَ لنا بالحقِّ نعرفه

٥ــ في طبعة البجاوي (ص ٥٨) :

جُودا عليَّ ولم تَهْمُمْ بأنكاد

وفي دار صادر (ص ٥١) :

جُودا عليّ ولم تبخل بإنجادي

٦ــ في طبعة البجاوي (ص ٥٨) :

الدهــــرُ يأتيــك بالعجائــب والأيــــامُ والدهــــرُ فيــــه مُعْتَبَــــرُ

وفي دار صادر (ص ٥١) :

الدهــــر يأتــيك بالعجــائب إنّ الدهــــر فيــــه لديك مُعْتَبَــــرُ

٧ــ في طبعة البجاوي (ص ٥٩) :

من مولــدٍ في قُرى هَمْـــدانَ بها تـــلك التــــي اسمهــــا خَمْــــرُ

وفي دار صادر (ص ٥١) :

مولــــده في قرى ظواهــــر همدان بتــــلك التــــي اسمهــــا خَمْــــرُ

٨ــ في طبعة البجاوي (ص ٦٠) :

قال لها هات ذاك أشربُهُ

وفي دار صادر (ص ٥٢) :

قال لها ذاك إذن أشربُهُ

٩ــ في طبعة البجاوي (ص ٦١) :

في عظم شأن وذاك يُشْتَهَرُ

وفي دار صادر (ص ٥٣) :

في عظم الشأن وهو يشتهر

١٠ــ في طبعة البجاوي (ص ٦٢) :

وما كنت ذا خوفٍ ولكن حسبتني

وفي دار صادر (ص ٥٤) :

وما كنت شاحرداً ولكن حسبتني

١١ــ في طبعة البجاوي (ص ٦٨) :

وما حملتْ ناقةٌ فوق ظهرها

وفي دار صادر (ص ٥٧) :

وما حملت من ناقة فوق ظهرها

١٢ــ في طبعة البجاوي (ص ٧٤) :

إلى ابن مَزيقيا أعملت رَحْلي

وفي دار صادر (ص ٦٠) :

إلى ابن مُخَرِّق أعملت نفسي

١٣ــ في طبعة البجاوي (ص ٧٧) :

يا واهبَ الكُوْمِ بغير طلبه

وفي دار صادر (ص ٦٢) :

يا أوهبَ الناسِ لِعيْسٍ صُلبَهْ

١٤ــ في طبعة البجاوي (ص ٧٧) :

ذات نجاءٍ في يديها خُذْبَهْ

وفي دار صادر (ص ٦٣) :

ذات تَجافٍ في يديها جِذْبَهْ

١٥ــ في طبعة البجاوي (ص ٨٤) :

وآلــــيتُ لا أرْثي لها مِنْ كَلَالها ولا مِنْ وَجَىً حتى تُلاقي مُحمّدا

وفي دار صادر (ص ٦٧):

فآليتُ لا أرثي لها من كلالة ولا من حَفاً حتى تُلاقي محمدا

١٦ــ في طبعة البجاوي (ص ٩٠) :

وَيَقيــنَ حُــرَّ الوَجْــهِ شمسـاً والتــرابَ وَلَــنْ يقينـا

وفي دار صادر (ص ٧١) :

ليقين حر الوجهِ مِنْ عَفَرِ الترابِ ولن يقينا

١٧ــ في طبعة البجاوي (ص ١٠١) :

يالَبَكرٍ ألا لله دَرُّكم

وفي دار صادر (ص ٧٨) :

يا آل بَكْـرٍ ألا لله دَرّكم

١٨ــ في طبعة البجاوي (ص ١٠٢) :

واللّاتَ والعَزّاء لا تبكي

وفي دار صادر (ص ٧٨)

واللّات والأنصابِ لا تئِلُ

١٩ــ في طبعة البجاوي (ص ١٦٤) :

ورُحْنا وراحَ الطَّرْفُ يَنْفُضُ رأسَهُ متى ما تَرَقَّ العينُ فيـه تَسَهَّـلِ

وفي دار صادر(ص ١٠٢):

ورحنا يكاد الطرف يَقْصُرُ دونه متى ما ترق العين فيه تَسَفَّلِ

٢٠ــ في طبعة البجاوي (ص ٢٠٢) :

فكـلا أراهـم أصبحـوا يعقلونـه علالـة ألـف بعـد ألـف مصتم

وفي دار صادر (ص ١٠٩) :

فكـلا أراهـم أصبحـوا يعقلونـه صحيحات مال طالعـات بمحـرم
تساق إلى قوم لقـوم عراقـة علالـة ألـف بعـد ألـف مصتم

٢١ــ في طبعة البجاوي (ص ٢٣٣) :

طول السُّرى وهجيرٌ بعد إبْكارِ

وفي دار صادر (ص ١١٦) :

طول السَّرى والسُّرى من بعد أسفار

٢٢ــ في طبعة البجاوي (ص ٢٣٥) :

خَلْفَ العَضَاريطِ من عَوْذَي ومن عمم مُردفـات على أحنـاءِ أكـوارِ

وفي دار صادر (ص ١١٧) :

خَلْفَ العَضَارِيط لا يُوْقِينَ فاحشـةً مُسْتَمْسِكـاتٍ بأقتـابٍ وأكـوارِ

٢٣ــ في طبعة البجاوي (ص ٢٣٦) :

يُذْرِينَ دَمْعَ عُيونٍ دمْعُها دِرَرٌ

وفي دار صادر (ص ١١٧) :

يُذرينَ دَمْعاً على الأَشْفَار مُنحدراً

٢٤ــ في طبعة البجاوي (ص ٢٦٩) :

وجيـاداً كأنها قصب الشَّوْ حَـطِ يَحملْـنَ شِكَّـةَ الأبطـالِ

وفي دار صادر (ص ١٢٣) :

وجيـاداً كأنها قُضُبُ الشَّوْ حَـطِ يحملْـنَ بِزَّةَ الأبطـالِ

٢٥ــ في طبعة البجاوي (ص ٣٤٧) :

نُدافِـعُ عنهم الأعـــداءَ قِدْمــاً ونحمـــلُ عنهم ما حَمَّلُونـــا

وفي دار صادر (ص ١٤٢):

نَعُـمُّ أناسَنـــا ونعـــفُّ عنهم ونحمـــل عنهم ما حملونـــا

٢٦ــ في طبعة البجاوي (ص ٤٥٦) :

يَعْجُمْنَ حُسْنَ بَنانِه والمِعْصَمِ

وفي دار صادر (ص ١٦٧) :

ما بَيْنَ قُلَّةِ رأسِه والمِعْصَم

٢٧ــ في طبعة البجاوي (ص ٤٧٤، ٤٧٥) :

فإن يَكُـــنْ حالَ أجْمعوهـــا فَلا بَديءٌ ولا عَجـــيبُ

أو يكُ أقْفَـــرَ ساكنوهـــا وعادَهـــاَ المَحْـــلُ والجُـــدُوبُ

فكُـــلُّ ذِي نعمـــةٍ خلـــوسُ وكُـــلُّ ذي أمـــلٍ مَكـــذوبُ

وفي دار صادر (ص ١٧٤) :

إن يكُ حُوِّلَ منها أهلُهـــا فَلا بَدِىءٌ ولا عجـــيبُ

أو يَكُ قد أقفـــرَ منها جَوّهـــا وعادَهـــا المحلُ والجدوبُ

فكـــلُّ ذي نِعمـــةٍ مخلـــوسُ وكل ذي أمـــل مكـــذوبُ

٢٨ــ في طبعة البجاوي (ص ٤٧٧) :

ساعـــدْ بأرض إذا كُنتَ فيها ولا تقـــلْ إنّـــي غريبُ

وفي دار صادر (ص ١٧٥) :

ساعـــدْ بأرض إذا كنت بها ولا تقـــلْ إنّنـــي غريب

٢٩ــ في طبعة البجاوي (ص ٤٧٨) :

يا رُبَّ ماءٍ صَرَىً وَرَدْتُه

وفي دار صادر (ص ١٧٥) :

بل رُبَّ ماءٍ وردتُ آجِنِ

٣٠ـ في طبعة البجاوي (ص ٤٨٤) :

فأدركَتْـــــهُ فطرَّحَتْـــــهُ فكَـــدَّحَتْ وجهـــه الجُبُـــوبُ

وفي دار صادر (ص ١٧٧) :

فأدركتْـــــهُ فطرَّحَتْـــــهُ والصَّيْـــدُ مِنْ تحتها مكـــروبُ

فجَدَّلَتْـــــهُ فطرَّحتـــــه فكدَّحَتْ وجهـــه الجبـــوب

٣١ـ في طبعة البجاوي (ص ٥٠٠) :

نعْلُو القَوانِسَ كُلَّ يومٍ نَعْتَرِي

وفي دار صادر (ص ١٨٣) :

نعلُو الفَوارِسَ بالسيوفِ ونَعْتزِي

٣٢ـ في طبعة البجاوي (ص ٥١٠) :

بِوَجّ وهي عُبْرِيّ وطَلْحٌ

وفي دار صادر (ص ١٨٦) :

تنوحُ وقد تَوَلَّتْ مُدبراتٍ

٣٣ـ في طبعة البجاوي (ص ٥٢٩) :

سلاحي إليه مثل ما كنتُ أفعلُ

وفي دار صادر (ص ١٩٣) :

إليه سلاحي مثل ما كنت أفعلُ

٣٤ـ في طبعة البجاوي (ص ٥٣١) :

فجاءت له حَرْدٌ الَيَّ كأنَّما تَجلَّلها

في دار صادر (ص ١٩٣) :

وثارت إلينا بالصعيد كأنما يُجَلّلها

٣٥ــ في طبعة البجاوي (ص ٥٥٥) :

إنَّ عِقالًا ومَنْ بالجَوِّ من حَضَنٍ　　لما رَأَوْا آيــــةً تأتي خَلايبـــسُ

وفي دار صادر (ص ٢٠٢) :

إنَّ العِلافَ ومَنْ باللَّوذِ من حَضَنٍ　　لما رأوا أنَّــهُ ديــنٌ خَلابــيسُ

٣٦ــ في طبعة البجاوي (ص ٥٧١) :

ما لم يَكُنْ كان له بالخَليقْ

وفي دار صادر (ص ٢٠٧) :

جِنايةٌ ليس لها بالمطيقْ

٣٧ــ في طبعة البجاوي (ص ٥٧٣) :

مَنْ عرفتْ يومَ خَزازَىٰ له　　عُلْيا مَعَدٍّ عنــد جَبْــذِ الوُثــوق

وفي دار صادر (ص ٢٠٨) :

مَنْ عرفتْ يومــــاً حَزازٌ له　　عُليا مَعَدٍّ عنــد أخــذِ الحقُــوق

٣٨ــ في طبعة البجاوي (ص ٥٨٥) :

إلى قِطَعٍ من جِلْدِ بَوٍّ مُجَلَّدِ

وفي دار صادر (ص ٢١٢)

إلى جَلَدٍ من مَسْكِ سَقْبٍ مُعَدَّدِ

٣٩ــ في طبعة البجاوي (ص ٧٨٢) :

إلى سُرَرٍ بُجْرٍ مَزاداً مُقَيَّرا

وفي دار صادر (ص ٢٧٩) :

إلى شَرَرٍ تجري مِراراً مُقَتَّرا

٤٠ــ في طبعة البجاوي (ص ٩٤٨) :

يَعْلــو الحزونَ بها طوراً ليُتْعِبَهــا شِبهَ الضِّرارِ فما يُزْري به التَّــعَبُ

وفي دار صادر (ص ٣٤٢) :

يغشى الحزونَ بها عمــداً ويتبعهــا شبه الضَّراءِ فما يُزْرِي بها التَّعَبُ

٤١ــ في طبعة البجاوي (ص٩٧٥) :

أضَلَّــه راعيــا كَلْبِيــةٍ صَدَرا عن مُطْلِبٍ وطُلَى الأعناقِ تَضْطَرِبُ

وفي دار صادر (ص ٣٤٩) :

أضَلَّــه راعيــا كلبيــة غَفَــلا عن صادرٍ مُطْلِبٍ قُطْعانُــهُ عُصَبُ

٤٢ــ في طبعة البجاوي (٩٧٩) :

لا يأْمَنــان سبــاعَ الليــلِ أو بَرَداً إن أُظْلَمــا دونَ أطفــالٍ لها لَجَبُ

وفي دار صادر (ص ٣٥٠) :

لا يأمنــانِ سبــاعَ الليــل أو يَرِدا إن أهْبطَــا دونَ أطــلاءٍ لها لَجَبُ

جـ ــ الخلافات في عدد الأبيات

اختلفت القصائد التي ضمها هذا الكتاب بعدد أبياتها في كلا الطبعتين، ولكن طبعة البجاوي أتم من طبعة دار صادر، وكان أحياناً يشير إلى أبيات أخرى غير موجودة في نسخته المخطوطة، وسنعرض هنا ما زاد من أبيات في كل طبعة مشيرين إلى مواقعها في الكتاب، وذلك بذكر قوافيها فقط اختصاراً للبحث :

١ــ معلقة زهير :

انتهت القصيدة في طبعة البجاوي (ص ٢١١) بالبيت (الفم) وهو غير موجود في طبعة دار صادر .

٢ــ قصيدة النابغة :

في طبعة البجاوي الأبيات «أظآر، أوطاري ، عار »، (ص ٢١٨، وص ٢٢١، وص ٢٢٥) ، وهي غير موجودة في طبعة دار صادر .

٣ــ قصيدة الأعشىٰ :

في طبعة البجاوي البيتان : (هطال ، وصيال)، (ص ٢٦٤، وص ٢٦٨) وهما غير موجودين في طبعة دار صادر .

٤ــ قصيدة عمرو :

في طبعة البجاوي الأبيات : (السنونا ، والسابقونا ، والموقدينا، وكمينا ، والأحوصينا ، وظالمينا) (ص ٣٣٥، وص ٣٤٧، وص ٣٥٣، وص ٣٥٧، وص ٣٥٨)، وهي غير موجودة في نسخة دار صادر .

٥ــ قصيدة طرفة :

في طبعة البجاوي الأبيات : (الغد، وترفد، وممدد ، وتقيَّد)، (ص ٣٧٦، وص ٣٩٥، وص ٤٢٣)، وهي غير موجودة في طبعة دار صادر .

٦ــ مجمهرة عنترة :

في طبعة البجاوي الأبيات : (الأعجم، وجثم ، ومكدم ، ومكرم ، والمخدم، وعمي، ويعلم)،(ص ٤٣٠، وص ٤٣١، وص ٤٤٨، وص ٤٥٨، وص ٤٦٦)، وهي غير موجودة في طبعة دار صادر .

وفي طبعة دار صادر الأبيات : (الضُرَّم ، ودمي ، والمُتَبَسِّمِ)، (ص ١٦٧، و١٦٨)، وهي غير موجودة في طبعة البجاوي .

٧ــ مجمهرة عبيد :

في طبعة دار صادر الأبيات : (المشيب والقلوب وتَسِيبُ) (ص ١٧٤، ص ١٧٧) .

٨ــ مجمهرة عدي :

في طبعة البجاوي الأبيات : (فاقعُدِ، فابعدِ ، والمهنَّد[1])، (ص ٤٩٦)، وهي غير موجودة في طبعة دار صادر .

٩ــ مجمهرة أمية :

في طبعة البجاوي بيت هو : (الأقدمينا) (ص ٥٠٩)، وهو غير موجود في طبعة دار صادر.

وفي طبعة دار صادر البيتان : (تعلمينا ومجربينا)، (ص ١٨٥، ص ١٨٦)، وهما غير موجودين في طبعة البجاوي .

١٠ــ قصيدة المرقش :

في طبعة البجاوي بيت هو (أُفَيْحُ)، (ص ٥٥٢)، وهو غير موجود في طبعة دار صادر .

١١ــ قصيدة المتلمس :

في طبعة البجاوي البيتان : (الكراديسُ ومأْلوسُ)، (ص ٥٥٨)، وهما غير موجودين في طبعة دار صادر.

وفي طبعة دار صادر الأبيات : (القناعيس، ومحاميس ، والبوُسُ، والضغابيسُ) (ص ٢٠٣، ص ٢٠٤)، وهي غير موجودة في طبعة البجاوي .

١٢ــ قصيدة عروة بن الورد :

في طبعة البجاوي الأبيات : (صَيِّر، ومُنكَرِ، واصبري ، والمُسَيَّر ، ومُقْترِ)، (ص ٥٦٤، وص ٥٦٨)، وهي غير موجودة في طبعة دار صادر .

---

(١) البيتان الأخيران هما من قصيدة طرفة ، ولم يشر محقق الكتاب إلى ذلك وهما :

إذا أنت لم تنفــــــع بودك أهلـــــــه ... ولم تنك بالبـــــؤسى عدوك فابعــــــد

وظلـــــم ذوي القربـــــى أشد مضاضة ... على النـــفس من وقـــع الحسام المهنـــد

١٣ــ قصيدة المهلهل :

في طبعة البجاوي الأبيات : (الحقُوقْ ، وبالمذوقْ ، وعَلُوقْ)، (ص ٥٧٦، ص ٥٧٧) ، وهي غير موجودة في طبعة دار صادر .

وفي دار صادر بيت هو : (عُقُوقْ)، (ص ٢٠٩)، وهو غير موجود في طبعة البجاوي .

١٤ــ قصيدة دريد بن الصمة :

في طبعة البجاوي الأبيات : (عن يدِ ، وتَمْهِدَ ، ومفتدى، بقعدد ، لم يحدد ، بمعبد ، المعضَّد ، ملبد ، المتبدد ، عَمَرَّد، المفلَّدِ المتجرد ، وتمهد، ويزدد، يدي) ، ص ٥٨٢، وص ٥٨٣، وص ٥٨٤، وص ٥٨٥، وص ٥٨٧، وص ٥٨٨، وص ٥٨٩، وص ٥٩٠) ، وهي غير موجودة في طبعة دار صادر .

١٥ــ قصيدة المتنخل :

في طبعة البجاوي بيت هو : (انعطاطِ)، (ص ٦٠٢) .

١٦ــ مذهبة حسان :

في طبعة البجاوي بيت هو : (مُقَيَّدِ)، (ص ٦١٦) .

١٧ــ قصيدة مالك بن عجلان :

في طبعة البجاوي بيت هو : (صلفُ) (ص ٦٢٨) .

١٨ــ قصيدة قيس بن الخطيم :

في طبعة البجاوي بيت هو : (غالب)، (ص ٦٣٥) .

١٩ــ قصيدة أبي القيس بن الأسلت :

في طبعة البجاوي البيتان : (مِجْزَاع، وزَعْزَاع)، (ص ٦٥٥، ٦٥٨) .

٢٠ــ قصيدة محمد بن كعب الغنوي :

في طبعة البجاوي الأبيات: (غريبُ وتنوبُ ، وجديبُ ، وأريبُ) ،

(ص ٦٩٥، ص ٦٩٦، ص ٦٩٧) .

٢١ــ قصيدة أعشىٰ باهلة :

في طبعة البجاوي البيتان : (يأتمر، ومشتجرُ)، (ص ٧١٦، ص ٧١٩) .

٢٢ــ قصيدة أبي زبيد الطائي :

في طبعة البجاوي بيت هو: (كالفَصيد)، (ص ٧١٣) .

٢٣ــ قصيدة متمم بن نويرة :

في طبعة البجاوي الأبيات : (أجْمعَا، وأودَعَا ، ومُوْجَعَا، وضَيَّعا، ومُقَزَّعا وتَوَقّعا، ومُمَزَّعا، وَتَطَلَّعا، وأجْدَعا)، (ص ٧٥٢، وص ٧٥٣، وص ٧٥٤) .

٢٤ــ قصيدة مالك بن الريب :

في طبعة البجاوي الأبيات : (أمانيا ، وماليا ، ووثاقيا ، وتلاقيا، وفماليا، والليااليا، ولا أباليا ، ويمانيا، وبالمثانيا، ونائيا) (ص ٧٥٩ ، وص ٧٦٠ ، وص ٧٦١ ، وص ٧٦٢ ، وص ٧٦٥ ، وص ٧٦٨) .

٢٥ــ قصيدة نابغة بني جعدة :

في طبعة البجاوي الأبيات : (فتحدّرا ، وأشقرا ، وتَعَذَّرا ، وأكثرا) (ص ٧٧٨ ، وص ٧٨٦ ، وص ٧٨٧) .

٢٦ــ قصيدة القطامي :

في طبعة البجاوي بيت هو : (فجالا) (ص ٨٢٤) .

٢٧ــ قصيدة الشماخ :

في طبعة البجاوي الأبيات : (نواشزُ، وكوارزُ ، والنواهزُ ، وحارزُ) (ص ٨٣٧، وص ٨٣٩) .

٢٨ــ قصيدة تميم بن مقبل العامري :

في طبعة البجاوي البيتان : (يَبْرينا ، ومأمونا) ، (ص ٨٦١) .

٢٩ــ قصيدة الفرزدق :

في طبعة البجاوي بيت هو : (وتُغْرَفُ)، (ص ٨٨٠)، وهو غير موجود في طبعة دار صادر .

وفي طبعة دار صادر بيت هو : (نُلْحِفُ)، (ص ٣١٨)، وهو غير موجود في طبعة البجاوي .

٣٠ــ قصيدة الأخطل :

في طبعة البجاوي الأبيات : (أيسارِ ، وبإكثارِ ، والساري) ، (ص ٩١٠، ٩١١) ..

٣١ــ قصيدة الراعي :

في طبعة البجاوي بيت هو : (سبيلا) ، (ص ٩١٩) .

٣٢ــ قصيدة ذي الرمة :

في طبعة البجاوي الأبيات : (تَنْسَلِبُ ، وعَزَبُ ، والقَصَبُ)، (ص ٩٤٢ ، وص ٩٥٩ ، وص ٩٨٢) .

٣٣ــ قصيدة الكميت :

في طبعة البجاوي اثنان وثمانون بيتاً من البيت الرابع والخمسين إلى البيت السادس والثمانين) ، (من ص ٩٩٤ ــ ص ٩٩٨) ، غير موجودة في نسخة دار صادر .

٣٤ــ قصيدة الطرماح :

في طبعة البجاوي بيت هو : (الأحْراضِ) ، (ص ١٠٠٧) .

*****

الشوارد في اللغة

تأليف : رضي الدين الحسن بن محمد الصغاني (٥٧٧ ـ ٦٥٠هـ) .
تحقيق : عدنان عبد الرحمن الدوري .
نشر : المجمع العلمي العراقي ١٩٨٣ .

نقد الدكتور : أحمد مختار عمر
قسم اللغة العربية ـ جامعة الكويت

اشتهر الصغاني (الصاغاني) بين الباحثين منذ نشر مجمع اللغة العربية بالقاهرة معجمه «التكملة والذيل والصلة» (ستة أجزاء : ١٩٧٠ ـ ١٩٧٩) ، ومنذ بدأ الشيخ محمد حسن آل ياسين نشر معجمه «العباب الزاخر واللباب الفاخر» سنة ١٩٧٧ .

وهذان العملان ـ بالإضافة إلى عمل ثالث لم ينشر بعد ، وهو «مجمع البحرين» ـ يعدان من أهم وأضخم ما خلفه الصاغاني من تراث لغوي .

أما كتب الصاغاني اللغوية الصغيرة الحجم فمن أهم ما نشر منها كتابه عن «الأضداد» الذي حققه «هفنر» مع ثلاثة كتب أخرى في الأضداد ، ونشره عام ١٩١٢ .

ويعد كتاب «الشوارد» الذي نعرضه اليوم واحداً من كتب الصاغاني. الصغيرة أو المتوسطة الحجم ، إذ تبلغ صفحاته في مخطوطة السليمانية (شهيد علي) ٩٠ صفحة ، وفي مخطوطة دار الكتب المصرية ١٣٢ صفحة .

ولم تتفق كتب التراجم على عنوان الكتاب ، فمنها ما سماه : «الشوارد» ، ومنها ما سماه : «النوادر» ، ومنها ما سماه : «ما تفرد به بعض أئمة اللغة» (ص ٥٦) . وقد آثر المحقق العنوان الأول منها لأنه هو الذي ورد في معظم المراجع (الصفدي ــ ابن رافع ــ اللكنوي ــ ابن أبي مخرمة ــ ابن قاضي شهبة ــ ابن قطلوبغا ــ السيوطي ــ طاش كبري زاده ــ حاجي خليفة ــ الزبيدي ــ إسماعيل باشا البغدادي ــ بروكلمان ، وغيرهم كثير) ، ولأن هناك إشارات متعددة إليه في ثنايا مخطوطات الكتاب مثل :

أ ــ وإنما أدخل هذه اللفظة في **الشوارد** انفتاح همزة مُجْرَأشّة ..(ص ١٠٥) .

ب ــ **والشاردتان** هما الجمعان لا اللغتان (ص ١٠٥) .

وقد ألجأ المحقق إلى التخمين سقوط الورقة الأولىٰ التي تحمل العنوان من النسختين اللتين اعتمد عليهما في التحقيق .

وقد رأى المحقق أن يقدم بين يدي المخطوطة بدراسة مستفيضة عن الكتاب ومؤلفه قسمها إلى فصول ثلاثة :

وقد اشتمل الفصل الأول على ثلاثة مباحث ، ضم المبحث الأول منها الكلام على عصر المؤلف السياسي والاجتماعي والثقافي . وضم المبحث الثاني ترجمة للمؤلف تناولت اسمه ونسبه وولادته ورحلاته وأسرته وتلاميذه وأخلاقه وعلمه وشعره ووفاته ورثاء العلماء له . وضم المبحث الثالث بياناً بآثار المؤلف في اللغة

والحديث والفقه وغيرها .

أما الفصل الثاني فقد خصصه المحقق لموضوع الكتاب ، وضم مبحثين هما :

١ ــ الحديث عن الشواذ في القراءات القرآنية ، وموقف علماء العربية منها ، وأثرها في اللغة .

٢ ــ الحديث عن الشوارد في اللغة ، وموقف علماء العربية منها ، والتأليف فيها .

وأما الفصل الثالث فقد احتوى على أربعة مباحث هى على الترتيب :

١ ــ منهج الصغاني في كتاب الشوارد ، وأهمية الكتاب ، ومصادره .

٢ ــ توثيق الكتاب .

٣ ــ وصف النسخ المخطوطة .

٤ ــ منهج التحقيق .

ولنا على هذه الدراسة الملاحظات الآتية :

أولا : يغلب عليها طابع الإطالة ، وبخاصة في فصلها الأول الذي كان ينبغي اختصاره إلى أقل من النصف ، والاقتصار على ماله علاقة بتأليف الكتاب ، أو بثقافة المؤلف اللغوية . وإلا فما الحاجة إلى أن يتحدث المحقق عن الحالة السياسية والاجتماعية والثقافية لعصر المؤلف في ست صفحات ؟ وما ضرورة أن يثقل الحواشي بالمراجع ؟ (انظر على سبيل المثال الحواشي الواردة تحت اسم المؤلف : (ص ١٥ ــ ١٧) ، وما أهمية التفصيل في الحديث عن رحلاته ومن حضر عليه من الشيوخ ؟ (ص ١٩ ــ ٣٤) ، ثم أخيراً ما الفائدة في أن يتناول شعره بشيء من التفصيل ؟ ويقتبس له نماذج يصل بعضها إلى تسعة وخمسين

بيتاً ، ويشغل ثلاث صفحات كاملة ؟ (ص ٤٥ ــ ٤٧) .

ثانيا : يعد المبحث الثالث من الفصل الأول ذا قيمة خاصة ، لأنه يكشف عن ثقافة المؤلف ، ويستعرض أهم جهوده في مجالات العلم المختلفة . ويتسم هذا المبحث بالدقة والاستقصاء ، ولهذا كان من الشذوذ أن يغفل المحقق بعض المعلومات مثل :

أ ــ عدم إشارته إلى محقق الجزء السادس من التكملة والذيل والصلة ، أو سنة الطبع (مع التزامه ذلك في الأجزاء الخمسة الأولى) . وكان الاطراد يقتضيه أن يذكر محققه وهو الأستاذ (المرحوم) محمد أبو الفضل إبراهيم ، وسنة الطبع وهي ١٩٧٩ .

ب ــ إغفاله سنة الطبع لكتاب «يفعول» نشرة الدكتور إبراهيم السامرائي ، وهى ١٩٧١ .

ثالثا : كان طبيعيا ــ مادام كتاب الصاغاني ينضوي تحت نوعين رئيسين من المادة هما شواذ القراءات وشوارد اللغة ــ أن يولي المحقق هذين الموضوعين بعض الاهتمام في دراسته التمهيدية ، وهو ما فعله في الفصل الثاني (ص ٧١ ــ ٨٦) .

وقد كان يكفي المحقق في مبحث «الشواذ في القراءات القرآنية» أن يتحدث عن تعريف القراءة الشاذة ويبين موقف علماء العربية منها ، دون أن يتعرض «لأثر القراءات القرآنية في اللغة» (ص ٧٥ ــ ٨٠) خصوصاً وأنه خلط في هذه الدراسة الأخيرة بين مفهومي القرآن والقراءات مع نقله عن الزركشي أنهما حقيقتان متغايرتان (ص ٧٥) .

وكان أولى من هذه الدراسة الأخيرة أن يجيب المحقق على عدة تساؤلات مثل :

أ ـــ كيف ترد ضمن القراءات الشاذة قراءات منسوبة إلى بعض القراء السبعة مثل أبي عمرو ونافع وعاصم*وابن كثير وابن عامر ؟ أو الثلاثة المتممة للعشرة مثل يعقوب ؟ أو الأربعة المتممة للأربعة عشر مثل الحسن وابن محيصن ؟

ب ـــ كيف يذكر الصاغاني ضمن القراءات الشاذة إحدى القراءات المنسوبة للنبي ﷺ ؟ (ص ١٤٥) وما معنى نسبة بعض القراءات إلى الرسول والمفروض أن كل ما وصل إلينا من قراءات سواء كانت منسوبة إلى أحد القراء السبعة أو غيرهم يتصل سندها بالرسول ؟.

كما كان يجب أن يقوم بجملة دراسات مثل :

أ ـــ القيام بتحليل للقراءات التي اختارها الصاغاني دون غيرها ، وللقراء الذين نسب إليهم هذه القراءات . وذلك لأن من يتابع القراءات التي ذكرها الصاغاني يجدها لا تزيد على ١١٩ قراءة مع أن حجم القراءات الشاذة يبلغ أضعاف أضعاف هذا العدد . فماذا كان معيار الصاغاني في الأخذ والترك ؟ ولماذا اختار هذه القلة القليلة من القراءات من بين الألوف المؤلفة منها ؟ وعلى سبيل المثال : ذكر الصاغاني قراءة «كَمَثَلِ صَفَوَانٍ» وترك قراءة «صِفْوان» الواردة عن قطرب ، فلماذا ؟ كما ذكر قراءة : «كمثل جنة بِرُبَاوَةٍ» وترك قراءتي «بَرَباوة» و «بِرِباوة» ، فلماذا أيضاً ؟ ولماذا اقتصر في كل من سورتي يونس وهود على قراءة واحدة ؟ ولماذا ترك سور الحجر والنحل والفرقان والشعراء والنمل.. وغيرها بدون ذكر قراءات فيها ؟

ب ـــ تطبيق معايير القراءات الشاذة التي ذكرها في دراسته ـــ تطبيقها

على القراءات التي ذكرها الصاغاني وهي :

١ ــ مخالفة رسم المصحف العثماني مع صحة السند وموافقة العربية .

٢ ــ ما صح نقله في الآحاد (ولم يصح تواتراً) ، وإن كان موافقاً للعربية وخط المصحف .

٣ ــ ما فقد أحد الشروط الثلاثة الواردة في رقم (١) .

ولو فعل المحقق ذلك لاكتشف أن ما رجحه منها ــ وهو المعيار الأول ــ لا ينطبق عليها . ولذا كان الأوْلى أن يستنبط المعيار من مادة الصاغاني نفسها لا من كلام غيره . وفي رأيي أن أقرب المعايير إلى اختيار الصاغاني هو المعيار الثاني الذي يشذذ القراءة إذا وردت عن طريق الآحاد ، لأننا لو حللنا القراءات التي ذكرها الصاغاني لوجدنا المعيار الأول لا ينطبق عليها لأن معظم هذه القراءات لا يتجاوز اختلاف الضبط ، فلا ينطبق عليها مخالفة رسم المصحف العثماني . كما أن معظمها يتصف بصحة السند (وإن لم يتصف بالتواتر) ، فلا يصح أن يرمى بالشذوذ من هذه الناحية . كما أنها كلها وردت في مجال الاستشهاد اللغوي ، فلا يمكن أن يتهم بمخالفة العربية . وبذا لا ينطبق عليها أي من المعيارين الأول والثالث ، وإن كان من الممكن تطبيق المعيار الثاني عليها ، وهو « ما صح نقله في الآحاد وإن كان موافقاً للعربية وخط المصحف » . فسبب تشذيذ الصغاني لهذا النوع من القراءات هو عدم تواترها ، وإن نقلت عن ثقات لا مخالفتها لرسم المصحف ولا مخالفتها للعربية ، لأن الصاغاني ذكرها في مجال إثبات اللغة وليس في معرض التخريج أو الدفاع على خلاف ما فعل ابن جنّي في « المحتسب » .

وكان على المحقق كذلك أن يفرّق بين نظرتين مختلفتين إلى القراءة الشاذة :

إحداهما نظرة الفقهاء والأصوليين ، والأخرى نظرة الأدباء واللغويين . فإذا كان الأولون يضعون شروطاً لصحة القراءة ، ويمنعون الاستشهاد بالقراءة الشاذة فذلك لأنهم ينظرون إليها من زاوية التعبد بها وتلاوتها في الصلاة . أما الآخرون ــ ومنهم ولا شك الصاغاني ــ فلا يفرقون بين القراءة الشاذة والقراءة المتواترة لأنهم ينظرون الى القراءة من ناحية الصياغة أو الصحة اللغوية ، وهو ما يتحقق في أي قراءة . ولهذا يقول القسطلاني في « لطائف الإشارات » : « وقد أجمع الأصوليون والفقهاء وغيرهم على أن الشاذ ليس بقرآن .. والجمهور على تحريم القراءة بالشواذ ، وأنه إن قرأ بها غير معتقد أنه قرآن ، ولا يوهم أحدا ذلك ، بل لما فيه من الأحكام الشرعية ــ عند من يحتج بها ــ أو الأحكام الأدبية فلا كلام في جواز قراءتها » (ص ٧٢ ، ٧٣) .

رابعا : أما مبحث الشوارد في اللغة فقد شغل من الدراسة خمس صفحات ، وكان يغني عنها بضعة أسطر تتحدث عن مفهوم « الشارد » كما ورد في كتابات اللغويين ، وهو لا يخرج عن أربعة ألفاظ هي « الحوشي » ، و « الغريب » ، و « الشاذ » ، و « النادر » . وما عدا هذا فتزيد أو استطراد يمكن الاستغناء عنه . فالحديث عن « موقف علماء العربية من اللغة الشاردة والشاذة » ، والتعرض للخلاف بين البصريين والكوفيين حول الأقيسة والأصول لا علاقة له بموضوع الكتاب ، وفيه خلط واضح بين المعيار اللغوي ، والمعيار النحوي .

وحديثه عن كتب النوادر واللغات والغريب حديث معاد مكرر ، وكانت تكفي فيه الإحالات ، والإشارة إلى كتاب « الشوارد » المفقود لأبي عبيد (كذا ،وصحتها لأبي عبيدة) معمر بن المثنى البصري (ص ٨٤) .

خامسا : يعد الفصل الثالث من الدراسة أهم هذه الفصول وألصقها بموضوع الكتاب . وقد وفق المؤلف فيه غاية التوفيق حين عرض صورة دقيقة لطريقة الصاغاني في تأليف كتابه في أقسامه الأربعة وهي :

★ منهج الصاغاني في القسم الأول : فيما قرىء في الشواذ من القراءات (ص ١٣١ ــ ١٧٢) .

★ منهج الصاغاني في القسم الثاني : فيما تفرد به أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب النحوي (ص ١٧٥ ــ ١٩٧) .

★ منهج الصاغاني في القسم الثالث : فيما تفرد به أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني (ص ٢٠١ ــ ٢٠٥) .

★ منهج الصاغاني في القسم الرابع : المجموع من سائر كتب اللغة وشرح شوارد الأشعار(ص ٢٠٩ ــ ٣٦٦) .

وتتميز هذه الدراسة بما يأتي :

١ ــ كشفها عن الجهد الذي بذله الصاغاني في سبيل تأليف كتابه : « لقد جمع الصغاني بتأليفه لكتابه هذا ما جاء شاذاً ونادراً حيث بذل في تأليفه واختيار شواذه وشوارده مجهوداً ليس بالهين » . واستدل المحقق على صبر المؤلف وجهده ومتابعته بما قاله الصاغاني عن أحد الألفاظ : « وأنا وجدت هذه اللفظة بعد سبعين سنة » (ص ٨٧) .

٢ ــ بيانها لقيمة الكتاب وأهميته ، وذلك « بحفظه لهذه المادة اللغوية التي فقد أكثرها وضاع نتيجة لعوادى الدهر ، والتي كانت بين يدي الصغاني وقت تأليفه هذا الكتاب » (ص ٨٨ ، وانظر ص ٩٢) .

٣ ــ حديثها عن مصادره في قسم القراءات الشاذة التي أهمها« مختصر

شواذ القرآن » لابن خالويه ، وكتاب « العباب » للمؤلف نفسه .

٤ ــ حديثها عن مصادره في القسم الثانى الخاص بما تفرد به يونس بن حبيب النحوي التى أهمها كتاب « اللغات » ليونس ، وهو من الكتب التى اشتملت على ألفاظ نادرة لا تذكرها معاجم اللغة (ص ٩٢ ، ٩٣) .

٥ ــ اكتشافها لمصادره في القسم الرابع المأخوذ من كتب اللغة وشروح شوارد الأشعار .

وقد استطاع المحقق أن يضع يده على أهم مصادر هذا القسم وهي :

أ ــ كتاب « المذكر والمؤنث » لابن الأنباري .

ب ــ كتاب « الجيم » لأبي عمرو الشيباني .

ج ــ كتاب « ليس في كلام العرب » لابن خالويه ، (ص ١٠١ ، ١٠٢) .

ويعد كتاب « الجيم » أهم الثلاثة ، إذ أنه المرجع الأساسي لمعظم المادة المنقولة عن أبي عمرو الشيباني ، وتشغل الصفحات من ٢٣١ إلى ٣٥٢ . ولا تخلو صفحة من الصفحات المشار إليها من عدة إحالات إلى هذا الكتاب .

٦ ــ إفرادها حيزاً مناسباً لتوثيق اسم الكتاب (نظراً لضياع ورقة العنوان) وتحقيق نسبته للصغاني (ص ١٠٥ ، ١٠٦) .

٧ ــ وصفها الدقيق لنسخ الكتاب المخطوطة ، وبخاصة لنسختي السليمانية بتركيا ودار الكتب المصرية (ص ١٠٧ ــ ١١١) .

٨ ــ تلخيصها لمنهج التحقيق وهو :

أ ــ مقابلة نسختي المخطوطة التركية والمصرية فيما بينهما بدقة مع إثبات الاختلافات والتصحيفات في الهامش .

ب ــ إذا رأىٰ تفسير أو ضبط بعض الكلمات في النسختين خلاف ما أثبته الصغاني في العباب أو التكملة أو ما جاء في الجيم واللسان والتاج والقاموس ــ أثبت ما رجحه بالمتن وأشار في الهامش إلىٰ كل خلاف فيه ذاكراً مصادره .

ج ــ تخريج الآيات القرآنية ، مستنداً في رسمها علىٰ رسم قراءة حفص عن عاصم ، مع ذكر رسم الآية في المصحف .

د ــ ضبط القراءات المختلفة مكتفياً بالإحالة إلىٰ مراجعها فقط دون اقتباس منها إلا ما كان ضرورياً .

هـ ــ تخريج الأبيات الشعرية مع نسبتها إلىٰ قائليها وذكر ترجمتهم ما أمكن .

و ــ ضبط الأمثال العربية وذكر مراجعها ، مع بيان موردها ومضربها .

ز ــ تخريج أقوال المتقدمين ممن اقتبس منهم الصاغاني .

ح ــ ترجمة الأعلام الواردة في الكتاب .

ط ــ وضع أرقام صفحات نسخة تركيا (ك) في هامش الرسالة.. مع الإشارة إلىٰ صفحات نسخة دار الكتب (م) داخل المتن .

ولكن يؤخذ علىٰ المحقق في هذا الفصل ما يأتي :

١ ــ أنه خلط بين منهج الصاغاني في قسمه الثالث ومنهج أبي حاتم السجستاني في كتابه « تقويم المفسد والمزال عن جهته من كلام العرب » ، واتخذ من منهج الصاغاني منطلقا للحديث عن منهج السجستاني فقال : « ومنهج السجستاني في هذا القسم يتضح بما يأتي..» (ص ٩٧) . إذ لا يصح ــ حتىٰ مع التسليم بأن هذا القسم من كتاب الصاغاني مستمد حرفيا من كتاب السجستاني

المذكور ــ ادعاء أن منهج الصاغاني يمثل منهج السجستاني . وقد ظهر من مقارنة المادة التي أخذها الصاغاني من كتاب « الجيم » لأبي عمرو الشيباني ــ ظهر أن النقل ليس حرفياً ، وأن الأخذ منه بتصرف . فهل نستطيع أن نتحدث عن منهج الجيم منطلقين من منهج الصاغاني في هذا القسم ؟

٢ ــ أنه فشل في الوصول إلىٰ مصدر هام من مصادر القسم الرابع من الكتاب وهو شرح السكري لأشعار الهذليين . وقد أثبت ذلك الأستاذ مصطفىٰ حجازي[١] عن طريق تخريجه كثيراً من نصوصه التي شغلت ست عشرة صفحة (ص ٥٣ ــ ٦٩) .

٣ ــ أنه لم يشر إلىٰ كيفية ترتيب الجزء المنقول عن أبي عمرو الشيباني . وقد تكفلت بذلك مقدمة الأستاذ مصطفىٰ حجازي التي تقول : « وقد جرىٰ المصنف في ترتيب مادة هذا القسم (يعني المنقول عن أبي عمرو الشيباني) علىٰ النسق المعجمي ، فتابع أبا عمرو في إيرادها مرتبة علىٰ حروف المعجم بادئا بحرف الهمزة ــ وإن لم يعنون له ولا لغيره من الحروف ــ جامعاً في كل حرف ما اختاره من الكلمات المبدوءة به دون مراعاة للترتيب الداخلي للكلمة » (ص ٣٤ ، ٣٥) . وسنرىٰ فيما بعد أن عدم التنبه إلىٰ هذه النقطة قد أوقع المحقق في بعض الأوهام .

★ ★ ★ ★ ★

---

(١) بعد أن أعددت مسودة هذه الدراسة لكتاب « الشوارد » بتحقيق الأستاذ عدنان الدوري ، اطلعت علىٰ طبعة أخرىٰ لنفس الكتاب بتحقيق الأستاذ مصطفىٰ حجازي (مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ١٩٨٣) . وقد رأيت من المفيد أن أضمّن هذه الدراسة بعضا من آراء الأستاذ حجازي وتعليقاته مع إسنادها إليه .

فإذا انتقلنا إلىٰ النص المخطوط وجدنا المحقق يلزم نفسه بما فصله في مقدمته ، ويطبق منهجه بحذافيره .

وأهم ما يلفت النظر في تطبيق المنهج جملة أمور مثل :

١ ــ استقصاء المحقق للمراجع وتتبعه للمصادر المختلفة دون كلل أو ملل .

ويبدو ذلك في تخريجه للقراءات الشاذة (التي يصعب العثور عليها في كتب القراءات والتفسير) ، وفي رجوعه الدائب إلىٰ معجمي « العباب » و « تاج العروس » رغم استطرادتهما المفرطة ، وحاجة من يستخدمهما إلىٰ التسلح بالصبر . وقد ظهر من تتبع تخريجات المحقق للقراءات الشاذة في الكتاب أن كثيراً منها لم تذكره كتب القراءات والتفسير التي وصلتنا (وهو لن يعرف ذلك إلا بعد الرجوع إليها) وأنه يعوذ إلىٰ مصادر كانت تحت يد المؤلف وحفظها معجمه الضخم « العباب » . ومثل هذا النوع من القراءات يصعب تخريجه وتتبعه في المراجع .

٢ ــ تواضع المحقق وتوقفه عن الحكم حين تقف مصادره عاجزة عن تزويده بالحكم ، أو حين لا يتوصل إلىٰ المرجع المطلوب . وقد تكرر هذا عشرات المرات في ثنايا الكتاب كقوله :

أ ــ قراءة يحيٰ في « العباب » و « التاج » .. ولم أقف عليها في كتب القراءات التي بين يديّ (ص ١٣٢) .

ب ــ لم أقف علىٰ هذه القراءة فيما توفر لديّ من مصادر (ص ١٣٦) .

ج ــ لم أقف علىٰ هذه اللغة فيما توفر لي من مصادر (ص ١٣٩) .

٣ ــ ترجمته للأعلام ومتابعته غير المشهور منها في كتب الأدب والتراجم . ومن ذلك ترجمته لأمية بن الأسكر (ص ٢١٠) ، ورجوعه في هذه

الترجمة إلىٰ : المعمّرون والوصايا ــ الأغاني ــ الاشتقاق ــ الاستيعاب ــ أُسد الغابة ــ الإصابة .

٤ ــ محاولاته الناجحة نسبة الأبيات إلىٰ قائليها ، كنسبته البيتين الآتيين إلىٰ أسماء بن خارجة :

واعمِدْ إلىٰ أهل الوَقير فإنما ... يَخْشَىٰ شذاك مُقَرْقَمُ الأُرْبِ
يا ضَلَّ سَعْيُكَ ما صَنَعْتَ بما ... جَمَّعْتَ من شُبٍّ إلىٰ دُبٍّ

معتمداً علىٰ : البيان والتبيين ــ الأغاني ــ أمالي القالي ــ الحماسة الشجرية (ص ٢٣٢) .

٥ ــ تصحيحه أخطاء النُّسخ بالرجوع إلىٰ المصادر اللغوية ، ومن ذلك :

أ ــ ما جاء في النسختين : « اقتررت حديثَ القوم : تبحَّثت عنه » (ص ١٨١) . وقد أثبتها المحقق في المتن : « افتررت »ــ بالفاء ــ بعد الرجوع إلىٰ العباب والتاج والقاموس .

ب ــ ما جاء في النسختين : « الأَبْوُ : الأَبُوَّة » (بفتح همزة الأولىٰ) . وقد أثبتها المحقق في المتن : « الأُبُوُّ » بعد الرجوع إلىٰ التاج والقاموس (ص ١٨٤) .

ولكن العمل العلمي ــ مهما بذل فيه صاحبه من جهد ــ لا يسلم من النقص ، ولا يبلغ حد الكمال . وقد بدت لي بعض ملاحظات ألخصها فيما يأتي :

أولا : لم يرد في كلام المحقق ما يفيد ترجيح إحدىٰ النسختين علىٰ الأخرىٰ واتخاذها أصلا . ويبدو أنه ساوىٰ بينهما ولم يقدم إحداهما علىٰ الأخرىٰ . وقد كان مقتضىٰ ذلك أن يختار دائما للمتن الرواية الصحيحة . وقد فعل المحقق ذلك

غالباً ، ولكنه خرج في عدة مواضع مثل :

أ ــ ضبطه في المتن كلمة « عليّاً » في القراءة : « ولَتَعْلُنّ عليّاً كبيرا » بفتح العين وكسر اللام وتشديد الياء : عَلِيّاً (ص ١٦٠ ، ١٦١) ثم قوله في الحاشية : «وفي ك : .. عِلِيًّا »ــ بكسر العين واللام وتشديد الياء .

ولا وجه للضبط الذي اختاره المحقق للمتن . والكلمة إما أن تضبط كما ضبطت في (ك) بكسر العين واللام ، أو تضبط : عُلِيًّا ــ بضم العين على الأصل . وهو الضبط المفهوم من كلام أبي حيان الذي اكتفى بالنص على كسر اللام (البحر المحيط ٦/ ٩) . ومعنى هذا أن العين لم يتغير ضبطها عن قراءة الأصل وهي الضم . وضم العين هو المذكور في القاموس المحيط (على) ، ويرجّحه قراءة جمهور السبعة : عُتِيّاً (مريم ٨ ، ٦٩) ، وجُثِيًّا (مريم ٦٨ ، ٧٢) ، وصُلِيًّا (مريم ٧٠)[1] .

ب ــ وضع المحقق في المتن العبارة : « الحُمُق والحُمُقَةُ : الأحمق » (ص ١٨٧) ، وقال في الحاشية : في العباب : حَمُق الرجل .. حُمْقاً وحُمُقاً وحَمَاقَةً فهو أَحْمَقُ : قليل العقل . وفي (م) : الحُمَقُ والحُمَقَةُ ، والصواب ما أثبتناه .

ولم يوفق المحقق في اختياره ، كما لم يوفق في نقله عن العباب . فسياق المتن يستوجب اختيار الضبط الموجود في (م) لأنه هو الذي يدل على الوصف ، ومن المعروف أن وزني « فُعَل » و « فُعَلة » يكثران في الوصف . فمما جاء على

(١) انظر : معجم القراءات القرآنية ، أحمد مختار وعبد العال سالم ٣٠٧/٣ ، ٣٣/٤ ، ٥٤ .

« فُعَل » : رجل عقر وغدر وحطم ، ولسان طلق وذلق . ومما جاء على « فُعَلة » : هزأة وسخرة وخضعة وكذبة ونكحة وحمدة وهمزة ولمزة وجلسة وقبضة ورفضة وضحكة .. ألخ . أما نقلة « حُمُق » عن العباب فهو نقل غير موفق ، لأنه مصدر لا وصف .

ج ــ جاء في ص ٢٥٠ : « الحَوْثَل : العظيم البطن » ، وفي الحاشية : في (م) الحَوْتَكُ . وما جاء في (م) هو الصواب ، فكان أولى أن يوضع في المتن ، وهو ما فعله حجازي (ص ٩٤) ، وقال في الحاشية : « وتحرّف فيه (في الجيم) إلى الحوثل . وفي القاموس (حتك) : قال : الحوتكيُّ القصير الضاوي كالحوتك » .

ثانياً : رفض المحقق ــ أحيانا ــ رواية المخطوطتين متهما إياهما بالتصحيف مع صحة ما ورد فيهما ومن ذلك :

أ ــ « خرج **باليهماء**.. » (ص ٢٣٧) ، وفي الحاشية : « في (ك) و (م) : **بالبهماء** بالباء الموحدة وصوابه بالياء عن الجيم والقاموس » . وما رفضه المحقق هو الصحيح ، يقول حجازي : « هكذا البهماء ــ بالباء الموحدة ــ وعليها علامة الصحة . وفي الجيم ١/٧٧ تحرّف على محققه فظنه اليهماء بالياء المثناة من تحت . وكان حقه أن يتنبه إلى أنه ليس في ترتيبه ، فقد ذكره أبو عمرو في باب الباء .. » .

ب ــ « والبَصُوق : أَبْكَاءُ الغنم » (ص ٢٣٨) ، وفي الحاشية : « في (ك) و(م) : والبُصوق ــ بضم الباء ، وصوابه ما أثبتناه بالفتح عن الجيم والقاموس » . وما رفضه المحقق هو الصحيح ما دام قد اختار في الكلمة الشارحة أن يكتبها بصيغة الجمع : أَبْكَاءُ . أما رواية الفتح ــ البَصُوق ــ التي اختارها

فتستلزم أن تكون الكلمة الشارحة أفعل تفضيل : أُبْكَأُ الغنم (وانظر حجازي ص ٨٢) .

ثالثاً : لم يتنبه المحقق إلى أن الجزء المأخوذ عن أبي عمرو الشيباني مرتب ترتيباً هجائياً على حسب الأوائل كترتيب الجيم ، ولذا وقع في بعض الأوهام ، ومن ذلك :

أ ــ جاء في المتن (ص ٢٤١) : يقال وَيْحَكَ كما يقال وَيْسَكَ إذا رحمته . والذي في الجيم (٩٣/١) ــ وقد اقتبسه المحقق دون أن يستفيد منه : «تقول بُوحك كما تقول وَيْحك ..» . ولو تنبه المحقق إلى تسلسل الترتيب في هذا الجزء لأثبت رواية الباء لموافقتها للترتيب الهجائي .

ب ــ جاء في المتن (ص ٢٨٩) : « التُسِعَ لَوْنُه : تغيَّر » . ولو تنبه المحقق إلى أن الكلمة وردت ضمن حرف السين لاكتشف أنه وقع في التصحيف، وأن صحة الكلمة : استُفِعَ لونه ، كما ورد في الجيم (١١/٢) ونقله حجازي (ص ١٣٢) .

رابعاً : وقع المحقق في التصحيف في أمثلة قليلة ، ولم يتنبه إلى ذلك رغم أنه كان يعلّق على اللفظ أحيانا بقوله : لم أقف عليه في المصادر ، أو : لم أجده في المعاجم ، أو نحو ذلك . ومن أمثلة هذا النوع :

أ ــ ما جاء في المتن : « ليس له فيه فَادٌّ أي رزق » (ص ١٩٢) . وفي الحاشية : لم أقف عليها فيما توفر لي من مصادر .

وصحة العبارة : ليس له فيه نَادٌّ ــ بالنون ــ كما ذكر حجازي (ص ٤٤) ، وهو الوارد في نسخة شهيد علي ، والموجود في كتب اللغة .

ب ــ ما جاء في المتن : « يقال : أشْنِ لا تُرْبِحْ ، أي : أَبْقِ لا تَعْصِرْ » (ص ٢٧٨) . وفي الحاشية : لم أقف على هذا القول فيما توفر لدي من

مصادر . وصحة التعبير ، وقد ورد في الجيم (٢٧٦/٢) : أُشْلِ لا تُرْبِخْ .. (وانظر حجازي ص ١٢١) .

خامساً : عدم اهتداء المحقق إلى أخذ الصاغاني من شرح السكري لأشعار الهذليين جعله يحكم بعدم وجود اللفظ في المصادر . وقد رد الأستاذ حجازي كثيراً من العبارات التي توقف عندها المحقق ولم يستطع أن يردها إلى مصدرها ــ ردها إلى السكري ، كما يتبين من الأمثلة الآتية :

أ ــ في ص ٢١٠ : القَفَازَة : الصخرة ، والجمع قَفَاز . قال المحقق : لم أقف عليها فيما توفر لدي من مصادر . ويقول حجازي : « وهذا أيضا من قول أبي صخر الهذلي ــ بعد البيت السابق :

يُميل قَفَازاً لم يك السَّيْلُ قبله   أضرَّ بها فيها جِبابُ الثعالب

والتفسير للسكري . وجاء في شرح أشعار الهذليين : قفارا ــ بالراء المهملة لمعنى الصخرة ، ثم قال : ويروى : قفازا ، وهو مكان .. » (ص ٥٥) .

ب ــ في ص ٢١٣ : نُمَيْسٌ : جبل . وعقب المحقق في الحاشية قائلاً : « لم أقف على هذه الكلمة فيما توفر لدي من مصادر . ويحتمل أن تكون محرفة عن (عَيْر) لتقارب الخطين ، وهو جبل في الحجاز كما في مراصد الاطلاع .. وعلى هذا يمكن القول إن ناسخي المخطوطتين قرءا (عَيْر) المكتوبة بخط النسخ (نُمَيْس) لتشابه العين بالنون والميم الممزوجين .. » . ولكن ما قاله حجازي يحسم الأمر ، وهو : « نُمَيْسٌ اسم جبل جاء في شعر أبي صخر أيضا ، وهو قوله (في شرح أشعار الهذليين ٩٢٠) :

له ذَمِـرَاتٌ في نُمَـيْسٍ تَحُفُّـه وقُدَّامـه تَغْشَىٰ ثنايـا المنـاقبِ

(ص ٥٩) .

ج ــ في ص ٢١٦ : قال عروة بن مرة أخو أبي خراش :

وعِمـرْانُ بنُ مُرَّةَ فيـه جِنٌّ إذا ما اعـوجَّ عانِدُهـا تَفُـورُ

وعقب المحقق : ولم أقف على البيت فيما توفر لي من مصادر . قال حجازي : « البيت في شعره في شرح الهذليين /٦٦٤ في أبيات نسبت إليه ، وقال السكري : ويقال إنها لأبي خِراش .. » (ص ٦٣) .

سادسا : هناك ملاحظات كثيرة على القسم الخاص بالقراءات الشاذة أذكر منها :

أ ــ ص ١٣٤ ، ١٣٥ : « وقرأ الأعرج والزهري ... أَنْبِيهم بأسمائهم فلمَّا أَنْبَاهُمْ » . وقراءة الأعرج في المراجع بدون الياء : أَنْبِهِمْ (انظر البحر المحيط ١٤٩/١ ، المحتسب ٦٦/١) . أما قراءة الياء فمنسوبة إلى ابن عامر وحمزة والداجوني وهشام . وقد وردت في كتب السبعة (حجة ابن خالويه ٧٥ ، السبعة لابن مجاهد ١٥٣) فلا توصف بالشذوذ .

ب ــ ص ١٤٠ : علق المحقق على قراءة يحيٰ بن يعمر ويعقوب الحضرمي : « وقَضْيِ الأمْرِ » ــ علق بقوله : « لم أقف على هذه القراءة (وأنا معه في هذا) . لكني وجدت في تفسير القرطبي .. والبحر المحيط .. وقرأ يحيىٰ ابن يعمر : (وقضى الأمور) بالجمع » . وذكر القراءة الأخيرة بهذه الصورة يوهم أنها بالمصدر كقراءة المتن . وهذا غير صحيح لأنها في المراجع المذكورة بالبناء للمجهول : وقُضِيَ الأُمُورُ .

ج ــ علق المحقق على قراءة : « مُبْشِرين ومنذرين » بقوله : ولم أقف عليها في كتب القراءات . وكان عليه في هذا السياق أن يشير إلى قراءة مماثلة وردت في سورة الشورىٰ وذكرتها المراجع وهي : ﴿ ذلك الذي يُبْشِر الله عباده ﴾ . وقد علق عليها ابن جنّي بقوله : « وأفعلت ههنا كفعّلت فيه ، وكلاهما منقول للتعدي أحدهما بهمزة أفعل ، والآخر بالتضعيف » (المحتسب ٢١٥/٢ ، الشوارد لحجازي ص ١٠) .

د ــ ص ١٤٨ : قال الصاغاني : « كَيِّنْ لغة في كَأَيِّنْ . وقرأ ابن كثير في رواية شبل عنه : (وكَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ) » . وقد علق المحقق بقوله : « القراءة في كتاب الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص ٨٩ على وزن كَعَيِّنْ » .

وما ذكره المحقق غير دقيق . فما ورد في الحجة ليس القراءة ، وإنما النص القرآني وهو الذي قوبل بوزن عَيِّنْ ، يقول ابن خالويه : « يُقرأ : وكَأَيِّنْ على وزن كَعَيِّنْ ، ويقرأ : وكائِنْ على وزن كاعِنْ » .

هـ ــ ص ١٤٩ : ضبط المحقق قراءة ابن وثاب والنخعي في قوله تعالىٰ : ﴿ وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامىٰ ﴾ ــ ضبطها بضم السين في « تَقْسُطوا » . وأنا أشك في صحة هذا الضبط رغم أنه منقول عن « العُباب » ، لأن مصادر القراءة جميعها تضبط بالكسر ، وقد ذكر المحقق منها مختصر شواذ القرآن ، وأضيف إليه : إملاء ما منّ به الرحمن ٩٧/١ ، البحر المحيط ١٦٢/٣ ، القرطبي ١٢/٥ ، الكشاف ٢٤٤/١ ، المحتسب ١٨٠/١ .

و ــ قال الصاغاني : وَجَلَتْ قلوبهم تَجِل : لغة في وَجِلَتْ توجل (ص ١٥٢) . وقد ضبط المحقق الكلمة الأخيرة : تُوجَلُ ، وصحة الضبط : تَوْجَلُ كما ضبطها حجازي (ص ١٨) ، وكما هو موجود في كتب الصرف .

ز ــ قال الصاغاني : وقرأ ابن عمر رضي الله عنهما : ولكن بعدت عليهم الشُّقَّةُ (ص ١٥٤) . ولم يعقب المحقق على نسبة القراءة لابن عمر ، مع أن الموجود في المصادر : عيسىٰ بن عمر ، فوهم الصاغاني وقال : ابن عمر (انظر مختصر شواذ القرآن ٥٣ والبحر المحيط ٤٥/٥ والكشاف ١٩١/٢) .

ح ــ قال الصاغاني : يا أبة لغة في يا أبةِ ، وقرأ ابن كثير وابن أبي عبلة : (يا أبةِ إني رأيت) .. (ص ١٥٦) . وقد ضبط المحقق اللفظين اللذين تحتهما خط بفتح التاء (ص ١٥٦) . وأنا أشك في صحة هذا الضبط ، لأنه وارد في كتب السبعة ولا شذوذ فيه من ناحية القراءة أو اللغة (انظر التيسير للداني ١٢٧ ، الحجة لابن خالويه ١٩١ ، الحجة لأبي زرعة ٣٥٣ ، السبعة لابن مجاهد ٣٤٤ ، الكشف للقيسي ٣/٢) . وقد ضبطها حجازي بالضم (ص ٢٢) ، وهو المعقول ، وقد وردت في المصادر غير منسوبة لقارىء معين .

(انظر : معجم القراءات القرآنية ١٤٦/٣) .

ط ــ قال الصاغاني : وقرأ يحيٰ بن يعمر : « وازَّاينت » (ص ١٥٦) . والذي في مصادر معجم القراءات القرآنية ضبط قراءة يحيٰ بن يعمر : « وأَزْيَنَتْ » (٦٨/٣) .

ي ــ ترك المحقق قراءة قتادة والحسن : « صَنْوان وغير صَنْوان » ــ بالفتح ــ دون تخريج (ص ١٥٩) . والقراءة في البحر ٣٦٣/٥ ، المحتسب ٣٥١/١ ، مختصر شواذ القرآن ٦٦ .

سابعا : وقع المحقق في بعض الأوهام حين الضبط ، كما ترك بعض النصوص دون ضبط مع شدة الحاجة إليه .

فمن الأول :

أ ــ في ص ١٧٦ : فلان **مُضْلِعٌ** لهذا الأمر أى مُضْطَلِعٌ وكذلك مُطَّلع . وصحة الضبط بتشديد الضاد المفتوحة : مضلع كما ضبطها حجازي (ص ٣٤) . ويؤكده قول الصاغاني في آخر النص : وكذلك مُطَّلع ، فأنت بالخيار بين أن تدغم الثاني في الأول فتصير : مُضَّلع ، أو الأول في الثاني فتصير : مُطَّلع .

ب ــ في ص ١٩٢ : قَنِفَ القاع **قَنْفاً** : تشقق طينه ويبس . وصواب الضبط : قَنَفاً ، كما ذكرت المعاجم ، وكما يستوجب القياس .

ج ــ في ص ٢٤٠ : بَجَمَ قَرْنَهُ بُجوما : طلع . وصواب الضبط : بجم قَرْنُهُ بالرفع على الفاعلية ولزوم الفعل .

د ــ في ص ٢٨٠ : أزهفت فلانةٌ إلى فلانٍ أي أعجبته . وقواعد النحو تقضي بمنع « فلانة » من الصرف ، وضبطها بضمة واحدة ، قال الرضي في شرح الكافية (١٣٧/٢) : « واعلم أنه يكنى بـ (فلان) و (فلانة) عن أعلام الأناسيّ خاصة فيجريان مجرى المكنىٰ عنه ، أي يكونان كالعلم فلا يدخلهما الألف واللام ويمتنع صرف فلانة .. » .

هـ ــ في ص ٢٩٨ :

فَدَى ابن داود أبي وأمي ..

وصواب الضبط : فِدَى ابن داود ... ألخ كما ورد في الجيم (١٦٧/٢) .

و ــ في ص ٣٣٥ : اللَّخِنَةُ **بِضْعة** في أسفل الكتف .. وصوابها : بَضْعَةٌ ــ بفتح الباء ــ كما ذكرت المعاجم .

ومن الثاني :

أ ــ ص ١٩٠ : كِلٍ له اثْني قَعْبِهِ . ويجب وضع سكون على الياء : اثْنَيْ

ب ـ ص ١٩٣ : إبلُ فلانٍ مَتال . ويجب ضبطها : مَتِالٍ .

ج ـ ص ٢٣٠ : تقول : قد أتتك عَبْدُ شَمْس يا فتى . ويجب وضع فتحة على السين لقول المؤلف بعد ذلك : « ولا تُجْرَي الشمس (أي لا تصرف) للتأنيث في التعريف » .

د ـ ص ٣٦٥ : قال أبو زيد : الأُشُدُّ لغة في الأشُدّ .. ويجب ضبط الأولى : الأشُدّ بضم الهمزة ، والثانية الأَشُدّ بفتحها ، (حجازي ٢١٣) .

ثامنا : تكثر التصحيفات والأخطاء الطباعية في النص . وأقتصر من بين عشرات الأخطاء على ما يأتي :

ص ١٤٢ : مادة (ثبت) ، وصحتها : (ثبت) .

ص ١٥٥ : أَزَّيَّنَتْ ، وصحتها : إِزَّيَّنَتْ (بهمزة وصل مكسورة) .

ص ١٥٦ : **التفسير** في القراءات **العشر** للداني ، وصحتها : التيسير في .. السبع ..

ص ١٩٥ تَقَمَّقَ : **إشتكى** ، ويجب حذف الهمزة ، لأنها وصل .

ص ١٩٧ : في **استاههن** ، ويجب وضع همزة من أعلى : أستاههن .

ص ٢٠٢ : ولا **يَتَكَلَّمُ** إلا به ، وصحة الضبط : .. يُتَكَلَّمُ .. بضم الياء .

ص ٢٢٠ :

أَوَ **أصْحَـــمَ** حامٍ **جراميـــزُه** حَزَابيـــةٍ حَيَّـــدٍ بالدِّحـــالِ

وصوابه : أَوَ اصْحَمَ (بهمزة وصل) للوزن . جَرَامِيزَهُ (بفتح الزاي) على المفعولية .

ص ٢٢٧ : يقال في جمع **الألِف** : آلُف ، وصحة ضبطها : في جمع الألْف .. بسكون اللام .

ص ٢٢٩ : كأس رئُوناة ، وصحتها : رنَوناة .

ص ٣٤٦ : أن أستنيطُكَ ، وصحتها بفتح الطاء .

وغير ذلك كثير .

تاسعا : هناك جملة من الملاحظات الجزئية مثل :

أ ــ عدم الدقة في نسخ المخطوطة . ففي ص ١٣٢ : وقرأ يحيٰ بن يعمر : (يُخْدِعُون) . والوارد في مخطوطة تركيا (الورقة الأولىٰ ــ نماذج من صور المخطوطات ص ١١٧) : (وما يُخْدِعُون) . وفضلا عن أن تصرف المحقق بالحذف أو الزيادة مرفوض ، فإنّ ذكر «ما» ضروري هنا ، لأنه بدون ذكرها قد ينصرف الذهن إلى كلمة «يخادعون» الموجودة في نفس الآية .

ب ــ استخدامه في الحواشي دائما العبارة : « ورسم الآية في المصحف » ثم كتابة الآية بالرسم الحديث (ص ١٣١ ــ ١٧٢) . وكان الأولىٰ به أن يستخدم عبارة أخرىٰ مثل : ونص الآية في المصحف .. أو يلتزم برسم المصحف .

ج ــ إسرافه في الترجمة للمشهورين ، وتعداد مصادر ترجماتهم ، وهي كثيرة (انظر مثلا ترجمته ليونس بن حبيب ص ١٢٧ ، وأبي حاتم السجستاني ص ١٢٧) .

د ــ المفروض أن تكون قائمة المصادر في آخر الكتاب جامعة لما ورد في الحواشي . وقد ندّ عن المؤلف بعضٌ المراجع الواردة في الحواشي فلم يذكرها في قائمة مصادره . ومن ذلك :

المُرَصَّع (٢٤٧) ولا وجود له في القائمة .

ديوان الأدب (ص ٣٥٢) ولا وجود له في القائمة .

هـ ــ جانب المؤلف التوفيق في بعض تعبيراته مثل قوله : « إن كتب المعاجم .. وغيرها ضمّت قراءات صحيحة وشاذة » (ص ٧٥) ، واستخدم تعبيراً مشابهاً في ص ٧٩ . ووجه النقد في عبارة المحقق أنه قابل الصحيح بالشاذ ، وكان واجبه مقابلة المتواتر بالشاذ ، لأن كلا النوعين صحيح .

و ــ لغة المحقق جيدة ، ولكن وقع فيها بعض اللحن ، مثل : فابن عباس رضي الله عنه **يحاجج** ، وصحتها : يحاجّ (ص ٣) . ومثل : فكان ما أودعه به من علم حصيلة ما جمعه عبر سنين طويلة .. **وجمع** لآثار من سبقه .. ، وصحتها : وجمعا . ومثل : وفشا اللحن بين المسلمين بمرور الزمن .. فكان **سُرَاةُ** الناس يلحنون .. والأصح : سَرَاة ــ بفتح السين .

ز ــ كان المحقق حريصاً على وضع علامة السكون فوق أحرف المدّ : العضيْل ــ يعيْهم ــ القصيْل ــ التُّوْد .. ولا معنىً له .

ح ــ ذكر المحقق في ص ٨٩ أن عدد الآيات التي استشهد بها في قسم الشواذ من القراءات (١٠٣) آيات . ولكن بالرجوع إلى فهرس القراءات الشاذة (ص ٣٩٥ ــ ٤٠٠) وبعد إسقاط القراءات التي وردت في غير هذا القسم تبين أن عددها (١١٧) آية .

ولكن هذه الملاحظات وأمثالها لا تحط من قيمة هذا العمل ، ولا تقلل من الجهد المبذول في إخراجه . ونرجو أن ينشط المحقق لمثل هذا النوع من العمل الجاد في إحياء التراث اللغوي .

* * * * *